

الصحافة العربية

في أستراليا

* * *

القرن الحادي والعشرون

عصر التضليل الإعلامي

* * *

فؤاد الحاج



الطبعة الثانية

ملبورن - استراليا ٢٠١٢

Third Edition
Melbourne – Australia 2012

Author: Fouad Elhage

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Copyright @ Fouad Elhage 2012
fouadelhage@hotmail.com

التنضيد والإخراج الفني وتصميم الغلاف فؤاد الحاج

الترقيم الدولي

ISBN 978-1-921614-25-5

Printed and Bound by Hot Gold - Australia

تنبيه: يحظر إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت، إلا بتصريح خطى من المؤلف. ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة الأخلاقية والقانونية، وفقاً لمعاهدات (ويبو) المعنية.^١

ملاحظة هامة: كل المصادر والمراجع المذكورة في الهوامش صحيحة حتى تاريخ إصدار الكتاب لأن الروابط قد تم حذف أو تغيير بعضها في شبكة الإنترنت لاحقاً، لذلك اقتضى التنوية.

الطبعة الأولى: أيار/مايو ٢٠١١

الطبعة الثانية: آذار/مارس ٢٠١٢

^١ المنظمة العالمية لملكية الفكرية - وملحق حق المؤلف ص ٢٨٢ من هذا الكتاب
<http://www.wipo.int/treaties/ar/ip/wct/index.html>

إهدا

إلى أولادي وأحفادي..

إلى كل من حمل قلماً ليوقد مشعلاً ينير به طريق
المستقبل..

إلى أجيال الغد الذين يرغبون في معرفة كيف كنّا
نحفر في الصخر كلمة ليبلغ فجر جديد..

إلى كل محافظ على لغة الأجداد والآباء..
أهدي هذا الكتاب

لماذا الطبعة الثانية؟

نظراً لما لاقاه هذا الكتاب (الصحافة العربية في أستراليا)، من تقدير وتشجيع في طبعته الأولى، من المهتمين بتوثيق مراحل تأريخ الصحافة العربية في أستراليا، وأهمية تعريف الصحافة، ودور الإعلام وتأثيره على الرأي العام في تاريخ الشعوب. ها إنذا أعيد طباعته ثانية، مستدركاً أشياءً مما فات، تصوّب هنات وقعت، وإن كنت قد استدركت شيئاً، فقد فاتتني أشياء، قد لا تخفي على فطنة القارئ. وما أضفته في هذه الطبعة، أسماء وصور، لمطبوعات صدرت سابقاً ولاحقاً في هذه الديار، حتى نهاية شهر آب/أغسطس ٢٠١١، وكذلك أسماء مطبوعات صدرت في عدد من البلدان العربية.

كما تتضمن هذه الطبعة، معلومات إضافية في المقدمة، ووثائق وملحق تتعلق بحقوق وقوانين النشر والتأليف، وأهداف اتحاد كتاب الانترنيت العرب، وميثاق الشرف للاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية، وأول تعريف للصحفيين حسب المهمة والوسيلة، مع أسماء معظم الأشخاص والمناطق في أستراليا، وعناوين معظم مراجع ومصادر الكتاب وأسماء الكتب بالإنكليزية، وغير ذلك من معلومات وإيضاحات أضفتها بين دفتري الكتاب، راجياً أن أكون قد وُفقت في ذلك.

مع التقدير للزميل العزيز الصحفي بطرس عنداوي لتقديمه هذه الطبعة.

فؤاد الحاج

٢٠١٢/٢/١٢

تقديم الكتاب

أوسع من كتاب وأبعد من موقف

تسلم الكتاب الضخم وتتصفحه بسرعة لمعرفة محتوياته، لتجد أن العنوان "الصحافة العربية في أستراليا"، وتحملك الحيرة القارئ، فيتساءل من أين استحوذ فؤاد الحاج على معلومات عن صحفتنا المحلية، تكفي لإصدار هذا المجلد المكون من ٣٩٤ صفحة من القطع الكبير !

وما أن تقرأ عدّة صفحات وتغوص في معلومات وتفاصيل الكتاب، حتى تشعر أن المؤلف استدرجك أو ضللّك بعنوانه، لأن الكتاب الجديد، موسوعة متعددة المواضيع، يتعلق معظمها بالصحافة والإعلام، وقد حُصّن الصحافة العربية بفصل خاص وتفاصيل وافية تحتاجها المكتبة في أستراليا والعالم العربي، كما أنها خدمة للأجيال القادمةلتتعرف نشأة حركة إعلامية في هذه الديار، تستحق التأريخ وتتسجيل مراحلها، وخاصة في أول ربع قرن من انطلاقتها، قبل أن تطلق الثورة التكنولوجية، حيث كان إصدار المطبوعة عملية شاقة ومرهقة.

لذلك أقول إن كتاب (الصحافة العربية في أستراليا) هو أوسع من تاريخ وأبعد من رأي، لأن المؤلف لم يكتف بالتسجيل والوفاء للتاريخ والحقيقة، بل تجاوز ذلك إلى إصدار التقييمات، وإبداء الرأي في مواضيع عدّة تتعلق بالصحافة وأهلها، ورسالتها، في الإيجابيات والسلبيات.

يأخذك المؤلف عبر أكثر من نصف صفحات الكتاب، في رحلة عن نشأة الصحافة ودورها، وأهميتها، وتقدمها المتواصل، وقدرتها على التوسيع والتضليل، ودخول علم النفس إلى دور الصحافة. ويقدم سجلات هامة عن أسماء المطبوعات

وتاريخ صدورها، وأسماء أصحابها ومحرريها في لبنان والبلدان العربية والمغترب الأميركي.

ابتداء من الصفحة ٢١٣ يدخل المؤلف في صلب موضوع الصحافة العربية في أستراليا، فَيُقْدِم تاريخاً مفصلاً مع صور للعدد الأكبر من الصحف والمجلات التي صدرت وتوقف معظمها، والتي استمرت في الصدور دون توقف وهي قليلة، تُعد على أصابع اليد الواحدة.

ولفتني عنوان الصفحة ٢١٩ الذي يشير إلى أن البعض أراد الخوض في عالم الصحافة بهدف الكسب السريع. إن خبرتي الطويلة في غمار إعلام هذا المغترب لا تتنافى مع هذا الرأي لأن أي صاحب معرفة - ولو محدودة - لا يصدق أن الصحافة تدرُّ الأموال لأن تجارة "الفيش أند تشيبس" كانت دائمًا أفضل مردوداً مادياً من الصحيفة، ولن أقول المزيد حول هذا الموضوع حتى لا يساء فهم ما أقصده.

وإلى جانب النبذة الوافية والمطولة عن الصحافة العربية في أستراليا، يقدم لنا فؤاد الحاج سجل معلومات عن الشخصيات العربية ومنها اللبناني التي برزت في المجتمع الأسترالي سياسياً، وأدبياً، وفنياً، ورياضياً، وتجارياً. وهذه خطوة جيدة ومحاولة إضافة مدمراً آخر في السجلات والمؤلفات التي تصدر عن تاريخ الجالية ونشاطها وبناتها.

وقد خَصَّص المؤلف فصلاً عَدَّه معالجاً موضوع التضليل الإعلامي والسياسي، الذي استهدف العراق، والذي لم يعد خفياً أو سرياً، بل اعترف به أبطاله ابتداء من جورج بوش الابن الذي قال أنه تصرف بناء على معلومات كاذبة وفعل ما فعل، وكذلك قال حليفه بليير، ولكن منطق القوة لا يُخضع هؤلاء للمحاسبة.

ومع إشارته إلى الدور الإيجابي الذي قام به جزء من الإعلام الغربي - الأميركي، مثل صحيفة "نيويورك تايمز" التي فضحت جزءاً من جرائم القتل الجماعي وموبقات سجن أبو غريب، وكذلك مجلة "نيويوركر"، فإني أضيف إليها مجلة

"لانسيت"^٢ الطبية التي أرسلت وفداً موسعاً كشف عن سقوط مائة ألف قتيل خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من حرب اجتياح وتدمير العراق في العاصمة بغداد وحدها، وقد استغرق عمل وفد المجلة ثمانية أشهر، ونشر التقرير في عدد تشرين أول/أكتوبر ٢٠٠٤، وقامت صحيفة "الغارديان"^٣ البريطانية بنشر تقرير مقتطفات منه.

أشير إلى هذا الدور الإيجابي لجزء من الإعلام الأميركي - الغربي، لأن الإعلام العربي لم يجرؤ على الإشارة إلى إدانة الدور الأميركي، وأستثنى من هذا السجل صحيفة "القدس العربي" العالمية، وصحف المعارضة المصرية خلال حكم مبارك.

أعتقد أن إبداء الرأي، واتخاذ المواقف من قبل المؤلف في عدة قضايا، لا يفسد أهمية الكتاب حتى لو خالف الكثيرون رأي فؤاد الحاج، الذي كان عالي النبرة في مواقفه ووجهات نظره.

إنّي أقدر جرأة المؤلف الذي قدّم لنا معلومات هامة، وأكثر من بحث عن تاريخ أو تواريخ الصحافة هنا، وفي الوطن، وسائر بلدان الانتشار. كما أقدر الجهود التي استغرقت سنوات عديدة لجمع المعلومات وتقديمها، متمنياً صدور الكتاب في اللغة الإنكليزية قريباً، لأن المكتبات العامة، والخاصة، والجامعات، ومراكز الأبحاث، بحاجة إلى هذا المرجع.

بطرس عذاري

سيدني / استراليا

٢٠١١/١١/١

[http://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736\(06\)69491-9/fulltext](http://www.thelancet.com/journals/lancet/article/PIIS0140-6736(06)69491-9/fulltext)
<http://www.guardian.co.uk/world/2004/oct/29/iraq.sarahboseley>

مقدمة المؤلف

مهما قيل ويقال في الصحافة، فإنها تبقى مدخلاً إلى عوالم سامية، عوالم لا يعرف كنهها إلا من عمل فيها، ففي مهنة الصحافة أمضيت أحلى لحظات حياتي، وفيها عايشت يوميات الكثير من الناس، من مختلف الطبقات في معظم البلاد العربية وفي بلاد المهجـر، كما تعرّفت خلالها على الكثير من الأسرار الخاصة وألاعيب السياسة والسياسيين.

وفي الصحف والمجلـات، نشرت الكثير مما جـال في خاطري من آراء وأفكار، وأجريت الحوارـات، والمقابلـات السياسية، مع رؤسـاء وزارات، ووزراء، ونواب، وشخصيات عسكـرية، وأدبـاء، وشـعراء، وفنـانـين وفنـانـات، في عدد من الأقطـار العـربـية، وشـعراء، وأدبـاء، وسيـاسيـين وغـيرـهم من أصـول عـربـية وغـيرـ عـربـية في بلـادـ المـهـجـرـ، مـمن لا يـتسـعـ المـجالـ لـذـكـرـهـمـ هـنـاـ، وإنـ أـجـمـلـ لـحـظـاتـ الصـحـافـيـ تكونـ فيـ حـصـولـهـ عـلـىـ سـبـقـ صـحـفيـ، أوـ خـبـرـ حصـريـ يـتـقدـدـ بـهـ.

وكـماـ فيـ الصـحـافـةـ لـحـظـاتـ رـائـعةـ، يـعيـشـهاـ الصـحـافـيـ منـ خـلـالـ الحـصـولـ عـلـىـ سـبـقـ صـحـفيـ، أوـ التـقـرـدـ بـكـشـفـ سـرـ منـ الأـسـرـارـ، أوـ مـعـلـوـمـةـ ماـ، فـفيـهاـ أـيـضاـ العـذـابـ وـتـعـرـضـهـ لـلـمـوـتـ، بـسـبـبـ نـشـرـ خـبـرـ، أوـ مـعـلـوـمـةـ، أوـ مـقـالـةـ يـكـشـفـ فـيـهاـ بـعـضـ الـحـقـائـقـ عـنـ الفـسـادـ وـالـمـفـسـدـيـنـ، إـنـ فـيـ بـعـضـ الـوـزـارـاتـ، أوـ فـيـ أـيـ منـ الصـنـاعـاتـ الـأـسـاسـيـةـ وـغـيرـهـاـ. كذلكـ فـيـهاـ الـحـقـيقـةـ، وـالـصـرـاحـةـ، وـالـوـضـوحـ، وـالـكـثـيرـ منـ الأـسـرـارـ وـالـغـمـوـضـ، إـنـ بـكـيـفـيـةـ الـحـصـولـ عـلـىـ سـبـقـ الصـحـافـيـ، أوـ فـيـ كـشـفـ أـسـرـارـ لـشـخـصـيـاتـ سـيـاسـيـةـ، وـحـزـبـيـةـ، يـعـتـبرـهـاـ الـبـعـضـ رـمـزاـ وـقـدـوةـ لـهـمـ، أوـ لـفـنـانـينـ وـفـنـانـاتـ، لـهـمـ مـلـايـنـ الـمـعـجـبـينـ وـالـمـعـجـبـاتـ. إـضـافـةـ إـلـىـ التـعـرـفـ عـلـىـ حـقـيقـةـ بـعـضـ الـقـيـادـاتـ السـيـاسـيـةـ فـيـ بلـادـ الـعـربـ، وـحـقـيقـةـ اـرـتـبـاطـهـمـ، وـعـلـاقـاتـهـمـ الدـاخـلـيـةـ وـالـخـارـجـيـةـ، دونـ أـنـ يـمـكـنـ الصـحـافـيـ منـ نـشـرـ تلكـ الـمـعـلـومـاتـ وـالـأـسـرـارـ وـلـوـ بـعـدـ حـينـ.

وفي حال تم نشر أية معلومة من قبل الصحافي، في أية مطبوعة، تتم مصادرة أعداد تلك المطبوعة، إن لم يتم إغلاقها، أو يتم اعتقال ذلك الصحافي، إذا كان يقيم داخل الوطن، أو يضعون اسمه ضمن لائحة "المطلوبين للعدالة"! إذا كان يقيم في الخارج. وكم من الصحافيين غير المرغوب فيهم، ومنوعين من دخول بلاد عربية، بسبب مقالة أو كلمة. وأذكر في هذا الصدد واحدة مما حدث معى، ذات يوم اتصلت بي إحدى موظفات سفارة عربية، في العاصمة الأسترالية كانبيرا، بعد نشر مقالة لي في صحيفة "النهار" الأسترالية، عبرت فيها عن رأيي في اتفاقية، وقّعها نظام ذلك البلد العربي، وبلطف فائق قالت المتحدثة: "أهناك على تلك المقالة، وبعد حوار قصير، سألتني: ألا تري زياره هذا البلد؟ فكان جوابي "إذا تضمنين عودتي سالماً، سأحجز غداً بطاقة سفر وأزور ذلك البلد"، لم تجاوب وانتهى الحوار بمحاملات. هذا نموذج من عشرات النماذج المعلنة، أما غيرها، وما أكثرها، فإنها تبدأ بالتهديد والوعيد، وصولاً إلى القتل، وفي أفضل الحالات، إلى وضع اسم الكاتب، أو الصحافي على لائحة غير المرغوب فيهم بدخول بلاد عربية. لذلك يستعمل بعض الصحافيين والكتاب، أسماء مستعارة في مقالاتهم السياسية، والمفارقة هنا أنه على الرغم من تغيير القوانين، أو مجيء أنظمة باسم الديمقراطية والحرية، فإن لائحة المنع تبقى في تلك البلاد إلى ما لا نهاية.

* * *

إن كل وسائل الإعلام، العربية والغربية على حد سواء، كما كل الكتاب والمحالين السياسيين، يطلقون صفة "الحرب الأهلية اللبنانية" على المعارك العسكرية، التي دارت رحاها في لبنان، منذ تاريخ الثالث عشر من نيسان/أبريل ١٩٧٥، إثر حادث "بوسطة عين الرمانة"، التي سقط فيها أكثر من ٥٥ شخصاً بين قتيل وجريح من النساء والشيوخ، معظمهم من مؤيدي وعناصر (جبهة التحرير العربية) و(حزب البعث العربي الاشتراكي)، من اللبنانيين والفلسطينيين العائدين من مخيم تل الزعتر، إلى مخييمي اللاجئين الفلسطينيين صبرا وشاتيلا. وقد قيل آنذاك أنها جاءت ردًا على محاولة اغتيال بيار الجميل رئيس "حزب الكتائب اللبنانية"، وأنها الشارة التي أشعلت

تلك الحرب. ويشير البعض إلى أن شراراتها انطلقت منذ اغتيال النائب والسياسي اللبناني معروف سعد في السادس والعشرين من شباط/فبراير ١٩٧٥، في مدينة صيدا (جنوب لبنان) خلال مظاهرة سلمية لصيادي الأسماك، وتوفي في السادس من آذار/مارس ١٩٧٥.

وبين هذا الرأي وذاك، أقول وكما كتبت عن ذلك في مقالات وتحاليل سياسية، إن شرارة تلك الحرب القذرة، كانت كامنة في نفوس بعض الزعماء، والقيادات السياسية والحزبية، قبل أن تطلق رصاصاً يغتال أبناء لبنان، ونيراناً ترق الأخضر والبياض فيه. ويعود ذلك إلى عام ١٩٦٩، حيث وقعت سلسلة من الحوادث في بعض المناطق، بين عناصر من الفصائل الفلسطينية وبين الجيش اللبناني، تلاها صدامات بين الجيش والقوى الأمنية اللبنانية من جهة، وبين عناصر لبنانية مسلحة من جهة أخرى، أعقبها "اتفاق القاهرة" (١٩٦٩/١١/٣). إضافة إلى الأبعاد الأقليمية والعربية والدولية، المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ومنها "مشروع روجرز" (١٩٦٩)^٤، الذي أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قبوله به في خطابه بعيد ثورة ٢٣ يوليو/تموز ١٩٧٠، ثم إعلان الأردن قبوله به في ٢٦/٧/١٩٧٠، (تجدر الملاحظة هنا أن هذا المشروع قد تحول إلى "مبادرة روجرز" في آب/أغسطس من ذلك العام، (وليام روجرز، كان وزير خارجية أمريكا في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون، من ١٩٦٩/١/٢٢ إلى ١٩٧٣/٩)، ومما جاء في ذلك المشروع - المبادرة: "تعلن أطراف النزاع في الشرق الأوسط، تنفيذ، وقفًا محدودًا لإطلاق النار مدته تسعون يوماً. وفي هذه الفترة ينشط السفير يارنخ (سفير الأمم المتحدة) لينفذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، وبالتحديد فيما يتعلق بالتوصل إلى اتفاق سلام عادل دائم يقوم على الاعتراف المتبادل والسيادة ووحدة الأرضي والاستقلال السياسي. وتقوم إسرائيل بسحب قواتها من أراض احتلتها في معركة ١٩٦٧^٥. (الملاحظة هنا استعمال كلمة أراض احتلتها، بحسب ما ورد في القرار (٢٤٢) وليس الأرضي التي احتلتها عام ١٩٦٧). وجاء فيه

^٤ موسوعة مقاتل من الصحراء

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Harb73-Syr/mol01.doc_cvt.htm
٥ حرب الاستنزاف/<http://ar.wikipedia.org/wiki/>

أيضاً: "الاعتراف المتبادل من قبل كل من الجمهورية العربية المتحدة والأردن وإسرائيل بالسلطة والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسي"^٦، و"وقف الفدائيين الفلسطينيين المتمركزين في غور الأردن لعملياتهم المسلحة الموجهة ضد إسرائيل"^٧، وقد أعلنت القوى والأحزاب القومية والوطنية العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية آنذاك رفضهم تلك المبادرة. ومنها أيضاً "مجازر أيلول الأسود" ضد الفلسطينيين في الأردن (١٩٧٠)، ومجيء آلاف الفلسطينيين إلى لبنان إثر تلك المجازر، وقيام حركة انقلابية في سوريا عُرفت بـ"الحركة التصحيحية" (١٩٧٠/١١/١٦). إضافة إلى التوازنات الدولية، التي كان محورها آنذاك الاتحاد السوفيتي وأمريكا، حيث بدأت سيطرة السياسة الأمريكية على مصر في عهد الرئيس أنور السادات بعد طرده للخبراء السوفيات من مصر (يوليو/تموز ١٩٧٢)، وقيام سوريا بتعزيز تحرك الخبراء السوفيات على أراضيها. ومن ثم إثر حرب ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، قامت مصر بتوقيع "اتفاق الفصل بين القوات" في ١٩٧٤/١/١٨، ومع بدء المعارك في لبنان قامت سوريا بتوقيع مماثل في ١٩٧٤/٥/٣١^٨ وكان محور هذين الاتفاقين التوجه إلى "التسوية والاعتراف بإسرائيل"، تتفيداً لقرار مجلس الأمن رقم (٣٣٨) ورقم (٢٤٢). ثم أتت وفاة الرئيس جمال عبد الناصر لتزيد الوضع قتامة. في ظل تلك الأجواء كانت بوادر الحرب القدرة تلقي بثقلها على ساحة لبنان.

تلك الحرب التي يمكن تلخيصها، بأنها حروب الآخرين على أرض لبنان، والتي كان ولا زال المستفيد منها مجموعة قوى خارجية غير عربية، وأنظمة عربية معروفة لكل متابع لمجريات الأمور في بلاد العرب، من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، إضافة إلى التقاء مصالح شخصية وزعامتين، وقيادات فئات لبنانية داخلية، رعتها ولا تزال، أمريكا وحلفائها من الأنظمة العربية، على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير، كما رعت الفئات الأخرى، أنظمة وقوى عربية وإقليمية غير عربية، مادياً،

^٦ المصدر السابق

^٧ مبادرة_روجرز/www.marefa.org/index.php

^٨ http://www.un.org/arabic/depts/dpko/missions/undof/res.html

وعسكرياً، وسياسياً، من أجل تمرير وتحقيق معادلات سياسية، بحسب مصالح تلك القوى.

لذلك أقول، إن تعبير "الحرب الأهلية" برأيي غير صحيح، لأنني أعتقد أن التسمية الصحيحة هي (الحرب المؤامرة)، على الرغم من أن المشاركين فيها، ومنفذيها، هم فئات لبنانية داخلية، مختلفة فيما بينها، سياسياً، وعقائدياً، وطائفياً، منذ فترة ما قبل مرحلة الاستقلال ١٩٤٣)، ومن يطالع تاريخ لبنان، يجد دائماً أن الحروب فيه عبر العصور، إنما كانت بدعم خارجي وفعل داخلي، وأحياناً بتدخل مباشر من قوى خارجية، وتأييد ومشاركة من فئات لبنانية.

الصحافي لو حکى

إن الذي لم تنشره وسائل الإعلام المختلفة، وما لم تذكره كل الكتب التي صدرت عن أحداث تلك الحرب، إن من الذين عايشوها، أو من الذين كتبوا البحوث والدراسات عنها، أن المعارك الكبرى، التي تم فيها احتلال مناطق، وقرى، وبلدات لبنانية، إنما تمت بقيادة وقوات عسكرية غير لبنانية، وبمشاركة عناصر لبنانية مسلحة في ما يسمونه عسكرياً "عمليات الاقتحام". مع العلم أن كتاباً عديدة صدرت عن تلك المرحلة، ورد فيها الكثير من المعلومات، بحسب رأي وتوجهات وغايات كتابها، لم يشيروا فيها إلى التفاصيل الكاملة، بحيادية تامة، وبذلك تم إخفاء معلومات هامة عن بعض الأحداث وأسباب الحرب، مثل اختطاف ابن قيادي في أحد الأحزاب، من قبل عناصر فئة مسلحة مضادة، واتصال زعيم تلك الفئة بوالد الابن المخطوف كي يتسلم ابنه ويبعده عن ساحة المعارك، وكذلك اختطاف ابن زعيم آخر من القوى الرافضة للوجود الفلسطيني في لبنان، وتدخل زعيم فلسطيني "كبير" للإفراج عنه، في الوقت الذي كان يُقتل فيه أبناء عامة الشعب على الهوية الطائفية والمذهبية. ومنها أيضاً قيام مجموعة ممولة ومسلحة من فصيل فلسطيني في الشمال، قامت بقتل أستاذ ومربي يساري معروف على اوتوكتراد الملولة في منطقة التبانة - طرابلس، لأنه مسيحي، إضافة إلى بسط فصائل في منظمة التحرير الفلسطينية سلطتها على معظم

جنوب لبنان، وفي ضواحي المخيمات.

ومن أجل تأجيج الحقد العنصري والطائفي، تم آنذاك ارتكاب عدد من المجازر الطائفية، كما تم تطهير عرقي في بعض القرى والبلدات والمناطق، ومنها في ضواحي العاصمة بيروت، بفعل ورد فعل مقابل، شاركت فيها معظم القوى المحطية، من مختلف الانتتماءات والتوجهات المذهبية الطائفية، كما جرى قتل عائلات وهم نائم، إضافة إلى اغتصاب الفتيات والنساء، ومن ثم قتلهن وقتل المسنين والأطفال، من أجل زرع الرعب في النفوس، وترويع سكان القرى وتهجيرهم، ومع تزايد حدة المعارك كان الذبح الطائفي يفعل فعله في لبنان.

تلك هي الحرب التي يطلقون عليها صفة "الحرب الأهلية اللبنانية"، التي سقط ضحيتها مئاتآلاف القتلى والجرحى، والمعوقين والمفقودين، والمُهجّرين، إضافة إلى تهدم البنى التحتية، والاقتصادية والعمارية، وتفكك الدولة اللبنانية، وسرقة الدوائر الحكومية، وإتلاف وحرق المستندات القانونية، التي تحفظ للمواطنين حقوقهم، ولم تسلم منها المصادر، والآثار، وانقسام الجيش اللبناني. تلك الحرب التي لم تكن لتفع، لولا الدعم المادي والعسكري، من بعض الدول العربية، والأوروبية، والإقليمية، وأمريكا، تحقيقاً لمصالحهم السياسية والاقتصادية، وكان ضحاياها وقودها أبناء لبنان، من مختلف شرائحهم الاجتماعية، وطوائفهم ومذاهبهم الدينية، وألوان طيفهم السياسية، من أجل تقسيم لبنان إلى "كانتونات" مثل سويسرا. وقد أعلنت عن ذلك "قيادات الجبهة اللبنانية" في أواخر عام ١٩٧٦، التي طالبت "أن يكون لبنان فيدرالياً أو كونفدرالياً".^٩ وترأس "الجبهة اللبنانية"^{١٠} كميل نمر شمعون رئيس الجمهورية الأسبق ورئيس "حزب الوطنيين الأحرار"، وكان من أقطابها بيار الجميل رئيس "حزب الكتائب اللبنانية"، ورئيس الجمهورية سليمان فرانجيّه، إضافة إلى إيتان قيصر صقر "أبو أرز" "حزب حراس الأرض"، ومن المفكرين الدكتور شارل مالك، والدكتور فؤاد أفرام البستاني. وفي عام ١٩٧٨ شهدت "الجبهة اللبنانية" خلافات أدت إلى انفصال الرئيس

^٩ انظر ملحق تعريف الكونفدرالية والفيدرالية، ص ٣٣٧ من الكتاب.

^{١٠} الجبهة_البنانية/<http://ar.wikipedia.org/wiki/>

فرنجية بعد اغتيال نجله (طوني فرنجيه) على يد عناصر من "القوات اللبنانية"، الجناح العسكري لحزب الكتائب اللبناني آنذاك^{١١}.

وقد كان لوسائل الإعلام اللبنانية، دوراً أساسياً في تكريس وتأجيج الفتن المذهبية والطائفية، بحسب ميل كل منها فكرياً وعقائدياً وطائفياً، ونقل الصراعات العربية - العربية إلى الساحة اللبنانية، بعضها ممول من الخارج. وكذلك مطبوعات وإذاعات تابعة لفصائل فلسطينية، ولأحزاب لبنانية وطنية وقومية، إضافة إلى الدور التحريري لقيادات وزعامات حزبية وروحية لبنانية في تأجيج الصراع الطائفي والمذهبي.

هكذا استمرت تلك الحرب القذرة ستة عشر عاماً، لحين انعقاد "مؤتمر الطائف" (١٩٨٩/٩/٣٠) الذي كرس الطائفية والمذهبية، في كل المرافق الرسمية للجمهورية اللبنانية، وعاد الذين شاركوا في تلك الحرب العينة، هم أو أولادهم، مشاركين، ومؤثرين، في الحكومات اللبنانية المتعاقبة وقراراتها، كما في مجلس النواب، وعاد شعب لبنان مجدداً، ليكتوي بنيران القوى الطائفية والمذهبية التي لا زالت تتجاذبه يميناً ويساراً. لذلك يجب ألا ننسى أو يغيب عن الأذهان، أنه مهما كانت مسؤولية الأطراف الدولية والإقليمية والعربية في الحرب اللبنانية القذرة، من التخطيط إلى التمويل والتدريب، أن تنفيذ الحرب المؤامرة وارتكاب الجرائم الكبرى بحق لبنان وأبنائه، إنما تمت بأيدٍ لبنانية أولاً.

هذا بالنسبة لبعض مجريات الحرب المؤامرة وأحداثها، أما بالنسبة لبعض الواقع التي لم يذكرها أيضاً، الذين كتبوا عن تلك الحرب العينة، وعايشتها منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، ذكر منها، أن أحزاب "الجبهة اللبنانية" قد بدأت بتدريب عناصرها على استعمال السلاح، في معسكرات للتدريب في بعض مناطق لبنان وخارجها منذ عام ١٩٧٤، ومنها معسكرات تابعة للجيش اللبناني آنذاك، وكان يتم تسليمهم من بعض الدول الأوروبية والعربية والإقليمية. تبعتها بذلك أحزاب "الحركة الوطنية اللبنانية" عام ١٩٧٥، (تحالفت الحركة

^{١١} المصدر السابق.

مع منظمة التحرير الفلسطينية، وكان يرأسها الراحل كمال جنبلاط، وضمت مجموعة من الأحزاب والتنظيمات ذات التوجه القومي واليساري، منها: الحزب التقدمي الاشتراكي، والحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي (القيادة القومية - بغداد)، وحركة الناصريين المستقلين، والتنظيم الشعبي الناصري، التي كانت تتلقى التمويل والسلاح من بعض الدول العربية والإقليمية، المجاورة والبعيدة جغرافياً، ومن دول أوروبية "اشتراكية" سابقاً، وكانت تدريبات عناصرها تتم في بعض معسكرات المخيمات الفلسطينية في لبنان، ولا زال الأحياء من اللبنانيين، صحفيون وغيرهم، يذكرون كيف كان يتم تسريب الأسلحة المختلفة الأنواع، عبر منافذ الحدود البرية والبحرية دون أي رادع، مما ساهم في توسيع رقعة ساحة القتال في لبنان، بعد سنة تقريباً من حادث "بوسطة عين الرمانة".



خلال تلك الفترة، كانت نيران الحرب تتمدد في أرجاء لبنان، وجاءة أعلن في نهاية شهر حزيران/يونيو ١٩٧٥، عن اختطاف "مسؤول عسكري أمريكي كبير" يدعى (إرنست مورغان) (Col. Ernest R. Morgan)، قيل أنه يعمل في السفارة الأمريكية في بيروت، وقيل أيضاً أنه مسؤول عن قاعدة عسكرية خاصة

بالاتصالات مركزها في تركيا، كما قيل أنه اختطف قرب مطار بيروت في منطقة الكرنتينا، وقيل أيضاً أنه اختطف من داخل المطار وهو قادم من تركيا في طريق عودته من اجتماع في باكستان، وقيل أنه اختطف من الفندق قبل تناول الإفطار، بحسب وكالات الأنباء العالمية، التي نقلت عنها الصحف اللبنانية تلك الأخبار. إني لا أعتقد أن هذه التفاصيل مهمة، طالما أن حادث الخطف قد وقع، لأن الأهم هو

نتيجة ذلك الحادث، الذي كان تمويلاً مالياً، وثياباً عسكرية، ومواد غذائية لتنظيم لبناني محلي، بينما كانت تنشر الصحف ما يصلها من وكالات الأنباء العالمية آنذاك، مرددة أن الجهة الخاطفة "تنظيم يساري فلسطيني متطرف"!.

وفي التفاصيل، بدأت وسائل الإعلام تنشر، وتتابع كل ما يصلها من الدوائر الرسمية، التي ذكرت في البداية إنه لم تعرف الجهة الخاطفة! ثم أعلن الخاطفون دون ذكر اسم تنظيم، أو الجهة الخاطفة، عن طلب فدية مالية، وأطنان من المواد الغذائية، إضافة إلى ألبسة عسكرية. وبعد عشرة أيام على اختطاف الكولونيل مورغن، الذي شغل أجهزة الأمن اللبنانية والأمريكية، دون أن يعثروا له على أثر، (مع العلم أن مساحة لبنان أصغر من أي عائق يمكن معرفة ما يجري حتى داخل الغرف المغلقة، خاصة لعناصر أجهزة الأمن اللبنانية ومنها "المكتب الثاني" آنذاك)! وشاءت الصدف، من خلال اتصالاتي وعلاقات الصداقة التي كانت تربطني مع العديد من المسؤولين، في الأحزاب والقوى السياسية، والاجتماعية، ومسؤولين في الدولة، وبعض الفصائل الفلسطينية، حيث كنت أعمل في جريدة "الأنوار" مراسلاً، ومصورةً، في الشمال مع المرحوم عبد القادر عدرا، أن أعرف مكان هذا العسكري الأسمى اللون، وقامت بإجراء حوار معه، والتقطت له صوراً في أحد المنازل في بيروت، إلا أن حدثاً طرأ، تم على إثره منعي منأخذ آلة التسجيل والكاميرا، وتم الاتفاق على أن أعود إلى طرابلس، مع الشخص الذي أخذني إلى لقاء الكولونيل، مع وعد بـألا أنشر أية معلومة في الوقت الراهن عن ذلك الموضوع، وهكذا كان.

إثر عودتي إلى طرابلس بعد منتصف الليل بقليل، كان هاجس السبق الصحفى يلاحقنى، ويسسيطر على تفكيري، متناسياً الوعد بـألا أنشر أية معلومة أو خبراً عن الكولونيل، استقلت سيارتي عائداً إلى بيروت، وذهبت مباشرة إلى مكتب مسؤول تحرير "الأنوار" آنذاك الأستاذ عصام فريحة، وأخبرته إني أريد أن أسجل سبقاً صحفياً، بنشر معلومات عن المسؤول الأمريكي "الكبير"، الذي لم تتعثر عليه كل الأجهزة الأمنية. فضحك وقال "عليك أن تهدا وتناول كأس سحلب أولاً، وبعد ذلك

تعود إلى منزلك ل تستريح، و تتناسى هذا الموضوع"، فغضبت من جوابه، وبعد نقاش مستفيض، قال: "عليك أن تختار بين أن ينزل اسمك على سبق صحفي، أو أن ينزل اسمك على ورقة نعي!" اقتنعت بكلام مسؤول التحرير، وقال: "أعدك بأن أنشر لك هذا السبق، الأحد القادم وبالألوان"، (لأن غلاف جريدة "الأنوار" كان يصدر يوم الأحد من كل أسبوع بالألوان). عدت إلى طرابلس فجراً، وذهبت إلى منزل أحد الأصدقاء، من كبار المسؤولين السياسيين، وأبلغته بما حصل معه، فلم يعر الأمر اهتماماً فعدت إلى منزلي غير سعيد.

وبعد يومين تم تسليم "الكولونيل المختطف"، إلى رئيس الحكومة اللبنانية آنذاك الراحل رشيد كرامي في بيروت، كما تم نشر "السبق الصحفي" في سياق الخبر الرئيسي، في الصحفتين الأولى والأخيرة من صحفة "الأنوار"، مع الصور التي التقطتها قبل الإفراج عنه، وصور التقطها مصور "الأنوار" في بيروت، وهو من طائفة الأرمن، وحصل الخاطفون على مطالبهم، كما تلقت تلك المجموعة كميات كبيرة من مختلف أنواع العتاد العسكري، من دولة "عربية" شمال إفريقية، عبر مرفأ بحري مجاور، نُقلت بـأ إلى طرابلس - لبنان، مع كميات كبيرة من المواد الغذائية التي رُميَت لاحقاً في النهر بعد دخول "القوات السورية" إلى لبنان سنة ١٩٧٦.

وأيضاً من أسرار الصحافة في تلك الحرب اللعينة، ذكر حادثة وقعت في شمال لبنان، حيث تم اختطاف ثلاثة من الرهبان من قبل "مجموعة مجهولة". وبعد عدة أيام من اتصالات الياس قربان مطران طائفة الروم الأرثوذكس بالقوى السياسية، والحزبية في الشمال للإفراج عنهم، وبحكم علاقتي وصداقاتي أيضاً عرفت مكان المخطفين، والتقيتهم في أحد منازل مسؤول تنظيم عسكري معروف يدعى (ف. م.) تابع لبلد مجاور في منطقة (أبي سمراء) من ضواحي طرابلس. ولم أجر حواراً صحفياً معهم بسبب التطورات السياسية المتلاحقة آنذاك، ثم أفرج عنهم وتم عقد مؤتمر صحفي في الأبرشية، أعلن فيه أن الرهبان اختطفوا من قبل مجهولين وتم تخليصهم على أيدي عناصر "تنظيم وطني".

الحقيقة في هذه الرواية كما روى لي شخصياً، أحد الرهبان الذي كان من بين المختطفين، وكان زميلاً في الدراسة، أنهم لم يختطفوا من دير كما قيل في وسائل الإعلام، إنما اختطفوا من قبل عناصر مسلحة قرب منطقة (خان العسكر) في طرابلس، وجيء بهم إلى ذلك المنزل التابع لذلك "التنظيم الوطني"، وأنهم لم يتعرضوا إلى أذى جسدي أو نفسي.

مما تقدم يتضح أنه ليس بالضرورة أن ينشر الصافي كل ما يعرفه عن قضايا معينة، وإنما "ورقة النعي" تكون البديل، هذا كان الدرس العملي الأول، الذي تعلمه في الصحافة وأسرارها.

ويتضح كذلك أن كل الذي جرى في لبنان، وفي طرابلس وشمال لبنان بشكل عام، إنما من أجل تأجيج نار الطائفية، خاصة بعد مجزري "داريا" (١٩٧٥/٩/٧)، و"دير عشاش" (١٩٧٥/٩/١٠) في شمال لبنان، كما تم إحراق بعض دور العبادة في قرى وبلدات لبنانية، والاعتداء على الصحفيين واحتلال مكاتب بعض الصحف والاستيلاء على مطابعها، منها: "المحرر" و"بيروت" و"الدستور" و"النهار" و"السفير"، ثم توالت المجازر في مختلف مناطق لبنان، بفعل ورد فعل مقابل، رافقها اغتيال قيادات ورموز سياسية معروفة، ثم تعرية مناطق من سكانها تهيئة للتقسيم الطائفي. ومنها مدينة طرابلس التي فرَّ معظم سكانها من المسيحيين، باتجاه القرى التي لهم فيها أهل وأقارب، تاركين منازلهم بما حوت خوفاً من مسلسل الموت الطائفي، بعد أن كانت طرابلس كما باقي محافظات لبنان رمزاً للتآخي عبر السنين، ثم احتلَّت منازلهم ونُهبت في طرابلس كما باقي المناطق، من قبل عناصر فتات مسلحة، محمية من مختلف الاتجاهات السياسية والمذهبية. لاحقاً سيطر على تلك المنازل عناصر من "قوات الردع العربية" التي أقرتها "القمة العربية السادسية" في الرياض (في السعودية) بتاريخ ١٦-١٨/١٠/١٩٧٦، التي ضمت قوات من: سوريا، وال سعودية، والسودان، واليمن، والإمارات المتحدة، وأغلبيتها من القوات السورية، بإمرة الرئيس اللبناني الراحل إلياس سركيس، وقيادة اللواء سامي الخطيب، الذي (كان ضابطاً برتبة مقدم ولاجئاً في

سوريا).^{١٢} ما لبّثت أن انسحبَت تلك القوات الواحِدة تلو الأخرى، ولم يبق منها سوى قوات سورية، وفي "اتفاقية الطائف" (١٩٨٩/٩/٣٠) مُنحت صفة "القوات العربية السورية العاملة في لبنان".

هكذا كانت انطلاقة تلك الحرب القذرة، التي سيلعنه كل من شارك فيها أو قبل باستمرارها على مدى التاريخ، لأنها تركت جرحاً لا زال ينزف، وأثراً من الصعب أن يلائم لأنه لا يمكن أن تستقيم مصلحة الوطن، ما لم تقام فيه الوطنية مقام الطائفية، لأن الطائفية آفة الوطنية. وعلى من يريد معرفة حقيقة ما جرى في تلك المرحلة، يمكنه أن يبحث في زوايا التاريخ، من خلال نتف من عايشوها، أو من الذين اشتركوا فيها، لأن كلاً منهم يروي ما عايشه وما يناسبه من قول. كما على الباحث والقارئ أن يبحثا في بطون الكتب، وروايات صحافيين عايشوا تلك الحقبة، حيث يمكنهما اكتشاف ما خفي وهو الأعظم.

هذه بعض من الأسرار التي لم أشر فيها إلى تفاصيل وأسماء، إنما ذكرتها لأقول، إن أحداثاً كثيرة غيرها، سرية وعلنية قد جرت، قبل وخلال تلك الحرب، كانت الغاية منها تقسيم لبنان طائفياً ومذهبياً، إضافة إلى التأثير النفسي على الشعب اللبناني، كي يتم تكريس البعد الطائفي والمذهبي، من خلال تحديد علاقة اللبنانيين في ما بينهم سياسياً واجتماعياً، ومن ثم تكريسها في النفوس وتطبيقها في باقي البلدان العربية لاحقاً، وكان للإعلام البارز المؤثر فيها، ولا زال.

* * *

إن ما أتناوله في هذا الكتاب، لا يشمل تاريخ الحرب في لبنان، بل دور الإعلام في التأثير على الشعوب، خدمة لأهداف سياسية محددة، ولأقول أن الصحفي قد يعرف بعض المعلومات، ولكنه لا يقدر على نشرها ولو بعد حين، فكم من الأسرار دفت في زوايا النسيان وطواها وصاحبها الزمان؟!. وعلى الرغم من أن مخطط تقسيم لبنان لم ينجح آنذاك، لأسباب عديدة، منها: أنه لا يوجد صداقات في السياسة، بل

مصالح، فالصديق قد ينقلب عدواً، والعكس صحيح، ولنا في متعاطي الشأن السياسي في لبنان نماذج، إن في الحكم أو خارجه على حد سواء. وعلى الرغم من ذلك فإن مخطط التقسيت لا زال سارياً، بانتظار خلق المزيد من الشحن الطائفي والمذهبي، من أجل تحقيق مخطط تقسيم البلدان العربية، على أساس طائفية ومذهبية. وقد أُعلن عن ذلك الرئيس الأمريكي جورج والكر بوش، في ٢٠٠٣/٥/١، من على ظهر حاملة الطائرات الأمريكية "أبراهام لينكولن"، حيث قال مرتجلًا قبل أن يقرأ نص خطابه المكتوب، الذي نقلته الفضائيات العربية والعالمية، إن هدف احتلال العراق يرمي إلى "حماية أصدقائنا في المنطقة"، وأنه "من العراق ستبدأ إعادة رسم خارطة المنطقة" وهذا تعبير صريح عن مخطط إعادة تقسيم البلدان العربية، قرأً بعدها جملة من أكانبيه التي انكشفت لاحقاً ومنها: "...يشكل تحرير العراق تقدماً حاسماً في الحملة على الإرهاب، فقد أزلنا حليفاً للقاعدة، وقطعنا مصدرًا من مصادر التمويل الإرهابي. وثمة أمر أكيد: لن تحصل أي شبكة إرهابية على أسلحة دمار شامل من النظام العراقي، لأن النظام زال ولم يعد موجوداً".^{١٣}

ومن دوافعي لهذا الكتاب، أنني لم أجد بين الكتب وأوراق البحوث والدراسات، التي صدرت في أستراليا، في أوقات متقارنة ما بين الأعوام ١٩٧٦ - ٢٠١٠، أيًّا منها دون تاريخ ودور الصحافة العربية في هذه الديار، سوى كتيب نشره الزميل سليم زبال عام ١٩٨٩، تضمن أسماء ٧٦ جريدة ومجلة ونشرة صدرت في أستراليا (١٩٥٧ - ١٩٨٩)، حمل عنوان (١٠٠ جريدة ومجلة عربية صدرت في أستراليا)، أعلن عنه في افتتاح "مركز سليم زبال للمعلومات" في سيدني بتاريخ ١٩٨٩/٩/٢٤، الذي كان يطمح من تأسيسه، أن يصبح مرجعًا لكل الباحثين والدارسين، ولكنه لم يستمر طويلاً لأسباب عديدة، أهمها عدم توفر الدعم المالي، فأغلقه سنة ١٩٩٥. وأعادت جريدة "التلغراف" التي تصدر في ولاية نيويورك (Sidney) نشر ما أورده سليم زبال في عددها "الذهبي"، رقم (٤٠٠٠) بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٢١، مع إضافة أسماء ٣٦ صحيفة

ومجلة صدرت بعد عام ١٩٨٩، أحصاها الزميل بطرس عنداري حتى بداية عام .٢٠٠٣

ومع أنني لم أتناول الصحافة العربية في هذه الديار ، بالتحليل الوافي لكل مطبوعة، إلا أنني لم أقتصر في نشر المعلومات الأولية عن كل منها كما ورد فيها، وبحسب الأرشيف الذي أمتلكه وما حصلت عليه من معلومات، إن من صاحب الصحيفة أو المجلة أو النشرة، أو من الذين ساهموا بتأسيس أي من تلك المطبوعات، أو من الذين عملوا، أو كتبوا فيها. أما أسماء المحررين والمسؤولين في كل مطبوعة، فقد نقلتها كما وردت في كل منها، باستثناء البعض التي رُويت لي من مؤسسها أو الشركاء فيها، مع العلم أن عدداً كبيراً من الصحف والمجلات توقفت عن الصدور، وطواها أصحابها النسيان، في الولايات (نيو ساوث ويلز) و(فيكتوريا) و(ساوث استراليا).

ومما ساعدني في تحقيق ذلك، إضافة لعملي في مهنة الصحافة منذ عام ١٩٦٨ في لبنان، متابعتي ورصدي لحركة الإعلام العربي في أستراليا، منذ استقراري بها في منتصف سبعينيات القرن الماضي، ومزاولتي لمهنة الصحافة كمراسل لجريدة "النهار" التي تصدر في سيدني، أني ومنذ منتصف عام ١٩٨٥، بدأت بجمع معلومات ووثائق عن تاريخ هجرة اللبنانيين إلى ولاية فيكتوريا، من خلال عملي التطوعي في "لجنة اليوم اللبناني" ، التي تشكلت للمشاركة في احتفال ولاية فيكتوريا، بمناسبة مرور مئة وخمسون عاماً على وصول أولئك المهاجرين إليها، وثم من ضمن عملي التطوعي مع مجموعة إعداد الأرشيف الخاص المكتبة المركزية في ملبورن، مع السيدة (موراغ لوه) (Morag Loh) سنة ١٩٨٨ (السيدة لوه، باحثة ومؤلفة مجموعة كتب عن المهاجرين)، وقد كانت بلدية ملبورن تعمل على إقامة احتفال رسمي في تلك المناسبة، وكان ضمن برنامج الاحتفال يومذاك، أن تشارك فيه أول أكبر خمس جاليات مهاجرة إلى الولاية، والبدء في عمل أرشيف خاص لهم، وكان اللبنانيون من

بينهم، فقدمت آنذاك مجموعة كبيرة من الصور والمعلومات عن الجالية اللبنانية في مناسبات قديمة وحديثة، تروي تسلسل هجرة اللبنانيين وبعض عاداتهم وتقاليدهم. كانت تلك بداية انطلاقي في البحث والتدوين، تابعت بعدها زياراتي إلى عدد من الولايات، وبعض المناطق في ولاية فيكتوريا، حيث أجريت لقاءات مع أحفاد من اللبنانيين الأوائل، فحصلت على كم كبير من الوثائق والصور والمعلومات، كي أصدرها في كتاب شامل، يتناول تاريخ موجات الهجرات العربية المتتالية إلى أستراليا، ومنجزاتهم الثقافية والإعلامية، والاقتصادية، والسياسية، والرياضية التي قدموها، إلا أنني وجدت صعوبة في تحقيق ذلك، فأبقيت تلك الوثائق والصور، نائمة في أدراج مكتبي طيلة تلك السنين، أعود إليها اليوم لأوقظها مجدداً، مختاراً منها ما يسعفي في الكتابة عن تاريخ الصحافة العربية في أستراليا.

وكي تكتمل الكتابة عن الصحافة المهجوية، وجدت أنه من المهم أن أضيف معلومات مختصرة، عن نشأة الصحافة في البلاد العربية والمهجر، لتبقى مرجعاً مدوناً محفوظاً في الأرشيف للباحثين، ولكي تعرف الأجيال القادمة عن تاريخ الصحافة العربية ونشأتها. مع تقديمي لمحة مختصرة عن نشأة وتاريخ الصحافة العربية في بلاد المهجر بشكل عام، ودور الصحفي في مهنة البحث عن المتابع، مع أنني لا أحذ استعمال هذه الصفة بمعناها الدقيق، لأن الصحافة هي مهنة البحث عن الحقائق، مهما كانت العوائق التي تحول دون نشرها، والعلاقة بين الأدب المهجري والصحافة، ومدى التضليل الإعلامي وتأثيره على الرأي العام، فإني أنشر فتات من معلومات عن الهجرات العربية إلى أستراليا، وبعض قضايا المهاجرين، وهي تحتاج إلى شرح موسّع، وكتب أخرى.

وعلى الرغم من ذلك، أقول أنني أشعر بصغر حجم هذا الجهد، وما قد يتعرض له من نقد ذاتي أو موضوعي، ربما يستحقه، إلا أنني في الوقت نفسه أحسب أن هذا الكتاب، يمكن أن يكون باكورة لأبواب كثيرة فسيحة، إن في تدوين تاريخ الصحافة المهجوية، أو في مختلف المجالات التي أوردت بعضها بين دفتيه.

وأشير هنا إنه لولا الجهود الفردية في تدوين التاريخ، ونشأة الصحافة العربية التي هي جزء من التاريخ، لما كان هناك أي أثر عربي موثق، عن الصحافة في البلاد العربية وفي المهجر، وفي هذا الصدد، ذكر جهد الفيكونت فيليب دي طرازي (١٨٦٥ - ١٩٥٦^{١٤})، الذي أصدر أربعة مجلدات حملت عنوان (**تاريخ الصحافة العربية**)، الذي لولاه لما عرفنا عن تاريخ الصحافة ونشأتها، ليس العربية فقط، بل كل الصحف التي صدرت منذ عام ١٧٩٩ لغاية ١٩٣٣ "في الشرق والغرب" على السواء. وقد طبع الجزئين الأول والثاني (٥٠٢ صفحة) سنة ١٩١٣ في (المطبعة الأدبية - بيروت)، تناول في الجزء الأول "أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً" منذ عام ١٧٩٩ لغاية ١٨٦٩، وفي الجزء الثاني تناول "الصحافة العثمانية وصحافة أوروبا" منذ سنة ١٨٦٩ لغاية ١٨٩٢، وفي الجزء الثالث (٦٦٤ صفحة) الذي طبع سنة ١٩١٤ أيضاً في (المطبعة الأدبية - بيروت)، تناول فيه "الصحافة والمجلات التي صدرت في شمال أفريقيا، والهند، وسائر أقطار العالم" منذ سنة ١٨٩٢ لغاية ١٩١٣، أما الجزء الرابع فقد صدر سنة ١٩٣٣، عن (المطبعة الأمريكية) بيروت، وهو خاص بفهارس الجرائد، مدوناً فيه، إضافة إلى أسماء الصحف، والمجلات، والنشرات التي صدرت حتى نهاية عام ١٩٢٩، أيضاً ما ورد في الأجزاء الثلاثة، من أسماء الصحف، وأسماء مؤسسيها، وأماكن وتاريخ صدورها، إن في القرى، أو المدن في كل البلاد العربية.

وبالإشارة إلى جهد فيليب دي طرازي، في تدوينه تاريخ الصحافة الذي لم يسبقه أحد إليه، فقد أورد موقع "مطرانية السريان الكاثوليك بحلب" إن سلسلة مجلدات **"تاريخ الصحافة العربية"** تبلغ اثنى عشر مجلداً، نشر منها أربعة مجلدات، والباقي لم

^{١٤} الفيكونت فيليب دي طرازي، (١٨٦٥ - ١٩٥٦م). من مؤرخي الصحافة العربية الرواد. ولد في بيروت ونشأ على تعلق شديد بالكتابية والصحافة. تابع منذ شبابه الأول مسيرة الصحف العربية، ودون تواريخها ليضع مصنفه الكبير (**تاريخ الصحافة العربية**)، وقد استغرق منه هذا العمل عشرين عاماً. بعد المؤسس الأول دار الكتب الوطنية في بيروت، حيث وضع نواتها في منزله البيروتي عام ١٩٢١، ثم بات أميناً لها حين منحها الحكومة اللبنانية التي افتتحتها رسمياً عام ١٩٢٢". التعريف نقلأً عن موقع (أبرشية حلب للسريان الكاثوليك)

<http://www.syracata.org/index.php?module=subjects&func=listpages&subid=130>

يشأ نشرها، لأنه رأى - حسب قوله - أنه يوجد بعض الصحافيين لا يستحقون تخليد اسمهم في كتاب رصين عالمي، يستند إليه العلماء والمؤرخون في مستقبل الزمان". وقد وجدت في الجزء الأول من سلسلة كتبه، ذكر لرواد من الأعلام العرب، الذين كتبوا عن الصحافة ونشأتها، لكنهم لم ينশروا كتاباً حول هذا الموضوع، بل كانت أعمالهم عبارة عن مقالات ودراسات، نشروها في صفحاتهم ومجلاتهم التي أسسواها، "وكان أولهم الأديب جرجي زيدان الذي نشر في العدد الأول، للسنة الأولى من مجلة (**الهلال**) التي أسسها عام ١٨٩٢، مقالة من ثماني صفحات، تحت عنوان (**الجرائد العربية في العالم**)، ثم نشر في العدد الثامن للسنة الثامنة عشرة من مجلته، نبذة موسعة تحت عنوان (**تاريخ النهضة الصحفية في اللغة العربية**)، وفي عام ١٨٩٣ نشر محمد كامل البحيري في العدد الأول من جريدة (**طرابلس**)، نبذة مختصرة عن تاريخ نشأة الجرائد وفوائدها، وعدها في العالم، وفي سنة ١٨٩٦ ظهر إعلان بتوجيه حكمت شريف باشكاتب المجلس البلدي في طرابلس الشام، ومنشئ جريدة (**الرغائب**)، ينبيء بأنه باشر تأليف كتاب (**الخرائد في الجرائد**) ((الخرائد جمع خريدة وهي اللؤلؤة التي لم تُنْقُب أو الفتاة العذراء التي لم تُنْسَى)) خدمة للأداب العربية وللهيئة الاجتماعية ... وقد كتب لنا أنه ضرب صفحاتاً عن متابعة العمل، لما كان يحول دون ذلك من المصاعب الجمة، وفي سنة ١٩١١ نشر الأب أنسطاس الكرمي في مجلة (**المسرة**) اللبنانية، مقالة مسائية تقع في ٣٨ صفحة عن (**صحافة بغداد**، فوصفها صفاً صحيحاً، لم تبق بعدها زيادة لمستزيد، فإنه ذكر كل واحدة منها، مبيناً ما فيها من الحسنات والسيئات بعين نقاده ونفس مجرد عن الغرض خدمة لغة والتاريخ^{١٥}. وأشار هنا إلى أنه صدر مجموعة كبيرة من الكتب والبحوث والدراسات، عن الصحافة، وتاريخها، ونشأتها في بعض الأقطار العربية، منها: لبنان، والعراق، ومصر، وببلاد المغرب العربي، إلا أن جميعها، لا ترقى بشكل عام، إلى ما أرّخه فيليب دي طرّازى، في سلسلة "**تاريخ الصحافة العربية**" من تفاصيل ومعلومات عن

^{١٥} (**تاريخ الصحافة العربية**) ص ٢١، بيروت - المطبعة الأدبية سنة ١٩١٣.

كل مطبوعة صدرت حتى عام ١٩٢٩، التي مهد فيها الطريق لغيره، للكتابة عن تاريخ ونشأة الصحافة العربية في الشرق والغرب، وتعتبر مرجعاً أساسياً لكل باحث ومؤرخ للصحافة العربية. وكذلك كتاب الأديب والصحافي اللبناني أديب مروءة، "الصحافة العربية نشأتها وتطورها"^{١٦}، الذي يعتبر أحد المراجع المحدثة عن تاريخ الصحافة العربية حتى عام ١٩٦٠.

وأخيراً أتقدم بالشكر والعرفان للصحافي بطرس عناري، لإبدائه التibiيات الصائبة، ولتدقيقه تأريخ المطبوعات التي صدرت في أستراليا.
والشكر لكل الذين أمدوني بمعلومات ومطبوعات صدرت في ولاية فيكتوريا ونيو ساوث ويلز دون استثناء.

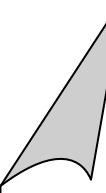
راجياً أن يكون كتابي هذا فيه فائدة للمهتمين بقضايا الإعلام عموماً، والمهجري منه بشكل خاص، مع الاعتذار من القراء الكرام إن وجدوا بعض الأخطاء المطبعية أو غيرها، لأن الغاية منه أن يكون لبنة وثائقية في صرح النهضة الأدبية المهجرية، إلى جانب ما صدر من كتب في أستراليا.

فؤاد الحاج

ملبورن - أستراليا

٢٠١٢/١/٢٥

^{١٦} أديب مروءة، (الصحافة العربية نشأتها وتطورها)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان ١٩٦١.



الفصل الأول

مقدمة عامة

الصحافة العربية
(تعريفها وتطورها)

تعريف الصحافة

وصف الشاعر احمد شوقي الصحافة قائلاً: "كل زمان مضى آية، وآية هذا الزمان الصحف" ..

الصحافة، بكسر الصاد، مفردها صحفة، وجمعها: صحائف أو صحّف. و"الصحف": قرطاس مكتوب، والجمع صحائف وصحف وصحف. والصحف جمع الصحيفة من النوادر وهو أن تجتمع فعيلة على فعل قياساً، قال الأزهري: ومثله سفينة وسفن، قال: وكان قياسهما صحائف وسفائن. وصحيفة الوجه: بشارة جده، وقيل: هي ما أقبل عليك منه. وقال الجوهرى: والصحيفة هي الكتاب، بمعنى الرسالة. وفي الحديث: أنه كتب لعيينة بن حصن كتاباً فلما أخذه قال: يا محمد، أثراني حاماً إلى قومي كتاباً كصحيفة المُتَلَمِّس؟ الصحيفة: الكتاب، والمُتَلَمِّس: شاعر جاهلي معروف واسمه عبد المسيح بن جرير، منبني ضبيعة، من ربعة، كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله. وكان قدم هو وطرفة بن العبد الشاعر على الملك عمرو بن هند، فنقم عليهما أمراً فكتب لهما كتابين إلى عامله بالبحرين يأمره بقتلهم، وقال: إني قد كتبت لكما بجائزة، فاجتازا بالحيرة فقرأ المُتَلَمِّس الرسالة فإذا فيها يأمر عامله بقتله، فألقاها في الماء ومضى إلى الشام، وقال لطرفة: افعل مثل فعلي فإن صحيفتك مثل صحيفتي، فأبى عليه ومضى إلى عامله فقتله، فضرب بهما المثل. والمصطف والمصحي: الذي يزوي الخطأ عن قراءة الصحف لاشتباه في الحروف.^{١٧}

^{١٧} معجم (السان العربي) للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور.

وـ"الصَّحِيفَةُ" أو الصَّفَحةُ، هي القرطاس المكتوب، أو ورقة الكتاب بوجهها. وورقة الجريدة بها وجهان، أي صفحتان، أو صحيفتان، فسميت صحيفة.^{١٨} ومنها كلمة: صحافة، والمزاول لها يسمى صحفيًا بكسر الصاد، أو صُحْفِيًّا، بضم الصاد. وجاء في شرح معنى "صحفيٌّ" - بالتحريك - ، الذي يقرأ الصَّحِيفَةَ وينخطي في القراءة: قوله العامة صُحْفِيٌّ - بضمتين - : لحن.^{١٩}

ذلك جاء في معنى "الصَّحِيفَةُ" هي الكتاب وجمعها صحائف وصحف. والصحفي محركةً: من يُنْخِطِيءُ في قراءة الصحيفة، ويضمّتين لحن. والتضييف: الخطأ في الصحيفة وقد تصحف عليه.^{٢٠}

تُعرف الصحافة اليوم بأنها مهنة من يجمع الأخبار، والآراء، وينشرها في مطبوعات، مثل الجرائد، المجلات، الرسائل الإخبارية، والكتب وغيرها. والصحيفة هي مجموعة صفحات، تصدر يومياً، أو في مواعيد منتظمة، وتتضمن أخبار السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والثقافة، وما يتصل بها. أمّا الاستعمال الشائع للصحافة فينحصر في إعداد الجرائد، وبعض المجلات، وإن كان يمكن أن يتسع ليشمل باقي صور النشر الأخرى.

الصُّحْفِيُّ والصَّحَافِيُّ: هو الذي اتّخذ الصحافة مهنة له.

جاء في (معجم الوسيط): الصحافة: مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة (محدثة) والسبة إليها صَحَافِيٌّ.^{٢١}

^{١٨} المصدر السابق.

^{١٩} معجم (العباب الزاخر في اللغة) مؤلفه الحسن بن محمد الصبغاني في القرن السابع الهجري.

^{٢٠} (القاموس المحيط) مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الطبعة الثامنة، الصادرة سنة ٢٠٠٥ عن مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع - بيروت

^{٢١} (المعجم الوسيط) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار. إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثالثة عام ١٩٩٨.

تعريف الخبر أو النبأ في اللغة وفي الاصطلاح:

أ - الخبر في اللغة: هو ما أتاك من نبأ عمن تستخبر.

ب - والنبا هو الخبر، وإن لفلان نباً أي خبراً.

ج - والنبا أيضاً هو الخبر ذو الشأن، وقد يكون النبأ عن الماضي أو عن القاسم الآتي بأن شيئاً سيقع في وقت أو مكان يقر فيه.

الخبر في الاصطلاح: هو إيراد لحدث وقع، وسرد صحيح وموقوت لأحداث وكشوف، وآراء تؤثر في القرار والرأي العام وتثير اهتمامه.

و"أن الخبر أو النبأ كما ورد في اللغة الإنكليزية NEWS وهي اختصار لجهات الكرة الأرضية الأربع: شمال، شرق، غرب وجنوب. وهذا التعريف يختلف عن التعريف العربي للنبأ أو الخبر الذي عادة ما يكون إنباءً أو إخباراً، عن حدث جرى أو سيجري، وإن كان التعريف الإنكليزي يحمل شمولية المكان والزمان، ومن هنا اعتمدت هذه التسمية عالمياً".^{٢٢}

والخبر بشكل عام هو تلخيص لحدث في زمان ومكان ما، حقيقته واحدة، ومفردات صياغته تختلف بين كاتب وآخر ولكن كلها موظفة لغرض نقل واقع ذلك الحادث، لأن "مقوماته الفنية ترتكز عادة على الإجابة على خمسة أسئلة تعتبر الهيكل الأساسي له وهي: من؟ ماذا؟ متى؟ أين؟ ولماذا؟ وهنالك بعض الزملاء أضاف (كيف؟).. ويعتبر الخبر ناجحاً في حال ضمن أجوبة عن كل الأسئلة المذكورة آنفاً، إلا أن الكثير من وسائل الإعلام العربية تقدم أخباراً مبتورة، أي ناقصة عنصراً أو أكثر من عناصر صياغة الخبر الناجح المشار إليها آنفاً".^{٢٣}

والخبر، صنفان: صنف يعبر عن الحوادث والواقع كما وقعت بالفعل، أو كما ستقع حسب استدلال الصنافي لمعطيات المصادر المختلفة التي تُستعمل في مجالات "التوقعات"، والخبر هنا لا يدخل في باب التأكيد، لأنه لا قدرة لكاتب على

^{٢٢} (رحلة خبر - دراسات في الصحافة)، ص ٢٧، عمر محمد السنوسي، دار العلوم العربية، ١٩٨٨، بيروت.

^{٢٣} المرجع السابق

التأكيد إلا فيما حصل فعلاً.

والصنف الثاني هو الخبر المسموم أو المدسوس، كأن يأتي حامل لقب علمي أو سياسي أو عسكري، مثل: "خبير اقتصادي" أو "أستاذ تاريخ"، أو "رئيس تحرير صحيفة معروفة عالمياً"، أو "خبير عسكري استراتيجي"، أو "رئيس أركان حرب"، أو "مدير معهد دراسات وبحوث"، وغير ذلك من صفات وألقاب بรزت في بعض وسائل الإعلام، ومنها الفضائيات الناطقة بالعربية التي استضافت الكثير منهم، قبل وخلال وبعد العدوان على أفغانستان وغزو العراق واحتلالهما، حيث يذكر بعضهم أنه يمتلك خرائط ووثائق، يشير إليها لثوان قليلة والكاميرا تتبعه، فإذا به يستعمل جملة "لو كان يسمح وقت البرنامج لعرضتها لكم". وهنا يأتي دور المذيع أو مقدم البرنامج ليكمل بث السم في العسل، معتقداً من المشاهدين أن "وقت البرنامج انتهى". وفي هذه الكلمات يتم خداع المشاهد، أولاً بالصفة التي يحملها ذلك الشخص، لاعتقاده أن هذه الخرائط وثائق جديدة وهامة، وأنه يُكشف السِّر عنها لأول مرة، مع العلم أنها قد تكون قديمة وما أكثرها في شبكة الانترنت، أو مُصنَّعة في دوائر مخصصة للخداع الإعلامي، مثل الخرائط وأفلام الفيديو التي أبرزها وعرضها وزير خارجية أمريكا كولن باول (The US Secretary of State, Colin Powell) في الخامس من شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ أمام مجلس الأمن، وغيرها من الأمثلة التي تتضمنها صفحات هذا الكتاب، وثانياً من المذيع الذي يؤكد بطريقة غير مباشرة صحة تلك الخرائط والصور، ولكن وقت البرنامج لا يسمح بعرضها!

أسماء وسائل الإعلام

ورد في عدد من الدراسات العربية، إن الأسماء ومشتقاتها لوسائل الإعلام المقرؤة، قد تم اعتمادها كما يلي:

تسمى الصحافة في الإنكليزية journalism من الأصل journal أحد مشتقات الكلمة jour الفرنسية، أي يوم، وكلمة journal في الفرنسية تعني في الأساس، يومي، (من يوم)، أما الجريدة فتسمى بالفرنسية، journal أي يومية، وبالإنكليزية newspaper وهي الكلمة من الكلمات الإنكليزية المركبة، من news أي أخبار وpaper أي ورق، ومعناها "ورق الأخبار". وتستخدم الكلمة press الإنكليزية، بمعنى صحافة وتعني شيئاً مرتبطاً بالطبع والنشر والأخبار والمعلومات، وكذلك journalism بمعنى صحافة، وjournalist بمعنى صحافي أو صحافي.

"...أن أول من استحدث واستعمل الكلمة "صحفي برلماني" هو محمود عزمي، وذلك سنة ١٩٢٤م، حين عمل مندوباً برلمانياً، لجريدة "السياسة" المصرية حيث كان ينقل للقراء أخبار البرلمان.

وأول من استعمل الكلمة الصحافة، بمعناها الحالي، كان الشاعر والأديب والقاضي اللبناني الشيخ نجيب سليمان الحداد، منشئ جريدة "سان العرب"، في الإسكندرية (١٨٩٤)، وهو حفيد الشيخ ناصيف اليازجي، وإليه يرجع الفضل في هذا المصطلح "صحافة"، ثم قلده سائر الصحفيين من بعده.

وكان الكونت رشيد الدحداح اللبناني، صاحب جريدة "برجيس باريس"، في باريس سنة ١٨٥٨، هو أول من اختار لفظ "صحيفة"، وجرى مجازاً أكثر أرباب الصحف، في ذلك العهد، وبعده.

وأول من استعمل كلمة "الجريدة" كان الأديب والشاعر أحمد فارس الشدياق، صاحب مجلة "الجوائب" في القسطنطينية سنة ١٨٦٠م، ومنذ ذلك الوقت شاع لفظ "الجريدة"، لدى جميع الصحفيين، بمعناها العصري.

وأول من استعمل لفظ "النشرة" كان القس لويس صابونجي، صاحب "النحلة" التي صدرت في بيروت سنة ١٨٧٠، بمعنى الجريدة، أو المجلة.^{٢٤}

^{٢٤} من (تاريخ الصحافة العربية)، الفيكونت فيليب دي طرازي، المطبعة الأدبية، بيروت ١٩١٣، مقتطفات من الصفحات ٣١، ٥٣، ٥٤ و٥٥.

أخلاقيات الصحافة

يمكن تعريف أخلاقيات الصحافة، بأنها مجموعة المعايير والقيم المرتبطة بمهنة الصحفي، التي يلتزم بها في عملية استقاء الأنباء ونشرها، والتعليق عليها، وفي طرحة لرأيه.

والليوم يفرض تطور الأوضاع الصحفية والإعلامية في العالم، البحث عن وسيلة لتنمية المسؤولية الاجتماعية للصحافيين، والتزامهم بأخلاقيات مهنة الصحافة ومعايير الأداء المهني.

من هنا تم وضع دليل يتضمن هذه المعايير والأخلاقيات، يُعرف بـ(شرعية أخلاق مهنة الصحافة اللبنانية)^{٢٠} أو ما يُعرف بـ(شرف المهنة)، الذي فرضته ظروف تطور الصحافة، واحتلال تدفق الأنباء، وزيادة احتكار الصحف خاصة، ووسائل الإعلام بشكل عام.

فالأخلاقيات المهنية ليست مرتبطة بالممارسة السليمة للمهنة فحسب، بل تتبع أساساً من الأهداف السامية للكلمة، التي عرفها جون هوهنبرغ (John Hohenberg) في كتابه "ال الصحفي المحترف" The Professional Journalist : "الالتزامات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها كل صحفي والمتمثلة أساساً بضرورة العمل من أجل الوصول إلى تغطية منصفة وشاملة ودقيقة، صادقة وواضحة مع مراعاة حماية المصادر وتحقيق الصالح العام لا غير، عن طريق احترام القانون وحقوق الحياة الخاصة للأشخاص وتصحيح الأخطاء في حال وجودها".

مما تقدم نجد أن أخلاقيات المهنة الإعلامية هي مجموعة القواعد والواجبات، المسيرة لمهنة الصحافة، التي وردت في مبادئ شرف المهنة، إضافة إلى ما ورد في

^{٢٠} انظر ملحق شرعة أخلاق مهنة الصحافة اللبنانية، ص ٣٤٠ من الكتاب.

(العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية)^{٢٦} الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، المؤرخ في ١٦ كانون/ديسمبر ١٩٦٦، وبدء العمل به في ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٦.

لذلك فإن للصحافة مهام أساسية عديدة أهمها: الكشف عن الواقع والأحداث، والتأثير في الرأي العام، والتعبير عن رأي الجمهور، وتدوين الأحداث.

وكي تكون الصحافة كذلك، فإنه يقتضي من الصحفي أن يكون ملتزماً بالأمانة والصدق والمسؤولية في ما يكتبه وينشره، محافظاً على أخلاقيات مهنة الصحافة. بمعنى ألا يكون الصحفي مدافعاً عن أصحاب الامتيازات في الصحيفة، أو المسؤولين في الدولة من أجل الحصول على مكاسب آنية، مادية أو وظيفية، وألا يكون بوقاً لمعلن في الصحيفة التي يعمل بها، أو صوتاً خارجاً عن ضمير الشعب والأمة. وكي لا يكون الصحفي كذلك، عليه أن يكون مراقباً ومحللاً، شارحاً بأسلوب سلس ومفهوم من عامة الشعب، الطواهر السياسية والاقتصادية، وتطوراتها وتأثيرها على المجتمع، من أجل مصلحة الوطن والمواطن. وعليه أن يكون مدافعاً عن المواطنين، كاشفاً عن مكامن الفساد في إدارات الدولة، ناصراً للمظلومين، لأن مهمته الأساسية تكمن في دوره التوعوي والتثقيفي للمجتمع الذي ينتمي إليه، من خلال تحليل ونقد واقعيين، فمنه يستدل الشعب على الواقع التي تعيشه على تشكيل رأي، مستنداً إلى أسس واضحة، للدفاع عن مصالحه.

ولأن الحصول على ثقة القاريء هو أساس الصحافة الجيدة، يجب على الصحفي بذل كل جهد ممكن، لضمان أن يكون المحتوى الإخباري للصحيفة دقيقاً، وأن يعطي الحدث من جميع الجوانب وأن تنشره الصحيفة بعدلة. والمقالات والتحليلات والتعليقات أيضاً، يجب أن تتمسك بنفس مبادئ الدقة في التعرض للموضوع الإخباري. أما الأخطاء الهامة في تقديم الحقائق، أو الأخطاء التي تنجم عن الحذف أو عن الخطأ المطبعي الفاضح، فيجب تصحيحها فوراً وفي مكان بارز. وفي هذا الصدد دعا مدير "وكالة الصحافة الفرنسية للتدريب" روبرت هولواي (Robert Holloway) (AFPF) في حديث له لصحيفة "الشرق"

الأوسط" اللندنية بتاريخ ٢٠٠٩/١/١، الصحفيين إلى "الالتزام درجة عالية من الحرافية في تغطية الأحداث والحروب والنزاعات وعدم القفز إلى الاستنتاجات وإطلاق الأحكام من دون التسلح بحجج دامغة وبراهين". مضيفاً أن أولى الضحايا في الحرب هي الحقيقة، لذلك يجدر بالصحفين توخي أعلى درجات الدقة والحذر في بثهم الأخبار وإعدادهم التقارير انطلاقاً من وعيهم إلى أن كل كلمة يقولونها أو يكتبونها سيكون لها أثر كبير في توجيه الرأي العام أو خداعه وستترتب عنها نتائج". وقال "هناك فرق بين عبارتي (Ethnic cleansing) و(purifying racial). العبارتان بشعتان وتصفان واقعاً معرفاً، إنما لا يمكن القبول باستخدام العبارة الأولى أي فعل (clean) (نظيف) الذي نستخدمه للقول نظيف المنزل من الأوساخ، إذ لا يمكن تشبيه البشر بالأوساخ! مثل آخر، خلال الحرب بين فرنسا والجزائر كانت وسائل الإعلام الفرنسية تستخدم مفردات مختلفة للتعبير عن واقعة واحدة. كانت تقول "سقط جندي فرنسي" (un soldat français a été tué) و"قتل جزائري" (un algérien a été abattu)، وهذا الفعل يستخدم في الفرنسية للتعبير عن قتل كلب. هذا أسلوب من أساليب التلاعب بالرأي العام. كذلك تستخدم حالياً عبارة "Friendly fire" في الحرب على العراق، للقول أن جنوداً بريطانيين مثلاً سقطوا بنيران زملائهم الأميركيين. هذا أمر غير مقبول. كيف يمكن للنيران أن تكون "صديقة" أو "ودودة؟"^{٢٧}

ما تقدم يمكن تأكيد وتحديد مهمة وواجبات الصحفي تكمن في تحري الدقة في الأخبار، والأمانة والمصداقية في نشرها، وعدم المبالغة في تناول الموضوعات التي يقوم بتغطيتها ونقلها، لأن المبالغة في نقل الأخبار، والنظر إليها من زاوية واحدة، قد يخلق بلبلة وإثارة في المجتمع، خاصة إذا كان هم الصحفي هو السبق الصحفي، والمبالغة لجذب انتباه القراء دون مراعاة للحقيقة والواقع الاجتماعي.

الصحافة والحرية

هناك علاقة متينة بين حرية الصحافة ومسؤوليتها. فالحرية ليست مطلقة، بل تحدّها حريات الآخرين. فإذا كانت الصحافة حق للمجتمع، فإنها لا بد أن تقوم بدورها في خدمة ذلك المجتمع، وأن تلتزم بمسؤوليتها نحوه، وأن تحترم ذاتيّتها الثقافية، ومنظومتها القيمية، وحقّه في الاستقلال والحرية والدفاع عن نفسه.

وكذلك حرية الصحافي ومسؤوليته أمران لا ينفصمان، فالحرية التي لا تقترب بالمسؤولية تغري بتحريف الأنباء، وبالكثير من الانتهاكات الأخرى لحقوق الأفراد وحقوق المجتمع على حد سواء، غير أنه إذا انعدمت الحرية استحال ممارسة المسؤولية.

ففي وطن غابت عنه الحريات، والمؤسسات الدستورية والتشريعية، والنقابية، والحزبية الجماهيرية، المنطلقة من مصلحة الشعب، وظهور سيطرة الزعامات المحلية الوراثية والعائلية، المنتفعه على حساب الأمة، وسيطرة المعممين والمقلنسين، الذين تلاعبو بنصوص الكتب السماوية وجوهرها، لمصلحة السلطان الجائر، حفاظاً على مصالحهم الشخصية، وبروز أفراد دعموا بقوة من خارج الوطن، للسيطرة على مفاصل الدولة الأساسية، المؤثرة على الحياة اليومية للمواطن، باتت فيه حياة المواطن أرخص من أي شيء، ما أدى إلى هجرة وتهجير ملابس العَرب من وطنهم، منذ منتصف القرن التاسع عشر، معظمهم من لبنان وسوريا وفلسطين، ما حمل بعض الأدباء والكتاب، الذين كان هاجسهم الحرية، وصيانة حقوق المواطن، واستقلال الوطن، على القيام بتأسيس الصحف العربية في بلاد المهجّر، التي حملت رسالة الحرية والتحرر، نيابة عن الشعب المكتوي بسياسات القمع، والتزويع، والسجن، والتهجير، والقتل.

هكذا انطلقت الصحافة العربية التي تم إنشاء العدد الأكبر منها في بلاد المهجـر غير العربية، وبعضاها في عواصم بلدان عربية، وقد كان للبنانيـين المهاجرـين الأوائل، أدباءً وكتابـاً، دورـاً بارـزاً في تحرير البلاد العربية من نير المستعمـرين، وفي جلب الأفـكار والآراء الجديدة إليها.

ومن يطالع رسائل المهاجرـين إلى ذويـهم في لبنان على سبيل المثال، أو كتابـاتهم في بلدان المهجـر، يجد أنها كانت تحمل أفـكاراً للتحرر والتخلص من نير الاستعمـار العثمـاني (التركي)، والاستعمـاريـن الفرنـسي والبريطـاني لاحـقاً، والأمـريكي حالـياً. وبسبـب تلك الأفـكار، تعرضـ الكثـير منهم إلى الاعـتـقالات والإـعدـام، وفي هذا الصـدد يذكر الدكتور فيـلـيب حتـي في كتابـه^{٢٨} "...وكـثـيرـون من الكـتابـ العـربـ الذين حـكمـ عليهم عبدـ الحـميدـ بالـموتـ، كانواـ صـحـافـيينـ لـبنـانـينـ يـقطـنـونـ القـاهـرةـ وـنيـويـورـكـ".

ويضيف فيـلـيب حتـي: "لا يـسعـنا إلا أنـ سـجـلـ هناـ أـسـمـاءـ الصـحـافـيينـ الـلـبـانـيـينـ الأوـاـئـلـ الـذـينـ نـزـحـواـ عنـ لـبـانـ هـرـباـًـ منـ الضـغـطـ والمـلاـحةـ الـلـذـينـ كـانـواـ يـتـعـرـضـونـ لـهـماـ فـيـ بـلـادـهـمـ، عـلـىـ عـهـدـ عـبـدـ الحـمـيدـ، وـقـدـ هـاجـرـ مـعـظـمـهـمـ إـلـىـ مـصـرـ وـالـخـارـجـ، حـيـثـ أـشـأـواـ الصـحـفـ، كـمـ جـرـىـ لـجـبـرـائـيلـ دـلـالـ وـخـلـيلـ غـانـمـ وـمـيـخـائـيلـ عـوـادـ وـيـوسـفـ الحاجـ وـالـأـمـيرـ أـمـينـ أـرـسـلـانـ الـذـينـ هـاجـرـواـ إـلـىـ بـارـيسـ، وـأـنـطـوـنـ فـارـسـ وـعـقـلـ بـشـعلـانـيـ الـلـذـينـ هـاجـرـاـ إـلـىـ مـرسـيلـياـ، وـالـدـكـتوـرـ لـوـيسـ صـابـونـجـيـ الـذـيـ هـاجـرـ إـلـىـ لـندـنـ، وـوـديـعـ كـرمـ إـلـىـ طـنـجةـ، وـيـوسـفـ بـاخـوسـ إـلـىـ غـلـيـاريـ فـيـ صـقـلـيةـ، وـسـلـيمـ وـبـشـارـةـ تـقـلـاـ وـأـدـيـبـ اـسـحـقـ وـسـلـيمـ وـخـلـيلـ نـقـاشـ، وـرـوـفـائـيلـ وـعـزـيزـ زـنـدـ، وـرـشـيدـ شـمـيلـ وـخـلـيلـ زـينـيـهـ، وـالـشـيخـ نـجـيبـ الـحدـادـ وـعـبـدـ بـدرـانـ، وـطـانـيوـسـ عـبـدـ وـيـعقوـبـ نـوـفـلـ، وـنـجـيبـ إـبرـاهـيمـ طـرـادـ، وـالـشـيخـ شـاهـينـ الـخـازـنـ، وـالـشـيخـ نـسـيمـ الـعاـزـارـ، وـحـنـاـ جـاوـيشـ وـسـبـعـ شـمـيلـ، الـذـينـ هـاجـرـواـ إـلـىـ الإـسـكـنـدـرـيـةـ.

كـماـ هـاجـرـ أـيـضاـ إـلـىـ القـاهـرةـ أـنـيـسـ خـلـاطـ، وـالـدـكـتوـرـ يـعقوـبـ صـرـوفـ، وـالـدـكـتوـرـ فـارـسـ نـمـرـ، وـشـاهـينـ مـكـارـيوـسـ، وـالـشـيخـ إـبـراهـيمـ الـيـازـجيـ، وـالـشـيخـ خـلـيلـ الـيـازـجيـ، وـسـلـيمـ

^{٢٨} (تاريخـ لـبـانـ)، فيـلـيبـ حتـيـ تـرـجمـةـ الدـكـتوـرـ أـنـيـسـ فـريـحةـ، صـ ٥٨٠ـ، الطـبـعةـ الثـانـيـةـ ١٩٨٥ـ، دـارـ الثـقـافـةـ - بـيـروـتـ.

وفارس وجرجي زيدان، والشيخ محمد رشيد رضا، ونقولا توما، وأمين شمبل، وأمين ناصيف، والدكتور شibli شمبل، وحبيب فارس، وديمترى نقولا، وسليم سركيس، ومحمد سلطانى، وإبراهيم سليم النجار، وأيوب عون، والدكتور أدib الزيات، والدكتور بشارة زلزل، ونجيب جاويش، وأمين شدياق، واسكندر شاهين، والشيخ يوسف الخازن، وفرح أنطون، ويوسف آصف وسواهم.

بالإضافة إلى ذلك هاجر أيضاً عدد كبير من أدباء لبنان وأرباب الصحف فيه إلى أميركا الشمالية والجنوبية، وهم يعدون بالعشرات، حيث أنشأوا هناك الجرائد والمجلات. فضلاً عن مشاهير الكتبة والأدباء الذين كانوا يساعدونهم في التحرير، ^{٢٩} وهم يعدون بالعشرات أيضاً، هرباً من الطغيان العثماني".

وبعد فترات استقلال البلاد العربية منذ منتصف أربعينيات القرن الماضي، التي كان من المفترض أن يحصل فيها المواطن على حقوقه و حرية في وطنه، وأن يجد رواد الصحافة الأوائل مكانتهم في بلادهم الأم، نجد أن ما تغير كان صيغ وأساليب الاستعمار المباشر لا غير، وصولاً إلى عصرنا الحاضر.

وقد عبر عن ذلك الشاعر نزار قباني ^{٣٠} بقوله:

ما ذا سأقرأ منْ شِعري ومنْ أدبي؟
حافرُ الخيل داسَتْ عَذَنَا الأَدْبَا
وحاصرَتْنَا.. وآذَنَا.. فَلَا قَلْمَ
قالَ الحَقِيقَةَ، إِلَّا اغْتَيَلَ أوْ صُلِبَا..

وبعد زوال حكم الاستعمار والانتداب المباشر بمختلف أشكاله، وبذرية حماية الوطن والالتفات إلى مواجهة أعدائه، تحت شعارات مختلفة، منها على سبيل المثال "لا صوت يعلو على صوت المعركة" أجبر على الهجرة عدد كبير من الصحافيين والأدباء، إلى أوروبا قاصدين باريس ولندن، وإلى عدد من الولايات الأمريكية، كما إلى

^{٢٩} المصدر السابق ص ١٩١
^{٣٠} من قصيدة (من مفكرة عاشق دمشقي) (١٩٧١).

ولايتي نيو ساوث ويلز/سيدني، وفيكتوريا/ملبورن في استراليا، حيث أصدروا العديد من الصحف في موطنهم الجديد، كما أصدروا كتاباً تحمل نتاج أفكارهم في مختلف مجالات الأدب والفكر.

ففي استراليا على سبيل المثال، وعلى الرغم من وجود بعض الصحافيين المتطفلين على المهنة، نجد أن عدداً من الصحافيين والكتاب المؤمنين برسالة الصحافة السامية، قد ثقفو أنفسهم، ورفعوا مستوياتهم العلمية، وقدموا خدمات للصحافة وللجالية، كما نجد أيضاً بعض الصحافيين والكتاب المؤيدون، أو المنتمين عقائدياً وفكرياً لهذه الفئة أو تلك من الفئات السياسية، والحزبية، والدينية، والطائفية، المتاحرة على أرض الوطن الأم. ويمكن القول هنا إن هؤلاء وأولئك وبشكل عام، بذلوا جهدهم، وتحملوا العذابات النفسية والجسدية، ومنهم من تحمل الخسائر المادية في سبيل استمرار مطبوعاتهم، من أجل تقديم الأفضل خدمة للجالية، ولموطن الآباء والأجداد، ونشر أفكارهم من أجل حرية بلادهم الأم وازدهارها، كل بحسب إيمانه وعقيدته.

وعلى الرغم مما تقدم نجد أن الجامعات، واتحادات الأدباء والكتاب، والنقابات الصحفية في البلاد العربية، لم تعمل على إدراج الأدباء والصحافيين في المهرجان الاسترالي إلى جداول اهتماماتها وأعمالها، ولم تُصدر أية موسوعة تضم تاريخهم وأعمالهم، أو دراسة عنهم وعن كتاباتهم ونتاجهم الأدبي، من أجل تكريس التواصل بين المقيمين في الوطن الأم، وبين المهاجرين والمُهجّرين في ديار الاغتراب، تكريماً لدورهم في الدفاع عن وطنهم الأم، وعن حرية واستقلاله، وحرية الفرد فيه، إضافة إلى الاستفادة من خبراتهم التي اكتسبوها في بلاد المهاجر.

وكي لا أبخس البعض حقهم، أنوّه إلى أن عدداً من الصحافيين، كتبوا عن حالية اللبنانيّة خاصة والعربية بشكل عام، ونشروها في مجلات كانت تصدر في لندن وباريس وبيروت ومصر والكويت، ذكروا فيها أسماء بعض وسائل الإعلام التي تصدر هنا، كما قام بعضهم بكتابة انتقادية عن بعض الصحافيين والشعراء، في

مطبوعات صدرت في البلاد العربية وخارجها، كذلك قام بعض الصحافيين بنشر كتب عن المهاجرين العرب، أوردوا فيها معلومات منقاة أيضاً، عن بعض الصحافيين والشعراء، وأسماء وأعمال بعض الشعراء والكتاب في أستراليا، إضافة إلى ذكر أسماء بعض الصحف والمجلات التي صدرت في هذه الديار.

الصحافة والأدب

ارتبط تاريخ الصحافة العربية منذ إنشائها بالأدباء العرب، الذين كان لهم الدور الأبرز في وضع نوافتها، حيث كانت الصحافة في بدايتها، وسيلة لنقل الأدب والتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، مما أثرى مفهوم الأدب وسهّل وصول كلام الأدباء إلى جمهور القراء.

لذلك فإن العلاقة بين الأدب والصحافة هي علاقة جدلية خاصة، على الرغم من أن الصحافة مهنة، والمشغل بها كالصائغ الذي يحک قطعة الذهب لتلميعها وجذب الأنظار إليها، فإن الصحفي الملتزم بقضايا أمته إنما هو ضمير الشعب والمعبر عن تطلعاته، فـيُبرر من خلال كلماته في الصحيفة أو في المجلة معاناة الشعب، ومشاكله، وقضاياها، ويكشف الطاقات المبدعة لدى الموهوبين من أبناء الأمة في مختلف المجالات، فـيبررها ويلفت الأنظار إليها، كما أنه صوت الحاكم العادل المهمش بشؤون الرعية، وكذلك الأدب في مختلف مجالاته، لأن الأديب هو الفنان الذي يغوص في أعماق الإنسان فـيُعيّر بجرأة عن مشاعره وعن معاناة الشعب، إن من خلال الشعر أو القصة أو الرواية أو المسرحية.

فالصحافي والأديب كلاهما مبدع في أسلوبه، يكمل كل منهما الآخر، فهما والحل كذلك، توأمان في فن الإبداع، وهما رئتا الشعب ومتفسره، لأن غايتهاما صالح الإنسان ورفعته، وحرية الوطن وسيادته.

وبما أنني أؤمن أن الصحفي الشريف، الملتزم بقضايا أمته، والشاعر الحر، هما ضمير الشعب والمعبر عن إرادته، لأن في كتابات كل منهما تكمن جذوة الثورة، ومنها تتطلق شراراتها الأولى، فإنه من المستغرب ألا نجد صحيفة، أو نشرة، أو كتاباً

بالعربية، ولو بخط اليد، في البقاع التي يحل فيها أي منها، مُهاجراً أو مُهاجراً، من أجل نشر فكر ورأي هذا الصحافي أو ذاك الشاعر بعيداً عن الظلم والتعسف في موطنه الأصلي.

وبما أنني أعتقد أن للشعر رتبة متقدمة في فنون الأدب، وبما أن الشعر هو فن الإلقاء والتعبير، لأن الشاعر يعبر بقصidته عن مكنون الشعب بكلمات سلسة لا يصعب فهمها، حيناً محقزاً إلى الثورة على الظلم والاستبداد، وللدفاع عن الوطن، وحياناً آخر يكون الشاعر داعياً إلى نشر روح المحبة، والفضيلة، والأخلاق، وحب الوطن. كذلك فإن الصحافة هي فن صياغة الخبر ونشره، بأساليب وصياغات مختلفة مما يؤثر في الجمهور، وفي صانع القرار.

وعلى الرغم من أن مهنة الصحافة مقيّدة وخاضعة للإعلان للتوزيع، ولها قواعدها وارتباطاتها، إلا أنها تبقى هي التي حملت المعول الذي هدم كل ما يعيق الإنسان في تفكيره، وحريته، واستقلال بلده. بينما الشاعر لا علاقة له بكل تلك القيود، فهو حرّ في تغريده وتعبيره متى شاء، وفي الصحافة الحرّ يتنفس وينشر روائع نتاجه الفكري الإنساني ورأيه السياسي، إضافة إلى ما ينشره في الكتب التي يصدرها إن على نفقة الخاصة أو على نفقة مؤسسة ما.

هكذا كانت الصحافة الأدبية والسياسية في بداياتها الأولى، التي أخذت زخم قوتها من عدد من الأدباء والشعراء الذين أسسوا الصحف ونشروا إبداعاتهم وأفكارهم، منذ أواسط القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في البلاد العربية، كما في بلاد المهاجر الأولى في أوروبا والقسطنطينية ولاحقاً في الأمريكتين، ومن ثم في استراليا.

مع التحويل إلى أن الصحافة الأدبية المتخصصة في استراليا، لا وجود فعلي لها، لأنها لم تجذب إليها أياً من الممولين، أو المثقفين الميسوريين لتوظيف أموالهم في قطاعاتها، على الرغم من محاولات غير مجدية عملياً، قام بها بعض الأفراد بإصدار نشرات ثقافية لم تستمر، فبقيت رسالة الفكر والأدب وقفأ على أهل القلم، الذين ينشرون نتاجهم الفكري في الصحف والمجلات التي تصدر. وعلى الرغم من ذلك نجد

أن بعض الشعراء، والكتاب، والصحافيين ينشرون نتاجهم الفكري في مطبوعات مختلفة، متخصصة في مجالات الأدب أو السياسة، التي تصدر في بعض البلاد العربية أو الأوروبية، معتمدين على جهودهم الفردية، من خلال علاقاتهم وصلاتهم الشخصية، بأديب، أو صحافي، أو رئيس تحرير في مطبوعة ما، في أي من تلك البلاد، في الوقت الذي بدأ بعضهم بإنشاء موقع خاص به في شبكة الانترنت، من أجل نشر نتاجه الفكري عالمياً، في محاولة منه للاتصال بالقارئ الآخر في عصر الانترنت.

لذلك يمكن التأكيد، على أن الصحافة العربية في بلاد المهجـر، كما في البلاد العربية، كانت وستبقى وثيقة تاريخية هامة، لكل باحـث عن مجريات أحداث ووقائع بشكل عام، فمن خلالها يمكن الاطلاع على الكثير من المعلومات التاريخية السابقة، مثل الحياة الاجتماعية، والثقافية، والفنـية، والاقتصادـية، والسياسيـة، لـوـقـائـعـ وأـهـادـاثـ جـرـتـ، إنـ فـيـ بـلـادـ العـرـبـ أوـ فـيـ بـلـادـ المـهـجـرـ خـلـالـ الحـقـبـ المـاضـيـةـ. وـفـيـ الـوقـتـ نفسهـ فإنـ الصـحـافـةـ المـهـجـرـيـةـ، إـضـافـةـ لـمـاـ تـقـدـمـ، فـانـهـاـ كـانـتـ ولاـ تـزالـ صـوتـاـ لـلـأـدـبـ المـهـجـريـ بـمـخـتـلـفـ أـنـوـاعـهـ، فـمـنـ خـلـالـهـاـ يـمـكـنـ الـاطـلاـعـ عـلـىـ مـعـظـمـ الـأـعـمـالـ الـأـدـبـيـةـ بمـخـتـلـفـ أـلـوانـهـاـ، إـنـ لـلـشـعـراءـ، أـوـ الـقصـصـيـنـ وـالـرواـةـ الـمـهـاجـرـيـنـ.

ومن مراحل تطور الصحافة الأدبية يذكر الدكتور هلال ناتوت^{٣١} "... مررت الصحافة الأدبية في البلاد العربية بأطوار عديدة، أهمها: فترة الربع الثاني من القرن العشرين، حيث ظهرت المجلات الأدبية في كل من مصر ولبنان وسوريا والعراق وبلغت فيه عهداً زاهراً، من الإنتاج الفكري، ومنها، "البلاغ الأسبوعي" ١٩٢٦ لعبد القادر حمزة، و"الثقافة" ١٩٣٩ لأحمد أمين، و"الكاتب" ٤ ١٩٤٤ لطه حسين، و"العرفان" التي صدرت سنة ١٩٠٩ لأحمد عارف الزين في صيدا (لبنان)، و"المعرض" التي أنشأها ميشال زكور في بيروت سنة ١٩٢١، واستمرت لغاية ١٩٣٦، وكانت

^{٣١} (الصحافة نشأة وتطوراً)، "من متطلبات درجة الدكتوراه في الصحافة والإعلام"، الدكتور هلال ناتوت، أستاذ (كلية الإعلام والتويث) - "انترناشونال كاوينسيل - لبنان".

"المعرض" أول مطبوعة لبنانية مصورة، ورائدة في جمعها بين السياسة والأدب والفنون، صدرت مرتين أسبوعياً في البداية، ثم يومية، قبل تحولها إلى أسبوعية في أعقاب مشاركة ميشال أبو شهلا في إصدارها.^{٣٢}

وفي هذا المجال أذكر مجلة "الحياة الجديدة" نقلأً عن الدكتور جورج هارون في بحث له تحت عنوان (الصالونات الأدبية في لبنان)^{٣٣}: "الحياة الجديدة" أنشأتها الأديبة حبوبة حداد (١٨٩٧-١٩٥٧) في باريس في العام ١٩٢٠، ثم في بيروت في العام ١٩٢١، حيث حملت قلمها هموم المرأة وقضايا المجتمع ومشكلات الأدب، وتعتبر حبوبة حداد صاحبة أهم الصالونات الأدبية في لبنان.

وكذلك في هذا الصدد يذكر عيسى فتوح^٤: "أسس الشيخ فؤاد حبيش (١٩٠٤ - ١٩٧٣) مجلة "المكشوف" عام ١٩٣٥، - كانت تصدر أسبوعية، في بيروت - التي لعبت دوراً بارزاً ومهماً في الحياة الأدبية في لبنان وسوريا خاصة، والوطن العربي عامه بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٥٠. ومجلة "المكشوف" كانت في بداية تأسيسها "رسولاً للعربي وداعية له"، إلا أنها تحولت بعد سنتين إلى مجلة أدبية ذاتعة الصيت، واسعة الانتشار، وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٠، فحملت لواء الأدب الصحيح، ودعت إلى ثورة تجديدية في الأدب الحديث، وتعد مجموعة "المكشوف" اليوم مرجعاً هاماً من المراجع الرئيسية لتاريخ الأدب الحديث في النصف الأول من القرن العشرين، ولتياراته الفكرية في لبنان وسوريا، وكانت بحق مدرسة أدبية وفكرية نقدية، أسهم في تحريرها نخبة من الكتاب والأدباء أمثال: ميخائيل نعيمه، وعمر فاخوري، ورئيف خوري، وعبد الله لحود، ولطفي حيدر، والياس أبو شبكه، وبطرس البستاني، ورشاد دارغوث، وخليل تقى الدين، ويونسون أسعد داغر، وفؤاد الشايب،

^{٣٢} عيسى فتوح، جريدة (الأسبوع الأدبي) العدد ١٠٠٤ تاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٩ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق.

^{٣٣} (الصالونات الأدبية في لبنان)، الدكتور جورج هارون - مجلة "الجيش" اللبنانية العدد ٢٣٨ (٢٠٠٥).

^٤ عيسى فتوح، مصدر سابق، أوردها في كتابه (محاضرات في تاريخ الأدب العربي الحديث)، دار كيون، دمشق ٢٠٠٦.

وسعيد الجزائري الذي كان له الفضل في إصدار عدد خاص منها عن الأدب في
سورية في أواخر الثلاثينات.^{٣٥}

ويضيف فتوح: "وفي عام ١٩٣٦، أنشأ فؤاد حبيش "دار المكتشوف" التي
صدر عنها مجلات: (المدرسة، ومجلة الإذاعة، والراديو، والجندي اللبناني، والشرف
ال العسكري، وقرأت لك، ومجلة الحرب الجديدة المصورة، التي قامت بتغطية أنباء
وأحداث الحرب العالمية الثانية، بالتعاون مع الصحفي المعروف كامل مروة (١٩١٥
- ١٩٦٦) مؤسس جريدة "الحياة"، وعشرات الكتب الجيدة لكل من: مارون عبود،
ورئيف خوري، وإلياس أبو شبكه، وخليل تقى الدين، ولطفي حيدر، وعمر فاخوري
وكرم البستانى، وقدري قلعي، ومحمود تيمور، ونسيب عازار، وفؤاد الشايب
وغيرهم). وبعد التحاق حبيش عام ١٩٢٣ بالمدرسة الحربية في دمشق وتخرجه منها
ضابطاً مترجمًا عام ١٩٢٤، عاد إلى بيروت حيث استهله الصحافة، فحرر في
صحف ومجلات: (الشمس، والأرز، والشبيبة، والمعرض، وفيروفا، والأحرار المصورة،
والراية، وبيلوس، والصحافي الثنائي، والنداء، والاتحاد اللبناني، والعهد الجديد، والنهر
وغيرها)، لكن اسمه ارتبط بمجلة "المعرض" التي أسسها ميشال أبو شهلا (١٨٩٨ -
١٩٥٦) وميشال زكور (١٨٩٣ - ١٩٣٧).^{٣٦}"

أما مجلات أدب الأطفال فقد كان أول ظهور لها في مصر، حيث صدرت
مجلة "روضة المدارس المصرية" ١٨٧٠، "تحت رعاية حضرة ناظم بك ناظر قلم
المدارس، و مباشر التحرير علي فهمي مدرس الإنماء في مدرسة الألسن".^{٣٧}

^{٣٥} عيسى فتوح، (محاضرات في تاريخ الأدب العربي الحديث)، مصدر سابق.

^{٣٦} (تطور مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي)، نجلاء علام، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر .٢٠٠٤

أنواع الصحافة

تعتبر الصحافة في عالم اليوم، الغذاء الفكري والروحي لملايين البشر يومياً، فمن خلالها يمكنهم الاطلاع على مجريات الحوادث، وشتى المعارف، التي تتناول شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأدبية والفنية.

ومع تطور الطباعة ظهر من الصحافة ما بات يعرف بـ: المطبوعة السياسية، وهي التي تتعاطى الشأن السياسي من أخبار وتحاليل وآراء، والمطبوعة الفنية، وهي التي تتعاطى في شؤون الفن بأنواعه وألوانه من غناء وموسيقى وأخبار أهل الفن، والمطبوعة الأدبية، وهي التي تتعاطى بشؤون الأدب كالشعر، والقصة، والنقد الأدبي، وغير ذلك من أنواع الأدب.

وفي المجال المهني فقد تم تعريف المطبوعات وأنواعها في لبنان بحسب قانون المطبوعات اللبناني^{٣٧}، بما يلي:

"المادة ٣ - يعني بالمطبوعة وسيلة النشر المرتكزة على تدوين الكلمات والأشكال بالحروف والصور والرسوم، ويجب أن يذكر في كل مطبوعة اسم المؤلف واسم المطبوعة والناشر، وعنوانه وتاريخطبع."

المادة ٤ - يعني بالمطبوعة الصحفية مختلف أنواع المطبوعات الدورية.

المادة ٥ - يعني بالمطبوعة الدورية:

أ - المطبوعة أو النشرة التي تصدر بصورة مستمرة باسم معين وبأجزاء متتابعة وتكون معدة للتوزيع على الجمهور. (مثل الجرائد اليومية).

^{٣٧} قانون المطبوعات اللبناني الصادر بتاريخ ١٩٦٤/٩/١٤ والذي عدل عدة مرات آخرها عام ١٩٩٤.

ب - الوكالة الصحفية الإخبارية المعدة فقط لتزويد مؤسسات نشر بالأخبار والمقالات والصور والرسوم.

المادة ٧ - يعني بالمطبوعة الصحفية الموقوتة المطبوعة التي لا تصدر أكثر من مرة في الأسبوع بما في ذلك ملاحقها. (كالمجلات مثلًا).
وهناك أيضاً الصحافة الأدبية، وهذا النوع من الصحافة ليس للجميع وإنما لفئة متخصصة من الرأي العام، كونها لسان حال أعلام الفكر والأدب.

وكذلك هناك الصحف والمجلات المتخصصة بعلوم الطب و مجالاته المختلفة، أو الزراعة والتجارة، والاقتصاد، والإذاعة والتلفزيون، والفنية، أو الصحف والمجلات المسلية، أو المجلات التي تختص بشؤون المرأة أو الأطفال، أو التربية والتعليم وغير ذلك من العلوم، وهذا النوع من الصحف والمجلات إما تصدر أسبوعية أو شهرية أو فصلية.

وأشير هنا إلى أنه ينبغي التمييز بين الصحافة التي تخدم مصالح الطبقات المستغَلة، والصحافة التي تدافع عن مصالح الطبقات الفقيرة، أي جمهور الشعب، وهذا النوع يُسمى الصحافة الملزمة بقضايا الجماهير.

مع ملاحظة أن الصحافة باتت في يومنا الحاضر، تتعدى نطاق الصحف والمجلات المطبوعة، إلى نطاق الصحافة المسموعة (الراديو)، والمصورة (التلفزيون والسينما)، ومؤخرًا الفضائيات العابرة للقارات، وشبكة الانترنت.

الصحافة الكاريكاتيرية

ابتدأت الصحافة الكاريكاتيرية في البلاد العربية مع (يعقوب صنوع) في مصر سنة ١٨٧٧، الذي اقتبس الفكرة من الصحافة الفرنسية، فأسس مجلة "أبو نظارة" ليهاجم الخديوي اسماعيل الذي لاحقه فهرب بحراً إلى فرنسا ١٨٧٧.^{٣٨}. وفي لبنان فقد تم إنشاء العديد من الصحف الكاريكاتيرية، التي تأسست بعد فترة الانتداب الفرنسي، منها ٢٥ صحيفة مختلفة و ٢٣ هزلية كاريكاتيرية قلماً عَمِّرَ بعضها لسنة واحدة، على حين استمرت (مجلة الدبور) حتى يومنا. كذلك في عهد الاستقلال تأسست ٦ مجلات كاريكاتيرية لم يبق منها سوى واحدة (الصياد)، و(مجلة الدبور) التي أسسها يوسف مكرزل في بيروت، قد صدر العدد الأول سنة ١٩٢٣، وهدفها التنبية على مواضع الخلل والنهوض بالوطن، وجاء في افتتاحيتها "أصدرنا هذه الجريدة الوطنية، غايتها الإدلال على النقص والتنبية إلى الجد، وهي لا تتأخر عن إعمال المبضع حيث ترى الدمل، ولا يعجب القارئ إذ يرى تحت ثوب الهزل طنيناً منبهأً كطنين الدبور، ولسعاً كلسعته، فمن أراد أن يتحايده فليسلك المسلوك المحمود." وفي عام ١٩٣٥ أسس مكرزل (الدبور اليومي) لكنها ما لبثت أن توقفت بعد الحرب العالمية الثانية لتبقى (الدبور الأسبوعية).^{٣٩}.

^{٣٨} فيليب دي طرازي (تاريخ الصحافة العربية)، مصدر سابق.

^{٣٩} (الصحافة نشأة وتطوراً)، الدكتور هلال ناتوت، أستاذ (كلية الإعلام والتوثيق) - "انترناشونال كاوينسيل - لبنان". مصدر سابق.

الصحافة الصفراء

"الصحافة الصفراء" هي صحفة الإثارة والفضائح، ساعد على نشوئها الناشر والصحي (وليام راندولف هيرست) (١٨٦٣ - ١٩٥١) في الولايات المتحدة الأمريكية.^{٤٠} سميت بـ"الصحافة الصفراء" نظراً لأنها كانت تطبع على أوراق صفراء رخيصة الثمن، وقد تكون الصحف الصفراء يومية أو أسبوعية أو شهرية أو دورية. وفي هذا الصدد يقول أديب مروءة في كتابه (الصحافة العربية نشأتها وتطورها)، "هناك نوع آخر من الصحافة، وهي الصحافة الصفراء، المستأجرة، التي تضع نفسها في خدمة حكومات، أو جهات معينة، أو شركات تجارية استثمارية، أو مصالح دول أجنبية، مقابل إغراءات مادية باهظة، ولكن هذه الفتنة من الصحف ما تلبث أن يفتقض أمرها، فينبذها الرأي العام نبذ النواة، وغالباً ما تكون وبالاً على أصحابها، لأنها حادت عن المهمة التي وجدت من أجلها، ودخلت ضمن نطاق نشرات الدعاية والكتب الصفراء، ومن هنا دعيت بالصحف الصفراء، وهي ليست من الصحافة في شيء".^{٤١}

^{٤٠} (ويكيبيديا - الموسوعة الحرة) صحافة صفراء/http://ar.wikipedia.org/wiki/صحافة_صفراء.
^{٤١} أديب مروءة، (الصحافة العربية نشأتها وتطورها)، ص ٣١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان ١٩٦١.

الصحيفة بين مصطلحين

معظم صحف العالم تعتمد عامة على مقاييسين: "برودشيت" (٥٦ سم طول + ٣٨ سم عرض)، الكاملة أو الحجم الكبير، وهذا النوع من الصحافة يعتمد على الكتابة والتقارير أكثر من الصور.

وصحافة "تابلويد" أو الحجم النصفي (٣٨ + ٢٦ سم)، وهذا النوع يعتمد على الصور أكثر من الاعتماد على الكتابة والتقارير.

ومعظم الصحف اليوم، بدأت تتحول إلى حجم التابلويد، مع اعتمادها على زيادة عدد الصفحات، والمزج بين النوعين.

"صاحبة الجلالة" سلطة رابعة

بما أن الصناعي الملز بقضايا الشعب هو أساس الإعلام الحر، وبما أن الإعلام الحر هو الذي يلعب الدور الأساسي في توفير المتطلبات الأساسية لممارسة حرية الرأي والتعبير، من خلال نقل المعلومات إلى المجتمع بطرق وأساليب مختلفة في ظل أي نظام، جمهورياً كان أم ملكياً، وهو الذي يضمن التوازن البناء بين الجماهير وبين أنظمة الحكم، كما يضمن درجة من الشفافية الضرورية لمراقبة أداء الحكومات وأعمالها، وينقلها إلى الشعب، ونظرًا لهذا الدور المميز، أطلق البعض على الصحافة صفة "السلطة الرابعة"، لأنها صمام الأمان لأداء السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

من المعروف أن السلطات في كل دول العالم هي ثلاث سلطات تقليدية: تنفيذية، وتشريعية، وقضائية، فبعدما وصلت الصحافة إلى فعل التأثير في الجماهير عبر تاريخها، خاصة بعد بروز عدد كبير من الصحف التي فتحت صفحاتها للواعين من رواد الحرية الأوائل، وصولاً إلى القيادات الوطنية من أحزاب سياسية وغيرها، ما جعل تأثيرها على الجماهير واضحًا. فهل لعب الإعلام بشكل عام دور (السلطة الرابعة)؟ ومن أطلق على الصحافة صفي (السلطة الرابعة)، و(صاحبة الجلالة) بعد أن اشتهرت بصفة (مهنة البحث عن المتابع)؟.

إن صفة (صاحبة الجلالة) اكتسبتها الصحافة من خلال ما تطرحه من آراء واقتراحات، وحلول لمشكلات قضايا كثيرة، قد تكون أكثر فعالية وتأثيراً، مما تقوم به تلك السلطات الثلاث مجتمعة. أما صفة (السلطة الرابعة) فقد ورد حولها الكثير من الآراء، وكتب الكثير عنها، منها:

"في أواخر القرن الثامن عشر أصدر "مونتسكيو" (Montesquieu) الفرنسي، كتاباً بعنوان "روح القوانين" (The Spirit of Laws) تكلم فيه عن أنواع الحكومات وأشكالها، وأن لكل حكومة ثلاثة سلطات هي السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية (العامة)، والسلطة القضائية.

وتتضمن السلطة التشريعية حقولي الأمر في إصدار القوانين وتعديلها وإلغائها، كما تحتوي السلطة التنفيذية حقولي الأمر في حماية الأمن الداخلي والخارجي وسياساته الدولية، وأما السلطة القضائية فإنها تتضمن حقولي الأمر في تنفيذ القوانين بين رعاياها، وامتد النقاش حول هذه السلطات عبر سنوات طوال، نظراً لأن استيلاء فرد أو مجموعة على هذه السلطات كلها أو بعضها، يدفع إلى سوء استخدامها، ويغري بالاستبداد إن عاجلاً أو آجلاً، ويؤدي بحربيات الأفراد وممتلكاتهم (حسبما يقرر ذلك " بلاكستون " الإنكليزي).

مما يذكر أيضاً أن (مونتسكيو) نادى بتطبيق الديمقراطية النيابية، لاستحالة قيام أفراد الشعب جميراً بالتشريع، وطالب أن يكون كل نائب ممثلاً للأمة كلها، وليس ممثلاً لمن انتخبوه فقط".^{٤٢}

ويذكر الدكتور بطرس بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة، وأستاذ قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، والدكتور محمود خيري عيسى، أستاذ ووكيل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، في كتابهما (المدخل في علم السياسة)^(٣): "إن كثيراً من الكتاب المحدثين لا يقيدون بتقسيم (مونتسكيو) للسلطات، بل يضيفون إليها سلطة المناقشة، ويعنون بها مناقشة مشروعات القوانين في الصحف والمذاياع، وعن طريق المحاضرات، ويقولون أن هذه المناقشة لها تأثير كبير في البرلمان، وأن هناك أيضاً سلطة أخرى هي سلطة الهيئة الناخبة، وهي آخذه في الزيادة على حساب السلطات الأخرى في الدولة، بسبب ارتفاع نسبة المتعلمين،

^{٤٢} الأستاذ الدكتور طه ربيع في تقديمه لكتاب (الصحافة سلطة رابعة / كيف؟) للدكتور محمد سيد محمد، الصادر عن دار الشعب - القاهرة ١٩٧٩. ص ٣.

^{٤٣} (المدخل في علم السياسة) من منشورات مكتبة الأنجلو المصرية. ط ٧، القاهرة ١٩٨٤.

ونمو الوعي السياسي في الدولة الحديثة".

من هذا كله يتضح إن "ال усили لتحقيق الديمقراطية، لم يقف عند حدود تنظيم السلطات التقليدية الثلاث، بل أصبح يبحث فيما وراء هذه السلطات من سلطات جديدة تمثل في قوة وسائل الاتصال بالجماهير من صحفة وإذاعة وغيرها - وفي هيئة الناخبين ومدى تأثرهم بها وتأثيرهم في السلطات التقليدية".^{٤٤}

ويدور الجدل حول أول من أطلق تعبير (الصحافة السلطة الرابعة)، "إلا أن اتفاقاً واسعاً ينعقد حول دور المؤرخ الاسكتلندي (توماس كارليل) (Thomas Carlyle) في إشهار المصطلح، وذلك من خلال كتابه (الأبطال وعبادة البطل) (Heroes and Hero Worship) سنة (١٨٤١)، حين اقتبس عبارات للمفكر الأيرلندي (إدموند بيرك) (Edmund Burke) أشار فيها الأخير إلى الأحزاب الثلاثة (أو الطبقات) التي تحكم البلاد ذلك الوقت، رجال الدين والنبلاء والعوام، قائلاً: ثلاثة سلطات تجتمع هنا تحت سقف في البرلمان، ولكن هناك في قاعة المراسلين تجلس السلطة الرابعة وهي أهم منكم جميعاً. وكما يبدو أن (إدموند بيرك ١٧٩٧ - ١٧٢٩) كان في ذهن (كارليل) عندما كتب الأخير في مؤلفه (تأملات في الثورة الفرنسية) سنة (١٨٣٧، عبارة أورد فيها هذا المصطلح أيضاً.^{٤٥}

أما الروائي الإنجليزي هنري فيلدنج (Henry Fielding) فيبرز باعتباره أول مستخدم معروف لتعبير "السلطة الرابعة" (Fourth Estate) في كتاب له صدر عام ١٧٥٢، بعنوان (The Covent Garden Journal).

هذا ومن الثابت أن إنشاء مقاعد للصحفيين في البرلمان البريطاني، لم يحدث إلا بعد وفاة (بيرك)، في سنة ١٨٣٤، مما يتبيّن معه رفض نسبة التسمية المذكورة إلى (بيرك). مع أن ثمة رأي آخر يقول إن تسمية الصحافة بالسلطة الرابعة، ترجع

^{٤٤} الأستاذ الدكتور طه ربيع في تقديمه لكتاب (الصحافة سلطة رابعة/كيف؟) للدكتور محمد سيد محمد، الصادر عن دار الشعب - القاهرة ١٩٧٩. ص ٣. مصدر سابق

^{٤٥} "السلطة الرابعة"، (المعرفة، الموسوعة الحرة) [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%A1](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%A1)

إلى (اللورد توماس بابينغتون ماكولي) (Thomas Babington Macaulay) (١٨٠٠ - ١٨٥٩)، الذي قال إن المقصورة التي يجلس فيها الصحفيون، أصبحت السلطة الرابعة في المملكة".^{٤٦}

ولو رجعنا إلى الظروف التي ظهرت فيها تسمية "السلطة الرابعة"^{٤٧}، لوجدنا أن الصحافة في ذلك الوقت وفي إنكلترا بالذات، كانت ذات تأثير قوي في الرأي العام.

ما نقدم يتضح أنه في حين كان الملوك والأمراء والرؤساء والحكومات وحدهم أصحاب السلطات، برزت قوة وأهمية وسائل الاتصال بالجماهير، وبخاصة الصحافة، بحكم تأثيرها في الرأي العام، التي أصبح يطلق عليها صفة "السلطة الرابعة"، كسلطة مضافة إلى السلطات التقليدية الثلاث، دون أن يعني ذلك أن لها سلطة قانونية أو شرعية أو تنفيذية.

وأنوه إلى أن مصطلح "السلطة الرابعة" (Fourth Estate)، يُطلق على وسائل الإعلام عموماً وعلى الصحافة بشكل خاص. ويُستخدم المصطلح اليوم، في سياق إبراز الدور المؤثر لوسائل الإعلام، ليس في تعليم المعرفة والتوعية والتنوير فحسب، بل في تشكيل الرأي، وتوجيه الرأي العام، والإفصاح عن المعلومات، وخلق القضايا، وتمثيل الحكومة لدى الشعب، وتمثيل الشعب لدى الحكومة، وتمثيل الأمم لدى بعضها البعض.

وقد وردت في "المعرفة" (الموسوعة الحرة): "منذ أول ظهور معروف لهذا المصطلح في منتصف القرن التاسع عشر، استخدم بكثافة انسجاماً مع الطفرة التي رافقت الصحافة العالمية، ليسقر أخيراً على معناه الذي يشير بالذات إلى الصحافة، وبالعموم إلى وسائل الاتصال الجماهيري (Mass Media)، كالإذاعة والتلفاز".^{٤٨}

كما تضاربت الآراء، وخاصة بين رجال القانون، حول مفهوم "السلطة الرابعة"

^{٤٦} كتاب (الصحافة سلطة رابعة/كيف؟) مصدر سابق ص ٦.

^{٤٧} المصدر السابق ص ٧.

^{٤٨} "السلطة الرابعة"، (المعرفة، الموسوعة الحرة) <http://ar.wikipedia.org/wiki> مصدر سابق.

ومدلولها، إذ يرى البعض، أنه إذا كانت قد ارتفعت بعض الأصوات في الماضي، قائلة بأن "الصحافة صاحبة جلالة"، فإن هذه الأصوات تعبّر في الحقيقة عن معنى سياسي، أكثر منه معنى دستوري وقانوني، إذ يوضح الذين يتحدثون عن الصحافة كسلطة رابعة، عن رغبة ملحة تغمر نفوس الملايين من المواطنين، وتتمثل في منح الصحافة استقلالاً تماماً بعيداً عن السلطات التقليدية الثلاث، بحيث تُمنح الصحافة على المزيد من الاستقلالية وكذلك للصحفيين، كي لا تقوى السلطة التنفيذية على كبح الآراء، وكتم الأصوات.

بينما يرى البعض الآخر من رجال القانون، أن الصحافة لا يمكن أن تكون سلطة إلا إذا اعتبرناها جهازاً من أجهزة الحكم، فمن خصائص السلطة أنها تصدر قرارات نهائية وملزمة، من دون الرجوع إلى سلطة أخرى، ولا تخضع لموافقة أو تصديق سلطة أخرى، ومن ثم، فالقول إن الصحافة سلطة يحولها حتماً إلى جهاز من أجهزة الحكم في الدولة، وينفي وجود حرية صحافة، لأن حرية الصحافة تعني تعدد الآراء واختلاف الاتجاهات.

"أما السلطة فهي تقوم على الوحدة والانسجام برأي الأغلبية، فيصدر القرار منسوباً إلى الجميع، أي إلى كل من يشارك في صنع القرار سواء أكان مؤيداً أو معارضًا، مادام القرار يتفق مع رأي الأغلبية، وهذا لا ينسجم مع فكرة حرية الصحافة وتعدد الآراء فيها، واعتبارها معيبة عن اتجاهات الرأي العام".^{٤٩}

وعلى الرغم مما ورد من معلومات عن تسمية "السلطة الرابعة"، فإن الصحافة تبقى صوت الرأي العام الذي يؤثر ويتأثر بالحالة المحيطة به اقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً، واجتماعياً، وبمجريات الأحداث وتطوراتها المحلية والعالمية، وتبقى الصحافة أيضاً تؤثر وتتأثر بما تقوم من دور فعال إثر التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال وتناقل المعلومات، إن على صعيد الاتصال بالجمهور المحلي، أو بالجمهور العالمي

^{٤٩} موقع "يابيرouth" "حرية الصحافة وعلاقة الصحافة بالسلطة"
<http://www.yabeyrouth.com/pages/index3375.htm>

بغير حدود خاصة في عصر الانترنت.

وعلى الرغم من التحول الكبير الذي أحرزته الصحافة في النواحي المهنية والقانونية، نجد أنها لا زالت أبرز ضحايا الكبت والمنع السياسي في كل الأنظمة السياسية الحاكمة، جمهورية أم ملكية.

لذلك أجد أن أسئلة كثيرة تطرح نفسها على وسائل الإعلام دون استثناء، منها: كيف تم حماية المجتمع من فساد السلطة؟ وكيف لوسائل الإعلام أن تحمي الضعيف من القوي المسلط؟ وكيف يتم حفظ حقوق المواطن، وتأمين عيش كريم له في ظل مؤتمرات وندوات عن التنمية الاقتصادية لم تزد الغني إلا غنى، والفقير فقراً؟. إن الأجوبة على تلك التساؤلات لا بد أن ينقلها الصحفي الملائم بضمير الشعب، من خلال النقل الأمين لمجريات الأوضاع، ومبدأ النقد البناء المباشر، وكشف الفساد والمفسدين، والأخطاء التي يرتكبها الذين يتقدلون المناصب العامة في الدولة، بالتحليل النابع من الغيرة على مصلحة المواطن الذي هو سياج الوطن.

ففي وطن تتحكم فيه مجموعات لا تعمل إلا لفائدة مصالحها وحماية مصالحها، على حساب مصالح الشعب، وطن تحل فيه مصلحة الطائفة والمذهب مكان المصلحة العامة، لا يمكن أن تتحسن فيه معيشة المواطن وحصوله على حقوقه في كل المجالات، ولا يمكن للتنمية والازدهار والتقدم أن تشق طريقها فيه، وبناءه وحمايته من المتربصين به من أعدائه الداخليين والخارجيين، ما لم تتحقق فيه حرية الصحافة وحماية الصحفيين من التعسف والاعتقال والاغتيال.

الصحافة وحرية التعبير

هل تتمثل وسائل المشاركة في الحياة السياسية، في أي بلد كان، في الحق الانتخابي، وممارسة الحريات العامة، وحرية تأسيس الأحزاب والجمعيات؟. إذا كان الأمر كذلك، فهل يعني ذلك حق المواطن في التعبير عن رأيه؟

لقد جاء في نص المادة ١٩ من "إعلان حقوق الإنسان" الذي اعتمدته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بموجب القرار (٢١٧) المؤرخ في ١٠ كانون الأول/ديسمبر (١٩٤٨) ما يلي: "كل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقّها، وإذاعتها بأية وسيلة كانت، دون تقيد بالحدود الجغرافية".^{٥٠}

إن النص أعلاه يبدد الكثير من المفاهيم المختلفة حولها في ما يخص حرية التعبير، ومنه يُستدل على أن لا حرية تعبير دون أن يكون هناك حرية صحفة، وبما أن حرية الرأي وحرية الصحافة متربّطان، فإنه من الطبيعي أن يعتقد الإنسان بما يؤمن ويفكر به بحرية، لذلك يجب ألا يحال بينه وبين حرية اعتقاده، فحرية الاعتقاد هي أولى حريات الإنسان، ومنها تتحدد باقي الحريات الأخرى.

وبناءً عليه، فإن للفرد الحق في الحصول على المعلومات الكاملة لقضية ما، أو لقرار حكومي وما شابه، كما هو واجب لازم للصافي أن يوصله للفرد، حتى يستطيع المشاركة في إعطاء الرأي والحكم، بحرية ووضوح تام.

وفي الوقت نفسه، يجب أن يكون الصافي حرًا في حصوله على المعلومات الالزامية، أو البحث عنها، كي ينقلها للمجتمع ليناقشها، وإبداء رأيه فيها بحرية تامة،

^{٥٠} انظر ملحق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ص ٣٤٥ من الكتاب.

رفضاً أو قبولاً، وليس الاعتماد فقط في ما تقوله أو تنشره الحكومات، مُنَبَّهاً الجماهير عن مضارتها أو فوائدها، بعد ذلك يكون القرار فيها للشعب الذي يُصدر حكمه النهائي حولها. هذا ما يقصد به "حرية الصحافة"، التي هي حق المجتمع، وتكلفه كل الدساتير.

إضافة إلى ذلك، فإن المسؤولية الأساسية والمستمرة للصحافة بشكل عام، هي الدفاع عن حرية التعبير، ليس ضد تدخل الحكومة فحسب، بل كذلك ضد أي تدخل، سواء من جماعة خارج الحكومة أو داخلها، أو أياً من القوى المؤثرة، حتى في داخل وسائل الإعلام نفسها، إن من المحرر أو من كاتب العمود اليومي أو الأسبوعي، أو من رئيس التحرير، لأن أي تدخل في نشر الخبر أو غيره من القضايا، إنما يعد تحابيلاً يراد به التأثير على الرأي العام. مع العلم أن الآراء الخاصة للمشرفين على الصحفية أو المجلة (هيئة التحرير أو رئيس التحرير أو مسؤول التحرير) يمكن لأياً منهم التعليق أو كتابة رأيه حول هذا الخبر أو تلك القضية، وإشباع الموضوع تحليلاً واقعياً ومقنعاً لتجويه الرأي العام، وهذا هو موقف الصحفي الملائم بقضايا أمته، على الرغم من اعتبار ذلك رأياً خاصاً، وهذا لا يعبر عنه إلا في العمود اليومي، أو في صفحة رأي الصحفية أو المجلة، أو ما يعرف بالافتتاحية، ومع أن الكثير من وسائل الإعلام في عالم اليوم باتت تستعمل جملة "إن الآراء والأفكار الواردة ليست بالضرورة تعبر عن رأي الصحفية" أو "المجلة"، وهذا برأيي تحايل بالكلام لكسب أكبر عدد ممكن من الكتاب والقراء على حد سواء، وأن ذلك التعبير هو دليل على أن من يستعمل تلك الصياغة، إنما غير ملتزم بموقف أو بقضايا شعبه أو أمته، وهذا ليس من حرية التعبير بأي حال من الأحوال، لأن حرية الصحافة هي التزام بقضايا الشعب، وليس كل من كتب جملة أو مقالة، بالضرورة هو تعبير عن رأي الأمة، أو هو حرية رأي وتعبير.

الصحافة وتحدي الانترنت

في النصف الثاني من القرن العشرين تناولت الصحافة العربية بشكل متزايد في البلاد العربية كما في العالم كله، حتى بلغت في نصف العقد الأول من الألفية الثالثة من القرن الحادي والعشرين شأنًا متطوراً جداً يضاهي أرفع مستويات الصحافة العالمية.

وفي الوقت الذي يزداد فيه تحول كثير من الناس إلى الانترنت لمعرفة الأخبار المحلية والعالمية، والأحداث الآتية التي تصدر بجميع اللغات، إضافة إلى عمليات البيع والشراء بكل الأنواع والأصناف، من "السوبر ماركت" كالحليب ومشتقاته، والخضار والفواكه، والمأكولات المختلفة، وأدوات التجميل والملابس، وكافة مستلزمات ربات البيوت، إلى العقارات كالمنازل، والأراضي، والمحلات، والمصانع، وقراءة مختلف أنواع الكتب الثقافية، والسياسية، والتاريخية، والدينية، والجغرافية، والفنون بأنواعها، أو تنزيلها من المكتبات الإلكترونية، ومشاهدة وتتنزيل مختلف أنواع الأفلام التلفزيونية والسينمائية، وكذلك عمليات تحويل الأموال والدفع من وإلى المصارف، وحجز بطاقات السفر، وحجوزات الفنادق، والحوارات الحرة بين الأهل والأقارب والأصدقاء في مختلف قارات العالم، إضافة إلى إمكانية الحصول على الوظائف المختلفة، وتقديم العروض والمناقصات في أرجاء العالم، وكذلك الحصول على الاستشارات القانونية، والطبية، وغير ذلك الكثير مما يهم المواطن في كل مكان، نجد بأن تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، أصبحت من أهم العوامل المؤثرة في حياة الجيل الحالي والأجيال القادمة، بما سيفرض من وقائع جديدة مؤثرة في كافة المجالات العملية، والتعليمية، والتاريخية، والفنية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية.

وغيرها، وتغيير واقع التنمية الاقتصادية، إن على صعيد البلد الواحد أو على الصعيد العالمي، حيث اندمجت الانترنيت في كافة جوانب الحياة اليومية للبشرية، في عالم أصبح فعلاً قرية صغيرة^{٥١}، بحسب تعبير المارشال ماكلوهان.

ومع ازدياد استعمال أجهزة (الكمبيوتر) وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فقد وصل عدد مستخدمي شبكة الانترنت في البلدان العربية إلى عشرات الملايين. ومنها صفحات "فايس بوك" التي ذكر حولها تقرير لوكالة الأنباء الألمانية (دي بي أي) (DPA)، بثته بتاريخ الرابع عشر من آب/أغسطس ٢٠١١، وجاء فيه: "أكثر من ٢٠ مليون مستخدم لفايس بوك في نهاية ٢٠١٠، وقد جاءت الجزائر في المركز السادس وراء كل من مصر وال سعودية والمغرب والإمارات العربية المتحدة وتونس، ومتقدمة على الأردن ولبنان". وكذلك أيضاً ازداد عدد المواقع الشخصية المتعددة على شبكة الإنترنت، حيث تكمن سرعة الاتصال وانقال الأخبار والمعلومات، وبات من السهل تصفح المجالات والصحف، والاطلاع على آراء المعلقين والسياسيين والمراسلين، ومشاهدة موقع الفضائيات، ومتابعة نشرات الأخبار مباشرةً من مكان الحدث عبر شبكة الانترنت، ما أدى إلى تحدٍ كبير في مواد الصحافة المطبوعة، ومهمة الصحافيين والمراسلين، خاصة وأن دولاًً ومنظمات، بدأت باستعمال خدمة الانترنت، إما لغرض التعليم وتقديم معلومات عن الجامعات والمواد المتوفرة، وكيفية تقديم طلبات الانتساب والإحصاء، وإجراء الامتحانات، وتقديم المعلومات للطلبة في كافة المراحل التعليمية، فباتت بذلك شبكة الانترنت المصدر الأساسي لطلبة العلم في عدد كبير من دول العالم، وتصبح الوحيدة خلال السنوات القريبة القادمة في المدارس والمعاهد والجامعات. وكذلك أصبحت الانترنت تستعمل من قبل أحزاب سياسية وجمعيات دينية، بغرض نشر أهدافها وأرائها وأفكارها السياسية

^{٥١} "المارشال ماكلوهان" عالم اجتماع كندي أول من استعمل صفة "العالم قرية صغيرة" أو "القرية العالمية أو الكوكبية" عام ١٩٦٠.

والدينية، أو تستعمل من قبل تنظيمات مقاومة للاحتلال، تبث من خلالها برامجها وأنشطتها وعملياتها العسكرية.

كما تستعملها أيضاً أجهزة استخبارات دول مختلفة، للتجسس وإيصال المعلومات بسرعة، ومراقبة الواقع التي يعتبرونها مناورة أو التي قد تشكل تهديداً ما. إضافة إلى أن بعض الأجهزة الاستخباراتية توسع موقع مختلفة، مؤيدة ومناهضة في آن معاً، من أجل الإيقاع ببعض المتطرفين كما يسمونهم، أو شن حملات دعائية مضادة بين الدول وبين التنظيمات وبالعكس. عدا ذلك بدأ البعض يستعمل موقع عامة وخاصة للتعرف وللزواج من الجنسين في مختلف البلدان والقارات، وغير ذلك من معلومات في عالم "القرية الكونية".

وعن تطور صحفة الانترنت أو "الثورة الرقمية" كما أطلق عليها (الم المنتدى العالمي للمحررين ٢٠٠٩)، (World Editors Forum 2009) يذكر ماغالي غصن (Magali Ghosn) في تحليله للتقرير السنوي للمنتدى إن: "الفحص الدقيق للصحف التي شجعت الثورة الرقمية على إجرائه وعززته فيما بعد الأزمة الاقتصادية الحديثة، أصبح الآن أمراً لا مندوحة منه، ويجب على قطاع الصحف أن يستجيب للتحديات المطروحة من جانب التكنولوجيا الرقمية، وأن يتكيف أيضاً مع ظروف السوق والعادات الاستهلاكية الجديدة".^{٥٢}

ويضيف: "يشرح جون بورك (John Burke) (نائب مدير المنتدى العالمي للمحررين)، إن هذا يتطلب قدرًا من تعدد المواهب وطلقة العمل من جانب الصحفيين، كي يكونوا قادرين على تسخير ما تستخدمه الصحيفة من منصات جديدة ومختلفة. إن الاتجاهات الثلاثة الأهم التي نراها حالياً في صناعة الصحف هي: تقليص الكلفة، تطوير متوازن للمنصات الإعلامية المطبوعة والرقمية، وتكامل بين وسائل الإعلام الجديدة وعمل الشبكات الاجتماعية".

^{٥٢} ماغالي غصن (٢٠٠٩/٧/١٣). "شبكة الصحافة العربية"
<http://www.arabpressnetwork.org/articlesv2.php?id=3270&lang=ar>

صحافة أونلاين

المتابع لتطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، يلحظ أن كلمة "صحفي أونلاين" و"صحيفة أونلاين" بدأت تسري و تستعمل بكثرة، كما تم إنشاء منظمات متعددة الأسماء كجمعيات و اتحادات عربية عامة، و قطرية خاصة بكل بلد عربي لكتاب الانترنت، إضافة إلى منظمات للصحفيين والكتاب العرب عبر الانترنت، تضم أعضاء من مختلف أرجاء العالم، وإن لم تكن تمثل هذه المنظمات المختلفة كل الصحفيين والكتاب العرب في العالم، ولا يُعرف بها رسمياً في اتحادات و نقابات الصحفيين والكتاب والأدباء العرب، الموجودة في البلاد العربية، بحسب قوانين ودساتير تلك البلاد التي لم يتم تعديلها منذ النصف الثاني من القرن الماضي تقريباً، إلا أن منظمات و اتحادات الصحفيين والكتاب العرب عبر الانترنت، توشر لأهمية عامل شبكة الانترنت والاتصالات الحديثة في العالم، التي برأيي ستضيفها المؤسسات النقابية العربية إلى أجندات أعمالها إن عاجلاً أو آجلاً، وتصبح فعالة ضمن القوانين والدساتير المتعارف عليها في النقابات المهنية العربية، في الوقت الذي بدأت فيه العديد من المؤسسات الصحفية الغربية بإنشاء مواقع لها لتعليم مهنة الصحافة و حقوق الصحفيين، والحصول على الشهادات المختلفة عبر الانترنت.

وفي خطوة تعكس مدى الاهتمام بالصحافة الإلكترونية الوليدة قام الصحفي أحمد عبد الهادي رئيس تحرير جريدة "شباب مصر" الإلكترونية في القاهرة، بتأسيس "اتحاد دولي للصحافة الإلكترونية"، "عجز اتحادات الصحافة التقليدية عن استيعاب العمل الصحفي الإلكتروني"، قائلاً في المؤتمر العالمي للصحف الذي عُقد في العاصمة الكورية سيول (بداية حزيران/يونيو ٢٠٠٥) "كان لابد من التفكير جدياً في

كيان قوى يقف خلف كل العاملين في مجال الصحافة الإلكترونية، خاصة بعد أن فشلت غالبية النقابات المهنية للصحفيين في المنطقة العربية في تقلد هذا الدور نظراً لخلف كل قياداتها تكنولوجيا وعدم إدراكهم بالثورة التي تحدث داخل شبكة المعلومات الدولية وإعلان بعض هذه القيادات الصحفية الحرب على العاملين بمجال الصحافة الإلكترونية لشعورهم بأن البساط يتم سحبه من تحت أقدامهم".^{٥٣}

ويتافس اليوم على المواقع الإخبارية بمختلف اتجاهاتها، السياسية والفنية والاجتماعية، ما بات يعرف بالمدونات الشخصية، وهي حالياً مجانية، تقدمها مؤسسات عالمية مختلفة. وتذكر مصادر مختلفة عبر شبكة الانترنت أن عدد المدونات غير العربية حتى الآن أكثر من ٥٠ مليون مدونة شخصية، ومعظم أصحابها يكتبون بأسماء مستعارة، أما في البلد العربية فلا توجد إحصائية رسمية لعدد المدونات وتقدير بالآلاف، وقد أصبحت هذه المواقع والمدونات وسيلة شعبية، وقرأها بالملايين.

يذكر أن عشرات المدونات لاقت نجاحاً كبيراً في إيصال أخبار، وصور فورية، يقوم بها هواة، ومحترفون في آن معاً، من خلال أدوات بسيطة، لا تزيد عن تلفون نقال، أو خلوي (موبايل) حديث، وجهاز كومبيوتر محمول، ومقهى للانترنت، وأصبحت المدونات تستخدم في الجامعات، كما في المنازل وفي المؤسسات المختلفة. وفي هذا المجال نشر الموقع الرسمي لإذاعة وتلفزيون ألمانيا، ملفاً خاصاً حول شبكة الانترنت بعنوان "مستقبل الصحافة التقليدية مقابل الإلكترونية" جاء فيه: "أظهرت النشاطات والندوات التي ناقشت هذا الموضوع على الساحة العربية خلال العامين الماضيين، مدى الاهتمام بمستقبل الصحافة في ظل التطور المذهل لشبكة الانترنت، وذلك بالرغم من أن عدد مستخدمي الانترنت في الدول العربية منخفض نسبياً حيث يصل إلى حوالي ٧,٥٪ من إجمالي عدد السكان في "الشرق الأوسط"،

^{٥٣} موقع "دوينته فيله" الرسمي لإذاعة وتلفزيون ألمانيا.

<http://www.dw-world.de/dw/article/0,,1606678,00.html>

في حين يصل بعض المناطق مثل أمريكا الشمالية إلى ٦٧,٤٪ وأوروبا إلى ٣٥,٥٪ طبقاً لأحدث الإحصائيات، وأن عدد مستخدمي الإنترنت يصل لحوالي ٧٠٠ ألف مستخدم بنسبة حوالي ٧٪ من إجمالي السكان في تونس.^٤

ما لا شك فيه أن الصحافة الإلكترونية قد أصبح لها التأثير المادي الكبير على المطبوعات الورقية، بعد أن أثبتت الصحيفة الإلكترونية وجودها وتأثيرها على مستوى العالم، بحيث باتت كل الصحف العالمية تتنافس على نشر الخبر أولاً بأول، عبر مواقعها كملحق إضافي يومي ومستمر، وهكذا أدى هبوط أعداد قراء الصحيفة الورقية إلى التأثير على الدخل المادي لمالكى الصحف.

لذلك نجد أن واحدة من أعرق الصحف الأمريكية "كريستيان ساينس مونيتور" تتخلّى عن الصيغة الورقية بعد مائة عام من تأسيسها، وتتحول إلى الانترنت في نيسان/أبريل من عام ٢٠٠٩، على أن تصدر نسخة أسبوعية ورقية أسبوعية كل يوم أحد.

وفي لقاء مع (ديفيد كوك) (David Cook) مدير مكتب صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" (The Christian Science Monitor) في واشنطن لصحيفة "الشرق الأوسط" التي تصدر في لندن، يقول أنهم وجدوا "أن لدى "كريستيان ساينس مونيتور" حوالي مليون زائر لموقعها شهرياً، لكنها تبيع ٢٠٠ ألف نسخة فقط شهرياً لذلك كان لا بد من إعادة النظر في النسخة الورقية".

وفي متابعة لصحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية للموضوع نفسه، بعنوان ("كريستيان ساينس مونيتور" تودع الورق بعد قرن من الصدور)، ذكر مراسلها من واشنطن: عندما سئل آرثر سالزبيرغر (Arthur Sulzberger) ناشر "نيويورك تايمز" (New York Times) في كاليفورنيا خلال الشهر الماضي حول ما إذا كان يتوقع إلغاء النسخ الورقية بعد عشر سنوات قال: "لب الإجابة هو أننا لا نهتم" وتوقع أن تستمر الصحف الورقية لفترة طويلة، وأضاف يقول "يجب أن تكون في المكان الذي

^٤ المصدر السابق.

أما الباحث الدكتور أرين تيلينغ (Erin Teeling) الذي يعمل مستشاراً للجمعية العالمية للصحف (World Association of Newspapers) (دبليو أي WAN) و(مكتب تدقيق توزيع الصحف في الولايات المتحدة) (Audit Bureau of Circulations)، فيرى إن اقتصار أية صحفة على الورق أو الموقع الإلكتروني تعد مجازفة. وأضاف يقول لـ"الشرق الأوسط": "الآن أصبحت هناك أربع دعامتين يجب أن تفكر فيها أية صحفة مكتوبة، وهي موقع الكتروني جذاب، ووسائل الإعلام المتعددة (فيديو وصوت) على الموقع، وطبعة ورقية تعتمد أسلوب التوزيع على المشتركين تحت عقب الباب، واشتراكات في الأخبار والتقارير المهمة عبر البريد الإلكتروني". ويرى تيلينغ "أن توقف النسخة الورقية من "كريستيان ساينس مونيتور" سيجعلها تقعد عدداً مهماً من القراء وربما لا يجلب لها الموقع على الشبكة قراء جدداً". وقال أيضاً: "مونيتور كانت تؤثر كثيراً في دوائر الكونغرس وغالباً ما كانا نجدها على مكاتب الأعضاء، ولا أظن الآن أن هؤلاء سيقتفيون أثرها على الشبكة".^{٥٦}

وفي تقرير من (مكتب تدقيق توزيع الصحف في الولايات المتحدة) صدر في شهر نيسان/أبريل ٢٠١٠، جاء فيه: "أظهرت أرقام لمكتب التدقيق في توزيع الصحف بالولايات المتحدة، إن توزيع الصحف الأمريكية تراجع بنسبة ٨,٧ في المئة في الأشهر الستة الأخيرة التي تنتهي في ٣١ آذار الماضي (٢٠١٠)، مقارنة بالفترة عينها من العام الماضي".

وذكر التقرير أن "الوول ستريت جورنال" كانت مجدداً الصحفة الوحيدة التي حققت أرباحاً في المبيعات من الصحف الـ ٢٥ الأكثر أهمية في الولايات المتحدة العام الماضي. فقد زادت توزيعها بنسبة ٥,٥ في المئة لتصل إلى ٢,٠٩ مليوني

^{٥٥} صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية، ٢٠٠٨/١١/٦ العدد ١٠٩٣٦.

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=37&article=493701&issueno=10936>
^{٥٦} المصدر السابق.

نسخة. وفي إمكان هذه الصحيفة أن تعتمد على قراء صفحتها الالكترونية المدفوعة، بينما تعتمد غالبية الصحف فقط على النسخ المطبوعة والاشتراكات.

وتتطلغ "الوول ستريت جورنال" إلى الحلول محل "النيويورك تايمز" الصحيفة الثالثة في الولايات المتحدة، التي شهدت انخفاضاً بنسبة ٨,٥ في المئة في مبيعات أيام الأسبوع لتصل إلى ٩٥١,٠٦٣ نسخة، كما انخفضت مبيعاتها بنسبة ٥,٢ في المئة في الآحاد لتصل إلى ١,٣٨ مليون نسخة. وقد صدرت هذه الأرقام فيما أطلقت "الوول ستريت جورنال" طبعة خاصة بركاب المترو في مدينة نيويورك لتنافس بشدة "النيويورك تايمز" في هذا المجال.

ويضيف التقرير: "هناك أسباب كثيرة لهبوط توزيع الصحف منها قراءة الأخبار مجاناً على الانترنت. كما أن الناشرين يسعون إلى تعويض الخسائر في الإعلانات من طريق زيادة أسعار الأعداد في الأكشاك والاشتراكات، فضلاً عن أن بعض الصحف قللت إرسال صحفها إلى مناطق ليست ذات مردود".

ورداً على تقرير مكتب التدقير، قال رئيس رابطة الصحف الأمريكية (the Newspaper Association of America) جون ستورم (John F. Sturm) "إن هبوط التوزيع لا يعطي صورة متكاملة عن صحة صناعة الصحف". وأشار إلى دراسات حديثة أظهرت "أن نحو أكثر من مئة مليون بالغ في الولايات المتحدة لا يزالون يقرأون الصحف المطبوعة يومياً، في حين أن عدد متصفحي الموقع الالكتروني للصحف بلغ معدل ٧٤ مليوناً شهرياً في الربع الأول من هذه السنة".

موضحاً: "هناك أكثر من ١٠٤ ملايين شخص أمريكي (مجموع سكان أمريكا ٣٠٥ ملايين نسمة) يواطرون على قراءة الصحف المطبوعة كل يوم، ويرتفع الرقم لأكثر من ١١٥ مليون شخص في أيام الأحد (يوم الطبعات الأسبوعية من الصحف). في حين لا يتعدى عدد من يشاهدون أكثر البرامج التليفزيونية شهرة مثل نهائي دوري كرة القدم الأمريكية (٩٤ مليون مشاهد)، وينتظم ٦٥ مليون مشاهد على مشاهدة البرامج الإخبارية المحلية."

في مثل هذه الأجزاء، وعلى الرغم من تناقضات الأرقام، يبدو أن المتغيرات في عالم الصحافة قد أخذت طريقها إلى الانترنيت وبسرعة، ولكن ماذا عن الكادر الصحفي، وما هي معداته؟

المتابع لتطور تقنية الاتصالات والمعلومات في العالم، يجد أن "الصحافي أونلاين" ليس بحاجة إلى قلم وأوراق، وألة تسجيل، بل كل ما يحتاجه، ككاميرا رقمية، وجهاز كومبيوتر محمول، وقد طورت بعض شركات الاتصالات خوذة كالتي يلبسها الجندي في الحرب، تحتوي على كافة المعدات المطلوبة، الكاميرا وجهاز إرسال وشاشة صغيرة أمام إحدى عينيه، وفي معصمه لوحة مفاتيح كومبيوتر، أكبر من حجم الساعة العادية قليلاً، أو من خلال الهاتف الخلوي (موبايل)، وبذلك يمكنه أن يبث التقارير والصور إلى صحفته عن طريق الانترنيت، ويستخدم لوحة المفاتيح لكتابة تقريره وبثه عبر البريد الإلكتروني، الذي ينقل في الوقت نفسه الصور التي تلتقطها الكاميرا المثبتة في الخوذة على رأسه، في حين يذيع من جهاز الإرسال تقريره صوتياً ومبشرة. لذلك أصبح يدعى "صحافي أونلاين".



الفصل الثاني

اللبنانيون رواد الصدفة العربية

شمس الصحافة العربية

مع قدوم حملة الغزو الاستعماري الفرنسي على مصر عام ١٧٩٨، جلب قائد الحملة (نابليون بونابرت) معه آلات طباعة مجهزة بحروف عربية وفرنسية ويونانية، كان غايته منها طبع المنشورات التي يريد توزيعها على الناس متضمنة أوامره أو بياناته.

هكذا بزغت شمس الصحافة العربية، على يد "أمة غريبة أدخلت هذا الفن الشريف إلى البلاد العربية مع سائر جراثيم التمدن الحديث".^{٥٧} ويقول فيليب دي طرازي في "تاريخ الصحافة العربية"، "أصدرت الحملة في القاهرة جريدين باللغة الفرنسية هما (Le Courrier d'Egypte) و (La Décade Egyptienne)، وفي ٦ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٠٠، أصدر نابليون صحيفة "التنبيه" في الإسكندرية، وكان يرأس تحريرها إسماعيل بن سعد الخشاب، وتعتبر هذه الجريدة جَدَّة الصحف الناطقة بالضاد، وقد انقرضت هذه الصحف مع رحيل المستعمر الفرنسي عام ١٨٠١، وفي ٣ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٢٨ وبعنایة الدكتور كلوت بك، أصدر محمد علي باشا جريدة "الواقع المصرية"، بعد أن أنشأ مطبعة بولاق عام ١٨٢٢، وقد أشرف على تحريرها وتعريبها رفاعة الطهطاوي بعد عودته من باريس، ثم تلاه أحمد فارس الشدياق، ثم محمد عبده وأخرون".^{٥٨}

وقد تعددت أسماء الصحف العربية كما تنوّعت موادها، وكان الفضل في تأسيسها إلى الأدباء اللبنانيين منذ نهاية القرن التاسع عشر، فمن أسمائها يمكن للقارئ

^{٥٧} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) - الجزء الأول ص ٤٥. مصدر سابق.

^{٥٨} المصدر السابق ص ٤٨ - ٤٩.

أن يستشف مضمونها.

وفي هذا الصدد يذكر فيليب دي طرازي: "لما ظهرت الصحافة العربية، كان أكثر أسماءها مبتكرةً، فلقبوا الصحف بأسماء تطيب معانيها وتروق لفاظها كقولهم: حديقة الأخبار، ومراة الأحوال، ونزة الأفكار وغيرها، ثم توسعوا شيئاً فشيئاً بحيث حذوا حذو الغربيين في مسميات الجرائد والمجلات، فعرّبوها وأطلقواها على صحفنا.

هكذا درج عندنا أسماء "الزمان، والوقت، والصباح، والفجر، والأيام، والحضارة، والمدنية، وال عمران، والتراقي، والتقى، والنجاح، والتمدن، والنهضة والإصلاح. وتبعوهم أيضاً في أسماء المدن كالقاهرة، والإسكندرية، وطنطا، وحلوان، الفيوم، الخريطوم، القدس، بيروت، دمشق، طرابلس، اللاذقية، الموصل، وبغداد، والبصرة، ودير القمر. وقس عليها أسماء الدول كتركيا، ومصر، وتونس، وزنجبار، والبرازيل، وصدى المكسيك. أو أسماء الأقاليم والولايات كسورية، والجاز، وفلسطين، وبين النهرين، والسودان، وطرابلس الغرب.

ومن هذا القبيل أسماء البحار والأنهار كالمحيط، والكواثر، والفرات والأمازون، والنيل، والبردوني، وبردى، ونهر العاصي، والشاغور. ومثلها أسماء الجبال كلبنان، والكرمل، وعرفات، والمقطم، وجبل عامل. أو أسماء الجهات كالشرق، والشرق، والمغرب، وصدى الشمال، وصدى الجنوب. تليها أسماء القارات كقولهم: كوكب أميركا، كوكب أفريقيا، العالم الجديد، وجريدة العالمين.

وقد صحافيونا الإفرنج في استعمال أسماء الكواكب والسيارات وهي: الشمس، والزهرة، والهلال، والقمر، والمشتري، والشهاب، والثريا، ونجم المشرق. واتخذوا منهم ثلاثة كلمات: الحرية والمساواة والإباء.

ومن ذلك أسماء الفضائل كالعدالة، والاستقامة، والحق، والصدق، والحكمة، والثبات، والوفاء، والإخلاص، والسلام، والإيمان، والرجاء، والأمل، والمحبة. ومنها الأسماء الدالة على النور كالصبح، والفانوس، والنبراس، أو على فصول السنة كمجلة الشتاء، ومجلة الربيع. ثم اقتدوا آثارهم أيضاً في أسماء العلوم والصناع

والفنون، كالزراعة، والتجارة، ومجلة المساحة، والاقتصاد، والحقوق، والشرع، والقضاء، والبيان، والبلاغة، والآداب. وجروا مجراهم في الأسماء الهزلية كقولهم: المسخة، وعيواط، وكراكوز، وحط بالخرج، وضاعت الطاسة، والشاش، والمكنسة، وأبو نظارة، وأبو صفارة، وأبو زمارة، والجاسوس.

وعدم بعض أصحاب الصحف إلى استعمال الأسماء الدينية الواردة في كتب الدين فأطلقوها على صفحهم. ورغم بعضهم في ألفاظ التحبب كالفتى، والفتاة، والعريس، والعروس، والنديم، والحسناً، وأنيس الجليس، وفتاة الشرق، واللطائف، والظرائف، والتودد، والشبيبة. وعول بعضهم على أسماء تشير إلى النبات وما له علاقة بالطبيعة كالحديقة، والبستان، والريhanaة. كذلك قل عن أسماء الحيوانات كالنحلة، والدبور، والطاووس، والغزال، والفيل الأبيض، ويعسوب الطب. وقس عليها الأسماء الدالة على الصوت وآلات الطراب، كالتفير، ونفير سوريا، ولسان العرب، ولسان الشرق، ولسان المغرب، والصيحة، والأرغول.

ومن هذا القبيل ما استعملوه من الأسماء الدالة على الجولان، كالجوائب، والبريد، والطواف، والطائف، والسيار، والسفير، ورائد النيل، والرائد التونسي، والرائد المصري.

ولبعض الصحف أسماء تدل على المعنى كالطيب، والرسام، والأستاذ، والمهندس، والمحامي، والخطيب، والمبشر، والمرشد، وإلى ما يشير إلى العظمة والافتخار كالسلطنة، واللواء، والمنار، والطغراء، والمنبر، والعجبات، والمستقل، والاستقلال، والبيرق، ودار الخلافة، وطوالع الملوك، والكائنات، وضياء الخافقين، والدنيا في باريس.

وبعضها تناول الآثار العتيقة والمدن المدرسة، كالأهرام، وأبي الهول، والأرز، والفسطاط، ونينيوى، وممفيس، والكنانة. ومنها ما هو منسوب إلى المعاهد العلمية الكبرى أو الجامعات الشهيرة كالأزهر، والكلية الشرقية، والجمعية السورية، وأعمال شركة مار منصور، والعروة الوثقى، والتوفيق، ومجلة الملاجئ العباسية، وغيرها يعبر

عن أسماء الشعوب أو الطوائف أو القبائل كجريدة آل سام، ونهضة العرب، والاتحاد العثماني، والائتلاف العثماني، والعالم الإسلامي، والاتحاد المصري، والمارونية الفتاة، والأقباط الكاثوليك، وجраб الكردي.

وتفرد صحافيون العرب في استعمال أسماء لجرائدتهم، لم تتسع على منوالهاسائر الأمم إلا ما ندر، فمنهم من أعطاها اسمه كسركيس، والحادي، والصادق، والشدياق، والرسائل الغانمية. وبعضهم أطلق عليها نعوت البلدان كالشهباء، والفيحاء، والزوراء، والمحروسة، وغيرهم اتخذ أسماء مشاهير الرجال أو النساء كالأصمي، وأبي نؤاس، وأبي الهدى، وجهينة وحذام. وقسم منهم استعمل أسماء السلاطين والملوك والخلفاء والأمراء كالرشيد، والمأمون، والرشاد، والمعتصم، والظاهر، وفرعون، والعباس، والمنعم. ولجاً بعضهم بلا ضرورة إلى الأسماء الأجنبية كقولهم: الاكسبرس، والبورصة، والبوستة، والتغارات الجديدة، وتلغراف الريف. ونختتم بعبارة نشرتها مجلة "الزهور" (عدد ٥ سنة أولى) في القاهرة: "ومن الجرائد لا ينطبق اسمها على حقيقتها، فالاكسبرس مثلاً جريدة أدبية لطيفة الأسلوب تصدر مرة في الأسبوع، مع أن اسمها يفيد معنى جريدة سياسية تتلقى الأخبار قبل سواها، وتصدر على الأقل مرتين في النهار وأخرى في الليل، وكذلك جريدة البرق البيروتية".^{٥٩}

ويضيف طرازي: "وفي الستينيات من القرن التاسع عشر بدأت الصحف العربية في الصدور، حيث أصدر المرسلون الأميركيون في غرة عام ١٨٥١ في بيروت أول مجلة سنوية حملت اسم "مجمع الفوائد" وقد طبعت في مطبعتهم، وهي باكورة المجالات العربية، ثم احتجبت عام ١٨٥٥.

وفي عام ١٨٥٢ أصدرت الجمعية السورية في بيروت مجلة شهرية تحمل اسم "أعمال الجمعية السورية"، وقد شارك في تحريرها وتأسيسها الشيخ ناصيف اليازجي، والمعلم بطرس البستاني يكتب افتتاحياتها ويشرف على تحريرها، وكان يكتب فيها الدكتور ميخائيل مشaque، وميخائيل مدور، وشكر الله بن نعمة الله خوري، وسلام

^{٥٩} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) - الجزء الأول ص ٢٨ - ٣٠. مصدر سابق.

دي نوفل، وميخائيل فرج الله، ونعمة ثابت، وانطونيوس الأميوني وغيرهم.

وفي عام ١٨٥٥ وأثناء حرب القرم أصدر رزق الله حسون الحلبي في الأستانة أول جريدة أسبوعية سياسية حملت اسم "مرأة الأحوال" التي عاشت نيفاً وسنة. ومما يجدر ذكره أن رزق الله حسون الحلبي قد ضمن جرينته تقبیحاً للأترارك وتنديداً بأعمال الحكومة العثمانية، فأصدر الباب العالي قراراً بالقبض عليه، ولكنه فر إلى روسيا، فحكم عليه الأترارك بالإعدام غيابياً، وقد نظم حينئذ بعض الأبيات في الفخر خاطب بها دولة الأترارك، نورد منها هذين البيتين اللذين رواهما لنا محمد باشا المخزومي:

أنا ابن حسون رزق الله أشهر من
نار على علم والكل بي علموا
كراً وبلغهم عنى مغلفةً
يا أمّة صحت من جهلها الأمّ.^{٦٠}

"وفي عام ١٨٥٧ أنشأ اسكندر شلهوب جريدة "السلطنة"، وما كادت تبلغ تمام السنة حتى عطلها أصحابها.. ومن غرائب الدهر أنه ظهرت في ٢٠ أيار/مايو عام ١٨٩٧ صحيفة مصورة في مدينة القاهرة حملت اسم "السلطنة" واسم أصحابها اسكندر شلهوب أيضاً، وهو نسيب للأول. وفي غرة كانون الثاني/يناير ١٨٥٨ ظهرت صحيفة "حقيقة الأخبار" على يد خليل الخوري، وهي أسبوعية سياسية علمية تجارية تاريخية، تعتبر أول جريدة تنشأ خارج عاصمة سلطنة العثمانيين. وإثر وفاة أصحابها في ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٠٧، تحول امتياز الصحيفة إلى أخيه وديع الذي أتيح له أن يحتفل ببيوبيلها الذهبي في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٠٨ بحضور أركان الحكومة وأعيان ومشاهير حملة الأقلام آنذاك، وهو أول احتفال رسمي قامت به جريدة عربية تذكرأً لمرور خمسين سنة على تأسيسها".^{٦١}

^{٦٠} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) - الجزء الأول ص ٥٥. مصدر سابق.

^{٦١} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) المجلد الأول، مصدر سابق.

وفي هذا الصدد تقول الباحثة الصحافية جان دارك أبي ياغي، في بحث لها نشر في مجلة "الجيش" اللبنانية: "...ويرى بعض الباحثين أن الصحافة اللبنانية تدين بمولدها لصحيفة "حديقة الأخبار" وصاحبها خليل الخوري التي أصدرها عام ١٨٥٨ في بيروت، وأيّدُهم الكثير من المؤرخين الذين يرون أن الصحافة العربية الحقيقية نشأت مع "حديقة الأخبار"، وأن خليل الخوري، بحق، أول صحافي عربي، أصدر جريدة شعبية غير تابعة للحكومة، ومسجلة باسمه، في البلاد العربية".^{٦٢}

ويتابع طرّازى: "وفي ٢٤ حزيران/يونيو ١٨٥٨ أصدر الكونت رشيد الدجاج صحيفة "برجيس باريس"، سياسية نصف شهرية، وكان مديرها الأب فرنسيس بوغادو رئيس مدرسة القديس لويس في باريس، وكان رشيد الدجاج أول من استعمل اسم "صحيفة".

وأصدر المعلم بطرس البستاني، ثاني جريدة لبنانية هي "تفير سورية"، التي صدر العدد الأول منها في ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨٦٠، وهي ذات صفحة واحدة تتضمن مقالاً واحداً كتبه البستاني بتوقيع "من محب لوطنه"، وكانت تدعو إلى الوحدة الوطنية على أثر المذابح التي حدثت عام ١٨٦٠، وقد ظهر من هذه النشرة ثلاثة عشر عدداً موسومة بالتفير الأول والنفير الثاني حتى الأخير بدلاً من العدد الأول والعدد الثاني...".^{٦٣}

ويضيف طرّازى: "وبتاريخ شهر تموز/يوليو ١٨٦٠ برزت في الأستانة "الجوائب" لمنشئها احمد فارس الشدياق مستعملاً لفظ جريدة، وكانت تطبع في المطبعة السلطانية، وفي السنة العاشرة أنشأ احمد فارس الشدياق مطبعة خاصة بها، وزودوها بكل أدوات فن الطباعة حتى صارت تعداد من أشهر المطابع في السلطنة العثمانية، وقد انتشرت "الجوائب" انتشاراً عظيماً في الشرق والغرب، ونالت شهرة لم تتها جريدة سواها منذ صدور الصحافة العربية حتى ذاك العهد. وفي غرة كانون

^{٦٢} الصحافة اللبنانية بين ١٩٣٠ و ١٩٤٣" - جان دارك أبي ياغي - مجلة "الجيش" اللبنانية، العدد ٢٢٢ - ٢٠٠٣ .

^{٦٣} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) المجلد الأول، مصدر سابق.

الثاني/يناير ١٨٦٦ أصدر الأديب يوسف بن فارس الشلغون، جريدة "الشركة الشهرية" بقطع صغير، وكان كل جزء منها تبعاً لرتبتها العددية يُعرف بالشهر الأول والشهر الثاني والشهر الثالث بدلاً من العدد الأول والعدد الثاني والعدد الثالث.. الخ. وقد توقفت بعد صدور ثمانية أعداد منها.

وفي غرة حزيران/يونيو ١٨٦٧، صدرت مجلة باسم "أعمال جمعية مار منصور دي بول" أو "شركة مار منصور" في بيروت، وكانت تنشر أخبار الشركة المذكورة وتقاريرها السنوية، ووقائع جلساتها ونشاطات فروعها في أنحاء المعمورة، إضافة إلى نصوص من الأدب، وقد تولى إدارتها ميخائيل بن نقولا فرج الله، وكان يكتب فيها الخوري يوسف البستانى والشيخ حبيب بن ناصيف اليازجي، وسليم تقلا وغيرهم. وفي عام ١٨٩٨ أصبح فيليب دي طرازي رئيساً للشركة، فشكّل لجنة إدارية للمجلة ضمّنت انطون شحير، ونقولا قماطي، وخليل يارد، وشكري غالبيني، ونجيب حبيقة الذي كُلف بالإشراف على المجلة بعد تدقيق اللجنة وتصديقهم على محتوياتها من الكتابات.

وفي عام ١٨٦٧ أنشأ حاكم جبل لبنان داود باشا، صحيفة أسبوعية رسمية، أسمها "لبنان" لخدمة مصالح الحكومة اللبنانية وإذاعة أوامرها وإعلاناتها، وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وتطبع في مطبعة بيت الدين التي جلبها خصيصاً لهذا الغرض، وانتدب يوسف الشلغون لطبعتها من بيروت، وافتتح لها مكتباً وجعل لها مراسلين، وتولى على القسم العربي فيها حنا صعب، خلفه حبيب خالد الحلو، ثم الياس حباليين، أما القسم الفرنسي فكان يحرره فرنسيس دياب. وقد استمرت لمدة سنتين حيث أوقفها فرنكو باشا بهدف التوفير المالي، واتخذ جريدة "حديقة الأخبار" بدلاً منها، وبعد أربعين سنة عادت للظهور في ٢٥/١/١٩٠٩ بإشراف المتصرف السابع لجبل لبنان يوسف باشا ونجل فرنكو باشا، وتمّ تعيين بولس نخول زين النعيمي محرراً ومديراً لشؤونها، وأصبحت تصدر بالعربية فقط، وتطبع في بعيداً ولا تنشر سوى الإعلانات الرسمية وأوامر الحكومة.

وفي ١٨٦٨/١٥ نشأت مجلة "مجموعة العلوم"، وقد صدرت عن "الجمعية العلمية السورية" في بيروت، واشتملت على مباحث عمومية في الزراعة والصناعة والتجارة والتاريخ والشعر وسائر المواضيع العلمية. وكان صدورها مرة في الشهر، يختلف باختلاف التئام أعضائها، فظهر منها في السنة الأولى عشرة أعداد، وفي السنة الثانية سبعة أعداد آخرها في ١٨٦٩/٥/٢٥ ثم احتجبت. وكان عدتها كل من الأمير محمد ابن الأمير أمين ارسلان، وال الحاج حسين بيهم، وسليم البستانى وحنين الخوري، ورزق الله حضرا، وموسى دي فريج، وسليم رمضان (مصححان)، وحبيب جلخ، وعبد الرحيم بدران، وسليم شحادة، وأمين المكتبة يوسف الشلفون. وفي ١٨٦٩/١٣، انتخبت عددة جديدة برئاسة الحاج حسين بيهم، ونائب رئيس سليم البستانى. وكان الكتاب فيها من الآستانة، ودمشق، وحمص، وحماه، وطرابلس، واللاذقية، وبعلبك، وصيدا، وصور، وعكا، وحيفا، ويافا، والقدس، وحلب، والقاهرة، والإسكندرية وغيرها من البلاد العربية، منهم فؤاد الصدر، ويوسف كامل، ومصطفى فاضل، ومحمد رشدي، وفرنكو باشا (حاكم جبل لبنان)، والمطران مكاريوس حداد، وحبيب مطران، والأمير سعد شهاب، والأمير مصطفى ارسلان، وخليل الخوري، وخليل غانم، والشيخ ابراهيم اليازجي وأخيه الشيخ حبيب اليازجي، وعبد القادر الدنا وغيرهم العشرات من كبار الأدباء في ذلك العصر.

"رجوم وغساق" هو عنوان مجلة جدلية صغيرة أصدرها في لندن سنة ١٨٦٨ رزق الله حسون الحلبي، مؤسس "مرأة الأحوال"، غرضها كان الرد على احمد فارس الشدياق صاحب جريدة "الجوائب"، حتى انتقلت المناظرة بينهما إلى المشاتمة والمهاورة، وكانت كتابات كليهما وردود الواحد على الآخر مشحونة بالهجو المر والطعن الموجع. لذلك يسؤنا أن نسطر أخباراً بهذه على صفحات التاريخ عن رجلين كبيرين يفتخر اللسان العربي بآثارهما الصحفية، وقد احتجبت هذه المجلة بعد صدور عديها الأولين".

ويضيف طرازي: "الزوراء" صحيفة سياسية أسبوعية، (ثمان صفحات) من الحجم المتوسط، أنشأها محدث باشا في ١٥ حزيران سنة ١٨٦٩، عندما كان والياً على بغداد، كانت تصدر باللغتين التركية والعربية، وهي أول جريدة صدرت في العراق، وبسبب احتراق أرشيفها لم يتم العثور إلا على أسماء الذين تولوا إدارتها وتحريرها منذ سنة ١٨٧٧ وهم: حسن أزوم، وزهيد أفندي، واسماعيل أفندي، واحمد فهمي، وفهمي أفندي، وعباس حمدي، وعبد الوهاب أفندي، وكانت عباراتها تارة عالية وراقية في الفصاحة والبلاغة، وتطوراً انحاطت إلى الحスピض في الركاكة والساخفة، وهذا دليل على تباين طبقات محرريها.^{٦٤}.

ويتبع: "تنمية الأفكار" صحيفة سياسية أسبوعية، ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٩ لصاحبها ابراهيم المولحي ومحمد عثمان جلال، ظهر منها عددان ثم دخلت في خبر كان، ويعزى سبب ذلك إلى أن شاهين باشا أبدى للخديوي تخوفه من نهجها فأصدر الخديوي اسماعيل باشا أمراً بإلغائها.

وفي سنة ١٨٧٠ أصدر بطرس البستاني مع ابنه سليم مجلة "الجان" كان شعارها "حب الوطن من الإيمان"، وهي أول مجلة أدبية علمية.

وفي عام ١٨٧٠ أصدر الأديب يوسف بن فارس الشلفون، جريدة "الزهرة" وكانت سياسية إخبارية.

أما أول جريدة يومية بالمعنى العصري فكانت "الجنة"، التي أنشأها سليم البستاني في بيروت عام ١٨٧٠، وكانت تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، ثم أسم "الجنينة" عام ١٨٧١، وكان يصدرها أيام الاثنين والأربعاء والخميس والسبت.

وبتاريخ ١٨٧١/١٩ صدرت جريدة "النجاح" وقد أنشأها الأديب يوسف الشلفون، ورزق الله خضرا صاحباً المطبعة العمومية في بيروت مع الشيخ ابراهيم اليازجي، وكانت نصف شهرية، علمية، تجارية، وفي السنة الثانية استلم بولس نحول زين النعيمي، من بلدة غزير في شمال لبنان، رئاسة تحريرها، وظلت تصدر إلى أن

^{٦٤} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) - الجزء الأول ص ٧٨. مصدر سابق.

أصدر المتصرف التركي أمراً بإغلاقها بتاريخ ١ آذار/مارس ١٨٧٥^{٦٥}. وقد ورد ذلك أيضاً في كتاب "مختصر سيرة حياة بولس نخول زين النعيمي من غزير ١٨٤٧ - ١٩٣٧"، "و(القدم) ١٨٧٤ ليوسف الشلغون، و(ثمرات الفنون) ١٨٧٥ لجمعية الفنون الإسلامية، و(الأرز) ١٨٩٥ لفيليبي وفريدي الخازن، و(المشرق) ١٨٩٨ للويس شيخو، و(البرق) ١٩٠٨ لبشرة عبد الله الخوري (الأخطل الصغير)، و(الشعب) لرشيد نخلة ١٩١١، و(البيرق) ١٩١١ لسعيد فاضل عقل ونجيب شديد عقل، و(الوطن) ١٩١٥ لشبي الملاط وجرجي عوض، و(الصحافي التائه) ١٩٢٢ لإسكندر الرياشي، و(الأنباء) ١٩٣٣ لروبير أبيلا".

ويقول طرازي: "وفي عام ١٨٧٥ أصدر سليم وبشرة تقلا جريدة "الأهرام" في الإسكندرية، وفي عام ١٨٩٨ انتقلت إلى القاهرة، وما زالت تصدر حتى اليوم.

وفي عام ١٨٧٧ أصدر الدكتور لويس صابونجي السرياني، نشرة "النحلة" في لندن، وهي أدبية علمية، وكان لويس صابونجي أول من استعمل اسم لفظ "نشرة". وفي إيطاليا أصدر إبراهيم المولحي جريدة "الخلافة" عام ١٨٧٩.

أما أول مجلة شهرية علمية فكانت "المقتطف"، أصدرها في بيروت يعقوب صرّوف وفارس نمر عام ١٨٧٦. وفي عام ١٨٧٨ صدرت أول مجلة طبية بالعربية حملت اسم "الطيب" تولى رئاسة تحريرها عام ١٨٨٤ الشيخ إبراهيم اليازجي، بالتعاون مع بشارة زلزل وخليل سعادة، فأدخلت على العربية تعابير طبية جديدة.

وفي عام ١٨٨٤ أصدر جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده جريدة "العروة الوثقى"، وكانت تهاجم الإنكليز وكافة أشكال الاحتلال، وتدعوا إلى نهضة إسلامية بوصفها السبيل الوحيد للتخلص من الأجنبي، فحاربها الإنكليز - رغم أنها كانت تصدر في باريس - حتى توقفت في شهر تشرين الأول / أكتوبر من السنة نفسها بعد أن صدر منها ١٨ عدداً. وفي عام ١٨٩٢، أصدر الأديب جرجي زيدان مجلة "الهلال" في مصر، ولا زالت تصدر حتى اليوم".

^{٦٥} المصدر السابق.

وبعد افتتاح قناة السويس ازدهرت حركة الصحف في مصر، وانتقلت إليها صحف كانت تصدر خارجها، من تلك الصحف: "الأهرام"، التي أصدرها في الإسكندرية سليم وبشارة نقاً عام ١٨٧٥، ثم انتقلت إلى القاهرة عام ١٨٩٨، ولا زالت تصدر حتى اليوم. ومنها أيضاً "المقطم"، الجريدة اليومية السياسية التي أصدرها يعقوب صرّوف وفارس نمر وشاهين مكاريوس عام ١٨٨٨، و"المؤيد" للشيخ علي يوسف (١٨٨٩)، و"مصر الفتاة" لأديب إسحاق (١٨٧٩)، و"الشفاء" لشبل الشميميل (١٨٨٦)، و"الهلال" لجريي زيدان (١٨٩٢)^{٦٦} ولا زالت تصدر حتى اليوم.

وعن الصحافة في سوريا يقول طرزي: "يعود أول عهدها إلى ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٨٦٥، حين أصدر الوالي العثماني راشد باشا والي سوريا أمر إصدار جريدة رسمية حملت اسم "سورية"، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية، وكانت مختصة بنشر الأوامر ونظمها والحوادث الرسمية من عزل ونصب. وكان أول من رتب أحوالها ونظمها خليل الخوري منشيء "حديقة الأخبار" وقد تركها بعد أن أصبح عمالها ماهرين. أما التحرير فقد تولاه عدد من الكتبة الدمشقيين عرف منهم أديب نظمي صاحب جريدة "الكائنات"، ومحمد كرد علي صاحب مجلة وجريدة "المقتبس"، وأخر من تولى إدارتها مصطفى واصف صاحب امتياز جريديتي "الشام" و"السكة الحجازية". وفي عام ١٨٦٧ أمر والي حلب بإصدار صحيفة رسمية باسم "غدير الفرات" في أول الأمر، ثم "الفرات" بعد ذلك بالعربية والتركية والأرمنية، واقتصرت بعد ذلك على العربية والتركية.

وتعد "الشهباء" أول صحيفة سورية غير حكومية أنشأها في حلب عام ١٨٧٧، المصلح العربي عبد الرحمن الكواكبي (١٩٠٢-١٨٤٩)، ولكن كامل باشا والي حلب ما لبث أن أمر بتعليقها والجز على مطبعتها، ووضعها تحت رقابة الولاية لما بدا منها ما ينذر بمعارضتها للأوضاع القائمة، ولكن الكواكبي لم يعد حيله، إذاء تعنت السلطات العثمانية معه، ففي عام ١٨٧٩ أصدر باسم أحد

^{٦٦} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) الجزء الأول - مصدر سابق.

المواطنين العرب صحيفة أسبوعية باسم "الاعتدال"، لم يلبث الوالي أن ألغاها لخطورتها - في نظره - على الأمن العام. وقد توقفت هذه الصحف عن الصدور بعد خروج العثمانيين من البلاد، إثر هزيمتهم، في الحرب العالمية الأولى.

ومن صحف سوريا أيضاً (المقتبس) لمحمد كرد علي، و(القبس) له أيضاً ١٩١٣، وآلت فيما بعد إلى نجيب الرئيس، و(الاستقلال العربي) ١٩١٨ لمعروف الأرناؤوط، و(فتى العرب) ١٩٢٠ للأرناؤوط، و(ألف باء) ١٩٢٠ ليوسف عيسى، و(الأيام) ١٩٣١، وقد آلت إلى نصوح بابيل وما زالت تصدر، و(الإنشاء) ١٩٣٦ لوجيه الحفار، و(البلد) ١٩٤٥ لإيليا شاغوري وسعيد التلاوي، و(بردى) ١٩٤٦ لمنير الرئيس، وصدرت ١٩٥٨ جريدة (الوحدة) لمحررها جلال فاروق الشريف. وقد احتجبت معظم تلك الصحف.

وفي تونس صدرت "الرائد التونسي" صحيفة أسبوعية، تأسست في غرة محرم ١٢٧٨ (٩ تموز/يوليو ١٨٦١) على يد محمد صادق باشا الباي الثالث عشر للدولة التونسية، الذي ثبّت لديه الفوائد العظيمة من انتشار صحيفة "الواقع المصرية" في وادي النيل، وجريدة "المبشر" في الجزائر، فأنشأ جريدة "الرائد التونسي" وصدرها بعنوان "حب الوطن من الإيمان"، وقد استدعى من فرنسا أحد مشاهير المستعربين (منصور كرتلي) صاحب جريدة "طارد" سابقاً في مرسيليا، وكلفه بإخراج هذا المشروع، ثم خلفه الشيخ محمد السنوسي ثم محمد بيرم الخامس وال حاج حسن لازغلي. وتعتبر "الرائد التونسي" باكورة الصحف التي ظهرت في ذلك القطر، وتخرج فيها جماعة من حملة الأقلام لا تزال آثارهم تشهد بكمال الاقتدار والبراعة. وفي عام ١٨٨٣ أصبحت لهذه الجريدة نسخة فرنسية، بعد أن بسطت فرنسا سيطرتها على تونس وخصصت هذه الجريدة للشؤون الرسمية فقط، ومنذ عام ١٩٥٧ أصبحت تحمل اسم "الرائد الرسمي"، ومنذ عام ١٩٩٣ أصبحت النسخة المرجعية هي النسخة العربية. ولا زالت هذه الجريدة تصدر إلى اليوم مرتين في الأسبوع الثلاثاء والجمعة. وفي نواحي عام ١٨٦٣ ظهرت جريدة "نتائج الأخبار" وهي أسبوعية سياسية وقد

أنشأها السيد حسين المقدم، في العاصمة التونسية، وكانت تنشر أهم أخبار العالم شرقاً وغرباً، وتصدر بحجم صغير وتطبع على مطبعة حجرية، ولم يصدر منها إلا أعداد قلائل. وفي عام ١٨٦٥ ظهرت مجلة طيبة في القاهرة حملت اسم "يعسوب الطب" لصاحبها محمد علي باشا الحكيم رئيس الأطباء بمصر وابراهيم الدسوقي، وهي أول مجلة من نوعها وكان شعارها الآية القرآنية ((يخرج من بطونها شراب مختلفألوانه فيه شفاء للناس))، وكانت تطبع في مطبعة بولاق الأميرية بنفقة الحكومة المصرية. ثم بدأت الصحافة تنتشر تباعاً في مختلف الدول العربية، ومنها أول صحيفة ليبية "طرابلس الغرب" صدرت سنة (١٨٧١)، وجريدة "دمشق" لأحمد عزت العابد (١٨٧٨) الذي كان أمين سر السلطان عبد الحميد الثاني، (احتجبت بعد صدورها بخمسة أشهر، ثم استأنفت الصدور عام ١٨٨٥، وظلت بدون بانتظام حتى عام ١٨٩٧، ثم صدرت جريدة أخرى بالاسم نفسه عام ١٩٠٩، على يد سليم هاشم، وتوفيق الحلبي، ومسلم عابدين).^{٦٧}

ويتابع طرازي: وجريدة "كوكب إفريقيا" في الجزائر "المحمود كحول" (١٩٠٧)، وصحيفة "لسان المغرب" بمدينة طنجة عام (١٩٠٧) كانت بإدارة الأخوين فرج الله وارتور نمور، وصحيفة "الإسلام" في تونس (١٩٠٨)، "الخرطوم" في السودان (١٩٠٩)، "المعري" في مكة المكرمة (١٩٢٠)، ومجلة "الكويت" لعبد العزيز الرشيد (١٩٢٨).^{٦٨}

هذا وجاء في "الموسوعة العربية الميسرة"^{٦٩}: وفي الأردن صدرت الصحف التالية: "الحق يعلو": صدرت هذه الجريدة في مدينة معان في الأردن عام ١٩٢٠، وكانت أسبوعية، محرريها الأستاذان محمد الأنسى وعبد اللطيف شاكر، وتعتبر أول صحيفة تصدر في شرق الأردن في معسكر الأمير عبد الله في معان، صدر منها

^{٦٧} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) الجزء الثاني - مصدر سابق ص ٣١٤ .

^{٦٨} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) الجزء الأول - مصدر سابق.

^{٦٩} "موسوعة شبكة المعرفة الريفية" - نقلًا عن "الموسوعة العربية الميسرة" ١٩٦٥ -

<http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=199084>

خمسة أعداد. وـ"الشرق العربي": صدر العدد الأول من هذه الجريدة يوم ٢٨/٥/١٩٢٣، وفي العام الثالث على صدورها حملت اسم (الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن) وكان يشرف على تحريرها الأستاذ محمد الشريقي بصفته مديرًا للمطبوعات. وـ"جزيرة العرب" أسسها حسام الدين الخطيب، صدرت بتاريخ ٢٣/٦/١٩٢٧. وـ"الشريعة" مؤسسيها كمال عباس ومحمود الكرمي، صدرت بتاريخ ٢٥/٦/١٩٢٧. وـ"صدى العرب" مؤسسيها صالح العمادي وعلي منصور، صدرت بتاريخ ١٣/١٠/١٩٢٧.

وفي العراق صدرت أول صحيفة عام ١٨٦٩ وهي "الزوراء"، وجريدة "الموصل" الرسمية في الموصل عام ١٨٨٥، وجريدة "البصرة" في البصرة عام ١٨٩٥، وكانت تنشرها الحكومة العثمانية للتعبير عن سياستها وأهدافها.



وانتشرت الصحف السياسية في بغداد ومنها جريدة "بغداد" التي أصدرها مراد سليمان بتاريخ ٦/٨/١٩٠٨، وكانت تصدر ثلاثة مرات بالأسبوع بالتركية والعربية، وقد حرر فيها الشاعران جميل صدقى الزهاوى والمعروف الرصافي وكانت ميداناً للكتاب والشعراء. وقد صدرت بعد "بغداد" عدة صحف سياسية ومجلات أدبية علمية، وأشهرها حسب تاريخ ظهورها: "الرقيق" لصاحبها، عبد اللطيف اسماعيل إبراهيم ثيان ١٩٠٩. "الروضة" (١٩٠٩) وـ"المصباح" (١٩١١) وـ"المصباح الأغر" ومؤسسها جميعها الشاعر عبد الحسين الأزري، وظلت جريدة الأخيرة تصدر حتى مطلع الحرب العالمية الأولى. "صدى بابل" يوسف غنيمة وداود حليوا (١٩٠٩). (بين النهرين) ١٩٠٩ يعقوب العاني. وأسس عبد الحسين الأزري عام ١٩٠٩ صحف (الروضة)، وـ(مصابح الشرق)، وـ(المصباح الأغر). "الرياض" لصاحبها سليمان الدخيل (١٩١٠). "النهضة" جريدة اجتماعية سياسية عربية أنشأها في بغداد مزاحم الباجاجي وإبراهيم حلمي العمر سنة ١٩١٣، وكانت هذه الجريدة تنطق بلسان القوميين

العرب، وقد عطلتها الحكومة العثمانية بعد صدور العدد الحادي عشر، فهرب صاحبها إلى البصرة حيث احتمى بالسيد طالب النقيب. (**الأيقاظ**) ١٩٠٩ سليمان فيضي. و(**الرصافة**) ١٩١٠ صادق الأعرجي. مجلة "لغة العرب" أصدرها العلامة اللغوي الأب انتساس الكرمي سنة ١٩١١، واحتفلت بيوبيلها الفضي عام ١٩٣٦. "النوادر" لصاحبها محمود الوهيب (١٩١١).

وبعد الاحتلال البريطاني للعراق أخذوا يسمحون بنشر الصحف التابعة لهم والناطقة بلسانهم، فأصدروا "**الأوقات العراقية**" (Iraq Times)، و"**الأوقات البصرية**" (Basora Times)، في البصرة عام ١٩١٤. و"**العرب**" و"**دار السلام**" في بغداد عام ١٩١٧. و"**النادي العلمي**" في الموصل. و"**النجم**" في كركوك. و"**سليماني بيشكتون**" في السليمانية. و(**اللسان**) ١٩١٩ أحمد عزة الأعظمي. و(**العراق**) ١٩٢٠ رزق داود وغنم. و(**الفرات**) ١٩٢٠ محمد باقر الشبيبي بالنجف. و(**الاستقلال**) ١٩٢٠/٩/٢٨ عبد الغفور البدرى. و(**الاستقلال**) في النجف ١٩٢٠ محمد عبد الحسين وعبد الرزاق البغدادي. و(**دجلة**) ١٩٢١ داود السعدي. و(**الرافدان**) ١٩٢١ سامي خوندة. و(**الأمل**) ١٩٢٣ معروف الرصافي. وأول مجلة نسائية ظهرت في العراق حملت اسم (**ليلي**) بتاريخ ١٩٢٣/١٠/١٥، وكانت رئيسة تحريرها بولينا حسون. و(**العالم العربي**) ١٩٢٤ سليم حسون ومراد. و(**الشعب**) ١٩٢٤ محمد عبد الحسين. و(**البلاد**) ١٩٢٩ رفائيل بطي. و(**اليقطة**) ١٩٢٩ سلمان الصفوانى. و(**الفرات**) ١٩٣٠ محمد مهدي الجواهري. و(**الأهالي**) ١٩٣٢ حسين جميل. و(**الطريق**) ١٩٣٣ توفيق السمعانى. و(**الهاتف**) ١٩٣٤ جعفر الخليلى. و(**الزمان**) ١٩٣٦ توفيق السمعانى. و(**الرأي العام**) ١٩٣٦ محمد مهدي الجواهري. ومجلة (**المرأة الحديثة**) عام ١٩٣٦، صاحبتها ورئيسة تحريرها السيدة حميدة الأعرجي، وكانت تدعو إلى تحطيم القيود الballialle و عدم التفرق بين الرجل والمرأة. ومجلة (**فتاة العراق**) أصدرتها السيدة حسيبة راجي، ومحررتها سكينة ابراهيم، وهي مجلة تدعو إلى روح التجديد، وإطلاق الأفكار الجريئة، وتشكيل برلمان نسوى يتبنى القضايا السياسية مثل قضية فلسطين، ومناهضة الاستعمار البريطاني.

في العراق، ودعم نضال المرأة في العالم، ودعوة النساء للعمل مع الرجل جنبا إلى جنب. ومجلة (**فتاة العرب**) أصدرتها السيدة مريم نرمة، وكانت تهتم بقضية تعليم المرأة. ومجلة (**الصبح**) صدرت في ٢١ آذار عام ١٩٣٦ لصاحبها (نهاد الزهاوي). و(**الأخبار**) ١٩٣٧ جبران ملكون.

وفي عام ١٩٤٣ صدرت في البصرة مجلة (**فتاة الرافدين**). وفي عام ١٩٤٦ صدر عدة مجلات نسائية منها: مجلة (**تحرير المرأة**) عن الرابطة النسائية. ومجلة (**الرحا**) لصاحبها أقدس عبد الحميد. ومجلة (**الأم والطفل**) بإشراف الدكتورة لمعان أمين زكي. وفي عام ١٩٤٨ صدرت مجلة (**بنت الرشيد**)، وكانت رئيسة تحريرها درة عبد الوهاب. وفي عام ١٩٥٠ صدرت مجلة (**الاتحاد النسائي**), لصاحبها آسيا وهبي، ثم توقفت وعاودت الصدور عام ١٩٥٨. وفي عام ١٩٦٨ صدرت مجلة (**المرأة**). و(**الجبهة الشعبية**) ١٩٤٩ محمد رضا الشيببي. و(**الثورة**) ١٩٥٨ يونس الطائي. و(**الفجر الجديد**) ١٩٥٩ محمد طه فياض.



وفي فلسطين فقد كانت جريدة "النمير العثماني" التي أنشأها ابراهيم زكا في الاسكندرية عام ١٩٠٤، ثم انتقلت إلى القدس سنة ١٩٠٨، وتحول امتيازها إلى إيليا زكا شقيق مؤسسها، فأطلق عليها اسم "النمير"، وفي سنة ١٩١٣ نقلت إدارتها إلى حيفا، وظلت تنتقل بين حيفا والقدس إلى أن استقرت في حيفا، واستمرت تصدر أسبوعية ونصف أسبوعية إلى ما بعد سنة ١٩٣٠.

وقد صدر عام ١٩٠٨ أكثر من إحدى عشرة جريدة أهمها "الكرمل" التي أصدرها نجيب نصار في مدينة حيفا، وفي ذلك العام أيضاً صدرت صحيفة "القدس" لصاحبها جورج حنانيا وهي تعتبر أول صحيفة مقدسية.

وفي عام ١٩٠٩ ظهرت أول جريدة عربية في يافا باسم "**الأخبار**" على يد بندي غرابي، وهو رجل شبه أمريكي كانت ميزته الوحيدة أنه يملك مطبعة صغيرة،

فأصدر جريته بحجم "الفولسكاب" من صفحتين. ثم صدرت جريدة "الاعتدال اليافي" عام ١٩١٠، لصاحبها بكري السمهوري، و"الحرية" لصاحبها توفيق السمهوري، و"الترقيس" لصاحبها عادل جابر وهو من شبان يافا الذين درسوا في سويسرا، وقد أصبح فيما بعد عضواً بمجلس الأعيان الأردني، وتوقفت جريته قبل الحرب العالمية الأولى. وفي سنة ١٩١١ أصدر عيسى داود العيسى ويوسف العيسى جريدة "فلسطين" المعروفة في مدينة يافا، وكانت تصدر في أوائل عهدها أسبوعية، ثم تحولت إلى جريدة يومية بثماني صفحات وهي ما تزال تصدر إلى يومنا هذا بعد أن انتقلت إلى القدس. وفي عام ١٩٢٠ أصدر أحد أصحابها يوسف العيسى بعد نزوحه من فلسطين إلى دمشق جريدة "ألفباء" في العام نفسه، وظلت تصدر حتى إعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨.

وفي عام ١٩٠٩ صدرت مجلة "النفائس" لصاحبها خليل بيدس في حيفا، وفي عام ١٩١١ صدرت في يافا جريدة "الأخبار" لصاحبها فضول صباغة، وفي عام ١٩١٢ صدرت جريدة "الصاعقة" لصاحبها جميل رمضان في حيفا، وفي عام ١٩١٣ صدرت صحيفة "القدس الشريف" للمتصرف العثماني في القدس، وفي العام نفسه صدرت جريدة "الدستور" لصاحبها جميل الخالدي في حيفا.

وفي الحجاز صدرت أول صحيفة باسم "الحجاز" سنة ١٩٠٨، وهي لسان حال الدولة العثمانية. وفي عام ١٩٠٩ أصدر محمد توفيق وعبد الله قاسم جريدة "شمس الحقيقة" في مكة، وصدرت في العام نفسه أيضاً جريدة "الرقيب" لصاحبها إبراهيم الخطاب وأبو بكر الداغستانى في المدينة المنورة، وصحيفة "الإصلاح الحجازي" لصاحبها أديب هراوي في جدة.

وفي طرابلس لبنان صدرت أول جريدة باسم "طرابلس" التي أنشأها محمد كامل البحيري سنة ١٨٩٣، واستمرت في الصدور حتى وفاة صاحبها سنة ١٩٢٠، وهو أول من أسس مطبعة وجريدة في طرابلس.

وفي عام ١٩١١ أنشأ لطف الله خلاط جريدة "الحوادث" التي ما زلت تصدر إلى يومنا هذا بعد أن انقلت ملكيتها إلى عدة أشخاص، حتى انتهت إلى عهدة سليم اللوزي الذي نقلها إلى بيروت، وهي الآن من المجالات السياسية الأسبوعية.^{٧٠}

ومن أبرز صحف القرن العشرين في مصر (المؤيد) للشيخ علي يوسف، و(الجريدة) لأحمد لطفي السيد، و(اللواء) لمصطفى كامل، و(الأخبار) لأمين الرافعي، و(السياسة) لمحمد حسين هيكل، و(البلاغ) لعبد القادر حمزة، و(الجهاد) لمحمد توفيق دياب، و(المصري) لمحمود أبي الفتح ومحمد التابعي وكريم ثابت، و(كوكب الشرق) و(الكتلة) لمكرم عبيد، و(الزمان) لإدغار جlad، و(روز اليوسف) لفاطمة يوسف، عدا مجالات ظهرت واختفت سريعاً مثل (الكشكول) لسلiman فوزي التي ولد فيها فن الكاريكاتور بفضل الرسام (سانتيس)، و(الشباب) لمحمود عزمي، و(السفرور) لعبد الحميد حمدي، و(الشوري) لمحمد علي الطاهر، و(المجلة الجديدة) لسلامة موسى، و(مجلتي) لأحمد الصاوي محمد، و(الجامعة) لمحمود كامل، و(اللطائف المchorة) لإسكندر مكاريوس و(الأسبوع) لجلال الدين الحمامصي، و(الشعلة) لمحمد علي حماد وفرج جبران، و(أخبار اليوم) لمنشئها مصطفى وعلى أمين ١٩٤٤، و(الجمهورية) التي أصدرتها الثورة ١٩٥٢.

أما عن تاريخ الصحافة اللبنانية التي صدرت منذ عهد الانتداب الفرنسي في لبنان حتى عام ١٩٧٥، فقد جاء في دراسة نشرت في موقع "يا بيروث"^{٧١} أعيد نشر مقتطفات منها تتعلق بأسماء المطبوعات اللبنانية، تليها مقتطفات أيضاً عن المطبوعات التي صدرت في طرابلس لبنان، نقاً عن موقع (ذاكرة طرابلس وتراثها) مع تفاصيل أضفتها، تعيناً للفائدة المرجوة عن تاريخ الصحافة العربية.

^{٧٠} "موسوعة شبكة المعرفة الريفية" - نقاً عن "الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٦٥" -

<http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=199084>

^{٧١} "الصحافة اللبنانية من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥"

<http://www.yabeyrouth.com/pages/index3404.htm>

"المرحلة الأولى: في عهد الانتداب الفرنسي

ما إن وضعت الحرب أوزارها حتى استأنفت أمهات الصحف القديمة كـ"البشير" وـ"لسان الحال" وـ"الأحوال" وـ"الإخاء" وـ"الإقبال" وـ"الرأي العام" وـ"أبابيل" صدورها في بيروت. ثم مرّ لبنان بنقطة تحول رئيسية من تاريخه السياسي، إذ سرعان ما احتله الفرنسيون بصفة منتدين. وكانت البلاد ما تزال تنفض عنها غبار الحرب التي عانى منها اللبنانيون الأُمّرين، فاستبشر الكثيرون بزوال الحكم العثماني، لكن ما لبث أن تبين أنّ البلاد خرجت من الاحتلال أجنبي لتقع في الاحتلال أجنبي آخر، لا سيما وأنّ الاحتلال الفرنسي كان يرتدى بادئ ذي بدء طابعاً عسكرياً صرفاً، نظراً لانشغال "جيش الشرق" الفرنسي في قتاله مع قوات "فيصل الأول" في سوريا، وإخضاع المناطق الثائرة في أنحاء مختلفة من سوريا ولبنان.

وقد لقيت الصحافة اللبنانية في عهد الانتداب معاملة جائرة، إذ ظل قانون المطبوعات العثماني سائداً زمن الفرنسيين حتى بعد مضي خمس سنوات على دخولهم لبنان. وكان هذا القانون يُطبق على الصحف ويحدّ كثيراً من حريتها، ويفرض عليها قيوداً تعسفية شديدة، استعملها الفرنسيون لصالحهم. وقد قامت سلطات الانتداب بتزويد قلم المطبوعات بالأموال لدفع الرشاوى لأصحاب الصحف. فكثير حملة المباخر، بينما عانت الصحف الوطنية التي رفضت قبول المعونة وظلت مناوئة للفرنسيين الأُمّرين، نظراً لما لاقته من تعطيل وأحكام جائرة كانت تقضي في أغلب الأحيان إلى سجن صاحب الصحيفة.

وفي العام ١٩٢٤ وضع الفرنسيون قانوناً جديداً للصحافة مؤلفاً من ٦٦ مادة بدلاً من القانون العثماني، ولكنه لم يختلف عنه من حيث صرامة السلطات في معاملة الصحافة وتقييد حريتها متى يحلو لها ذلك، وأبطل القانون الجديد تحديد سنوات الممارسة للذين يودون ممارسة الصحافة. وكان القانون العثماني يفرض الشهادة

التعليمية لسبع سنوات، فجاء القانون الفرنسي بأنه يحق لكل من وقع اسمه ممارسة الصحافة.

وبعد مرور سنة على صدور هذا القانون الفرنسي، ثارت الصحف اللبنانية عليه وهاجمته بعنف، فأطلق الحاكم الفرنسي كلمته المشهورة "الكلاب تتبخ والقافلة تمشي". فقامت قيادة الصحف اللبنانية عليه، مما اضطره إلى تعديل القانون وإضافة مادة التعطيل الإداري بقرار عُرف (برقم ٢٨٠ الصادر عام ١٩٢٥).

وهكذا خرجت الصحافة من قانون سيء لتقع فيما هو أسوأ. وقد قاست الصحف الوطنية بسبب هذا القانون كثيراً من الاضطهاد والحبس والتعطيل، وظل هذا القانون سائداً حتى بعد عهد الاستقلال بقليل.

أما من الناحية الصحفية فقد سجلت الصحف اللبنانية تقدماً لا بأس به. وقد ارتفى أسلوب الصحافيين واتجهت عنية أصحاب الصحف إلى معالجة أوضاع البلاد والمطالبة بالإصلاح، وكانت بعض الصحف لا تتوّر عن الانتقاد العنيف. ولكن اهتمام الصحافيين في ذلك العهد ظل منصباً على المقالات الافتتاحية التي كانوا يعنون بها عنية قصوى من حيث تصدرها في الصفحة الأولى وطولها، بينما كانت الناحية الإخبارية شبه مهملة. وقد بُرِزَ في عهد الانتداب عدد قليل من الصحف القوية التي كانت بمثابة مدرسة لتخريج الصحافيين اللامعين، ومن أبرزها: "الأحرار"، ثم "النهار"، و"العهد الجديد"، و"النداء"، و"بيروت". لكن انتشار الصحف ظل ضعيفاً بسبب قلة عدد القراء، وكانت الصحفية التي يصل عدد توزيعها إلى ستة آلاف نسخة تُعتبر من أهم الصحف. والملفت، هو ارتفاع عدد العاملين فيها، وبروز أبواب جديدة منها برامج الإذاعة والسينما والملاهي.

وفي نهاية هذه المرحلة، أي منذ العام ١٩٣٧ بدأت الصحافة تُعد اللبنانيين إلى الاستقلال، وتسهل عملية التقارب الإسلامي - المسيحي، وتخلق تعابير استقلالية ودستورية جديدة، كما شهدت تنظيمات مهنية جديدة، واعتداً سياسياً لدى كتاب الافتتاحيات. كذلك شهدت أول حركة انفصال بين أصحاب الصحف والمحررين، ثم

اجتذاب المساحة لعدد كبير من الصحافيين، أمثال: "موسى نمور"، "يوسف الخازن"، "شبل دموس"، "خير الدين الأحديب"، "خليل أبو جودة"، "محي الدين النصولي"، "الفرد نقاش" و"خليل كسيب".

المرحلة الثانية:

في عهد الاستقلال حتى نشوب "الحرب الأهلية اللبنانية" عام ١٩٧٥

لم تكن الصحافة اللبنانية بأسعد حظاً في عهد الاستقلال مما كانت عليه في عهد الانتداب، من حيث معاملة السلطات لها، ذلك أن الحكم الوطني كان يطبق القوانين التي وضعها في عهد الانتداب بحذافيرها، فإذا حكمت محكمة مثلاً بتعطيل صحيفة معينة لمدة ثلاثة أشهر، كان الحكم يُنفذ بكتمه، بينما لم يكن يستمر زمن الفرنسيين أكثر من أسبوع ثم يُفرج عن الصحيفة.

وقد حمل هذا التشديد في تنفيذ الأحكام ومعاملة الصحف معاملة قاسية الصحافيين على القيام بحملة كبرى ضد التعطيل الإداري، والمطالبة بوضع قانون للمطبوعات ينقذها من هذا التعطيل، ويحفظ كرامة المهنة. لكن الحكومة كانت تسترضي الصحافيين حينئذٍ بمنحهم رخص الورق، حيث كان الطن الواحد يساوي ألف ليرة. وقد أثرى الكثير من الصحافيين من جراء المتابعة بالورق.

وجاء مجلس نواب ٢٥ أيار ١٩٤٧ الشهير الذي قاومته الصحف وشهّرت به نظراً لما رافق انتخاب نوابه من تزوير. فوضع بعد مضي عام ونصف على انتخابه (عام ١٩٤٩) قانوناً للصحافة مؤلفاً من ٧٠ مادة. وقد ألغى هذا القانون التعطيل الإداري الذي كان يفرضه قانون ١٩٢٤ الفرنسي، لكنه زاد في محظورات النشر المهمة التي كتلت الصحف، كما أبقى على مواد سجن الصحافيين والضغط على القضاء لتطبيق العقوبة القصوى.

وقد رأت فيه معظم الصحف أنه أسوأ من التعطيل، فهو يحرم الصحفي من ممارسة حرية ومن التمتع بحقوقه كمواطن، إذ يجعل محكمته على درجة واحدة،

وتنطبق في حقه العقوبات الثلاث مجتمعة: السجن والجزاء وتعطيل الصحيفة، بينما القاتل يحاكم على ثلاث درجات، إذ له الحق بعد صدور الحكم أن يستأنف ثم يميّز. ولم يعرض على هذا القانون من النواب سوى "أمين نخلة" الذي بين كيف أنه يحد من حرية الصحافة.

ولم تمض أيام على وضع هذا القانون موضع التنفيذ، حتى تعرضت الصحافة اللبنانية للتنكيل بشكل لم تعرف له مثيلاً من قبل. وقد أحالت الحكومة إلى المحاكمة في يوم واحد سبع صحف، وهي: "النهار"، و"البيرق"، و"الهدف"، و"الصياد"، و"الديار"، و"العمل" و"الأحرار"، وأقامت عليها الدعوى، وقد أدى ذلك إلى إعلان الصحافة الإضراب العام عن الصدور دفاعاً عن الحريات، وكانت مطالبها محددة في ثلاثة بنود:

- ١ - تصديق قانون المطبوعات الموجود في المجلس كما وافقت عليه النقابة.
 - ٢ - إلغاء قانون الطوارئ.
 - ٣ - الإفراج عن الصحف المعطلة ومنع محاكمتها.
- فتعنتت الحكومة وقتئذ، واتخذ بعض النواب موقفاً عدائياً من الصحافة. فرددت الصحافة بمقاطعة أخبار النواب والبلاغات الرسمية والحفلات وصورها وعدم نشرها في الصحف.

وكان أن عادت الحكومة إلى صوابها، ووعدت بإعادة مشروع قانون المطبوعات إلى المجلس للمصادقة عليه في أول جلسة يعقدها، ثم إلغاء الفقرة الخاصة بالصحافة من قانون الطوارئ.

وعندما قامت معركة الحريات عام ١٩٥٢، وتوصلت مع (الجبهة الاشتراكية) إلى حمل الرئيس " بشارة الخوري " على الاستقالة، وانتهت بالانقلاب الأبيض المعروف، فصدر المرسوم الاشتراكي العام ١٩٥٢ الذي ينظم الصحافة والعمل الصناعي. وقد ألغي الكثير من المواد المبهمة في محظورات النشر، وجعل محكمة الصحافي أمام المحاكم المنفردة، وإجراء المحاكمة السريعة، ورفع العقوبات الجزائية

من قانون المطبوعات القديم، وردها إلى قانون العقوبات العام.
وبالرغم من بعض النواقص إلا أنه كان يعتبر من أفضل القوانين الصحفية في
العالم.

وفي ذلك العهد زاد عدد الصحف والمجلات في لبنان زيادة كبيرة وخطيرة، حتى
صار عدد الصحف اليومية في بيروت يزيد على الخمسين. وقد رأت الحكومة أن
تضع حدًا لهذه الفوضى، فأصدرت في نيسان ١٩٥٣ مرسوماً اشتراعياً يقضي بتحديد
عدد الصحف والمجلات في لبنان.

والملفت في هذه المرحلة، صدور عدد جديد من الجرائد التي تحمل إليها
تجهيزات تقنية لا عهد لها بها من قبل، وتمتد هذه الفترة من العام ١٩٤٤ وحتى العام
١٩٥٢. وقد صدر خلالها ١٣٤ نشرة منها ١٧ جريدة يومية و ١٥ أسبوعية، والباقي
نشرات غير سياسية.

ولعل من أبرز صحف تلك الفترة: "الحياة" التي أسسها "كامل مروء" عام
١٩٤٦ إثر عودته من أوروبا. بالإضافة إلى "بيروت المساء"، و"الزمان" وأول جريدة
يومية في طرابلس "الإنشاء" التي أصدرها "محمود الأدهمي".

ثم شهدت هذه الفترة ولادة مجلات كان لها دور فاعل في الصحافة والحياة
العامة لاحقاً، مثل "الصياد" التي غدا صاحبها مدرسة قائمة بذاتها، و"الأنباء" مع
(الحزب الاشتراكي) وبالأخص مع كمال جنبلاط.

أما الفترة الممتدة من العام ١٩٥٣ إلى العام ١٩٧٥ والتي شهدت تشوّعات
جديدة، فإنها شهدت كذلك ولادة صحف جديدة حملت معها روحًا جديدة - في تاريخ
الصحافة اللبنانية - كـ"الجريدة" التي صدرت بإخراج وتمويل جديدين معتمدة على
عنصر الشباب، ومركزة على الريبورتاج والتحليل والخبر والتعليق، و"السياسة"،
و"اللواء"، و"نداء الوطن"، و"الكافح العربي"، و"الأنوار"، و"الأحرار"، و"النهار"،
و"بيروت"، و"الأوريان"، و"الحياة"، و"الجريدة"، و"السفير"، و"الأنوار"، و"لسان
الحال".

المرحلة الثالثة:

مرحلة اندلاع "الحرب الأهلية اللبنانية" ١٩٧٥ - ١٩٩٠

انعكست مرحلة "الحرب الأهلية" في لبنان سلباً على الصحافة، فعاشت مرحلة غربة وتفكك وهجرة. وامتدت تلك المرحلة من العام ١٩٧٥ حتى العام ١٩٩٠. أما أبرز مظاهر هذه المرحلة، فهي:

أولاً: توقف عدد من الصحف عن الصدور بسبب الحرب من ناحية، وغلاء المعيشة من ناحية ثانية.

ثانياً: منافسة صحف أخرى غير لبنانية في الأسواق العربية، وضيق السوق المحلية وتجزئتها.

ثالثاً: ارتفاع نسبة عدد النشرات غير الشرعية التي تصدر في لبنان، والتي تجاوز عددها المئة، ثم توقف أكبر نسبة من الصحف الشرعية عن الصدور.

رابعاً: هجرة عدد من الصحف والصحافيين إلى أوروبا وبعض البلدان العربية.

خامساً: منافسة الوسائل الإعلامية السمعية البصرية للصحافة المكتوبة، وبالخصوص على السوق الإعلانية.

سادساً: ارتفاع نسبة تكاليف الصحفة، خاصةً مع الأخذ بالأساليب التقنية الجديدة.^{٧٢}

وحول موضوع علاقة الإعلام والصحافة بالدولة في لبنان جاء في الدراسة "علاقة الإعلام والصحافة بالدولة ليس جديداً، فقد اتسم منذ الاستقلال إلى اليوم بالازدواجية؛ وفي الوقت الذي جرت الإشادة بحرية التعبير في لبنان، لم تتردد الدولة في الدخول في صراع النفوذ مع الإعلام. وقد كان لكل عهد صدام مع أهل الصحافة ارتدى شتى الأوجه: من الرقابة الرسمية المسقبة إلى إطلاق فكرة الرقابة الذاتية إلى الملحوقة القضائية إلى تعليق الصحف وزجّ عدد من كبار الصحافيين في السجون. ولم ترتد العلاقة بين الدولة والإعلام يوماً وجهاً تصادقياً لأنها في مجلها

^{٧٢} "الصحافة اللبنانية من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥" مصدر سابق.

علاقة نافذة، مبهمة، تضع الصحافة تارةً في موضع المعارضة والدرع الأول للحربات العامة، أي في موقع "السلطة الرابعة"، وطوراً في موقع الحلف والشريك القسري للحكم. وذلك بطبيعة عملها، إن من ناحية الإعلانات التي غالباً ما يكون للمؤولين الرسميين يد فيها مباشرةً أو غير مباشرةً عبر الشركات الإعلانية الكبرى، حيث يستعملون ذلك كأدلة ضغط على الجريدة (المتعوب) عليها، أو من ناحية الأخبار والمواد الصحفية، لأن أهل الحكم يشكّلون مصدراً إخبارياً أساسياً بل أولوياً، مما فتح الباب لمقاييس بين الصحفي والسياسي.^{٧٣}

ومما جاء في الدراسة أيضاً: " يمكننا القول هنا، أن علاقة الإعلام اللبناني بالدولة مزيج من "الحرية التامة المقدسة" حسب العبارة المألوفة، والتجني القانوني والسياسي والإعلاني... بيد أن ممارسة تلك الحرية أدى إلى أزمات متتالية بين أهل الحكم وأهل الصحافة، وصلت إلى حد اعتقال مديرى الصحف من أجل مقال كتب أو موقف اثُنِّذ لا يصبّ في خانة الحكام، فتراءى لهؤلاء أنهم أمام دولة الصحافة، بينما هم يطمحون إلى جعلها صحافة الدولة. وما أكَّد ذلك، الانطباع لدى أولياء العهود المتتالية، حرية التمويل التي اقترنت بحرية الصحافة، فتحولت الصحف اللبنانية إلى منابر تصارعت من خلالها في المساحة المحلية، التيارات والأيديولوجيات المختلفة التي اجتاحت العالم العربي".^{٧٤}

وتضيف الدراسة: "... وترتدي عملية لجم الحرية الإعلامية وجهًا آخر يلخص بمبدأ "الحرية المسئولة"، وهو مبدأ لطالما استحوذ على عطف المسؤولين اللبنانيين. وقد نص عليه المرسوم التشريعي رقم ١٠٤ لسنة ١٩٧٧، كما رفعه وزير الإعلام السابق ميشال سماحة شعاراً له عند إطلاقه فكرة "ميثاق الشرف" بين وسائل الإعلام المرئية والمسموعة. وهذا الشعار قد يكون المرادف لفكرة الرقابة الذاتية، التي دخلت في أداء الصحافة المكتوبة ضمن العادات المكتسبة من أجل تلافي الرقابة المسقبة

^{٧٣} المصدر سابق.

^{٧٤} المصدر سابق.

^{٧٥} من قبل الدولة".

وعن الصحف والمجلات التي صدرت في بيروت فقط تقول الدراسة: " من الدلائل على النهضة الثقافية والعلمية في بيروت وارتباطها بالطباعة والمطبع والمطبوعات، وجود عدد كبير من الصحف البيروتية نذكر منها على سبيل المثال: "غير سوريا"، مؤسسها بطرس البستاني عام ١٨٦٠. "ثمرات الفنون"، مؤسسها الشيخ عبد القادر القباني عام ١٨٧٥. (كان محررها إبراهيم علي الأحدب ١٨٢١ - ١٨٩١). (النشرة الشهرية) ١٨٦٦ لكرنيليوس فانديك، و(البشير) ١٨٧٠ للآباء اليسوعيين، "سان الحال"، مؤسسها خليل سركيس عام ١٨٧٧. "سلسلة الفكاهات في أطابيب الروايات"، مؤسسها نخلة قلفاط عام ١٨٨٤. "بيروت"، مؤسسها محمد رشيد الدنا عام ١٨٨٦. "بيروت الرسمية"، الصادرة عن ولاية بيروت في عهد الوالي علي باشا عام ١٨٨٨. "المشرق"، الأب لويس شيخو عام ١٨٩٨. "روضۃ المعارف"، سليم الأنسی وشاکر أبو ناصر عام ١٨٩٩. "الكتانة"، الصادرة عن الكلية السورية الإنجيلية عام ١٩٠٠. "العصر الحميدي"، مؤسسها محسن عسيران عام ١٩٠١. "الإقبال"، مؤسسها الشيخ عبد الباسط الأنسی عام ١٩٠٢. "الدائرة"، مؤسسها مصطفى سعادة وضياء البغدادي عام ١٩٠٤. "Mélanges" الصادرة عن جامعة القديس يوسف عام ١٩٠٨. "الاتحاد اللبناني"، الشيخ أحمد حسن طبارة وخليل عورا عام ١٩٠٨. "النبراس"، مؤسسها الشيخ مصطفى الغلايني عام ١٩٠٩. "المفيد"، مؤسسها عبد الغني العريسي عام ١٩٠٩. "الحقيقة"، مؤسسها الشيخ أحمد عباس الأزهري عام ١٩٠٩. "الرأي العام"، مؤسسها طه المدّور عام ١٩١٠. "الرشيد"، مؤسسها الشيخ صالح المدهون اليافي عام ١٩١٠. "القلم العريض"، مؤسسها الشيخ عبد الرحمن سلام عام ١٩١١. "سان العرب"، عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس عام

^{٧٥} المصدر سابق.

١٩١٢. "المصّور"، عبد الوهاب التّتير عام ١٩١٢. "الإصلاح"، لشّيخ أحمد حسن طبارة عام ١٩١٤. "بيروت"، الصّادرة عن إدارة حكّومة بيروت عام ١٩١٨^{٧٦}. يُذكّر أن الصّحف والمجلات والدوريات التي صدرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، توقف بعضها عن الصدور عام ١٩٠٨، وبعضها توقف بسبب نشوء الحرب العالمية الأولى.

وتضييف الدراسة: " وقد ارتبطت الدوريات والصحف سواء الصّادرة في العهد العثماني أو عهود الانتداب والاستقلال بحركة طباعة نشطة بوجود مطبع متطرفة، فضلاً عن طباعة الكتب بكافة أنواعها سواء الصّادرة في لبنان أو المطبوع للدول العربيّة. ومن بين هذه الدوريات والصحف الصّادرة في بيروت بين أعوام ١٩٢٠ - ١٩٧٥م التالية أسماؤها وسنة تأسيسها ومؤسساتها: "النّشرة الشّهريّة للأعمال"، الصّادرة عن المفووضيّة في لبنان عام ١٩٢٠. "الإصلاح"، مؤسّسها يُوسُف ثابت ونجيب أبو عكر عام ١٩٢١. "الحرّيّة"، نسيب عامر وهبة عام ١٩٢١. "الكشاف"، صلاح عثمان بيهم وعزّة قريطم عام ١٩٢١. "المرأة الجديدة"، جوليا طعمه دمشقية عام ١٩٢١. "المعرض"، ميشال زكور عام ١٩٢٢. "النّبوّت"، إلياس غريب عام ١٩٢٢. "البيان"، بطرس البستاني عام ١٩٢٣. "اللّميذ"، الصّادرة عن لجمعية العلميّة في الكلية الإسلاميّة عام ١٩٢٣. "الجامعة المصوّرة"، عمر أبو النصر عام ١٩٢٣. "الدّبور"، يوسف مكرزل عام ١٩٢٣. "الشفاء"، الدكتور مصطفى سعادة عام ١٩٢٣. "الكشكول"، محمد الباقر عام ١٩٢٣. "النّشرة الأسبوعيّة"، للمرسلين الأميركيّان عام ١٩٢٣. "محاضر مجلس النواب"، عن المجلس النيابي ابتداءً من عام ١٩٢٤. "الإنسانية"، يوسف إبراهيم يزيك عام ١٩٢٥. "العهد الجديد"، خير الدين الأحديب عام ١٩٢٥. "الأحرار المصوّرة"، جبران التّويّني عام ١٩٢٦. "الرايّة"، يوسف السودا عام ١٩٢٧. "الجريدة"، حسين مصباح فتح الله عام ١٩٢٨. "المعرض الأسبوعيّ"، ميشال زكور وميشال أبو شهلا عام ١٩٢٩. "تلغراف بيروت"، نسيب

^{٧٦} المصدر السابق.

وتوفيق المتنبي عام ١٩٣٠. "النداء"، كاظم وتقى الدين وعماد الصلح عام ١٩٣٢. "صوت الأحرار"، جورج صباغة وكميل شمعون عام ١٩٣٣. "لوجور"، ميشال شيحا ممثلاً لكتلة الدستورية عام ١٩٣٣. "تضال الشعب"، للحزب الشيوعي في لبنان عام ١٩٣٣. "النهار"، جبران التويني عام ١٩٣٣. مجلة (المجلة) ١٩٣٣، ومجلة (النهضة) ١٩٣٧ أنطوان سعادة. "بيروت"، محى الدين النصولي عام ١٩٣٥. "المقاصد"، جمعية متخرجى المقاصد عام ١٩٣٦. "الإيمان"، الدكتور مصطفى خالدي عام ١٩٣٧. "الأمالي"، عمر فروخ وشركاه عام ١٩٣٨. "الليوم"، عفيف الطيبى عام ١٩٣٨. "العمل"، حزب الكتائب اللبناني عام ١٩٣٩. "اللواء"، إبراهيم سليم النجار عام ١٩٣٩. "الهوى"، أحمد السبع عام ١٩٤٠. "الصياد"، سعيد فريحة عام ١٩٤٣. "الحياة"، كامل مروة عام ١٩٤٤. "الزوايا"، أنطوان سعادة عام ١٩٤٥. "السياسة"، عبد الله اليافي عام ١٩٤٥. "الديار"، تقى الدين الصلح وحنا غصن عام ١٩٤٥. "بيروت المساء"، عبد الله المشنوق عام ١٩٤٧. "كل شيء"، سعيد سربىه ومحمد البعلىكي عام ١٩٤٧. "الشرع"، الأب أنطوان قرطباوى عام ١٩٤٨. "الأنوار"، سعيد فريحة عام ١٩٥٩. "الأنباء"، كمال جنبلاط عام ١٩٥١. "السفير"، ماري لاون الحايىك عام ١٩٥١. "الآداب"، سهيل إدريس عام ١٩٥٢. "دالى ستار"، كامل مروة عام ١٩٥٢. "العاصمة"، عبد الرحمن محمود الحص عام ١٩٥٣. "المحرر"، فريد الطيارة عام ١٩٥٣. (الجريدة)، ١٩٥٣ جورج نقاش ونصري معلوف. (الأسبوع العربي)، ١٩٥٩ جورج أبو عضل. "صوت العروبة"، عدنان الحكيم ورمضان لاوند، ١٩٥٨. "الكافح"، رياض طه عام ١٩٥٨. "المجتمع"، محمد عمر الداعوق عام ١٩٥٨. "وكالة الأنباء المحلية"، فيصل السمّاك وشركاه عام ١٩٥٩. "الهدف"، زهير عسيران عام ١٩٦١. "العالم الإسلامي"، الشيخ طه الصابونجي عام ١٩٦٢. "الدليل الاقتصادي"، فاروق البربير عام ١٩٦٣، "اللواء"، عبد الغنى سلام عام ١٩٦٣. "شيراز"، للمدرسة الأرمنية الإنجيلية عام ١٩٦٥. "الاقتصادي"، الدكتور زكي مزبودي عام ١٩٦٦. "دراسات عربية"، بشير جميل الداعوق عام ١٩٦٦. "العالم العربي"،

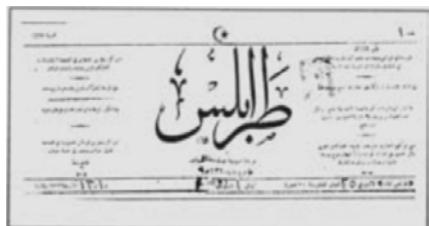
محمد عمر السروجي عام ١٩٦٧. "وثائق"، سهيل مصطفى يموت عام ١٩٦٩.
"الشراة"، نسيب حنا نمر عام ١٩٧١. "مجتمع جديد"، موريس طويلة عام ١٩٧٢.
"مجلة الجيش"، تصدر عن قيادة الجيش اللبناني عام ١٩٧٣، و"السفير"، مؤسسها
وصاحبها طلال سلمان عام ١٩٧٤.^{٧٧}

ملاحظة من المؤلف: إن الدوريات، والصحف، والمجلات، والنشرات، التي صدرت منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي، قد توقف الكثير منها، وما بقي إنما يتمثل أكثره في الصحف السياسية اليومية والمجلات المتعددة. مع التتويه إلى أن عدداً من المطبوعات لم يرد ذكرها في تلك الدراسة، فأضفتها في أماكن متفرقة من هذا الفصل. كما أذكر أيضاً أن مطبوعات كثيرة صدرت في ستينات القرن الماضي، مثل الجرائد التي أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان ومنها: (الأحرار)، (بيروت) و(جماهير لبنان) التي ضمت هيئة تحريرها كل من: راضي فرات، ورغيد الصلاح، ونقولا الفرزلي، وأسعد الخوري، وناصيف عواد، وكان يشرف عليها الدكتور علي خليل. وكذلك هناك مطبوعات كثيرة مختلفة ومتنوعة، صدرت في لبنان منذ عام ١٩٧٠ وحتى اليوم، ذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مجلة "الشرع" (١٥/١٩٨٢)، رئيس تحريرها حسن صبرا، ومجلة "المستقبل" أنسها وأصدرها في باريس الصافي والأديب اللبناني، الفلسطيني الأصل، الراحل نبيل خوري عام ١٩٧٧. وجريدة "المستقبل" (١٩٩٩) التي تصدر عن "الشركة العربية المتحدة للصحافة"، وقد أصدرها رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري. وجريدة "البلد" (١٥/١٢/٢٠٠٣) رئيس مجلس إدارتها احمد بعداني، ومديرها العام جو اسطفان. وجريدة "الأخبار" مؤسساً جوزيف سماحة (١٤/٨/٢٠٠٦)، وصحيفة "الجمهورية" (٨/٢/٢٠١١) صاحب امتيازها الياس المر.

^{٧٧} المصدر السابق "الصحافة اللبنانية من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الأهلية سنة ١٩٧٥".

تاريخ الصحافة في طرابلس - لبنان

أما عن تاريخ الصحافة في طرابلس - لبنان، يقول الدكتور أنيس الأبيض، في بحث له بعنوان "ولادة الصحافة الطرابلسية - مواضيع وأبحاث من خلال جريدة طرابلس



الشام - الوجдан" في موقع (ذاكرة طرابلس وتراثها)^{٧٨}، "شهد العام ١٨٩٣ م ولادة أول جريدة في مدينة طرابلس هي جريدة "طرابلس الشام" لصاحبها محمد كامل البجيري"، التي صدر العدد الأول منها بتاريخ ١٣ آذار ١٨٩٣، وقد أنشأ صاحبها معها مطبعة سماها "مطبعة البلاغة"، وكانت جريدة "طرابلس الشام" أسبوعية، "وبقيت الجريدة تصدر أسبوعياً على مدى ٢٤ سنة من العام ١٨٩٣ وحتى العام ١٩١٧، وقد توالت أبحاثها وتوزعت على المواضيع السياسية والعثمانية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية والتاريخية والدينية".

وكذلك في الموقع ذاته، يذكر رياض فؤاد دبليز في بحث تأريخي، روائي منوع وشيق، تحت عنوان (ساعة طرابلس إن حكت)^{٧٩} وهي من مؤلف له يحمل العنوان ذاته، يروي فيه تاريخ وأحداث وذكريات عن طرابلس، يذكر فيه بعض أسماء الصحف ومؤسساتها في طرابلس، أقتطف منها ما يلي:

"...في هذا الوقت كانت الإمبراطورية العثمانية تسير في طريق الانهيار، وأخذ الضعف والهوان يهددان سلطانها في البلاد العربية، مما شجع الكثرين من رحالت الفكر والأدب، على الجهر بأرائهم وأفكارهم والدعوة إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، ومن هنا بدأت تبرز صحفة محلية جديدة، فأصدر حكمت شريف يكن في

٧٨

http://tourathtripoli.com/tourathj/index.php?option=com_phocadownload&view=category&id=11:&Itemid=2

٧٩

http://www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view=article&id=260%3A2011-04-20-07-32-44&catid=1%3A2009-10-19-06-41-10&Itemid=1

١٩٠٧/١١/٢٦ جريدة "الراغب" ثم تبعه العلامة المؤرخ جرجي يني وشقيقه صموئيل، وأصدرا مجلة "المباحث" في ١٩١٨/١٠/١٧.

وبعد عودة الشيخ عبد القادر المغربي من القاهرة حيث كان يعمل في الصحفة، أصدر جريدة "البرهان" في ١٩١١/١٢/٢٢، لمناصرة حزب الاتحاد والترقي، كما كان من دعاة الإصلاح الديني والتجدد وإلغاء الحجاب. وفي عام ١٩٠٩ أصدر أحمد كمال حداد جريدة "جامعة الفنون". وفي ١٩١٠/٧/٨ أصدر كل من محمد سامي صادق "الوجдан"، وعبد الرحمن عز الدين أصدر "شمس الاتحاد" في ١٩١٠/٧/٢٨، وفي ١٩١٠/٩/٢٦ أصدر توفيق البازجي وناصيف طربيه "الأجيال".

وفي ١٩١١/٧/٣ أصدر أحمد سلطان "المحامي"، وأصدر الشيخ جميل عدرا "البيان"، وفي ١٩١١/٨/٦ أصدر الشيخ محمد منير الملك "المدلل"، وفي ١٩١١/٩/٦ أصدر محمد صلاح الدين مراد "السعدان"، وفي ١٩١١/١٢/٧ أصدر لطف الله خلاط "الحوادث"، التي أزعجت بمقاليتها القائد جمال السفاح الذي عمد إلى نفي المرحوم لطف الله مع زوجته وأولاده إلى مدينة سيواس في تركيا عام ١٩١٤، حيث بقي في المنفى أكثر من ثلاثة سنوات وأفرج عنه قبل انتهاء الحرب الكونية الأولى بعشرين يوماً، وعاد إلى طرابلس ليتابع إصدار جريدة حتى العام ١٩٥٦ حيث آلت ملكيتها بعد وفاته إلى سليم اللوزي، ثم إلى نقيب المحررين ملحم كرم. وفي ١٩١١/١٢/٢٢ أصدر عبد القادر المغربي "البرهان"، وفي ١٩١٣/٢/١٣ أصدر بطرس يمين جريدة "اهدن" ، وفي ١٩١٤/٧/٢٠ أصدر ناصيف طربيه "الضمير".

ويمكن القول إن معظم هذه الصحف، قد توقفت عن الصدور، بزوال الحكم العثماني في أعقاب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، وجدير باللحظة، أن بعض هذه الصحف كـ"المدلل" وـ"السعدان"، كانت تعالج المواضيع السياسية بأسلوب هزلية، فيه الكثير من السخرية والتهكم على الحكم وتصوير واقع الحال بشكل فكاهي طريف!.

وبعد دخول الفرنسيين إلى لبنان، بدأت صحف محلية جديدة تبرز إلى الوجود، منها ما كان يؤيد الحركات الوطنية، ضد الانتداب، ومنها ما كان على نقىض ذلك. فقد أصدر يوسف الفاخوري والياس طربيه "الرقيب" في ٢٣/٦/١٩٢٠، ثم تبعهم المحامي نوري الصوفي وأصدر "الثريا" في ٣١ تموز من العام نفسه. وفي ١/١٢/١٩٢١ أصدر نجيب عطيه "المهماز". وفي العام ١٩٢٢ أصدر الأمير أسعد الأيوبي "صدى الشعب". وفي ٣٠/٦/١٩٢٣ أصدر يوسف الفاخوري وناصيف طربيه "لبنان الشمالي". وفي ٤/٧/١٩٢٥ أصدر فريد أنطون "صدى الشمال". وفي ٧/٢/١٩٢٥ أصدر الشيخ زخريا أسعد زخريا "الشفق". وفي ٢٤/١/١٩٢٦ أصدر سليم غنطوس "الصباح". وفي العام نفسه أصدر حنا الشamas "العصر الذهبي"، ثم تبعه زخريا أسعد زخريا وأصدر "أبجد هوز" في تشرين الثاني ١٩٢٦، بعد أن توقفت جريدة الأولى "الشفق". وفي العام ١٩٢٧ أصدر كل من: عبد الله الشامي وعبد الحليم مراد "التمدن الإسلامي". وجبر جوهر "العيون"، وفي ٢٧/٣ من العام نفسه أصدر الأمير أسعد الأيوبي "الديك" بعد أن توقفت "صدى الشعب".

وأصدر توفيق المرعبي "النجوم" عام ١٩٣٠ وسمح القصير "الشباب" عام ١٩٣٥ وياسر الأدهمي "الليل" عام ١٩٣٥ وفريد بولس "الكافح". رهيف الحاج "صوت الفيحاء" عام ١٩٣٧. وجورج اسحق الخوري "الأفكار" عام ١٩٣٧. وقد آلت ملكيتها إلى وليد عوض حيث يصدرها في بيروت.

وفي العام ١٩٣٨ أصدر جبر جوهر "الرائد" بعد أن توقفت "العيون". وفي العام نفسه أقدمت السيدة الفيرا لطوف وهي أول سيدة تقتسم ميدان الصحافة في طرابلس، وأصدرت "المستقبل". كما أصدر علي عبد السلام الحلبي في العام نفسه جريدة "الأحلام" وسلام مجنوب "التمدن".

ولعل نشوب الحرب العالمية الثانية في هذه الفترة وامتدادها إلى ما بعد العام ١٩٤٤، آخر صدور صحف جديدة.

ويمكن القول، أن معظم الصحف التي صدرت أيام الانتداب الفرنسي، لم يكتب لها الحياة طويلاً، فقد توارت الواحدة تلو الأخرى كـ"الثريا"، وـ"المهماز"، وـ"لبنان الشمالي"، وـ"الشفق"، وـ"الصباح"، وـ"العصر الذهبي"، وـ"أبجد هوز"، وـ"التمدن الإسلامي"، وـ"الديك"، وـ"صدى الشعب"، وـ"العيون"، وـ"الشباب"، وـ"الليل"، وـ"الكافح". في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كان لبنان قد نال استقلاله، وأخذت الصحف المحلية تنشط من جديد، فأصدر حسن الحفار جريدة "الغربال" وما لبثت أن توقفت بسبب سفر صاحبها إلى المهجر. كما أصدر الشيخ خالد العمادي عام ١٩٤٦ مجلة "الرياض" ولم تتعمر طويلاً. ومحمود الأدهمي "الإنشاء" في العام ١٩٤٧ وهي أول جريدة يومية تصدر في طرابلس.

وفي العام ١٩٥١ أصدر أنور عدرا ورياض دبلizer "الحضارة".

وفي العام نفسه أصدر بهاء مولوي "وكالة أنباء الشمال" لترويد صحف العاصمة بأخبار طرابلس ومنطقة الشمال.

وفي العام ١٩٥٣ أصدر محمد الخراط "الأمان".

وفي العام ١٩٥٤ أصدر أحمد ممتاز كباره "التحرير".

وفي العام ١٩٦٢ أصدر بهاء المولوي "الانتقاد".

كما أصدر أحمد ركي أفيوني "الصرخة" ثم "صوت العروبة" ثم "داء الشمال" التي
آلت ملكيتها إلى أحمد عكارى عام ١٩٦٧.

وأصدر فواز فايز سنكري "صوت البلاد" عام ١٩٧١.

وفي العام ١٩٧٢ أصدر سليم مذوب "صوت طرابلس" بعد أن آلت ملكية جريته "التمدن" إلى "مؤسسة دار البلد للطباعة والنشر" بشخص الأستاذ فايز سنكري. وعادت الفيرا لطوف وأصدرت "اللائق" عام ١٩٧٢ بعد أن انتقلت ملكية جريتها "المستقبل" إلى بيروت. وأصدر جميل العلي "يقطة لبنان". وابراهيم السعيد "المجد الرياضي" وهي أول جريدة رياضية تصدر في طرابلس. و"التحرير" آلت ملكيتها إلى فؤاد دعبلو عام ١٩٨٤.

وفي عام ١٩٨٩ أصدرت "جبهة الإنقاذ الإسلامية"، بشخص رئيسها الدكتور محمد علي صناوي، مجلة "الضياء". وفي العام نفسه آلت ملكية "صوت الفيحاء" إلى "مؤسسة نون" بشخص رئيس مجلس ادارتها حسين الجسر. وطارق دملج ويقطان قاوقجي أصدرا "الفيحاء الاقتصادي" عام ١٩٩٠.

وبهاء مولوي أصدر "الجماهير" عام ١٩٩١ بعد أن تخلى عن امتياز جرينته "الإنقاذ". وفي العام نفسه أصدر مظهر محمد الحموي مجلة "القوى الإسلامية" وينتشر عليها طابع التوجيه الديني. كما أصدر كمال حيدر "الكمال" وكذلك انتقلت ملكية امتياز "الرقيب" إلى "شركة المنار للطباعة والصحافة والنشر".

ويختتم رياض فؤاد دبليز بحثه قائلاً: "قد بيعت معظم امتيازات الصحف الطرابلسية إلى العاصمة ولم يبق منها اليوم سوى أربعة صحف سياسية هي "الإنشاء"، و"التمدن"، و"صوت الفيحاء"، و"الرقيب". وست صحف أدبية واقتصادية هي: "صوت طرابلس"، و"الفيحاء الاقتصادي"، و"يقظة لبنان"، و"صوت البلاد"، و"التحرير والجماهير"، وصحيفة رياضية هي "المجد الرياضي".^{٨٠}"

وفي السياق ذاته عن المجلات التي صدرت في بداية القرن العشرين، أنكر مجلة "الجامعة" التي أنشأها فرح أنطون في الإسكندرية، وسمّاها بداية "الجامعة العثمانية" وهي مجلة سياسية أدبية علمية تهذيبية. ظهر العدد الأول في ١٥ مارس/آذار ١٨٩٩، كما أنشأ في العام ١٩٠٣ مجلة "السيدات والبنات" وأوكل أمر إدارتها إلى شقيقته الأدبية روز.^{٨١}

" وبعد إغلاق مجلة "الجامعة العثمانية" في الإسكندرية عام ١٩٠٥، سافر فرح أنطون إلى نيويورك، وأصدرها من نيويورك باسم مجلة "الجامعة" في أول تموز ١٩٠٦، واستحضر لها مطبعة عربية خاصة لإصدارها، ولطبع الكتب الأدبية

^{٨٠} المصدر السابق.

^{٨١} من كتاب د. نزيه كباره، (طرابلس في الذاكرة) ص ٩٤.

http://www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view=article&id=97:2010-02-13-08-38-35&catid=20:2009-11-16-08-31-49&Itemid=24

والمطبوعات التجارية، ثم أُعلن بعد العدد التاسع، عن إصدار "الجامعة اليومية"، بشراكة أحد التجار السوريين في نيويورك (رشيد سمعان) وأُسند رئاسة تحريرها إلى نقولا الحداد، ولحقته شقيقته روز لتساعده. لكن "الجامعة اليومية" فقدت قدرتها على الاستمرار بسبب انسحاب الشريك الآخر منها (رشيد سمعان) وأُعلن فرح عن إصدارها أسبوعية بمساعدة نعمة تادرس، ثم توقفت "الجامعة" الأم عن الصدور بالعدد العاشر من سنتها السادسة ١٩٠٨. وبعد أربع سنوات قضاها فرح أنطون في أميركا، عاد إلى مصر وأعاد إصدار "الجامعة" في غرة كانون الأول ١٩٠٩، ولكن لم يصدر منها سوى عددين يتيمين لتتوقف بعدهما نهائياً عن الصدور.^{٨٢}

"بشيري" أصدرها الأب وانيس الكرملي في ١٣/٤/١٩١٠ في بلدة أهدن. و"النهاية" أصدرها الدكتور جرجي سابا في ٢٤/١/١٩١٠ في بلدة كفرحاتا. و"مشهد الأحوال" أصدرها أسعد ضَوَّ في ١٧/٣/١٩١٠ في بلدة البترون. وفي بلدة أنفعة أصدر جبران حنا مكارى في ٢٨/٨/١٩١٣ "النهاية".

وفي مطلع عام ٢٠٠٧، أعاد الإعلاميان محمد ولی الدين وأمل زيد حمزة، إصدار جريدة "البيان" في طرابلس التي كانت قد صدرت في عام ١٩٢٣ على يد المعلم بطرس البستاني.

تنوية من المؤلف: إن المقتطفات والمعلومات أعلاه عن المطبوعات التي صدرت في طرابلس - لبنان، أضفت لها ما وجدته ناقصاً من أسماء بعض الصحف والمجلات والدوريات والنشرات التي صدرت في طرابلس، مع تصحيح لبعض التواريخ، وبعض المعلومات في أماكن مختلفة من هذا الفصل، نقلأً عن كتاب (تاريخ الصحافة العربية) حتى عام ١٩٣٣.

وأكرر هنا، على من يريد معرفة المزيد من التفاصيل مثل: متى؟ وكيف؟ تأسست تلك المطبوعات، وافتتاحياتها، ونوعية كل منها، ونبذة عن مؤسسيها

٨٢

http://www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view=article&id=97:2010-02-13-08-38-35&catid=20:2009-11-16-08-31-49&Itemid=24

وصورهم، وأسماء كافة الصحف والمجلات والدوريات والنشرات، التي صدرت حتى عام ١٩٣٣، يمكنه الاطلاع على سلسلة كتب "تاريخ الصحافة العربية"، لفيليپ دي طرّازى، وعن أنواع الصحافة واتجاهاتها وفروعها وفنونها ودورها حتى عام ١٩٦٠، يمكنه مطالعة كتاب "الصحافة العربية نشأتها وتطورها" للأديب والصحافي اللبناني أديب مرّوة، الذي صدر في بيروت، سنة ١٩٦١ عن "دار مكتبة الحياة".

كما أُنوهَ مرة أخرى، إلى وجود العديد من الكتب والدراسات والبحوث والمقالات عن الصحافة، وتاريخها، ونشأتها، ولكنها بقيت محصورة فقط في الأقطار العربية التي صدرت فيها، ولم تشمل الصحافة العربية في كل الأقطار العربية، لذلك اقتضى التنويع.

رسالة الصحافة المهاجرة

خرجت الصحافة العربية من الدول العربية وأوروبا إلى ما وراء المحيط، فصدرت في الأمريكتين صحف عربية عديدة، أبرزها: "كوكب أميركا" لنجيب وإبراهيم عربيلي (١٨٩٢/٤/١٥)، و"الهوى" لنعوم مكرزل (١٨٩٨)^{٨٣} توقفت عن الصدور عام ١٩٩٣، وصحيفة "الأهرام" (١٨٧٥) من أقدم الصحف العربية التي لا تزال تصدر في مصر.

"...وظهرت في مدينة كامبيناس البرازيلية صحيفة "الفياء" عام ١٨٩٣، وبعدها صحفة "الرقيب" في ريو دي جانيرو عام ١٨٩٦، وفي الأرجنتين ظهرت صحفة "الصبح" عام ١٨٩٨، وفي المكسيك صدرت "صدى المكسيك" لسعيد فاضل عقل (١٩٠٨)، وأَرَزَ لبنان" ليوسف أيوب الحتي في البرازيل (١٩١٦)، و"يقظة العرب" لجورج صوايا في الأرجنتين (١٩١٩)، و"الوطن" في تشيلي (١٩٢٠).^{٨٤}

ومن بحث مطول كتبه الدكتور جورج ن. الحاج، نشره على موقعه في شبكة الانترنت بعنوان (صحفة "الرسالة" اللبنانية المهجربة)^{٨٥} تناول فيه بالتحليل الوثائقية لصحفة "الرسالة" التي صدرت في نيويورك بين أواسط العشرينات وأوائل الأربعينات من القرن العشرين، قائلاً عن الصحافة المهاجرة في أمريكا: "عندما نتكلم عن الصحافة المهجربة نسأع إلى ذكر "كوكب أميركا" لإبراهيم ونجيب عربيلي، و"الهوى" لنعوم مكرزل، و"مرأة الغرب" لنجيب دياب (١٨٩٨)، و"المهاجر" لأمين الغريب.

^{٨٣} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) مصدر سابق. ص ٦٧ وما بعدها.

^{٨٤} المصدر السابق.

^{٨٥} "صحفة الرسالة اللبنانية المهجربة" - الدكتور جورج ن. الحاج.

(١٩٠٢)، و"السائح" لعبد المسيح حداد (١٩١٢)، و"الفنون" لنسيب عريضة ونظمي نسيم (١٩١٣)، و"السمير" لإيليا أبي ماضي (١٩٢٩). فـ"الهدى"، مثلاً، ما لبث أصحابها أن نقل مكاتبها من فيلادلفيا إلى مدينة نيويورك عام ١٩٠٣، بالاشتراك مع أخيه سلوم مكرزل. وكانت "الهدى" أول جريدة عربية تعزز في نقلة نوعية من الطباعة اليدوية إلى الطباعة الآلية.

وهنا لا بد من التتويه بإسهام سلوم مكرزل في تأسيس مجلة أدبية مهمة بعنوان "العالم السوري" The Syrian World، وقد صدرت من العام ١٩٢٦ حتى العام ١٩٣٢ باللغة الإنكليزية. وخلال حياتها القصيرة التي لم تتعذر الست سنوات، استطاعت أن تفخر بأقلام كتاب زينوا صفحاتها بمقالات رائعة، نذكر منهم، على سبيل المثال، جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، أمين الريحاني، إيليا أبي ماضي، ووليم كاتسفليس - معظمهم من أعضاء الرابطة القلمية - إضافة إلى المؤرخ اللبناني فيليب حتى.

و"الفنون" التي صدرت لخمس سنوات فقط (١٩١٣ - ١٩١٨)، وظهر منها ٢٩ عدداً، أسسها نسيب عريضة كمجلة أدبية تصدر مرة في الشهر. وقد مدّها جبران بمقالاته ورسومه، وكتب فيها، إضافة إلى نسيب عريضة ونعيمة والريحاني وأبي ماضي وغيرهم. وكانت تنشر القصائد والمقالات بالفصحي فقط. ومعروف أن أصحابها اضطر إلى وقف إصدارها ثلاثة مرات خلال سنواتها الخمس لعدة أسباب، أبرزها عدم توافر الورق للطباعة، والافتقار إلى عمال من ذوي الجدارة، وعجزه عن جمع قيمة الاشتراكات، أو بسبب تلوكه المشتركين عن دفع الرسوم المتوجبة عليهم، الأمر الذي أدى إلى عدم توفير المال الكافي لتغطية نفقات الطباعة والنشر والتوزيع. ومثلما يخبرنا نعيمة في كتابه عن "جبران"، فقد كانت "الفنون" إحدى ضحايا الحرب العالمية الأولى. ورغم غيرة عريضة ونعيمة وجبران وحرصهم على محاولة إعادتها إلى الحياة وبث الروح فيها، فـ"الفنون" غابت إلى غير رجعة.

يقول نعيمة معللاً ذلك: "إذ وجدت أن الخطة التي قد رسمها جبران ونسيب عريضة كانت خطة يسهل تطبيقها على الورق ويقاد بسهولة تحقيقها بالعمل".
ويتابع الدكتور جورج ن. الحاج في بحثه قائلاً: "المشكلة الأساسية كانت - وبقيت - إيجاد المال الضروري لإنعاش الجريدة، وما من أحد من الذين وردت أسماؤهم آنفًا كان يملك النقود الكافية لتمويل الجريدة الشهرية، التي كان نسيب عريضة رئيساً لتحريرها وراغب متراج مديراً لأعمالها، وكانت قيمة الاشتراك السنوي بها خمسة ريالات، والدفع سلفاً.

والجدير بالذكر هنا، أن تاريخ الصحافة المهجوية في سنواته الأولى، أي بين العام ١٨٦٢ وإطلاله نهاية القرن العشرين، كان مشوباً بصراعات ونزاعات ومهارات حملها اللبنانيون معهم من مجتمعاتهم الضيقية في بلدتهم إلى أمريكا، فانعكست هذه النزاعات على صفحات جرائدتهم، وعبر نواديهم وجمعياتهم التي أسسواها في دنيا الاغتراب. ففي أمريكا، حيث للكلمة حرية برزت هذه الصراعات واضحة، وترك بصماتها على "صفحات مشؤومة في تاريخ الصحافة المهجوية".

وكذلك نذكر صحيفة "الرسالة" ومؤسسها وصاحبها ومحررها، مرشد جرجس مسعود، الذي أصدرها في (هورنيل) ثم استمر صدورها في (سيراكيوز، نيويورك)، وقد حمل العدد الأول منها الرقم ١٤، للسنة السادسة، ومؤرخ في ١٤ أيار سنة ١٩٣٢، وهذا يعني أن العدد الأول منها كان قد صدر في العام ١٩٢٧.

وكان السيد مرشد مسعود يصدرها مكتوبة بخط اليد، الأمر الذي كان يتطلب الوقت الطويل والجهد الجهيد، فابتدع طريقة أفضل لصناعة مطبعة يدوية حيث استخدم أسطوانتين شبيهتين بـ(الشوبك) أو المرقاقة استلهمها من غسالة ثياب قديمة، وكانت هاتان الأسطوانات تستعملان لعصير الثياب. وبما أن الصحيفة كانت أصلاً مخطوطة على ورق خاص، فقد كان مرشد يلصق النسخة المخطوطة على هاتين الأسطوانتين مستعيناً بطبقة من الجيلاتين الشفاف. وهكذا أصبح باستطاعته أن يمرر الشوبكين على الأوراق البيضاء المغمسة بالجيلاتين، فتطبع الحروف السوداء عليها

بدقة وسرعة. وكان جورج، ابن مرشد، فناناً يهوى الرسم، فقد كانت مهمته تزيين بعض صفحات الجريدة برسوم كاريكاتورية مستوحاة من إحدى المقالات المدرجة، خاصة المقال الافتتاحي. أما لغتها العربية فقد كانت مزيجاً من العامية والفصحي، وفي موقع كثيرة أقرب إلى (اللهجة) المحكية الدارجة منها إلى الفصحي البليغة".

ويختتم جورج ن. الحاج قائلاً: "وهكذا كانت "الرسالة" همزة وصل لا بين أبناء الجالية المغتربين فحسب، بل بينهم وبين وطنهم الأم كذلك. فهذا مثلاً خبر بعنوان "مناظر لبنان على لوح السينما" يصف الكاتب فيه فيلماً يصور مشاهد طبيعية لبنان وسوريا ولمعالمهما العمرانية، ولمأت "النابغة اللبناني" جبران خليل جبران، وقد عرض هذا الفيلم في مدن وولايات متعددة في أمريكا.

وربما لا نغالي إذا اعتبرنا "الرسالة" مرجعاً نستطيع عبر صفحاته أن نحصي عدد النشرات والجرائد العربية التي كانت تصدر تباعاً في العشرينات والثلاثينيات من القرن العشرين في أمريكا الشمالية. وإن يكن معظم هذه النشرات قد بقي في حيز محدود ضيق من حيث التوزيع والانتشار، إلا أنه يعطينا فكرة واضحة عن نشاط أبناء الجالية وحبهم للاطلاع والاتصال الدائم بمواطنيهم ووطنهم، وتعلقهم باللغة العربية أولاً، لأنها لغتهم الأم، وثانياً، لأن تمكّنهم من اللغة الإنجليزية لم يكن راسخاً بعد. وهذا سبب ارتياحهم لهذه الجرائد العربية التي تعبّر عن مشاعرهم وحنينهم ونشاطاتهم بلغة قريبة إلى قلوبهم وقدراتهم اللغوية. فإذاً إلى "الهدى" و"السائح" و"كوكب أمريكا"، ترد في "الرسالة" أسماء "النشرة الأوليانية"، و"النيازك" الصادرة في (نياغارا) لنجم موسى الأسود، و"الاتحاد" في (ديترويت)، و"السمير" (النيويوركية)، و"الشعب" في (ديترويت)، ليوفس مراد الخوري، و"لسان العدل" (١٩٣٣) لشكري كنعان، و"الحرية" في (دنبي - كينيكت)، للخوري نسيب وهبه وإسكندر خلف وألكسي عازار.

ويطالعنا في "الرسالة" خبر مهم عن اتحاد جريتي "مسرح الأقلام" في (أوليان) والـ"النيازك" في (نياغارا فولز) في جريدة واحدة. وإن كنا لا نعرف بالضبط متى توقفت

"الرسالة" عن الصدور ولماذا، وتحت أية ظروف، إلا أننا على يقين من أمرين اثنين: أولاً، أن "الرسالة" استمرت لوقت طويل بعد عامها السادس، ثانياً: أنها انتقلت في سنواتها الأخيرة من مرحلة (المخطوطة) إلى نشرة تطبع على الآلات الحديثة طباعة ميكانيكية أنيقة. فبالنسبة لاستمرارية "الرسالة" نراها تدخل عامها السابع مودعة "مراحلها المنصرمة بابتسامة الظافر"، وتستقبل عامها الجديد "بابتسامة الواثق ... في جيش من الأنصار أصبح كثيراً بعدهه ومساعداته وغيرته". وهكذا، من الواضح أن "الرسالة" في عامها السابع (١٩٣٣) ظهرت حديثة الخطى، واثقة من نفسها، متضمنة مقالات أطول وموضوعات أكثر تنوعاً مما كانت تعالجه في سنواتها السابقة. حتى من ناحية المظهر والإخراج والتوعية، أصبحت الصفحات أوضح، والخط أفضل، وتضمنت عدداً أكبر من الإعلانات، وبقيت هيئتها الإدارية هي ذاتها: مرشد جرس مسعود "منشئها ومحررها"، ووديع رزق الله "مديرها المسؤول"، واستمر اشتراكها السنوي "ريالين ونصف ريال في جميع الجهات، وعنوانها في ٧١ شارع ستايت، هورنيل، نيويورك".

وكما ذكرنا سابقاً، انتقل مرشد إلى مدينة سيراكيوز بين العامين ١٩٣٤ - ١٩٣٥، و"الرسالة" آنذاك في عامها الثامن أو التاسع. واستناداً إلى نسخة من رسالة مدنى بها السيد ريك جورج، كانت بين أوراق جده مرشد، وهي مطبوعة وليس مخطوطة - وهذا يثبت قولنا أن مرشد مسعود امتلك آنذاك مطبعة حديثة، أو هو استعان بواحدة لإصدار جرينته - ورد عنوان "الرسالة" باللغة الإنكليزية كالتالي:

300 Hovey St.
Phone 5-7361
Syracuse, N.Y. U.S.A

وقد غاب عن العنوان اسم وديع رزق الله، المدير المسؤول.^{٨٦}

^{٨٦} "صحيفة الرسالة اللبنانيّة المهجّرّة" - الدكتور جورج الحاج. مصدر سابق.

معلومات تاريخية مختصرة

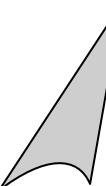
معلومات تاريخية أوردها الفيكونت فيليب دي طراري^{٨٧}:

- ١ - أول جريدة أنشئت في العالم "كين بان" سنة ٩١١ قبل الميلاد، وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين، ولم تزل حتى الآن بحيث أنها تنشر ثلاث مرات في اليوم، صباحاً بلون أصفر، وظهراً بلون أبيض، ومساء بلون أحمر.
- ٢ - أول جريدة مطبوعة اسمها "كنبو" ظهرت محفورة على الخشب في بكين عاصمة الصين منذ أكثر من أربعة قرون ولم تزل حية حتى الآن.
- ٣ - أول جريدة برزت بعد انتشار فن الطباعة الحديثة كانت تسمى "غازته" ١٥٦٦ في إيطاليا البندقية بإيطاليا.
- ٤ - أول جريدة عربية هي "الحوادث اليومية" سنة ١٧٩٩ في القاهرة، وقد أنشأها نابليون الأول عندما كان قائداً للحملة الفرنسية في وادي النيل، وكان اسمه حينئذ الجنرال بونابرت.
- ٥ - أول جريدة ظهرت في السلطنة العثمانية "بريد أزمير" ١٨٢٥.
- ٦ - أول جريدة تركية "تقويمي وقائع" ١٨٣٢ القسطنطينية، بعنوان مصطفى رشيد باشا في عهد السلطان محمود.
- ٧ - أول جريدة عربية أنشأها رجل عربي هي "مرأة الأحوال" هو رزق الله حسون الحلبي، صدرت في الأستانة سنة ١٨٥٤.
- ٨ - أول مجلة عربية مصورة بكل معنى الكلمة، هي "النحلة" وقد أنشأها القس لويس صابونجي السرياني بتاريخ ١٨٧٧/٦/١٥ أصدرها في لندن.
- ٩ - أول صحيفة عربية مرسومة باللون (كارикاتيرية) جريدة "أبو نظارة" ليعقوب صنوع بتاريخ ١٨٨٧/١٢/٢٢ أصدرها في باريس.

^{٨٧} كتاب (تاريخ الصحافة العربية) - الجزء الأول، ص ٣٠ - ٣٤.

- ١٠ - أقدم جريدة عربية لم تزل تصدر حتى اليوم "الواقع المصرية" صدرت في ٣/١١/١٨٢٨ في القاهرة.
- ١١ - أول جريدة عربية ظهرت في العالم الجديد (أمريكا) "كوكب أمريكا" صدرت بتاريخ ٤/١٥/١٨٩٢.
- ١٢ - أول مؤتمر للصحافة العربية التام سنة ١٩٠٠ بهمة أصحاب جرائد المهاجر في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة.
- ١٣ - أجمل جريدة صدرت بين جميع الصحف العربية منذ صدورها حتى عام ١٩١٣ كانت جريدة "البشير" التي صدرت في بيروت في ٢٢/٢/١٩٠٢، بمناسبة اليوبيل الحجري الفضي للبابا لاؤن الثالث عشر، واحتسبت عام ١٩٤٧.
- ١٤ - أول من اخترع آلة لصنف حروف الطباعة العربية وآلة لتوزيع الحروف تسهيلاً لسرعة انتشار الجرائد، كان رشيد أفندي الخوري صاحب جريدة "الرموز" في ١٩٠٨ في بوينس آيريس.
- ١٥ - أول جريدة أقامت احتفالاً رسمياً لمرور ٥٠ سنة على صدورها هي "حقيقة الأخبار" البيروتية بتاريخ ١٣/١٢/١٩٠٨.
- ١٦ - أول مرة في تاريخ الصحافة الأمريكية لم تصدر فيها الصحف، كان ذلك في عيد الميلاد سنة ١٩١٢.
- ١٧ - أول مدرسة للصحافة أنشئت عام ١٨٩٩ في باريس.
- ١٨ - أول جريدة ظهرت في أوروبا "الأعمال اليومية" في روما على عهد الإمبراطور يوليوس قيصر في أواسط القرن الأول للميلاد.
- ١٩ - أول جريدة يومية كانت "الداليي كوران" الإنكليزية في ١١/٣/١٧٠٢.
- ٢٠ - وأول مجلة علمية "مجلة العلماء" الفرنسية صدرت عام ١٦٦٥^{٨٨}.

^{٨٨} المصدر السابق.



الفصل الثالث

التضليل والخداع الإعلامي
العراق أنه ودبأ

أهمية الكلمة والثورة الإعلامية

منذ أقدم العصور وضعت الكلمة على مستوى السيف، والذين يعملون في الحقل الإعلامي، هم دون شك، أكثر العاملين في المجتمع إدراكاً لأهمية الكلمة كسلاح في المعارك العسكرية، كما في الغزو الثقافي من أجل السيطرة على العقول، خاصة في هذه المرحلة التي تتعرض فيها القضية المركزية للأمة العربية - قضية فلسطين - لأفح الأخطار، كما تتعرض فيها المقاومة العراقية للتعنيف والتزوير.

ومن المعلوم أن سلاح الإعلام هو أخطر الأسلحة التي تواجه الأمة العربية، مقابل المخطط الإمبريالي المعادي للشعوب، لأن الإمبريالية والصهيونية قد اتخذتا من (الثورة الإعلامية) التي شهدتها عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، ملذاً لممارسة أكبر عملية غش، وخداع، وتضليل، وتزييف، وتخريب، وتأمر في التاريخ.^{٨٩}

"وبما أن تطور دراسات العلوم النفسية والاجتماعية التي كانت موضع استغلال الإعلام الأميركي واستثمار الجيوش الأمريكية لهذا الإعلام أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث اندفعت القوى الإمبريالية وخاصة الأمريكية بعد الحرب، إلى التفتيش عن سلاح جديد في وجه الموجة الجديدة من اليقظات القومية فوجده في الاستعلام والإعلام".^{٩٠} ولتحقيق ذلك تم استخدام وسائل الإعلام من قبل أجهزة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع الأمريكية، للتحكم بالعقل، وبدأت أساليب الحرب الخفية تعتمد على هذا السلاح ضد شعوب الأرض قاطبة، خدمة لأهداف النظام

^{٨٩} د. الياس فرح (الإعلام والمرحلة الراهنة) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٥.
^{٩٠} المصدر السابق.

ال العالمي الجديد - القديم، بعد التطور العلمي والتكنولوجي في مجالات الاتصال السريع والتحول الكبير في عصر الانترنت.

ما تقدم نجد أن الصحافة بشكل عام هي نور، ونار في آن معاً، نور لتحرير العباد وترقيتهم فكريأً وسياسيأً، ليس من أجل تحرير البلد من الاستعمار والاحتلال فقط، بل ومن أجل توعية المواطن في كافة المجالات العلمية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، ونار تحرق الحقيقة فتحولها إلى رماد، عبر نشر وبث الأكاذيب والخداع في السياسة والاقتصاد.

وفي هذا الصدد يمكن التأكيد بأن "البلاد العربية تعتبر من أكثر البلدان التي تعرضت لحملات إعلامية معادية موجهة في أكبر عملية خداع، وتضليل، وتزييف في التاريخ الحديث، مورست من خلال برامج إذاعية منذ أوائل القرن العشرين".^{٩١} وصولاً إلى عصر الفضائيات الموجهة إلى شعوب الأرض قاطبة، "فبعد غروب شمس الإمبراطورية البريطانية، ومع تطور العلوم النفسية والاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية، بُرِزَ عامل جديد في الحروب، عُرِفَ بحروب الإعلام، استثمرته أجهزة المخابرات الأمريكية لمواجهة اليقظة الوطنية والقومية"^{٩٢}، لدى شعوب الأرض قاطبة ومنها العربية، "حيث تم توسيع الكلمة والمعرفة العلمية من خلال وسائل الإعلام، كسلاح لحجب الحقائق وتزويرها، خدمة لتوجهات سياسة الإمبرالية الأمريكية، تحقيقاً لأهدافها في إحكام سيطرتها على البلاد العربية الغنية بالثروات الطبيعية وخاصة النفطية".^{٩٣}



^{٩١} د. الياس فرح (الإعلام والمرحلة الراهنة) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٥.

^{٩٢} المصدر السابق.

^{٩٣} المصدر السابق.

الإعلام وعصر الفضائيات

إن أخطر أسلحة القرن الحادي والعشرين هو الإعلام المرئي، الذي يملأ عقول المشاهدين بالأكاذيب في الحروب، كما أن أخطر ما في الصحافة هو سلاح الكلمة، لأنها ذات وجهين، وتوزن بمكيالين، والإعلام بشكل عام يعتبر من أهم المواضيع وأكثرها مواجهة في أي من ظروف السلم أو الحرب، ففيه تتم عملية الهدم والبناء معاً، بما يستطيع أن يعكسه وبشكل مباشر على المتلقى نفسياً، بغرض تعبيئة المجتمع المحلي والرأي العام العالمي، الذي يتاثر خلالها بما تقدمه وسائل الإعلام المقرؤة أو المسموعة، كالصحافة والإذاعة والسينما والمسرح والندوات الجماهيرية المباشرة، وأهمها منذ الثلث الأخير من القرن الماضي التلفزيون.

واليوم في عصر التطور التكنولوجي، وانتشار الفضائيات، وشبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)، بدأ تأثير الإعلام يأخذ أبعاداً أخرى، تفرضها متطلبات المرحلة المتقدمة في عصر المعلوماتية، والسرعة الإلكترونية، خاصة بعد العام ١٩٩٣ حيث شهد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، ولادة عشرات الفضائيات العربية التابعة للأنظمة، أو لبعض الشخصيات النافذة من أصحاب الأموال والمصالح الاقتصادية، المرتبطة اقتصادياً بالغرب، وبمصالح أعداء العرب بشكل عام.

ولعل تاريخ انطلاق تلك الفضائيات الناطقة بالعربية، وبكل المجالات الفنية والتاريخية والسياسية والدينية وغيرها، وما جرى من تحولات سياسية منذ عام ١٩٩١ في مواقف الأنظمة العربية من قضية فلسطين، دليل في حد ذاته على أهمية التأثير الإعلامي الجديد، الذي سيطر ولو بنسب مختلفة على العقول، من خلال غسل أدمغة الشعوب وترويضها للقبول بالأمر الواقع، مع التأكيد على أن كل تلك الفضائيات تابعة

أو أسيرة لسيطرة دول الغرب عموماً، لأنها تملك كل التقنيات المسيطرة على الأقمار الصناعية التي يتم منها البث الفضائي لتلك القوات الفضائية، بحيث يمكن للغرب أن يحجب ما لا يريد أن يصل إلى الرأي العام العالمي بشكل عام، وخاصة للعرب في بلاد المهاجر (على الرغم من تمرير بعض الأخبار المchorة، وهي التي يستغلها الإعلام الغربي بشكل عام في عملياته الإعلامية المضادة، وفي الوقت نفسه بسبب ارتباط تلك الفضائيات بطريقة مباشرة بهذا أو ذاك النظام العربي، وسياساته القطرية والمرحلية، الذي يعتبر بطريقة أو بأخرى امتداداً للإعلام المعادي للأمة العربية، على الرغم من بث وعرض بعض البرامج المقنعة لفظياً عبارات ثورية أو وطنية، لأن المنطقات القطرية الانهزامية، كانت ولا زالت تصب بشكل مباشر في خدمة مصلحة المخططات المعادية للوحدة العربية، وللاتجاج القومي.

كما يعتبر الإعلام الانعكاس الحي للواقع الاجتماعي والسياسي لأي نظام أو تنظيم في العالم، الذي من خلاله تُطرح الأيديولوجيات المختلفة بطريقة مباشرة من خلال المطبوعات أو من خلال ما تقدمه الأنظمة من برامج تلفزيونية. وعلى هذا الأساس فإن كل نظام مهما كان شكل فلسفته الاجتماعية، رأسمالياً أو اشتراكياً أو ليبرالياً، يفرض على وسائل الإعلام استخدام الحالة السياسية المرحلية، التي يستطيع من خلالها النظام، أو الحزب، أو المجموعة، التعبير عن الأفكار والفلسفة التي يؤمن بها، وإيصالها، والتأثير بها على المجتمع وعلى الرأي العام.

ولابد هنا من الإشارة والتأكيد على أنه لا يجوز الفصل بين السياسي والاقتصادي، والاجتماعي والثقافي، رغم الاختلاف الظاهر بين هذه الصيغ، لأنها عرضة لأهداف سياسية يتلاعب بها الإعلام الموجه، من أجل تعبئة الرأي العام بأساليب مختلفة.

وإن ما نراه اليوم من تجربة بعض الحكام العرب الذين سبق أن تقنعوا بالتقدمية، على طرح شعارات استسلامية، تصل إلى حد الاعتراف بأعداء الأمة والاستعداد للصلح معهم، ليس سوى نتيجة لمقدمات إعلامية طويلة، من أجل ترويض

الجماهير، وتغيير مفاهيمها، بدأت مع انتقال المخطط الإمبريالي من مرحلة الدفاع أمام المد القومي العربي منذ خمسينات القرن الماضي، مروراً بانفصال الوحدة السورية-المصرية عام ١٩٦١، وما تلا ذلك من إحباط جماهيري لعب الدور الأساسي فيه الإعلام القطري حتى الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧ وذيله التي امتدت إلى حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، وصولاً إلى مرحلة الهجوم الأطلسي الأمريكي - العربي الرسمي المباشر، المكثف للتأثير على الجماهير، والذي بدأ عملياً منذ منتصف آب/أغسطس ١٩٩٠ بإصدار القرارات الجائرة في هيئة الأمم المتحدة ومجلسها الأمني ضد العراق، وبذلك تم إضافة حالة جديدة من الانشقاق في صفوف تلك الجماهير المتشرذمة أصلاً خاصة بين المتفقين والإعلاميين، نتج عنها العدوان الثلاثي بتاريخ ١٧/١١/١٩٩١ ضد ذلك البلد العربي. وكان الدور البارز والهام في تلك الحرب العدوانية لوسائل الإعلام الفضائية، وأهمها (سي. أن. أن.). الأمريكية، التي استخدمت التكنولوجيا الحديثة لنقل الأكاذيب المصورة والصوتية إلى أرجاء العالم، تبعها في ذلك الفضائيات الناطقة بالعربية لاحقاً.

القرن الحادي والعشرون عصر الخداع الإعلامي



الليس حرياً بكل ذي عقل سليم أن يتساءل: هل يعقل أن القوات الأمريكية والبريطانية، ومن تحالف معها من قوات غازية أخرى، أن يكون همّها معاقبة جندي ضرب بعض المساجين العراقيين بالسياط في سجن أبو غريب وهم عراة، وأظهراهم بوضعيات جنسية قبيحة، أو

استعمل "الدريل" (المثقاب) في ثقب بطون المساجين!. وهل سينسى العالم اسم المجندة الأمريكية ليندي إنجلاند، التي التقطت لها صور وهي تسيء معاملة سجناء العراقيين عراة في سجن أبو غريب.؟!

ففي الوقت الذي يعرف العالم كله، أن قوات الغزو الأمريكية والبريطانية ومنها الأسترالية "العاملة خلف خطوط العدو"، التي اجتاحت العراق من أقصاه إلى أقصاه، وأفرغت فوق رؤوس أهله آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ والأسلحة المحرمة دولياً، منها أسلحة استعملت للمرة الأولى في تاريخ الحروب، مثل قنابل الفوسفور الأبيض والليورانيوم المنصب والنابالم المطمر، بحيث أصبح العراق وشعبه مختبراً لتجرب تلك الأسلحة! كيف نصدق (عطف) الغزاة و(حنانهم) على (مساكين) أبي غريب، وهم الذين سووا مدنناً عراقية بالأرض مثل مدينة الفلوجة ومناطق أخرى في محافظة الأنبار وبغداد والحلة وديالى وغيرها، وشردوا عشرات الآلاف من أهل تلك المناطق؟ وهم الذين قتلوا العراقيين بحجج واهية، وأرهبوا النساء والأطفال والعجزة من خلال عمليات دهم ليالية رهيبة، وعاقبوا مناطق بأكملها، بالحصار، والتزويع،

والاعتقالات العشوائية، ودمروا المنازل فوق رؤوس أهلها خلال عمليات التفتيش عما
أسموه بالإرهابيين؟!

فعلى مدى ثمانية سنوات تقريباً، منذ غزو أفغانستان وصولاً إلى غزو العراق،
نجد أن وسائل الإعلام الأمريكية والغربية بشكل عام وكذلك معظم الفضائيات
والصحف العربية، كانت ولا زالت كوزارة
إعلام، وضعفت لخدمة "النظام العالمي
الجديد" بقيادة أمريكا. تحت مسمى
"الحماية من الإرهاب"!

إن تلك الأكاذيب الإعلامية، هي
التي أدت إلى سقوط أعداد ضخمة من
الضحايا الأبرياء، فهناك أكثر من مليون



ونصف مليون ضحية في العراق، وأكثر من أربعة ملايين مشرد ولاجئ، ولا أحد
يعلم بالضبط أعداد المشوهين، واليتامى، والأرامل، والذين قتلوا جراء القاذفات
والصواريخ الأمريكية والبريطانية، عدا عشرات الآلاف الذين تعرضوا لإشعاعات
اليورانيوم المنصب، نجد أن ما أشارت إليه وسائل الإعلام الأمريكية وتتابعها في
العالم، اقتصر على قضية تعذيب واغتصاب الأسرى والمعتقلين، في سجن أبو غريب!
وكان الصحافي سيمور هيرش (Seymour M. Hersh) في مجلة "النيويوركر"
(the New Yorker) أول من كتب ونشر صور هذه المأساة، تبعه في ذلك صحيفتي
"لوشنطن بوست" والـ"تايمز" ومن ثم وسائل الإعلام العربية. بعد ذلك أعلن عن تقرير
أرسلته (اللجنة الدولية للصلب الأحمر) في شهر شباط/فبراير ٢٠٠٤، إلى إدارة
الولايات المتحدة بشأن معاملة قواتها التي تحتجز العراق للأسرى والمعتقلين..!

ومما نشره سيمور هيرش في "النيويوركر" أيضاً، ملخصاً لتقرير سري للجيش
الأمريكي حول ظروف المعتقلين في "سجن أبو غريب" يعترف بأن التعذيب أمر
روتيني! وأن أساليب التعذيب هي إدخال العصي في أماكن حساسة من الجسم

والضرب بالعصي والكراسي، وخياطة الجروح من غير تخدير، وسكب المواد الحارقة والمياه الباردة على جسم المعتقل وهو عار، والتهديد بالاغتصاب، واستخدام الكلاب لإدخال الرعب في نفسه وضرب رأسه بالجدار. للإطلاع على المزيد يمكن زيارة موقع "نيويوركر"^{٩٤} وموقع صحيفة "واشنطن بوست"^{٩٥} وموقع "بي بي سي".^{٩٦}



وعلى الرغم من ذلك نطالع صفحات وزوايا أسبوعية في العديد من الصحف العربية التي تصدر في البلاد العربية وغيرها، تتضمن مقالات وتحاليل مترجمة للكثير من الكتاب الذين يدسون السم بالعسل أمثال: توماس فريدمان، وبوب وودورد، وألان غريش وغيرهم الكثير، إضافة لكتابات "مسؤولين" في المنظمات التي لعبت ولا زالت دوراً مكملاً للسياسة الأمريكية تحت مسميات "نشر الديمقراطية

والحرية"، و"تحقيق العدالة"، و"حقوق الإنسان"! مع أن هؤلاء كانوا من أوائل من روج للأكاذيب الأمريكية، ولم نطالع لأي منهم أو نسمع أنه أدان غزو العراق واحتلاله، واستعمال الأسلحة المحرمة دولياً وإنسانياً مثل استعمال اليورانيوم المنصب والقنابل العنقودية في العراق، وفي لبنان، وفي أفغانستان، وفي دول البلقان.

كما لم نسمع أياً منهم طالب بمحاكمة المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين والأستراليين على ما فعلوه في العراق، وبالاعتذار من الشعب العراقي وتعويضه عن الأضرار التي لحقت به جراء العدوان المبني على أكاذيب!.

^{٩٤} http://www.newyorker.com/archive/2004/05/10/040510fa_fact

^{٩٥} <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/articles/A43783-2004May20.html>

^{٩٦} http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/press/newsid_5366000/5366120.stm

وفي الوقت نفسه نجد أن عدداً من الصحف العربية التي تصدر في منطقة الخليج العربي، وفي باقي البلدان العربية والأوروبية، قد فتحت صفحات يومية لنشر ترجمات وكتابات ترّوج للتطبيع، وفرض سياسة الأمر الواقع في فلسطين..! دون أن نرى في المقابل مقالات وتحاليل سياسية للكثير من الكتاب الغربيين والأتراك، الرافضين لسياسة أمريكا وبريطانيا إلا ما ندر وفي صفحات "الرأي" أو "رسالة إلى المحرر"، ما أدى إلى سحق مصداقية هذه الصحف، بوقوفها إلى جانب وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية بشكل عام.

وبين ما ذكرته عن الإعلام الأمريكي وتواضعه، وبين الإعلام العربي، أنقل فقرات من تحليل لواقع الإعلام العربي، كتبه الصحافي بطرس عناري، نُشر في صحيفة "القدس العربي" بتاريخ ٤/١٢/٢٠٠٣^{٩٧}، وفي موقع "المحرر" العدد (١٥٨) على شبكة الانترنت^{٩٨}،



تحت عنوان "اقرأوا الصحف الأجنبية لنعرفوا ما يجري في بلادكم": وعلى طريقة بوش الذي قال: "من ليس معنا فهو ضدنا".^{٩٩} يجري التعامل مع الإعلام العربي كعدو رئيسي للولايات المتحدة. كما قامت قوات الاحتلال في العراق بطرد واعتقال عدد من المراسلين العرب بسبب تقاريرهم الميدانية الحساسة وفرضت عليهم رقابة وشروطًا صارمة".

مضيفاً: "وعندما طلب بوش مبلغ ٨٧ مليار دولار لتعطية نفقات جيوشه في العراق وأفغانستان، قدم لائحة مفصلة بتوزيع المبالغ، ورد في المحتويات رصد مبلغ

^{٩٧} بطرس عناري، "اقرأوا الصحف الأجنبية لنعرفوا ما يجري في بلادكم"، صحيفة "القدس العربي"،

^{٩٨} <http://81.144.208.20:9090/pdf/2003/12Dec/04DecThu/Quds18.pdf>

^{٩٩} موقع "المحرر" [\(٢٠٠٧/١١/١\)](http://www.al-moharer.net/moh158/indari158.htm)

^{١٠٠} http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_1642000/1642259.stm

(٤٠٠) مليون دولار لبناء محطة تلفزيونية أرضية وفضائية في العراق، لعرض وجهات النظر الأمريكية، والترويج لها، ولدعم صحف عراقية وعربية تساعد على تحويل الرأي العام العربي ليكون أقل عدائة للولايات المتحدة".

وذكر: "قبل بداية الاحتلال، رافقت ذلك الغزو حملة باتجاه الإعلام العربي، لتساهم في تبرير اجتياح دولة ذات سيادة ضد الإرادة الدولية وقرارات الأمم المتحدة. وقد حققت قوات الاحتلال أهدافها، فركزت معظم أجهزة الإعلام العربي أضواءها، وصبت غضبها على نظام الحكم في العراق، واستبداده، وبطشه، مكتفية بالإشارة إلى الوجود الأمريكي في العراق، متجنبة استعمال عبارة احتلال. ولكن الرأي العام العربي بأكثريته الساحقة سخر من الإعلام الرسمي وعرف كيف يختار ليبني رأيه. ونشير هنا إلى مقارنة سريعة بين الإعلام العربي الرسمي الذي يمثل ٩٠ بالمئة، وبين الإعلام الأمريكي لنرى صحيفة (نيويورك تايمز) التي تعتبر من أبرز وأهم الصحف العالمية، والتي تنفرد يومياً بصفحة مخصصة لنشر أنباء القوات الأمريكية في العراق، عنوانها (الاحتلال)، وهي تعارض إدارة بوش وتسخر منه ومن رجالاته البارزين.. وهذا ينطبق على صحيفة "واشنطن بوست" وصحف أخرى".

وأضاف: "تبعد أسماء رؤساء التحرير في عشرات الصحف العربية سنواً، وينتقل الكتاب من منبر إلى آخر في كل زمان ومكان وباستمرار، ولكن ما يعيشه الإعلام العربي راهناً من عمليات اختراق واسعة تستهدف المؤسسات، وضمائر الكتاب وغراائزهم، بلغ مرحلة خطيرة في تشويه الحقائق وتزوير الواقع، إلى حد بات فيه الاعتماد على المراجع الأوروبية والأمريكية أفضل من العربية. فللمرة الأولى نرى الإعلام (العربي) شبه موحد على غرار مالكيه الذين هم أصحابه الحقيقيون.. إنه موحد بقبول الإذلال والاحتلال، والمشاركة بأكبر عملية تزوير وتحريف عرفها التاريخ.. عشرات الآلاف من المقالات والتقارير المختلفة والمزورة، ظهرت وتظهر لتبرير الاجتياح الأمريكي للداخل العربي، بهدف سحق المشاعر القومية والوطنية. ففي إعلام شركات السلاطين، نقرأ عن "قوات التحالف" التي تسعى إلى "الديمقراطية

والعدالة" في العراق، و"العالم العربي" وإلى "إعادة الإعمار والبناء". وعندما تتفذ المقاومة عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال، توصف بعمليات "المخربين والإرهابيين الذين يعرقلون بناء الديمقراطية.!"

ويقول: "إننا نرفض أن نصدق أننا نعيش مرحلة مأتم الإعلام العربي، ونتأمل حينما نرى مواطنينا المنكوبين يطاردون الأخبار عبر (بي بي سي) أو (سي إن) أو غيرها من المراجع الأجنبية. إنها حالة الخوف التي يعيشها السلطان العربي، المرتعب من السلطان الأمريكي المتحكم بالعالم.. كل ما يرضي الأمريكي يؤمنه السلطان العربي مقابل أن يبقيه سلطاناً ولو باسم اللقب. إنه الاضحالة أو الانتحار اللاحسي الذي تنبأ به أهل الهرم الإعلامي العليمين بأسراره وشعابه.." ^{١٠٠}

وفي مقال آخر تحت عنوان "الإعلام العربي يحل محل الأنظمة بتكرис السقوط القومي والحضاري" نُشر في صحيفة "القدس العربي" التي تصدر في لندن بتاريخ ٢٠٠٣/٧/٨ ^{١٠١} وفي موقع "المحرر" ^{١٠٢} (العدد ١٤١) على شبكة الانترنت قال بطرس عنداري: "أن من راقب دور الإعلام العربي المكتوب والمسمى، خلال فترات الحرب الأمريكية لاحتياج العراق واحتلاله، يصاب بذهول ودهشة للتحول الذي أصاب هذا الإعلام، وكيف تمت برمجته ليؤدي دوراً كان الحكم سابقاً يؤدون معظم فصوله. إن جميع الفضائيات العربية، والصحافة الصادرة على أرض الوطن بمحمياته الأمريكية العشرين، لم تعرف حتى الساعة، وربما لم تشعر بأن العراق يخضع للاحتلال والإذلال، وتداس كرامة أبنائه ومقدساته".

ويضيف "ففي الولايات المتحدة مراكز دراسات وأبحاث للتوجيه الإعلامي وعلم نفس الأدمغة، تضم كبار علماء النفس والاجتماع والسياسة وعلم الأجناس. وترفع هذه المراكز دراساتها إلى الإدارة التي تعمل بوحيها ووفق توصياتها."

^{١٠٠} بطرس عنداري، "اقرأوا الصحف الأجنبية لنعرفوا ما يجري في بلادكم"، صحيفة "القدس العربي"، <http://81.144.208.20:9090/pdf/2003/12Dec/04DecThu/Quds18.pdf>

^{١٠١} صحيفة "القدس العربي" (٢٠٠٣/٧/٨) <http://www.alquds.co.uk>

^{١٠٢} موقع المحرر http://www.al-moharer.net/moh141/p_indari141a.htm

ويتابع: " ورد في مجموعة التوصيات المتعلقة بـ"مشروع القرن الأمريكي الجديد" (The Project for The New American Century)^{١٠٣} الذي انطلق عام ١٩٩٧ وكان وراءه غلاة صقور الاحتلال والتوسيع، بأن يعطى دور رئيسي وهام للفضائيات العربية وللصحافة قبل رجال الحكم. كما ورد في التوصيات، "ضرورة التركيز على أجهزة الإعلام الخاصة غير التابعة للدول، لأن الإعلام الرسمي عند العرب غير موثوق به حتى من أهل الأنظمة أنفسهم".

ويقول: " وقد تأكد من خلال مراقبتنا، أن أجهزة الإعلام العربي تجاوبت مع الدعاوة الأمريكية والخليجية إلى أبعد الحدود. وقد ورد في التوصية الأمريكية ما يلي: "من الضروري أن تركز أجهزة الإعلام، وخاصة الفضائيات وكتاب المقالات والتعليقات، على الموبقات والجرائم التي ارتكبها نظام صدام حسين بشكل يومي، وتكرار التعليق على المقابر الجماعية، وضحايا الأسلحة الكيمائية، وعلى أحداث القتل والإعدامات، والتحكم الفردي بمقدرات العراق، دون نسيان الحديث عن القصور الفخمة والبذخ والإسراف، وذلك من أجل صرف النظر عن الاحتلال الأمريكي، ومنع الإعلام من اعتبار عملية تحرير العراق احتلالاً ثابتاً...، وقد سبقت الصحف والفضائيات العربية الرغبة الأمريكية، فصرخ مدير عام إحدى صحف لبنان البارزة: "لماذا الهلع العربي من الهجوم الأمريكي على العراق؟.. ألا يريد العرب الديمقراطية؟.. ألا يريدون إزاحة نظام صدام التعسفي؟.."!

ويضيف: "لن نقول جديداً، إذا ذكرنا أن جميع الصحف العربية في ٢٠ محمية عربية أمريكية ومن المحيط إلى الخليج، عاجزة عن تسديد نفقاتها، والصحيفة التي لا تملکها الدولة تتلقى هبات من مصدر واحد وإن تعدد روؤسه. وبعد إنجاز مهمةاحتلال العراق وتدمير الدولة ومؤسساتها، وإشاعة أجواء الرعب والفوضى، والنهب المنظم والمدروس من قبل أفواج دخلت مع الاحتلال وأذنابه، أبرزت أجهزة الإعلام العربية توجهاً جديداً، ورد في مقالات أكثر من عشرين كاتباً في عدة أقطار، وكانت الأفكار متشابهة إلى حد بعيد. والتوجه الجديد هو: أن الذين اعتبروا العراق دولة محتملة، ورفعوا أصواتهم مطالبين بخروج القوات الأمريكية هم مجانيين حقاً.. فماذا يحصل إذا انسحبت القوات الأمريكية من بلد مسيّب بدون حكومة، بدون جيش أو

شرطة، بدون إدارات محلية أو تربية؟.. وحضر بعض هؤلاء من أخطر انسحاب الأميركيين، لأن العراق بلد طائف ومذاهب، وأقليات قومية وإثنية، قد يأكل بعضها الآخر في صراعات داخلية، دموية ومريرة فيما لو انسحبت قوات بوش".

ويقول: " وقد شطّح أحد كتاب مصر البارزين، والذي يعطي نفسه لقب مدير إحدى مراكز الدراسات إلى حد أبعد فقال: إن سقوط صدام حسين يشبه سقوط هتلر، ولكن هتلر كان مدعوماً بثقافة سياسية هي الحزب النازي، فيما اعتمد صدام على فكر البعث الفارغ!.. هل تصدقون أن الإسفاف يصل إلى هذا الحد بكاتب معروف في صحيفه مصر الأولى؟!

وبدون أي حياء أو خجل أظهر عشرات الكتاب والمفكرين العرب، تشفياً وسخرية، ردّاً على هزيمة العراق، وكأنهم كانوا ينتظرون من شعب جائع، محاصر ومحطم أن يقهر أقوى آلة دمار عرفها تاريخ البشر. ويعتبر هؤلاء حالياً أن المقاومة العراقية للاحتلال الأميركي "ليست أكثر من أعمال تخريبية لبقاء حزب البعث وأنصار صدام حسين" .. نعم إلى هذا الحد بلغ الاستخفاف بالشعب العراقي العريق بحضارته ووطنيته".

ويتابع عندي قائلًا: "حتى يشعر الرأي العام العربي بقربه الدائم من الراعي الأميركي تستضيف الفضائيات العربية يومياً المسؤولين الأميركيين المؤيدین للإدارة، وتستضيف أيضاً الرموز العربية المشجعة والداعية للاحتلال الأميركي، ويكمّل حكام المحميّات دور الإعلام، بعد أن كان دور الإعلام يأتي ثانية، فنرى الجنرال (تومي فرانكس) يتقدّم وسام البطولة الأعلى من ملك محمية البحرين، ثم ينتقل إلى القاهرة ليستقبله الرئيس مبارك، ويهنئه على النصر الباهر ضد العدو المشترك صدام حسين".

ويضيف: "قال لي صديق يقيم في الولايات المتحدة، ويعرف الكثير عن أهل القرار هناك ما يلي: إن الزلزال في "العالم العربي" لم ينته بعد، لأن مجاني واشنطن باتوا سكري الهوس بالنصر والاجتياحات.

ومما قاله لي البروفيسور الصديق عبر الهاتف: لست أدرى لماذا لا تستضيف الفضائيات العربية شخصيات أمريكية بارزة معارضة لجموحاً مثل السيناتور بيرد والعشرات غيره مثلاً تفعل فضائيات (بي. بي. سي.) وحتى (سي. إن. إن.) وغيرها؟ في هذه الحقبة المظلمة جداً".

ويختم عنداري قائلاً: "في ليل عربي طويل نتذكرة الكاتب العربي العملاق عبد الله القصيمي رحمة الله، صاحب كتاب (أيها العار إن المجد لك)، أيها النفط، أيها النفط العربي كم أنت ظالم، كم أنت مفسد، كم أنت مسيء إلى سمعة العرب، إلى تاريخهم، إلى آبائهم، إلى أربابهم وأبنائهم، إلى عقولهم وأقلامهم ومساجدهم ومصاحفهم؟!!.." ^{١٠٤}

وأخيراً أشير إلى ما ذكرته كوندوليزا ريس (وزير خارجية أمريكا في عهد بوش الابن، بعد استقالة كولن باول)، في مقابلة أجراها معها الإعلامي جورج ستيفانوبولوس (George Stephanopoulos) في إذاعة (أي بي سي) أمريكا، بتاريخ ٢٠١١/١١/١ (للترويج لكتابها بعنوان "لا شرف أعلى من ذلك" No Higher Honor)، حيث تقول: "الآن أقول لك أننا لم نذهب للعراق من أجل أن نجلب الديمقراطية لل العراقيين، وأنا حاولت في كتابي أن أشرح أنها (أي الديمقراطية) لم تكن الهدف". وتضيف: "بل كنا واضحين في ذلك، لقد كان الأمر يتعلق بالتهديد الأمني الذي يمثله صدام حسين الذي شن حرباً في السابق واستخدم أسلحة الدمار الشامل، وكان يطلق النار على طائراتنا في مناطق حظر الطيران، وكان يهدد جيرانه، وحاول اغتيال جورج بوش الأب، وكان كالسرطان في الشرق الأوسط، وكان مصدرًا كبيراً للاضطراب فيه، مما استوجب التعامل معه. ومثلي مثل بقية الناس أتفهم وأأسف كثيراً على الثمن المدفوع، وخاصة في الأرواح، ولكنني أعلم أيضاً أن لا شيء ذو قيمة يمكن الحصول عليه بدون تضحيات، وأعتقد أننا سنرى شرق الأوسط مختلف، وهذا الشرق الأوسط المختلف، ما كان يمكن أن يقوم لو كان صدام حسين باقياً في وسطه." ^{١٠٥}

^{١٠٤} مصدر سابق، بطرس عنداري، صحيفة "القدس العربي" (٢٠٠٣/٧/٨)
^{١٠٥} <http://www.alquds.co.uk> <http://abcnews.go.com/blogs/politics/2011/11/full-transcript-george-stephanopoulos-and-condoleezza-rice>

التضليل الإعلامي

تقوم الصحافة على أساس حق الفرد في الحصول على المعلومة، وتحتاج الصحيفة إلى نقل أكبر قدر من الأخبار كي تتواء شرائح قرائها وتكسب ولاءهم، وهي بذلك تحتاج إلى المصداقية كي تستحق ثقة القارئ، إذ أن واجب الصحفي خدمة الحقيقة، وتتعدد سبل تأدية ذلك الواجب، فبعض الأخبار يتم نقلها عبر معايشة الصحفي الشخصية لها دون الحاجة إلى وسيط، كوجوده في وحدات الجيش لنقل أخبار الحرب، أو في المجلس النيابي لنقل وقائع حورات النواب، وبعض الأخبار يتم نقلها عن مصادر أخرى، كالتي تأتي من شتى أنحاء العالم عبر وكالات الأنباء المختلفة، أو الأخبار عن تفاصيل الاجتماعات المغلقة التي ينقلها المشاركون في الاجتماع.

وأحياناً، يلجأ الصحفي، ولعدة أسباب، إلى حجب هوية المصدر عند نشر الخبر، منها أن يكون الخبر قد يعرض حياة أو سمعة المصدر للخطر. وأحياناً، تواجه الصحيفة تحدياً قانونياً يتطلب كشف هوية المصدر، طبقاً لقوانين النشر المختلفة، عندما تضطر مثلاً لإثبات صحة الخبر، عندما تطلب منها السلطات الحكومية لأمر يتعلق بالأمن الوطني، أو عندما تأمر المحكمة بكشف هوية المصدر، لأنه يشكل محوراً أساسياً في قضية ما، في هذه الحالات تواجه الصحيفة معضلة الموازنة بين مبدأ حماية هوية المصدر والمصلحة العامة للمجتمع.

ولا تخلو المواقف الصحفية من المعايير التي تحدد آلية نشر الأخبار منسوبة إلى مصادر غير معرفة. كما أن لكل صحيفة معايير داخلية يلتزم بها صحافيوها، لأن تشترط الحصول على المعلومة نفسها من مصادرين أو أكثر، لتوثيق الخبر رسمياً

حتى يتمنى الاستناد إليه قانونياً، فيما لو دعت الحاجة. كما تتبع صحف أخرى نظاماً معيناً في تقييم مصداقية مصادرها بحسب سياسة أصحابها أو ممولها.

لذلك نجد أن بعض وسائل الإعلام تتبع أساليب ملتوية في نشر أو بث المواد الإعلامية ومصادرها، من خلال تفضيل مصدر على آخر، بما يخدم مصالح أعداء الإنسانية.

و"لكي يؤدي التضليل الإعلامي دوره بفعالية أكبر، لابد من إخفاء شواهد وجوده"^{١٠٦}، لأنه يفترض أن يصدق الشعب أن أجهزة الإعلام محايضة. وفي حال تم كشف الخطأ، فإن وسائل الإعلام التي نشرت أو بثت الخبر المُضلِّل، فإنها تسارع إلى تعطيله ونشره في الصفحة الأولى كأول خبر كما تبته في وسائل الإعلام المرئي، ولمرة واحدة، ثم يختفي الموضوع عن التداول، كما حدث في قصة المجندة الأمريكية جيسيكا لينش وغيرها مما سيرد ذكره لاحقاً.

لقد ورد في مواليف الصحافة وأخلاقياتها في كل دول العالم نصوص تقول إن الأصل في نقل الأخبار هو ذكر هوية مصدرها، وذلك من شأنه أن يعزز ثقة القارئ، ويضع المسؤولية القانونية لمحتوى الخبر على المصدر.

وقد يلجأ بعض الصحفيين أحياناً، إلى اختلاق بعض الأخبار فيضمونها، وفي أحيان كثيرة يربطون جملة بخبر آخر فيبدو وكأنه خبر واحد متالٍ، بحيث يستعملون كلمات مثل "وذكرت مصدر"، أو "قالت مصدر مطلعة"، أو "أكَّدت مصدر علية"، أو "في هذا الصدد أشارت مصدر موثوقة".

ولكي يأخذ التضليل الإعلامي مداه، يضاف ضمن نص الخبر كلمات مثل "ذكر مصدر مسؤول"، و"علمت مصدر مطلعة"، و"أكَّدت مصدر موثوقة"، و"صرح مصدر مسؤول رفض نشر اسمه"، و"ذكر مصدر مطلع" أو "مصدر عليم" أو "ذكرت مصدر خاصة"، بحيث لا تخلو صحيفة أو خبر إعلامي في الفضائيات من تلك

^{١٠٦} من كتاب (المتلاعبون بالعقل) تأليف هربرت أ. شيلر، ترجمة عبد السلام رضوان - الإصدار الثاني للترجمة العربية ١٩٩٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - الكويت. ص ٢٠.

العبارات. وللقارئ أن يطلق لخياله العنوان في تخمين هوية المصدر، ومن ثم استنتاج التفسيرات لما يعني الخبر نفسه، وماذا يعني نسبة إلى مصدر مجهول، وماذا يعني كونه من هذا المصدر أو ذاك! إضافة إلى استعمال عبارة "إن الأفكار والأراء الواردة لا تُعبر عن رأي الصحيفة"، أو "المجلة" أو "الموقع"، التي يتم من خلالها نشر الغث والسمين ودس السم في الخبر.

وفي عصرنا الحاضر نجد أن معظم مذيعي ومذيعات الأخبار في الفضائيات العربية، يختanon الخبر بجملة "ولم يتتسن لنا الحصول على مصدر محايد يؤكّد الخبر"!^{١٠٧}

وغالباً ما تكون هذه المصادر من خيال كاتب الخبر، وفي أحيان أخرى وبحسب أهمية ودافع المادة المراد نشرها أو بثها، يجري التزوير بمعرفة إدارة التحرير، وفقاً لتوجهات صاحب أو مالك الصحيفة أو الفضائية.

لماذا يفعلون ذلك؟ الجواب كما تقول الصحافية ماجدة أبو فاضل^{١٠٧} : "أن جميع وسائل الإعلام الكبيرة مملوكة لأفراد، لهم اتجاهاتهم وميولهم السياسية، على الرغم من أن أولئك الأفراد، وبحسب "ما نسب إلى رئيس مجلس إدارة ديزني المخلوع (مايكيل آيزنر) قوله: "هدفنا الوحيد هو النقود".

وتقول: "إن العناصر التي لها نفوذ في الإعلام والتي تؤثر على الرأي العام أصبحت شبه مسيطرة على الصحفيين الذين يغطون أخبارهم."

وتضيف: "صحيح أن الشركات الكبرى تحكم الإعلام ووسائله، وأنها تهيمن بشكل أو بآخر على المضمون والسياسات، إلا أن هذا لا يمنع الكثير من الإعلاميين من التقيد بمواثيق الشرف والالتزام بأسمى المعايير الأدبية، والجدران المهنية، والسلوك النموذجي، في تأدیتهم لواجباتهم".

وتبين: "هل تعلمون أن إحدى الشبكات التي تمتلكها شركة "ديزني" هي "أي بي سي" وضمنها "أي بي سي نيوز". وشركة أخرى يجب لا يستهان بها هي "نيوز

^{١٠٧} ماجدة أبو فاضل (مدمرة معهد الصحفيين المحترفين - الجامعة اللبنانية الأمريكية - بيروت).

أورب" المملوكة من الأسترالي المولد (روبرت مرسوك) الذي حصل على الجنسية الأمريكية لتسنی له فرصة الحصول على شركات أكثر. يشير منتقدو (مرسوك) إلى أنه يحاول السيطرة على العالم من خلال الإمبراطورية الإعلامية التي أسسها في أستراليا والتي أصبحت منتشرة في جميع القارات."

وتقول: "فعلى سبيل المثال، تمتلك شركة "نيوز أورب" ما لا يقل عن ٢١ جريدة في أستراليا، و٩ جرائد في بريطانيا أشهرها "ذي تايمز أوف لندن"، وجريدة في الولايات المتحدة و٥ مجلات عالمية من أشهرها "ذي ويكي ستاندرد" اليمينية التطلع، و"تي في غايد" لبرامج التلفزيون وهي الأكثر توزيعاً في الولايات المتحدة. كما أنها تمتلك ٦ شبكات تلفزيون أشهرها "فوكس برو دكاستينغ" و"بي سكاي بي" و"ستار تي في"، و١٠ شركات واستوديوهات لإنتاج الأفلام منها "٢٠ سنتشوري فوكس" و"فوكس تلفزيون ستوديوز"، و١١ شركة كابل توزع برامج ترفيهية ورياضية (تتضمن "فوكس موفي تشانل" و"فوكس سبورتس" و"ناشيونال جيوغرافيك تشانل"، و"سبيد تشانل" لسباق السيارات".

وتتابع أبو فاضل قائلة: "قال (مرسوك) في إحدى الخطابات التي ألقاها في لقاء إعلامي "تضطر أكبر الشركات العالمية أن تقبل بقدوم عصر جديد لا تطبق فيه القواعد القديمة وحيث تتلاشى المعطيات التقليدية.!"

وتضيف: "من هي هذه الشركات العملاقة التي تحكم في تفكيرنا وتؤثر على أطفالنا وتتسبب في أزمات مالية وتوجه الرأي العام لمساندة الحروب أو مناهضتها؟: - من منا لا يعرف شركة "ديزني"، تلك القوة التي خلقت ثقافة عالمية للأطفال، تتمثل بالبراءة، والسرور، والخيال، والتسلية. والمنتجات التي تحمل ماركة "ديزني" تملأ الأسواق، ويشجع الأهل أطفالهم على اقتنائها، ويتهاافت الأطفال على شرائها، بينما يقوم المدرسون بمدحها لما تتميز به من ميزات تعليمية!. وخلف هذه الصور اللطيفة شركة عالمية عملاقة تمتلك عدة شركات للإنتاج الإعلامي (سينما، تلفزيون، ألعاب فيديو، برامج تفاعلية) واستوديوهات ومدن ملاهي بحجم مدن

صغيرة مثل "ديزني وورلد" في فلوريدا و"ديزني لاند" في كاليفورنيا (وهي الأساسية) و"يورو ديزني" بالقرب من باريس، و"طوكيو ديزني" وشبكات إذاعية وأنظمة تلفزيون كابل ومجلات وموقع على الانترنت. وتعتبر شركة "ديزني" واحدة من ٦ أو ٧ أكبر الشركات الإعلامية التي تسيطر على أكثر وسائل الإعلام في العالم.

وتقول: "السؤال المطروح والمقلق هو: ما مدى تأثير هذا التركيز القوي على نظرتنا للعالم، ومدى تفسير عالمنا له من منظار مصالح الشركة، وتتأثير كل ذلك على المشاركة الفعالة في المجتمع الديمقراطي؟"

وتضيف: "إن تأثير "ديزني" مقلق لما تلعبه الشركة من دور كمروج لقصص وأساطير، ستساهم في بناء عوالم الأطفال الخيالية، واعتقاداتهم في ما يشكله العالم الحقيقي".

وتتابع الصحافية ماجدة أبو فاضل قائلة: "التمثيل العرقي في أفلام "ديزني" شبه نادر، وعندما نجده يعزز الصور النمطية لهذه الأقليات مثل الكلاب "اللاتينو" عديمة المسؤولية في "ليدي أند زي ترامب" و"أوليفر أند كومباني"، و"قرود أفريقية" تريد أن تصبح بشرا في "جانغل بوك" أو أعضاء عصابات في "لايون كينغ"، وأوباش عرب" في فيلم "علاء الدين"، و"هنود حمر متوجهون" في "بيتر بان" و"بوكا هونتاس".

وتوضح قائلة: "والقصص التي تروي في أفلام "ديزني" ما هي إلا عنصر ثانوي في ماكينة التسويق لبيع منتجات مثل أفلام فيديو وألعاب وثياب للأطفال عليها صور هذه الشخصيات من الرسوم المتحركة، بالإضافة إلى ألعاب الفيديو، الأقراص المدمجة للكمبيوتر وأيضاً الموسيقية وكذلك السكاكر التي تحمل ماركة ديزني، وأدوات القرطاسية وغيرها من المشتريات التي لا تحصى".

وتقول: "الجدير بالذكر أنه خلال العقود السابقة أصبحت العوامل الاقتصادية تسيطر على العملية الإعلامية فتبين للقراء والمستمعين والمشاهدين أن المال يوجه الأخبار التي يتلقونها".

و حول التغطية الإعلامية للحرب على العراق تقول ماجدة أبو فاضل في حاضرتها: "طبعاً يجب ألا نقل من أهمية تغطية أخبار الخسائر التي تتكبدها القوات الأجنبية في العراق، لكن معالجة هذه الأخبار تعتمد على أولويات المؤسسات المختلفة. فشبكة تلفزيون "فوكس" وجريدة "وول ستريت جورنال" ومجلة "ويكلي ستاندر" المؤيدة لسياسة "المحافظين الجدد" والإدارة الأمريكية تحذر الحرب في العراق وتعتبر أن تأييد الرئيس الأميركي "واجب وطني" بينما تنشر جرائد أخرى مثل "النيويورك تايمز" وتذيع شبكات مختلفة أخبار وتعليقات وافتتاحيات وتحليلات لاذعة عن التورط العسكري والخسائر البشرية والأسباب غير المقنعة التي قدمتها الإدارة لخوض الحرب".

وعن احتكار الشركات الكبرى للفن وألوانه تقول أبو فاضل: "كذلك هناك الشركات التي تسوق الأغاني الموسيقية عبر شبكات التلفزيون مثل "أم تي في" والشركات التي تتجهها ويصل عددها إلى ٤ أو ٥ تقوم باحتكار سوق الموسيقى وهي "بي أم جي" الألمانية و"سوニー" اليابانية و"تيم وارنر" الأمريكية و"فيفندي" الفرنسية و"أي أم آي" البريطانية. فمع عولمة ودمج الشركات باتت الصغيرة منها عرضة للابتلاع من قبل العملاقة، ولم تعد شركات إنتاج الموسيقى تجازف بمساندة الإبداع والفنانين المبدعين، بل أصبحت أولويتها المصالح المالية ومراقبة الميزانيات".
وتبين: "وهنا تلعب الاستوديوهات دوراً أساسياً في خلق أو زوال الفنانين فيضطر الفنان أن يدفع رسوم المنتجين وأوقات استعمال الاستوديو وإنتاج الفيديو وتكاليف السفر لترويج الأقراص المدمجة و"الفيديو كليب" والأغاني قبل إزالتها إلى السوق. والمطلوب من الفنان أن يبيع ٥٠ ألف نسخة على الأقل لـ تغطية ديونه، ناهيك عن الأرباح التي يأمل بجنايته".

و تمتلك شبكة "أم تي في" للموسيقى قوة جبارة في تحديد أدذاق الشباب إذ تبث "فيديو كليبات" يشاهدها جمهور في ٣٢٠ مليون منزل عالمياً في ٩٠ بلداً ثم أنها تبث طوال ٢٤ ساعة ومضمونها دعائي صرف ويتم الإعلان عن مئات البضائع خلال

برامجهما الموسيقية ومنتجو الاسطوانات الموسيقية على علاقة وطيدة بـ "أم تي في" ١٠٨".

هذا جزء من صفحات الأكاذيب التي انتشرت من خلال معظم وسائل الإعلام الأسترالية والأمريكية والبريطانية المعروفة، وتناقلتها معظم وسائل الإعلام العربية، ومنها المرئية. وعلى الرغم من انكشاف تلك الأكاذيب التي فبركتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وساهمت بنشرها وسائل الإعلام المختلفة، نجد أن مسؤولين وإعلاميون أمريكيون يطرحون سؤال "لماذا يكرهوننا؟"!.. ولم يفهموا أن الأمر لا يتعلق بكره أمريكا وشعبها، بل بسياسة أمريكا الرسمية وموافق إدارتها التي تكيل بمكيالين.

^{١٠٨} فقرات من محاضرة ألقتها الصحافية ماجدة أبو فاضل (مدمرة معهد الصحفيين المحترفين - الجامعة اللبنانية الأمريكية - بيروت) بتاريخ ٤/٤/٢٠٠٤ في جامعة قابس التونسية.

الدعاية والإشاعة

لابد في هذا المجال من أن نحدد الفارق بين معنى الدعاية التي يبثها الإعلام ومقارنتها بالإشاعة. فالدعاية كما يقول الكاتب والباحث الدكتور معن أبو نوار: "هي الإقناع الذي يحاول التأثير على العواطف، أو المشاعر، أو المواقف، أو الآراء، أو تصرفات مجموعة اجتماعية معينة، لأسباب عقائدية، أو تجارية، أو اقتصادية، أو سياسية، بواسطة وسيلة إعلامية علنية معروفة. أما الإشاعة فهي الدس والتسلل إلى عقول وقلوب من تنتشر بينهم (عن طريق بث) أنصاف الحقائق والأكاذيب والتزيف والسرية التي تخفي مطليقيها وناشريها".^{١٠٩}

فالدعاية "توجه علناً إلى كل مواطن في المجتمع، أما الإشاعة فتنتشر سرًا من مطليقيها إلى من هم أقل علمًا ومعرفة وخبرة منهم، بهدف السيطرة على عقولهم وقلوبهم، وتستخدم في ذلك عبارات من قبيل: دعها في سرك أو بيني وبينك، أو لا تبلغ أحداً فيما أسر لك، وغيرها العديد من عبارات التشویق".^{١١٠}

والإشاعة هي عدو أي مجتمع، وقد لقبت من العديد بتعريف: القنبلة النفسية التي دمرت بعض المجتمعات التي تفتقر إلى وسائل إعلام صادقة، أمينة، تحمي المجتمع الذي تخدمه وتحافظ عليه في نور الحقيقة الصادقة الأمينة".^{١١١}

وعرف البعض الدعاية، بأنها أسلوب السيطرة على الرأي العام بواسطة رموز مهمة التأثير، أو الحديث بأكبر تأكيد وأقل دقة بواسطة القصص، والإشاعات،

^{١٠٩} د. معن أبو نوار (كاتب وباحث ونائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام الأردني الأسبق) من مقال له في صحفة "الرأي" الأردنية بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١١.

^{١١٠} المصدر السابق.

^{١١١} المصدر السابق.

والنقارير، والصور، ووسائل الاتصال الاجتماعية الأخرى. والإشاعة والدعائية معاً تزييف الحقائق، ويعنون وصول المعلومات الحقيقة، مما يجعلهما أحد أهم عوامل الاتصال بالرأي العام عبر وسائل الإعلام المختلفة وأهمها المرئية، خاصة في هذا العصر الذي يلعب فيه الإعلام المرئي الدور الأهم في تاريخ الشعوب، منذ الحرب العدوانية على العراق عام ١٩٩١، حيث شهد الإعلام تحولاً كبيراً، بفضل الأساليب الإعلامية الجديدة التي تعتمد على تكنولوجيا برامج الكمبيوتر المتطرفة في جميع المجالات، ومنها برامج الاتصالات عبر الأقمار الصناعية التي استخدمتها شبكة "سي أن أن" في نقل وقائع الحرب على العراق عام ١٩٩١ لأرجاء العالم وبكل اللغات، خلال تغطيتها المستمرة على مدار الساعات الأربع والعشرين يومياً، وفي هذا الصدد يقول الدكتور كرم شلبي الذي عمل (خبيراً ومستشاراً إعلامياً) ضمن طاقم عربي - أمريكي بجهاز الشؤون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات على أرض المملكة العربية السعودية) حسب وصفه في كتابه (الإعلام والدعائية في حرب الخليج - وثائق من غرفة العمليات)^{١١٢}: "استخدمت المحطة (سي أن أن) عشرين قمراً صناعياً، واعتمدت على شبكة واسعة من المراسلين لتغطية الأحداث من شتى أنحاء العالم"، وكان هناك ٢٥٠٠ مراسلاً ومتրجماً ومحرراً ومقدم برامج".^{١١٣} وهذا ما دعا إلى زيادة اهتمام الناس بالإعلام ووسائله المتطرفة الهائلة، حيث وجد المواطن نفسه ولأول مرة، أمام إعلام حربي يستخدم أحدث ما وصل إليه العلم من تقنيات الكمبيوتر التي لم تكن معروفة على نطاق واسع من قبل.

"كانت تلك هي الحرب والأزمة الأولى التي يُستخدم فيها التلفزيون، وتُستخدم فيها الأقمار الصناعية، والشبكات الإذاعية العملاقة على النحو الذي استخدمت فيه، لتحيل العالم إلى مائدة حوار يشارك فيها الرؤساء والزعماء، والقادة، والسياسيون، والعسكريون، ورجل الشارع حول موضوع واحد... ففي وقت واحد كان بإمكان المشاهد

^{١١٢} د. كرم شلبي (الإعلام والدعائية في حرب الخليج - وثائق من غرفة العمليات) الصادر عن "مكتبة التراث الإسلامي" في القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

^{١١٣} المصدر السابق - ص ١٠.

أن يتبع خطاباً لرئيس الولايات المتحدة، يعقبه تصريح لرئيس جمهورية مصر، وأخر لملك السعودية، وحوار مع رئيس العراق، ثم ندوة يشارك فيها عسكريون أو سياسيون، ثم مظاهرات تؤيد الغزو أو تندد به...^{١١٤}

وكانت الغاية من تلك التقنية الحديثة، ليس فرضها في مجال الإعلام المرئي فقط، وتحويل العالم إلى "قرية صغيرة"، بل إلى غسل أدمغة الشعوب وفرض وقائع جديدة عليها، من أجل تكريس لنظرية قديمة تدعى "النظام العالمي الجديد"، وتحقيق مخطط "الفوضى الخلاقة" أو "البناءة" الأمريكي. فعندما ابتدأت الحرب، وجد الناس أنفسهم - من خلال وسائل الإعلام - في قلب المعارك، مع الجنود والطيارين، وفوق حاملات الطائرات، وفي المواجهات العسكرية، وشاهدوا لحظات القتال والموت والفرار، والمظاهرات في أرجاء العالم، ومع الناس في الأسواق والشوارع، فانبهروا بذلك التطور الإعلامي، الذي أخذ من لبّهم طيلة فترة الحرب على العراق عام ١٩٩١.

هكذا تكون "سي أن أن" قد مهدت لظهور فضائيات أخرى في أرجاء العالم، بعد نجاحها الإعلامي في تغطية وقائع الحرب العدوانية على العراق الذي كان مختبراً لتوليد فضائيات أخرى في أرجاء العالم، مهمتها السيطرة على العقول، من خلال بث الإشاعات والأكاذيب، ومن ثم بدأت الفضائيات العربية بالتكاثر في البلدان العربية، متبرعة خطى الفضائيات الأمريكية. وبذلك تحولت مقوله "العالم قرية صغيرة" إلى شاشة صغيرة بحجم كف اليد، وتحوّل الصراع بين الشعوب إلى شاشات الفضائيات، يتلهون بها بعيداً عن خلافات حكامه وحكوماته، التي قد تختلف اليوم وتتصالح غداً، ولنا في سياسيي لبنان مثلاً، كما ذكرت آنفاً، وكذلك الخلاف بين مصر والجزائر بسبب لعبة كرة قدم (٢٠٠٩/١١/١٤)، كان من نتائجها توتر العلاقات في كافة المجالات وتم على إثرها سحب سفيري البلدين، وكان بعض الإعلاميين من الجانبيين، دوراً سلبياً في تغذية الفتن بين شعبي البلدين، من خلال نشر وبث الإشاعات المغرضة، وهذا ما أسميه "الإعلام المأجور"، وهناك الكثير غير ذلك من

^{١١٤} المصدر السابق ص ١١.

الأمثلة التي استعملت فيها الدعاية والإشاعة، من قبل سياسيين، وإعلاميين، في أمريكا وأوروبا، كما في البلدان العربية، أدت إلى توثر العلاقات السياسية والاقتصادية بين بعض الدول، أدت إلى كوارث سياسية واقتصادية.

نشر الأكاذيب وترويجها

لقد كان الدور الأكثر أهمية في نشر الأكاذيب وترويجها، هو إعلام الفضائيات الأمريكية المرئية، الذي بُرِز لأول مرة عالمياً عبر فضائية "سي إن أن" الأمريكية في نهاية عام ١٩٩٠، التي نقلت عنها وبثتها كافة المحطات التلفزيونية العالمية، وكذلك الصحف. ومن تلك الأكاذيب على سبيل المثال الصور التي بثتها عن فرار طيارين عراقيين بطائراتهم في بداية الحرب إلى إيران.

وللحقيقة والتاريخ أنكر هنا أنه لم يفرّ أي طيار، ولم تطلع أي طائرة عراقية في تلك الفترة في سماء العراق، وأن ما قيل وبُثّ عبر فضائية "سي إن أن"، لم يكن إلا خدعة إعلامية مبرمجة مسبقاً، لأن تلك الطائرات كانت القيادة العراقية قد وضعتها في إيران كأمانة قبل بدء الحرب، وعدها ١٤٧ طائرة مدنية، وحربية، ونقل، واستطلاع، منها طائرتي (عدنان ١ و٢) من نوع "أواكس"، كما وضعت القيادة العراقية عدداً من الطائرات المدنية في الأردن، وفي ليبيا، وفي تونس حتى لا تتعرض للتدمير. وقد ذكرت "سي. أن. أن". نقلاً عن تصريحات الناطق العسكري باسم "البنتاغون" أن "الطائرات الأولى التي عبرت الحدود إلى إيران كانت طائرات يقودها طيارون عراقيون فارون".^{١١٥}

أنكر هذه الحقيقة التي باتت معروفة لكل متابع لمجريات الأوضاع في البلاد العربية وفي العالم، كما أنكر أيضاً ما عرضه برنامج (٦٠ دقيقة) العالمي، الذي بثته شبكة "سي بي أس" الأمريكية بتاريخ ١١/١١/٢٠٠٧، حيث تم كشف زيف ما أدى

^{١١٥} ألف توفر، "الطيارون العراقيون المفقودون" - صحيفة "الاتحاد" الإماراتية - الأحد ١٧ يونيو ٢٠٠٧ . <http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=29194>

به "منشق عراقي" بشأن "المختبرات البيولوجية العراقية المتحركة" قبل شن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣. وقال معد البرنامج إن الرجل، ويدعى رافد أحمد علوان، ليس كما زعم، أنه مهندس بارز في مجال الهندسة الكيميائية، وأنه اخترق الكثير من القصص لكي يحصل على حق الإقامة في ألمانيا كلاجئ سياسي". مضيفاً: "أن علوان درس حقاً الهندسة الكيميائية لكنه حصل على درجات ضعيفة، ولم يسبق له العمل في أي منشأة للحرب البيولوجية كما زعم".^{١١٦}



وعن أكاذيب الإعلام الأمريكي كتب (إنياسو رامونة) Ignacio (Ramonet) رئيس التحرير السابق لـ"لوموند دبلوماتيك" في افتتاحية عدد شهر تموز/يوليو ٢٠٠٣، تحت عنوان (أكاذيب الدولة) State-sponsored lies ما يلي: "...وجميع هذه التشهيرات، المستعادة والمضخمة بواسطة كبريات وسائل الإعلام التي حولت أجهزة دعائية، جرى تكرارها إلى حد القرف في شبكات التلفزة مثل "فوكس نيوز" و"سي. أن. ان." و"أم. أس. ان. سي." وإذاعة "كلير شانيل" و(١٢٢٥ محطة راديو في الولايات المتحدة)، وحتى صحف محترمة مثل "واشنطن بوست" و"وول ستريت جورنال"، وقد شكلت هذه الاتهامات الكاذبة الحجة الرئيسية لكل الداعين إلى الحرب".^{١١٧}

أما الصحفي (سيمور أم. هيرش) Seymour M. Hersh فقد كتب سلسلة

^{١١٦} محطة وموقع "بي بي سي" و"سي. أن. ان." ٢٠٠٧/١١/٢.

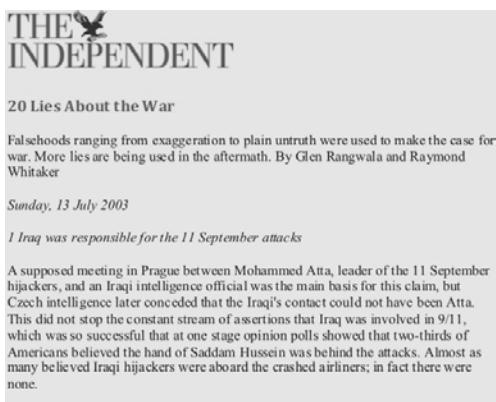
^{١١٧} <http://www.mondiploar.com/article1675.html>

^{١١٨} طالع نص افتتاحية "لوموند دبلوماتيك" (النشرة العربية) "أكاذيب الدولة" بقلم رئيس التحرير "إنياسو رامونة" تموز/يوليو ٢٠٠٣ - في الملاحق.

مقالات نشرها في مجلة "النيويوركر" (The New Yorker) حول الخداع والأكاذيب الإعلامية التي تتبناها الإدارة الأمريكية والبنتاغون، وبحسب ما ذكر (هيرش) في مقالة له نشرها في "النيويوركر" بتاريخ ٦ أيار/مايو ٢٠٠٣، فإن "(مكتب المخططات الخاصة" الذي أنشأه بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠١ على يد بول ولغورويتز الرجل الثاني في وزارة الدفاع. فقد كانت مهمة هذا المكتب الذي تولى إدارته أحد "الصقور" المتشددين، أبرام شالسكي، أن يحل المعطيات التي تجمعها مختلف وكالات الاستخبارات الأمريكية (وكالة المخابرات المركزية ووكالة استخبارات الدفاع ووكالة الأمن القومي)، وذلك بغية جمع الخلاصات ونقلها إلى الحكومة. وإن استند "مكتب المخططات الخاصة" إلى شهادات المنفيين المقربين من "المؤتمر الوطني العراقي" (وهو منظمة يمولها البنتاغون) وإلى شهادات رئيسه المشكوك في أمره أحمد الجلبي، فقد ضخم هذا المكتب مسألة خطر أسلحة الدمار الشامل العراقية كثيراً، وكذلك قضية العلاقة بين صدام حسين و"تنظيم القاعدة"، الذي ثبت لاحقاً أنه لا توجد أسلحة دمار شامل في العراق، ولا علاقة لصدام حسين بـ"تنظيم القاعدة".^{١١٩} ومن تلك الأكاذيب أيضاً ما أعلنه طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق، أمام مجلس العموم في لندن في ٢٤ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٢، "أن العراق يملك أسلحة كيميائية وبيولوجية. وأن في إمكانه نشر صواريخه خلال ٤٥ دقيقة".^{١٢٠} وفي هذا الصدد نشرت صحيفة "الاندبندنت أون صنداي" بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣، مقالاً في الصفحة ١٦ بقلم غلين رانغوالا (Glen Rangwala) تحت عنوان "عشرون كذبة حول الحرب" وري蒙د وايتاكير (Raymond Whitaker) جاء فيه: "لقد استخدمت أكاذيب تتراوح بين المبالغات

^{١١٩} "Selective Intelligence" by Seymour M. Hersh
http://www.newyorker.com/archive/2003/05/12/030512fa_fact
^{١٢٠} افتتاحية "لوموند دبلوماتيك" - مصدر سابق.

وبين انعدام الصدق لشن الحرب على العراق، وتستخدم المزيد من الأكاذيب في أعقاب الحرب.^{١٢١}



أكثر من ١٤ صفحة في تلك الجريدة، وعشرات الصفحات في الجرائد الأخرى ركزت على انعدام وجود أسباب شرعية تبرر الحرب على العراق. فالادعاءات بأن العراق كان يملك أسلحة نووية، "شاحنات موت"، وطائرات بدون طيار، ومختبرات جرثومية نقلاً، ومصانع غازات سامة، ومستودعات أسلحة مخفية، وصواريخ بعيدة المدى، وعلاقات مع تنظيم "القاعدة" ثبت أن كل ذلك كان زائفاً. كما أن تحذيرات الرئيس جورج بوش الابن الساخنة بأن العراق كان يمثل "تهديداً وشيكاً" للبشرية جماء، لم تكن سوى أصليل لتأليب الرأي العام. وفي هذا الصدد يقول الكاتب (Eric S. Margolis) في مقال له بعنوان (كذابون أو حمقى) نشره بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٢ في موقع "العين الكبيرة": "إن الرئيس جورج بوش وزيريه كولن باول ودونالد رامسفيلد كذبوا بشكل شنيع حول التهديد العالمي الذي زعموا أن العراق كان يشكله، وبالتالي فقد خدعوا الكونغرس والشعب الأمريكي بشكل خطير، والسبب الحقيقي لمغامرة غزو العراق كان سلب النفط والترويج لإسرائيل أكثر عظمة".^{١٢٢}

لذلك عندما نتحدث عن أكاذيب الإدارة الأمريكية بقيادة جورج بوش الابن التي روتها وسائل الإعلام العالمية ولا نستثنى منها العربية، لا ننسى أكاذيب طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق في التحریض الدائم لغزو العراق واحتلاله وإسقاط نظامه الوطني، ومن تلك الأكاذيب قبل غزو العراق:

^{١٢١} <http://news.independent.co.uk/uk/politics/story.jsp?story=424008>
^{١٢٢} <http://www.bigeye.com/020204.htm>

في ٢٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ - في الجمعية العامة البريطانية "أقرت اللجنة أن العراق يملك أسلحة كيميائية وبيولوجية يواصل صدام حسين إنتاجها، ويملك خططا عسكرية لاستعمالها والقدرة على تفعيلها في ٤٥ دقيقة".

وفي ٢٥ شباط/فبراير ٢٠٠٣ - في الجمعية العامة البريطانية "المواد البيولوجية التي نعتقد أنه قادر على إنتاجها هي الانتراسين والبوتولينوم والتوكسين واللافلاتوكسين والرسين، وهي أسلحة تؤدي إلى موت محتم".

وبعد احتلال العراق قال بلير في حديث له لقناة الـ"بي بي سي الأولى" البريطانية بتاريخ (٢٩/١٢/٢٠٠٩) ويقصد فيه الرئيس صدام حسين، "لا أتوقع أنه كان يمكن للواقع أن يكون أفضل لو ظل هو وابنه في السلطة، إنه أمر صعب للغاية".



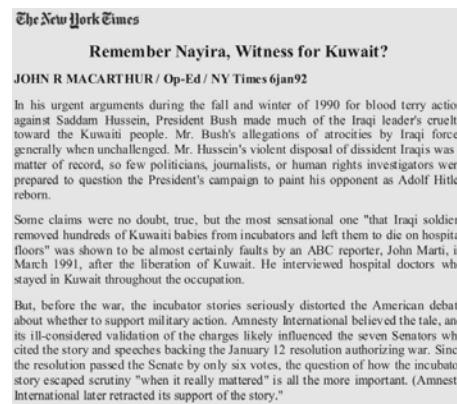
وفي هذا الصدد يمكن اعتبار ما نشرته مجلة "شتيرن" (Stern) الألمانية في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣ تحت عنوان (الأكاذيب العشر في حرب العراق) إضافة إلى ما نشرته صحيفة "الاندبندنت" في ملحق خاص بعنوان (عشرون كذبة حول

الحرب) للصحفيين غلين رانغولا وريموند وايتاكيير^{١٢٣}، ليس جديداً في ترويج الأكاذيب. فقد سبق ذلك مشروع إعلامي أمريكي مخصص لتلفيق الأكاذيب ونشرها على أنها حقيقة، وقد بدأ العمل به عام ١٩٩٠، قامت به شركة "هيل آند نولتون" (Hill and Knowlton) وكانت كلفته عشرة ملايين دولار أمريكي، للإعداد لحرب الخليج الأولى ١٧/١/١٩٩١، من أجل كسب الرأي العام وتوجيهه لتأييد العمليات العسكرية ضد العراق، وأهمها كذبة "رمي الجنود العراقيين لحاضنات الأطفال حديثي

^{١٢٣} <http://www.independent.co.uk/news/uk/politics/20-lies-about-the-war-586665.html>

الولادة"، التي لفقتها تلك الشركة وشاركت فيها نيرة ابنة سعود ناصر الصباح سفير الكويت لدى واشنطن وكندا، على أنها ممرضة تعمل في تلك المستشفى، التي أكدت أنها رأت الجنود العراقيين ينهبون مستشفى التوليد في الكويت و"ينزعون المواليد الجدد من حاضناتهم ويقتلونهم دون رحمة وهم يرمونهم أرضاً". تلك الرواية المفبركة كشفها الصحافي (جون ماك أرثر) (John R. MacArthur) ناشر ورئيس تحرير مجلة "هاربر" (Harper's Magazine) التي نشرتها صحيفة "نيويورك تايمز" بتاريخ (Remember Nayira, Witness) تحت عنوان (New York Times 1992/1/6) (for Kuwait ١٢٤).

وتأكيداً للتضليل الإعلامي نقلت وسائل الإعلام المرئية شهادة "نيرة" التي تلتها في الكونغرس الأميركي على الهواء مباشرة، في العاشر من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠، من أجل أن يصيّب الخبر عصفورين بحجر واحد: أولاً إقناع أعضاء الكونغرس بالتصويت لصالح الحرب، وثانياً



كسب الرأي العام لتأييد تلك الحرب العدوانية.

ومن تلك الأكاذيب الكثيرة التي كشف عنها إعلاميون أمريكيون بعد وقوعها، صورة البطة التي عرضت على شاشات التلفزيون العالمية والعربية، وهي ملوثة بالزيت الأسود الذي قالوا أن الجيش العراقي قد سكبه في مياه الخليج العربي، وظهر فيما بعد، أن تلك الصورة ملقطة في مياه "خليج برنس ولIAM في ألاسكا بعد تسرب نحو أربعين مليون ليترًا من النفط الخام فيه من ناقلة النفط العملاقة (أكسون فالديز) إثر اصطدامها بصخرة في الرابع والعشرين من آذار/مارس عام ١٩٨٩، حيث غطى

١٢٤ صحيفة "نيويورك تايمز" الصفحة الأولى ١٩٩٢/١/٦.
<http://www.nytimes.com/1992/01/15/opinion/deception-on-capitol-hill.html?pagewanted=1>

النفط مساحة ٢٨ ألف كم مربع وقراية الألفي كيلومتر من الخط الساحلي، وأسفر التسرب عن مقتل نحو ٦٠٠ ألف إلى ٧٠٠ ألف من الطيور والأسماك والحيوانات الثديية المائية".^{١٢٥}



ومن تلك الأكاذيب أيضاً، قصة "خام اليورانيوم من النiger"، و"بودرة الانتراسن"، و"شبيه الرئيس صدام حسين" وغيرها الكثير.

وأنقل هنا فقرة مما أوردته "وكالة الأنباء الألمانية" عن تصريح لوزير الدفاع الأسترالي (Minister for Defence) (Robert M. Hill) (روبرت هيل) بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٢٧، الذي قال: "إنه يتعين على صدام الرحيل لأنه أتضح أنه غير مستعد لنزع سلاحه بالطرق السلمية".

وأضافت الوكالة "يذكر أن تصريحات هيل هي الأولى من نوعها لمسؤول استرالي يشير فيها صراحة إلى أن الإطاحة بصدام حسين يعد هدفاً أساسياً، حيث كانت استراليا قد أعلنت في الماضي إن تغيير النظام ليس هدفها، وإنما نزع ما بحوزة العراق من أسلحة دمار شامل". وفي تصريحات سابقة لوزير الدفاع الأسترالي أكد فيها وجود أسلحة بيولوجية وجرثومية!.

أما رئيس وزراء استراليا (بول كيتينغ) من "حزب العمال الأسترالي"، فقد قال إنه كان "يتعين على قوات التحالف التخلص من الرئيس صدام حسين بإطلاق رصاصة الرحمة عليه"، وبناء على ذلك نشرت صحيفة "الهيرالد سن" (The Herald Sun) التي تصدر في ملبورن، بتاريخ ١٤/١٠/١٩٩٤، رسمياً كاريكاتيرياً يصور بول كيتينغ يقول هذا الكلام، والرئيس الأمريكي بيل كلينتون كراعي بقر بمسدسين يجري وراء الرئيس صدام حسين!.

^{١٢٥} كارثة "إكسون فالديز" البيئية.. مأساة متواصلة - "العرب اونلاين" ٢٢/٣/٢٠٠٩ <http://www.alarab.co.uk/previouspages/Alarab%20Daily/2009/03/23-03/p05.pdf>

Section F: Racism and the mass media

Famous media commentators have generally agreed that the reporting by the mass media of the Gulf crisis and the position of Arab Australians has contributed to the atmosphere of anti-Arabism. In the ACTU Developments in Migration No.68: Multiculturalism and the Middle East, the ACTU Ethnic Liaison Officer, Alan Matheson, noted:

There are two occasions in a nation's history when minority groups who are both residents and citizens have cause to fear: two occasions when a community forgets the principles of multiculturalism and becomes xenophobic. In tough economic times minorities are blamed for the hurt and despair that such times bring. In times of international tension, crisis and war, minorities quickly learn how fragile is their place in the community.

For the media, with few exceptions the first steps towards repeating the US media's treatment of the Gulf crisis as 'Arab' rather than 'Middle Eastern' as 'Arabs', the media denies them their right to be called Australian. They question their loyalty. By far the worst offender in television. Current affairs programs, in particular, seem to be more interested in sensationalism than exploring complex issues. Simplistic, condescending attitudes towards the concerns of Australian Arab communities inflame rather than enhance understanding.

Writing in the *Bulletin* of 25 September (see Attachment E 2), former federal Minister for Refugees Cohen said:

The media have been a main weapon used to see who can win the prize for being the most offensive to those of Arab descent... I am appalled at the lack of sensitivity of some Australian journalists. What has happened in recent days has been a picture of arrogance, ignorance and outright racism...

One of the most distressing features of the various sections of the media to do shock/horror studies of attacks on the Arab community which they, more than anyone, will have helped promote.

In the lead section of the *Melbourne Morning Herald* - The Guide of 17-23 September 1990, John Sampson chronicled aspects of mass media anti-Arabism (see Attachment E 3). Concerns about the media was also expressed by the RSSA House, the Australian Arab Welfare Council (see Attachment E 2).

Primary source examples of media anti-Arabism are documented in Appendix 1.

A number of feature films and 'documentaries' shown on television have contained negative stereotyping of Arabs and exhibited a clear anti-Arab bias. They represent a small sample of the many films of this character which are discussed in Appendix 2.

Two such films were broadcast on Melbourne television on 17 October 1990. 'Death before dishonour' (10) contains traditional stereotypes of Arabs as brutal, nasty, ugly, stupid and amoral. In the 'The Siege' (11) the Arab terrorist group is portrayed more favourably than the Arabs in the series, according to reviewer John Mangan in the *Age Green Guide* of 11 October 1990. Further discussion of the 'Arab as terrorist' stereotype may be found in Appendix 2.

Another program of great concern was the (timely?) repeat of 'Nostradamus: The final chapter' within a few months of its first screening. This is discussed in detail in Attachment F 3.

Extract from 'Documentation of Incidents of Harassment of, and Racism Towards, Australians of Descent and Australasian Muslims'

Prepared by: Committee on Discrimination Against Arab Australians in association with Committee of Arab Australians. August - October 1990

وكانت وسائل الإعلام الأسترالية منذ منتصف عام ١٩٩٠ قد بدأت بنشر الأكاذيب والتحريض ضد العرب والمسلمين في أستراليا، مما ساهم في خلق حالة من العداء والعنصرية، ما أدى إلى إحراق عدد من المساجد، والاعتداءات على أشخاص مسنين، وعلى نساء وشباب من أصول عربية وغير عربية، المسلمين وغير المسلمين، فقط للونهم وشكلهم أو للي الذي يلبسوه مثل (الهنود وجماعة السيخ وغيرهم) في بعض مناطق سيدني وملبورن.

وقد قامت مجموعة من المنظمات الأسترالية المختلفة التي تضم مجموعات من الناشطين من أصول عربية وغيرها، وكذلك (لجنة الأستراليين العرب) - التي كنت أحد مؤسسيها في آب/أغسطس عام ١٩٩٠، وضمت مجموعة من الناشطين في مجالات مختلفة، وقد لعبت هذه اللجنة دوراً سياسياً هاماً في تاريخ الجالية ١٩٩١ - ١٩٩٦ في ولاية فيكتوريا، وقامت هذه اللجنة بالتعاون مع (المجلس الأسترالي العربي) بنشر كتابين ضخمين موثقين عن دور الإعلام الأسترالي في تأجيج العنصرية. ولاحقاً على سبيل المثال ذكر أنه في نهاية عام ٢٠٠٥ جرت "أعمال شعب" كما سمتها وسائل الإعلام الأسترالية آنذاك، في منطقة (كرونيلا) (Cronulla) في ولاية نيو ساوث ويلز، ركّزت فيها على العنصرية والطائفية، ما ترك أثراً سيئاً في المجتمع المتعدد الثقافات^{١٢٦}. مع التتويه هنا إلى أن الإساءة للإسلام والمسلمين، في كثير من الأحيان، يكون سببها بعض الذين يتذرون بلباس رجل الدين وأتباعهم، الذين لا يفهون جوهر الدين ولا القوانين الأسترالية، ومنهن بعض المنقبات اللواتي أسان للمرأة المسلمة بشكل عام.

^{١٢٦} http://en.wikipedia.org/wiki/2005_Cronulla_riots

وبعد غزو العراق واحتلاله دار جدل حكومي حول دوافع الوجود الأسترالي، ومشاركة استراليا في الحرب ضد العراق، ما أضاف عاملاً جديداً حول حقيقة الوجود الغربي في العراق، فقد قال وزير الدفاع الأسترالي (براندن نلسون) يوم الخميس ٢٠٠٧/٧/٥، "إن ضمان إمدادات النفط من العوامل الرئيسية وراء التزام بلاده في العراق". وقال لمحطة "أي بي سي" التلفزيونية الأسترالية "إن تقوينا لاستراتيجية الدفاع، الذي ننشره اليوم (٢٠٠٧/٧/٥)، يحدد عدة أولويات دفاعية وأمنية لأستراليا. وضمان موارد (الطاقة) أحد هذه الأولويات". مضيفاً: "بطبيعة الحال الشرق الأوسط وليس العراق فقط، بل المنطقة بأسرها هي مزود كبير للطاقة والنفط خصوصاً، لبقية العالم". بينما أعلن رئيس الوزراء الأسترالي جون هاورد مستدركاً ما أعلنه وزير دفاعه في اليوم نفسه قائلاً: "لستنا هناك بسبب النفط، ولم نذهب إلى هناك بسبب النفط، ولا نبقى هناك بسبب النفط". (حسبما أفادت "وكالة الصحافة الفرنسية" ونشرته صحيفة "الشرق الأوسط" الصادرة في لندن بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٦). ويعتبر جون هاورد (John Howard) (حزب الأحرار الأسترالي) من أهم حلفاء الرئيس الأميركي جورج بوش، بعد رئيس وزراء استراليا السابق (بوب هوك) (Robert (Bob) James Lee) (Hawke) (حزب العمال الأسترالي).

أما في بريطانيا فقد أعلن رئيس (حزب العمال البريطاني) (جون ريد) في مقابلة مع القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" في ٢٠٠٣/٣/٢٨، "إن قوات التحالف الأمريكية البريطانية لن تتراجع عن حربها على العراق قبل أن تسقط نظام صدام حسين وتزيحه وستظل هناك حتى تكمل مهمتها".

وبعد ازدياد أعداد المعارضين للحرب في العالم، حتى في داخل الكونغرس الأميركي، قام بعض الممثلين والمخرجين السينمائيين، بنقل المعارضة إلى هوليوود، حيث تم إخراج العديد من الأفلام التي تكشف أكاذيب الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش وإدارته، كذلك بدأ بعض الصحافيين بكشف تلك الأكاذيب ونشرها في بعض الصحف الأمريكية وعبر شبكة الانترنت.

وكما روج الإعلام الأميركي لتلك الأكاذيب، فقد شارك في كشف عدد منها، إضافة إلى قيام بعض الصحافيين في نشر كتب ووثائق تكشف حقيقة توجه الإدارات

الأمريكية المتعاقبة منذ حرب فيتنام حتى اليوم، مما ساهم في تأليب الرأي العام ضد السياسة الأمريكية، وأسفر عن استقالة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، ونائبه للشؤون السياسية دوغلاس فايث في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦.

وفي دراسة للصحافي والكاتب عمر نجيب^{١٢٧}، جاء فيها: "في منتصف شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩، عقدت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأميركي، جلسة استماع لتقدير واستعراض دور البث الإذاعي الأميركي الدولي، لدفع عجلة مصالحها القومية في العراق وأفغانستان، ونشاط الإذاعات الأمريكية في مناطق النزاع، ومدى تأثيرها على شعوب تلك المناطق للوصول إلى الأهداف المرجوة من إنشائها".

وقد توافقت الآراء خلال الجلسة، على أن الاتجاه العام داخل الحكومة وخارجها، هو أن سلاح القوة بمفرده لا يمكن أن يسود كأسلوب للمعالجة ضد خصوم الولايات المتحدة، وأنه من الضروري واللازم لمواجهة، ما سموه (خطر التطرف)، مشاركة الجماهير في رسم استراتيجية المواجهة، ولن يتم تفعيل دور الجماهير ومشاركتها إلا عن طريق نجاح الإذاعات الأمريكية".

ويضيف: "...وأقرت غالبية الآراء بالنمو الملحوظ في حجم وتأثير البث الإذاعي الأميركي الدولي نتيجة الدعم المالي المخصص من قبل الكونغرس، والذي زاد من ٤٠٠ مليون دولار إلى أكثر من ٧٠٠ مليون دولار. وخلال المناقشات تم التطرق إلى عدد من المحطات الإذاعية المسيرة بمخطط وتمويل أمريكي في كل من العراق وأفغانستان تحقيقاً للأهداف الأمريكية. وفي ختام الجلسة، أكد الجميع على الدور الحيوي الذي يلعبه (مجلس البث الدولي الأميركي) لتحقيق ودفع الأهداف والمصالح القومية الأمريكية، فالبث الدولي الأميركي هو السلاح الأميركي في العراق وأفغانستان كورقة رابحة. ما كشف من مناقشات لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأميركي ليس سوى جزء من قمة جبل الجليد العائم، حيث أنه لم يتم التطرق إلى ما يسميه العديد من الخبراء بـ"خطبـوتـهـيـنـةـ الإـعـلـامـيـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ ... أو ما يطلق عليه آلة غسل أو تضليل العقول، والتي تشمل السيطرة بأسلوب أو باخر على

^{١٢٧} عمر نجيب، دراسة (الحرب العالمية للتضليل الإعلامي) نشرت بجريدة "العلم" - المغربية (٢٠٠٩/١١/٣٠)

كم ضخم من الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية ليس في القارتين الأميركيتين وحدهما، ولكن عبر الجزء الأكبر من دول المعهومة، ولم يتم التطرق إلى آلاف ملايين الدولارات التي يتم إنفاقها لشراء ذمم الصحفيين والمساعدة على صدور صحف ومجلات وكتب تساعد على تنفيذ المخططات الأميركية وتحشد وراءها أحياناً كثيرة دعم جماهير مخدوعة ومضللة".

"فالساسة الأميركيون لا يزالون يغفون على اسطوانة اسمها أسطورة الحياد، في حين أنه ثبت أن غالبية أجهزتهم الإعلامية تتبع على نطاق واسع عمليات التضليل الإعلامي الذي يقتضي واقعاً زائفاً، هو الإنكار المستمر لوجوده أصلاً، إذ يجري تضليل الشعب بحيد مؤسساته، لكن الحقيقة غير ذلك، فمع مرور الأيام تعرف الصحفة وتتظلمات أخرى، إن العديد من التحقيقات والأخبار لا يتواكب فيها الإنصاف والموضوعية، لأن وسائل الإعلام جميعها وإن كانت تجارية فإنها في قبضة هؤلاء الذين يشكلون الجماعات التي تصنع القرار السياسي في البيت الأبيض وهي أساساً المركب العسكري الصناعي".^{١٢٨}

ما نقدم علينا أن نتساءل، هل هناك إعلام حر بالفعل؟ ومن هو المستفيد من انحياز وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية؟ ومن هي القوى التي تسيطر على الإعلام في أمريكا والعالم؟ ولماذا يريدون تضليل الشعوب وتطويق الرأي العام؟

^{١٢٨} عمر نجيب، المصدر السابق.

التضليل بين النشر والحجب

ليس من الضروري دائمًا أن يكون التعتم بحجب خبر أو قضية ما عن الرأي العام، لأن إتباع أسلوب النشر في كثير من الأحيان يؤدي نفس الغرض، فنجد مثلاً أن الصحف ترکز أحياناً وبكثافة على موضوع ما، فتأخذ القراء الانطباع أنه مهم وجدير بالاهتمام، بينما يتم التركيز عليه في واقع الأمر لتحويل الأنظار عن أمور وقضايا خطيرة لا تزيد السلطات أن تصبح محط اهتمام الناس ومتابعتهم. لذلك على القارئ النبيه، أو الباحث الفطن، أو الكاتب الفذ، أن يفتش دائمًا عن القضايا التي لا تحظى باهتمام إعلامي، لأنها عادة تكون أكثر خطورة وأهمية بعشرات المرات مما يتم تقديمها لنا من أخبار وتقارير وتحطيمات. ففي كثير من الأحيان يكون خبراً صغيراً مدفوناً في أسفل صفحات صحيفة ما، أهم أكثر من المانشيت الرئيسي، أو العناوين الرئيسية البارزة على الصفحة الأولى، لذلك قيل: "إذا أردنا أن نعرف ماذا يجري في لبنان مثلاً، علينا أن نعرف ماذا يجري في البرازيل".

"على أن تضليل الجماهير لا يمثل أول أدلة تتبعها النخب الحاكمة من أجل الحفاظ على السيطرة الاجتماعية. فالحكام لا يلجأون إلى التضليل الإعلامي - كما يوضح فريير - إلا "عندما يبدأ الشعب في الظهور (ولو بصورة فجة) كإرادة اجتماعية في مسار العملية التاريخية"، أما قبل ذلك، فلا وجود للتضليل (بالمعنى الدقيق للكلمة)، بل نجد بالأحرى قمعاً شاملاً، إذ لا ضرورة لتضليل المضطهدين، عندما يكونون غارقين لآذانهم في بؤس الواقع".^{١٢٩}

ولا أبالغ إذا قلت إن بعض وسائل الإعلام المعروفة، تحجب الحقيقة بطريقة

^{١٢٩} مصدر سابق من كتاب (المتلاعبون بالعقل) تأليف هربرت أ. شيلر، ص ٨.

أو بأخرى، بدلاً من تغطيتها بالمعنى الإعلامي المتعارف عليه، أي كشفها وإبرازها. مثال على ذلك بعض الصحف الأسترالية المعروفة والواسعة الانتشار، قامت بإجراء لقاءات مع عدد من أبناء الجالية العربية إبان فترة توقيع ما أسموه "اتفاقية السلام" في "أوسلو"، وطرحوا عليهم سؤالاً محدداً هل تؤيد السلام في الشرق الأوسط؟ والسؤال كذلك، فمن الطبيعي أن يجيب أي شخص كان بـ"نعم". وبعضها طرح سؤال عن رأي الشخص في "اتفاقية السلام" فمنهم من أجاب مؤيداً لتلك الاتفاقية، والبعض الآخر أراد توضيح معنى ومفهوم السلام الذي يجب أن يكون برأيه، فقاطعه الصحفي معتذراً أنه "يريد إجابة تؤيد السلام"!! وفي اليوم التالي صدرت تلك الصحف بصور كبيرة وخطوط عريضة تقول بما يعني أن "الجالية الفلسطينية تؤيد اتفاق السلام"!! وفي داخل النص الخبري، ورد "أن هناك عدداً قليلاً من أبناء الجالية لا يؤيدون الاتفاق"! وكذلك الحال عند إصدار قانون عام، وتريد الحكومة الأسترالية طبقاً للقانون الأسترالي، أن يتم استفتاء الشعب عليه، فيتم طرح صيغة السؤال بأسلوب (نعم) أو (لا)، مثل "هل تريد أولادك أن يتلعلموا عن الديانات في المدارس؟" من الطبيعي أيضاً أن يكون الجواب بـ(نعم)، بينما المقصود من إصدار هذا قانون وتفاصيله أكثر مما يوجب الإجابة بـ(نعم) أو (لا). والإعلام الأسترالي، بدوره يقوم بالتركيز على ذلك من أجل تهيئة الرأي العام للقبول بمثل هذه القوانين وما أكثرها.

من ناحية صياغة الخبر ونشره، يبدو للقارئ أنه صحيح أن الجالية تؤيد ذلك الاتفاق، ولكن الحقيقة التي لا يعرفها القاريء، هي أن أولئك الصحفيين اتصلوا بأكثر من مئة شخص من المؤيدين ضمن لائحة من أسماء معدة مسبقاً، واتصلوا في الوقت نفسه، بعدد لا يتجاوز أصابع اليد من غير المؤيدين، كي يبدو أن الاستطلاع وكأنه حرية رأي وتعبير.

هذا تتم صياغة الأخبار ونشرها كما تتم عمليات استطلاعات الرأي، حيث نجد أنها في حالتي الحجب والنشر أنها تُستعمل لتضليل الرأي العام، ولا أبالغ إذا قلت مرة أخرى، أن كل "الأسرار" التي كشفها الإعلام الأمريكي عما حدث ويحدث في

العراق، هي نوع من التضليل الإعلامي بامتياز.

والمشكلة الكبرى التي يواجهها القارئ العادي مصدرها بعض المتقفين الذين يطلقون تسمية "لبيرالية وحرة" على بعض وسائل الإعلام، وهي في الواقع قمة إعلام القمع، لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار أية قيم مهنية، أو أخلاقية أو ثقافية، مثل معظم وسائل الإعلام الأمريكية التي تلاعب بنصوص أخلاقيات مهنة الصحافة، وتم بموجبها نقل ما كانت تبثه الإدارات الأمريكية المتعاقبة من أخبار ومعلومات تتعلق بما أسموه "أسلحة الدمار الشامل"، وعلاقة النظام العراقي مع "تنظيم القاعدة"، و"حصوله على اليورانيوم من النiger"، و"قضية المدفع العملاق"، بحيث كانت تجري المقابلات مع العديد من الشخصيات المدنية والعسكرية، التي كانت تؤكد بطرق مختلفة كل ما يصدر عن "البنتاغون" وعن الإدارة الأمريكية، وغير ذلك من أكاذيب إعلامية، من أجل تعبئة الرأي العام الأمريكي والدولي، دون أن تسلط الضوء على ما يصدر من ردود أو بيانات توضيحية من النظام العراقي، وهكذا كان للإعلام التأثير المباشر على الشعوب من خلال حجب الحقائق.

وفي أحيان كثيرة نجد أن الصحف ووسائل الإعلام عامة، تركز وبكثافة على موضوع ما، فيأخذ القراء أو المشاهدين، الانطباع أنه خطير أو جدير بالاهتمام، بينما في واقع الأمر يتم التركيز عليه من أجل تحويل الأنظار عن أمور وقضايا خطيرة أخرى، لا تزيد السلطات الحاكمة أن تصبح محط اهتمام الناس ومتابعتهم.

"ولا أبالغ إذا قلت مرة أخرى، إن كل "الأسرار" التي كشفها الإعلام الأمريكي مما حدث ويحدث في العراق، إنما هي نوع من التضليل الإعلامي بامتياز، فبدلاً من التصفيق مثلًا للذين زعموا بأنهم أマطوا اللثام مما حدث في (سجن أبو غريب) على أيدي القوات الأمريكية، يجب علينا إدانتهم، لأنهم، في واقع الأمر، متورطون في عملية تضليل كبرى هدفها التركيز على قضايا هامشية، والتعتيم والتستر على القضايا

أخرى تحتاج فعلاً إلى فضح وتعريه إعلامية حقيقة".^{١٣٠} وفي هذا الصدد يقول شيلر: "...وليس من المستغرب أن يبلغ التضليل الإعلامي، بوصفه أداة للهيمنة، أعلى درجات تطوره في الولايات المتحدة".^{١٣١}

كما أنتي أجزم بأن الهدف من تعليم فضائح صور المساجين العراقيين على وسائل الإعلام العالمية، وهم يتعرضون للتعذيب على أيدي الجنود الأميركيين في سجن أبو غريب، وفضائح الاغتصاب التي تمت هناك على أيدي "جنود التحرير



الأمريكي"، ومن ثم محاكمة بعض الجنود صورياً، وبعد ذلك تبرئتهم، لهو تعنيم حقيقي على ما جرى ويجري عملياً على أرض العراق من مجازر وبشاعات حقيقة توق في ببريتها ما حدث للسجناء في أبو غريب بمئات المرات، مثل المجازر الكثيرة التي ارتكبها مرتزقة شركة " بلاك ووتر" ، وأعلن منها فقط "مجذرة ساحة النسور" في منطقة المنصور في بغداد، التي حدثت في السابع عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧.

فمثلما شيطن الإعلام الأميركي، النظام العراقي، ونشر، وبث الأكاذيب حوله، كان من المفترض أن يطالب الصحافيون الأميركيون بمحاكمة القيادة الأمريكية التي كانت السبب في غزو واحتلال العراق، جراء الأكاذيب التي أعطوها للصحفيين، وذلك ضمن المسؤولية الصحفية التي تحتم عليهم ذلك، كما ورد في المواد الأولى والثانية الرابعة من بيان جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية عن "مبادئ أخلاقيات الصحافة"^{١٣٢}، وإنما يكونوا قد خانوا الأمانة والمسؤولية الممنوحة لهم، الأمر الذي

^{١٣٠} من مقالة تحت عنوان "نكبة التجسس الأميركي على الحكومة العراقية!" فيصل القاسم (٢٠٠٨/٩/١٥) <http://aljazeeratalk.net/en/node/3285>

^{١٣١} مصدر سابق من كتاب (المتلاعبون بالعقل) تأليف هربرت أ. شيلر، ص ١١.

^{١٣٢} طالع نص بيان جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية عن مبادئ أخلاقيات الصحافة، ص ٣٤٢ من الكتاب.

يعزز ثقة القارئ والمشاهد في مصداقية وسائل الإعلام الأمريكية التي اهتزت في أرجاء العالم.



"حيث يكون التضليل الإعلامي هو الأداة الأساسية للهيمنة الاجتماعية، كما هو الحال في الولايات المتحدة، تكون الأولوية لتنسيق وتنقيح الوسائل التقنية للتضليل على الأنشطة الثقافية الأخرى، من هنا تستقطب أنشطة التضليل الإعلامي، طبقاً لمبادئ السوق أنكى

الموهاب، نظراً لأنها تقدم أعلى حواجز النظام. وهكذا ينتهي الأمر بالدارسين الموهوبين من حاملي الدكتوراه في الأدب الإنكليزي إلى وظيفة محرر إعلانات. فشارع ماديسون يدفع أضعاف ما تدفعه أقسام اللغة الإنكليزية بالجامعة.

إن وسائل التضليل عديدة ومتنوعة، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات، والصور على كل المستويات، تمثل وسيلة أساسية، ويتم ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد السوق، فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى،



متاح لمن يملكون رأس المال. والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات، وصناعة السينما، ودور النشر، مملوكة كلها لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية، وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزاً تماماً للاضطلاع بدور فعال وحاصل في عملية التضليل."^{١٣٣}

^{١٣٣} مصدر سابق من كتاب (المتلاعبون بالعقل) تأليف هربرت أ. شيلر، ص ١١ و ١٢.

ويستمر هذا التضليل على الرغم من إجراء حوارات كثيرة في الولايات المتحدة، ونشر عشرات الوثائق التي كشفت زيف المعلومات التي كانت توفرها إدارة البيت الأبيض لوسائل الإعلام. كما كتب العديد من الصحفيين نقداً لاذعاً للرئيس بوش الابن وإدارته، إضافة لطرحهم موضوع مسألة وسائل الإعلام على أخطائها قبل الحرب، ومنهم الكاتبة الصحفية (كريستينا بورجيسون) (Kristina Borjesson)، التي أثارت في كتاب "في قفص الاتهام، الإعلام بعد ٩/١١" (Feet to the Fire - The Media After 9/11 by Kristina Borjesson) تساؤلات حول ما إذا كان البيت الأبيض قد خدع الإعلام الأمريكي، أم أن هذا الإعلام لم يكن مسؤولاً، أو أنه ساهم في الحملة لشن الحرب على العراق، أم أن كبار الصحفيين كانوا مقربين كثيراً إلى المصادر الحكومية.

ويضم الكتاب آراء العديد من الصحفيين الذين يغطون أخبار واشنطن، إضافة إلى مراسلي الحرب ومن بينهم صحافيون مخضرمون مثل (بيتر أرنيت) (Peter Arnett)، (ولتر بينكوس) (Walter Pincus)، ومراسل شبكة "أي. بي. سي" (ABC) الإخبارية (تيد كوبيل) (Ted Coppel)، و(هيلين توماس) (Helen Thomas)، مخضرمة من صحافيي البيت الأبيض، و(جون ماك ارثر) (John R. MacArthur) ناشر ورئيس تحرير مجلة "هاربر" (Harper's Magazine) والصحفية السابقة في صحيفة "نيويورك تايمز" (the New York Times) (جوديث ميلر) (Judith Miller)، وكان معظم هؤلاء الصحفيين قد كتبوا مقالات مشككة في الحرب قبل شنها، إلا أن أحداً لم يسمتع لهم، مع ارتفاع صوت طبول الحرب، التي كانت محطات التلفزيون والصحف تقرعها. وكتبت (بورجيسون) تقول "خلاصة القول أنه في هذا الزمن الذي يبيث فيه التلفزيون برامجه على مدار الساعة، انخفض عدد الأخبار الحقيقة والمعلومات الصحيحة التي تبثها محطات التلفزيون، حول ما يحدث في ساحة السلطة في هذا البلد، وما يحدث حول العالم إلى أدنى معدل له".^{١٣٤}

^{١٣٤} جريدة "الوحدة" السورية، العدد (٦٥٣١) ٢٠٠٧/٤/١٥

وقال الصحافي سيمور هيرش: "إن تغطية الإعلام الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط خاصة الحرب على العراق لم تتسم بالحيادية والنزاهة".^{١٣٥}

ما تقدم نجد أن الحياد، والموضوعية، والاستقلالية، ليست سوى كلمات يتم اللجوء إليها لزيادة التضليل، من أجل إحكام السيطرة التي لا غنى عنها في المجال الوظيفي الإعلامي، خدمة لمصالح الحكومات والإدارات البريطانية والأمريكية والطبقات الرأسمالية الكبرى، وتجار الحروب في العالم، ومنهم أصحاب شركات صناعة الأسلحة والطائرات العسكرية والمدنية على حد سواء، إضافة إلى شركات النفط العالمية، لذلك نطالع ونسمع جملًا ترددتها وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية وتواجدهما، مثل "لا سيطرة لأي مجموعة على عمليات نشر الخبر"، و"أننا نلتزم بالموضوعية، ونحافظ على حرية الرأي والتعبير"!.

لذلك يمكن القول إن الإعلام إذا كان بإدارة شريرة فإنه يُقوض دولةً، ويبيد شعوبًا، كما أنه من الممكن أن يرفع أممًا إذا كان بإدارة حرة وشريفة غايتها الإنسان والحقيقة.

^{١٣٥} من مقابلة على فضائية "الجزيرة" بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٨ على هامش "منتدى الجزيرة الإعلامي الثالث"

أكاذيب وحقائق

لقد ساهم الإعلام الأمريكي وتوا鞠ه في العالم، ليس فقط في نشر أكاذيب وروايات الإدارتين الأمريكية والبريطانية بل وتأكيدهما، على سبيل المثال لا الحصر، مثل رواية المجندة الأمريكية (جيسيكا لينش) (Jessica Lynch) المفتركة، التي تصدرت قصة "أسرها وتحريرها" في العراق عناوين وسائل الإعلام العالمية نقلًا عن الإعلام الأمريكي، وقد كشفت تلك المجندة بأن الجيش الأمريكي كذب فيما يتعلق برواية أسرها، وكان ذلك دليلاً واضحاً أن التضليل لم يكن إعلامياً فقط، بل كان يمارس حتى على الجنود الأمريكيين أنفسهم. وأيضاً قصة "الضابط الأمريكي الهارب من الجحيم"^{١٣٦}، الذي أورده جريدة "العربي" المصرية بتاريخ ٢٠٠٤/٢/١٢.

وأنكر هنا رواية المجندة الأمريكية (جيسيكا لينش) وغيرها من الأكاذيب، ل تستذكر الأجيال كذب الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ودور الإعلام الأمريكي وتوا鞠ه في العالم، في نشرها، وبثها على أنها حقائق.

إن قصة المجندة الأمريكية (جيسيكا لينش) المفتركة، التي تصدرت عناوين وسائل الإعلام العالمية، أيضاً نقلًا عن الإعلام الأمريكي، والتي كشفتها (جيسيكا لينش) بنفسها، في شهادتها أمام الكونغرس، قائلة إنها وبعد انقلاب حافلتها في ٢٣ آذار/مارس ٢٠٠٣ في العراق، أصبت بكسر في ذراعها وقدمها وعمودها الفقري. وأن "رواية الجيش بأنها قاتلت حتى آخر رصاصة على طريقة "رامبو"، غير صحيحة على الإطلاق". وقالت "إن هذا الأمر نزل عليها نزول الصاعقة حين عادت إلى

^{١٣٦} انظر ملحق اعترافات ضابط أمريكي هارب من الجحيم، ص ٣٥٥ من الكتاب.

أمريكا للعلاج" ،^{١٣٧} فوجدت نفسها أسيرة وسائل الإعلام التي واصلت تكرار رواية ال Bentagoun الكاذبة. وأوضحت، "أن دوريتها التي كانت في منطقة الناصرية، لمحت مسلحين في الشارع وعلى أسطح المباني المحيطة، وسرعان ما قُتل ثلاثة جنود أمريكيين جراء قذيفة صاروخية انفجرت في الحافلة، فيما قُتل ثمانية آخرين في الاشتباك الذي اندلع إثر الهجوم الصاروخي، لتسقط لاحقاً في إحدى غرف مستشفى عراقي".^{١٣٨}



الوطن، نظرت إليه، وقلت: نعم، أنا أيضاً جندية أمريكية".^{١٣٩}

"وأصبحت لينش بطلة في نظر الأمريكيين، بعد أن صور الجيش الأمريكي ما أسماه "عملية دهم جريئة" على المستشفى لتحرير المجندة، رغم أن الممرضات والموظفين كانوا قد صرحوا أن المستشفى لم يكن فيها أي من القوات العراقية ساعة عملية الإنقاذ المزعومة. وكان الجيش الأمريكي قد زعم أن لينش تعرضت لإطلاق النار خلال معركة مسلحة عنيفة مع القوات العراقية، ليتم الكشف لاحقاً أن لينش لم تطلق رصاصة واحدة خلال القتال لأن بندقيتها امتلأت بالرماد. وبعد جلسة الكونغرس قالت السيدة جاين هارمن، النائبة الديمقراطية عن كاليفورنيا، إن هذا يجعلنا إزاء "أكبر مناورة تضليل على مدى الأزمة".^{١٤٠}

^{١٣٧} "بي بي سي" ٢٠٠٥/٥/١٥

^{١٣٨} <http://news.bbc.co.uk/2/hi/programmes/correspondent/3028585.stm>

^{١٣٩} المصدر السابق

^{١٤٠} http://www.historycommons.org/entity.jsp?entity=jessica_lynnch_1

"كذب الدولة" إنياسو رامونه "لوموند ديبليوماتيك" تموز/يوليو ٢٠٠٣.

وقد كشف الإعلام البريطاني والأمريكي، وبعض الصحفيين من صحف "لوس أنجلوس تايمز" الأمريكية، و"تورونتو ستار" الكندية، و"إل باييس" الإسبانية، وشبكة "بي. بي. سي. وورلد" البريطانية، تلك الكذبة بعدها ذهب مندوبو وسائل الإعلام تلك إلى الناصرية في العراق، للتحقيق في رواية البتاغون، حول "تحرير جيسيكا".

وكما كشف الإعلام الأمريكي حقيقة ما جرى للمجندة جيسيكا لينش، أيضاً كشفت صحيفة "الدايلي تلغراف" (Daily Telegraph) البريطانية بتاريخ الأربعاء ٢٥/٤/٢٠٠٧، التي خصصت صفحة لقتلى الجيش الأمريكي في حرب العراق وأفغانستان، كما نقلت عنها محطة "بي بي سي"، ما أسمته "تلعب البتاغون بالمعلومات حول حياثات ما يحصل للجنود الأمريكيين على أرض المعركة".^{١٤١}

ومما جاء فيها: "كان بات تيلمان نجماً رياضياً تخلى عن الشهرة والغنى لخدمة بلاده في أفغانستان، لكنه لقي موت الأبطال بينما كان يقاتل عناصر من طالبان. وجسيكا لينش كانت فتاة أنيقة قاتلت حتى آخر رصاصة على شاكلة "رامبو" قبل أن تصاب وتؤسر في العراق". و"هذه على الأقل روايتا وزارة الدفاع الأمريكية بشأن أشهر ضحيتين للحرب. واتضح أن الروايتين خاطئان، وهما من جملة ما ووجهت به يوم أمس خلال جلسة لكونغرس، حضرها كل من جيسيكا لينش وكيفن تيلمان (Kevin Tillman)، شقيق الجندي القتيل (Pat Tillman). وكانت شهادة كل منهما ضربة قوية لمصداقية البتاغون تحت قيادة وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد (Donald Rumsfeld).

وقال هنري واكسمان (Henry Waxman) الذي ترأس الاجتماع الذي حظي بدعم الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء إنه خطوة مهمة لضمان ألا يخفي البتاغون الحقائق ويشوهها في المستقبل".^{١٤٢}

^{١٤١} الكونغرس الأمريكي "يكشف أكاذيب البتاغون" (بي بي سي) ٢٥/٤/٢٠٠٧.
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/press/newsid_6590000/6590565.stm
^{١٤٢} المصدر السابق.

وتنقل الصحيفة عن لينش قولها: "أنا ما زلت حائرة، فهم اخترعوا أن يكذبوا وأن يجعلوا مني أسطورة". وكان متحدث عسكري قد قال أن لينش قاتلت بشجاعة حتى أصبيت وأسرت، ثم أنقذها جنود أمريكيون من أحد المستشفيات. أما كيفن تيلمان، فقال "أن البتاغون أساء لذكرى أخيه بالادعاء انه كان يقاتل العدو"، بينما هو في الحقيقة لقي حتفه "بنيران صديقة".

وقال الجندي بريان أونيل (Bryan O'Neal) - آخر جندي شاهد تيلمان قبل أن يقتل بنيران جندي أمريكي آخر - للمشرعين الأميركيين، "أن رؤساه حذروه من عدم إفشاء سر كيفية مقتل زميله خاصة لأسرة القتيل. وقال أونيل أنه كان يرغب في الإفصاح عن الحقيقة لكيفين، شقيق بات الذي كان في دورية عسكرية خلف دورية بات أثناء وقوع الحادث في عام ٢٠٠٤ في أفغانستان.

وأوضح أونيل في شهادته أنه شعر بالصدمة عندما أمرته قيادته بعدم إبلاغ أسرة تيلمان بالحقيقة التي كانوا يرغبون في معرفتها. وقال أونيل إن المسؤول الذي أصدر الأوامر هو قائد كتيبته المقدم جيف بالي. وأضاف أمام النائب الديمقراطي هنري واكسمان رئيس لجنة الإشراف والرقابة الحكومية في مجلس النواب الأميركي "كان واضحًا بالنسبة لي أنني سأكون في ورطة، سيدي، إذا تحدثت مع كيفين"، وأبلغته أن الحادث كان نتيجة "نيران صديقة". يشار إلى أن قيادة الجيش الأميركي كانت أصدرت رواية مفبركة قالت فيها "أن تيلمان مات موت الأبطال وهو يشن هجوماً مضاداً ضد مسلحين في جبال أفغانستان"، وفق ما قاله كيفين تيلمان، شقيق الصحية".^{١٤٣}

وعلى الرغم مما تقدم والصور التي تناولها الإعلام قبل وبعد العدوان على العراق وغزوه، فإن كشف تلك الأكاذيب لم يؤثر على صناع القرار في أمريكا، وبريطانيا، واستراليا، الذين رعوا غطرسة، وأكاذيب، وجبروت، وجنون الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ليس في العراق وأفغانستان فحسب، بل ضد الإنسانية.

^{١٤٣} المصدر السابق

فشل الإعلام العربي

لا بد من القول هنا، أنه مثلاً تناقلت وسائل الإعلام الغربية نشر وعرض تلك الأكاذيب وكشفها، فإن معظم وسائل الإعلام العربية التي انزلقت بالطبعية، للنظم الحاكمة، وإلى أصحابها ومموليها، قد تناقلت أيضاً تلك الأخبار والمواضيع، دون أن تحاول أي منها، الطلب من أي من كتابها أو مراسليها أو العاملين فيها، كشف حقيقة تلك الأكاذيب والرد عليها، قبل أن تتناقلها عن وكالات أنباء ووسائل إعلام غربية، مما يدفع المرء إلى طرح تساؤلات كثيرة حول دور الإعلام العربي بشكل عام وال رسمي منه تحديداً، منها على سبيل المثال:

- لماذا لم نقرأ عبر تاريخ الصحافة العربية، أن صحفياً كشف عن فضيحة فساد واحدة كي لا أقول أكثر من ذلك؟
- لماذا لم نجد أياً من الصحفيين العرب قد كشف عما يجري في سجون الأنظمة العربية؟
- لماذا لا يوجد في كل صناعة العالم مقلدين سوى في الصحافة العربية؟
- لماذا كل وسائل الإعلام العربية، وباختلاف ألوانها، تنقل مقالات وتحاليل سياسية، وعلمية وغيرها، من ترجمات لكتاب، وصحفين أمريكيين وأوروبيين؟ وفي المقابل لا نجد أى صحيفة، لا في أمريكا، ولا في أوروبا تنقل أى تحليل أو مقال لصحافي عربي؟
- لماذا لا يوجد لدى الإعلام العربي أرشيف ومراكز للتوثيق، يسهل العودة إليها عند الضرورة؟
- لماذا لا يوجد مراسلين للصحف في أماكن الأحداث في البلدان العربية؟

إن دلّ هذا على شيء، إنما يدلّ على أن العرب فاشلون، ليس في إدارة الحرب الإعلامية، التي لا تقل أهمية عن القنابل التي تسقطت ولا زالت تسقط على رؤوسهم، منذ العدوان الثلاثي على العراق عام ١٩٩١، ومن ثم غزوه واحتلاله عام ٢٠٠٣.

ففي الوقت الذي يستغل الغرب حتى القصص والروايات، والأفلام السينمائية، وبرامج التلفزيون المنوعة، وأفلام الكرتون الموجهة للأطفال، من أجل تبرير الحروب من خلال غسل الأدمغة، لا نجد في كل بلاد العرب من المحيط إلى الخليج إلا إعلاماً تابعاً، ومقدلاً فاشلاً حتى في تعريب الأفلام بأنواعها، كما يخلطون بين الإعلام الداخلي والإعلام الخارجي. وفي الوقت الذي تتمدد فيه أمريكا وأتباعها في تحقيق مصالحهم ويسطون سيطرتهم ويحتلون الدول، التي لا تتtagم مع مصالحهم، و يجعلون من الشعوب فئران مختبرات لتجاربهم المخبرية والعسكرية، نашرين الموت جوعاً وعطشاً وأمراضاً، كما حدث في العديد من دول العالم وقاراته ومنها إفريقيا، نجد أن الإعلام الأمريكي والغربي عموماً، موجهاً لخدمة مصالح الفئات الحاكمة، داخلياً، وخارجياً، وبكل المجالات، حتى في أفلام الإثارة والرعب، ونشرات الأنباء والصور الدموية.

هذا في حالة الحروب والغزو وما أكثرها في التاريخ الأمريكي، أما في حالة اللاحرب، فإن الإعلام الأمريكي وتواجده في العالم، ينشر ويبث، ويعرض آراء وأفكاراً سياسية وغير سياسية، تطرح مواضيع تفرق بين البشر، مما يؤجج الاختلاف بين الناس، كي تبقى جذوة الصراع قائمة ومستمرة في العالم. بينما وسائل الإعلام العربية باختلاف ألوانها وأطيافها، فأنها تتسابق على بث وعرض البرامج والأفلام والأغاني الهاشطة، وحتى الأفلام الوثائقية التي تتعلق بتاريخ العرب وحضارتهم، نجد أنها منقوله ومترجمة عن محطات تلفزيونية غير عربية، وأيضاً الأفلام السينمائية ومنذ أربعينات القرن الماضي نجد أن معظمها مقتبس من أفلام أمريكية وبريطانية وفرنسية! ولا يتوقف الأمر على تاريخ العرب والحضارة العربية فقط، بل وحتى الأفلام الوثائقية

المتعلقة بالآثار العربية والتعليمية للأطفال وبباقي مجالات العلوم الإنسانية، نجد أيضاً أنها منقوله عن تلفزيونات أستراليا وكندا وفرنسا وأمريكا! وتصرف إدارة تلك المحطات التلفزيونية العربية بشكل عام، مبالغ طائلة على عرض برامج عن تاريخ مناطق، وقرى، وبلدات، ومدن أوروبية، وأمريكية، وأسترالية، بينما لا تصرف حتى القليل على تصوير أي مناطق أو قرى أو آثار من البلدان العربية، وإذا تم عرض أي لقطات لبعض الواقع الأثري والتاريخي في بلاد العرب، فنجد أنها مشوهة تصويرياً وتوثيقياً ومعلوماتياً، وكما في معظم الفضائيات العربية، كذلك في كل وسائل الإعلام دون استثناء.

وفي الوقت الذي تبث فيه الفضائيات الناطقة بالعربية، برامج إثارة وتحريض سياسية، لا يخرج منها المشاهد بأي فائدة، نجد أن الأمر وصل إلى زعزعة أفكار العرب في أماكن تواجدهم في أرجاء الأرض من خلال البرامج التي تبثها تلك الفضائيات، منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، حيث ابتدأ هذا الداء يتقدّشى وبسرعة عصر الانترنت في بلاد العرب أولاً باسم "الديمقراطية" و"حرية الرأي والرأي الآخر"، من أجل إذكاء الصراع الذاتي وزرع بذور الحقد والكرابية بين أبناء البلد الواحد، والعائلة الواحدة، وهو المقصود فيما تسميه الإدارة الأمريكية "الفوضى البناءة" أو "الخلاقة"، من أجل تعليم الفوضى الفكرية، والثقافية، والاقتصادية، بين قطاعات الشعوب بمختلف ألوانها وأطيافها الدينية والسياسية، كي يساهموا في تقسيم المُقسم للسيطرة على مقدرات الشعوب، ونهب ثرواتها وخирاتها الطبيعية. وفي الوقت الذي تطغى على وسائل الإعلام العربي مواضيع الإثارة والمتعة، وبعد عن أخلاق الصحافة، وتناولها لموضوعات تافهة ورخيصة، التي ترتكز على صور وأخبار استقبال، وأقوال، ورأي الملوك، والرؤساء، والقادة، والزعماء، في كل قطر عربي، حتى ولو ذهب أي منهم إلى تأدية فرض صلاة! وهكذا يكشف الإعلام العربي ارتئانه للحكام، وإخفاءه لحقيقة ارتئانهم وللفساد والظلم الذي يمارسونه.

ما تقدم يمكن التأكيد أن الإعلام العربي بكل أنواعه، أصبح مقلداً وليس

مبدعاً، لأنه يحمل في جنباته سياسة تَقْبِلُ الأمر الواقع، ودعم الأوضاع التي فرضها النفوذ الأجنبي، في فلسطين وفي العراق وبباقي البلدان العربية، من خلال تداول مصطلحات ومسميات جديدة، بعد تعريبها في البلاد العربية، وبذلك بات الإعلام العربي قوامه ليس سوى تعريباً للإعلام الأمريكي المثير، مبتعداً عن الأصالة والقيم العربية الحميدة، مساهمًا في هدم مقومات الأسرة وتدمير وحدتها، والتأثير على الأجيال الجديدة، ليس من أجل الكسب المادي فقط، بل ومن أجل تكوين أجيال لا ترى في الحياة إلا هزلاً، ورقصاءً، ومتعة، وانصرافاً عن التبعات الجسمانية التي تواجه المجتمع العربي.

وبذلك تكون وسائل الإعلام العربية، قد أدخلت أعرافاً جديدة، ومفاهيمًا زائفة مضادة لقيم المجتمعات العربية، تبدو فيه ميادين الرقص والغناء الهابط وكأنها ذات قيمة، وإعطائهما شيئاً من الاحترام والدافع عن محترفيها، واعتبارهم ركائز المجتمع الجديد، في الوقت الذي يتم فيه سنوياً تخريج أفواج بعد أفواج منهم ومنهن ضمن برامج ومسميات أمريكية مُعَرَّبة.

ومما نشاهده في وسائل الإعلام العربية المرئية منها ودون استثناء، أن بعض المعممين والمقلنسين، يزرعون الجهل والخزعبلات والأساطير في المجتمع، خدمة لولي نعمتهم السلطان الجائر، وكذلك ما نطالعه في الإعلام المفروع كما في موقع كثيرة في شبكة الانترنت، أن معظم الكتبة، إنما يتحدثون ويكتبون عن العرق، والدين، والطائفة، والزيجات بمختلف مواصفاتها ومسمياتها، ضمن تعابير (معرفة الآخر)، و(حرية التعبير)، و(حق الفرد في المعرفة)، وإطلاقهم نعوت وصفات ضد هذه الفئة أو تلك، من الناحيتين الطائفية والمذهبية، مثلما يفعل الإعلام الغربي في أوروبا وأمريكا بشكل عام من النواحي السياسية، مما يزيد من حدة الصراعات بين البشر، مساهمين في بث الخلافات وزيادة التوتر بين الشعوب وفي النفوس. والأخطر في هذا المجال ليس مساعدة المعممين بذلك، في معظم الدول العربية والإسلامية، بل أيضاً ما صدر عن بابا الفاتيكان (بانديكتوس السادس عشر) في الثاني عشر من

أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦، حين ذكر نصاً في محاضرة له في جامعة ريجينسبورغ في بافاريا في ألمانيا، قيل أنه "رأي الإمبراطور البيزنطي مانويل باليولوغوس الثاني"، جاء فيه "أرني ما الجديد الذي جاء به محمد (ص)"، وعندما لن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أمره نشر الدين الذي نادى به بالسيف".^{١٤٤} مما أثار المسلمين في أرجاء العالم، فأصدر المكتب الإعلامي التابع للفاتيكان بتاريخ ٢٠٠٦/٩/١٦ تصريحاً توضيحيًا جاء فيه: "تصريح أمين سر دولة حاضرة الفاتيكان الكardinal تارشيزيو بيرتوني حول ردود فعل الجهات الإسلامية حيال بعض المقتطفات من خطاب البابا في جامعة ريجينسبورغ، فيما يتعلق برأي الإمبراطور البيزنطي مانويل باليولوغوس الثاني، الذي أشار إليه البابا في خطابه في ريجينسبورغ، فإن الأقدس لم يشاً ولا يريد بشكل مطلق تبنيه لكنه استخدمه فقط، في إطار أكاديمي ووفقاً لقراءة يقظة وكاملة للنص، كي يقوم ببعض التأملات حول موضوع العلاقة بين



الدين والعنف بشكل عام والوصول في نهاية المطاف إلى رفض جذري وواضح للتعليل الديني للعنف من أي جهة أتى".^{١٤٥}

وبالمقابل أيضاً نجد أن بعض المعممين يعتبر أنَّ من لا يتبع مذهبهم إنما هو خارج عن الدين، فيستبيحون دمه وأمواله

وعرضه!! وبعضهم الآخر يساهم بإلهاء الشعوب بقضايا فيها الكثير مما يرفضه العقلاء، والمؤمنون الحقيقيون بالرسالات السماوية، مثل قيادة المرأة لسيارة، وهل (النقاب) و(الشادر) هما لباس إسلامي أم لا؟! وبعضهم أيضاً أصدر فتاوى بحرثيم

^{١٤٤} "بي بي سي" (٢٠٠٥/٩/١٦)
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_5353000/5353056.stm
^{١٤٥} المصدر السابق

الظاهر والاحتجاج ضد الحكام الجائرين، وإجبار النساء على تغطية عيونهن لأنها "مثيرة للفتنة"!. ومنهم من حَرَّم المرأة انتقال الأحذية ذات الكعب العالي إلا في المنزل وأمام "الزوج فقط"!، ومنهم أيضاً من أباح الزنا بأسماء ومواصفات بعيدة كل البعد عن جوهر روح الدين، ومنهم من أفتى بـ"مفاجحة الرضيعة"، مبتعدين بذلك عن ذكر قضايا كثيرة تتعلق بالوطن وحقوق المواطن، وعدم تصديهم لمحاولات تقسيم البلاد العربية من قبل الغزاة، منها على سبيل المثال تحريمهم مواجهة المعذبين والمحتلين للأراضي العربية، إن في فلسطين أو في العراق أو في عربستان، وعدم ذكرهم للأراضي التي اجترأت من أرض العرب مثل لواء الإسكندرية، والجزر العربية في الخليج العربي وفي بلاد المغرب، دون أن يذكر أي من فقهاء السلطان ما هي أحكام الإسلام في مواجهة الكوارث السياسية والاجتماعية التي تمر بها الأمة، من عدوان، وغزو، واحتلال، وحصار، وقهر، وفقر، وجوع، واعتقالات عشوائية، وتهجير للمواطنين، مع العلم أن الدين الإسلامي معروف عنه، أنه ليس ديناً لاهوتياً، بل إنه دين ودولة، عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، ثقافة وحضارة، وفكر وعلم وأخلاق. وأوضح هنا أن هذا الكلام لا يعني أن المتطرفين دينياً وغيرهم من المنضويين تحت عباءة المعارضين للنظم الحاكمة إن في داخل أو خارج البلدان العربية، أنهم على حق في كل ما ينشرونه وما يبثونه عبر الفضائيات، وموقع مختلفة عبر شبكة الانترنت، أو من خلال المطبوعات المتعددة الأشكال والألوان.

وفي حين يثير بعض رؤساء وزراء دول أوروبية، مشاعر معظم المسلمين، من خلال طرح مواقيع تتعلق ببعض العادات والتقاليد، ومنها موضوع (النقاب) ويشرعون قوانين يعتبرونها "حماية من الإرهاب"، نجد أن بعض الكتبة ورسامو الكاريكاتير الغربيين يتفاعلون مع ذلك، فينشرون في وسائل الإعلام مواقيع تُركِّز على نقاط الاختلاف والخلاف لدى المسلمين، ويزرونها بشكل يوحي إن الدين الإسلامي إنما هو دين إرهاب وقتل وسفك دماء، كما حدث في الدانمارك حيث نشرت صحيفة " يولاندس بوستن " بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٣٠، إثنتي عشر رسمياً كاريكاتيرياً للرسول

العربي (صلع). وفي ٢٠٠٦/١٠ أعادت نشر تلك الصور الكاريكاتيرية الصحيفة النرويجية "ماغازينات"، والصحيفة الألمانية "دي فيلت"، والصحيفة الفرنسية "فرنسا سوار"، ثم تتابع نشر تلك الرسوم في العديد من صحف دول العالم، دون أن يتحرك أولئك المعممين سوى بالكلام، وعبر وسائل الإعلام فقط، وبذلك يصبّون الزيت على النار، مما زاد من العنصرية والحقن والكراهية بين الشعوب، متassين أن الدين في الأساس هو التوحّد وليس التباعد. وفي هذا الصدد ذكر ما أورده الشيخ محمد رشيد رضا، حيث يقول عن الإمام الشيخ محمد عبده: "زرته يوم الجمعة ١٣ رمضان ١٣١٥هـ، فقرأ لي عبارة من كتاب إفرنجي في الطعن على الإسلام، وطفق يرد عليها بعد أن قال: إن هؤلاء الإفرنج يأخذون مطاعنهم في الإسلام من سوء حال المسلمين، مع جهلهم بحقيقة الإسلام. إن القرآن نظيف، والإسلام نظيف، وإنما لوثة المسلمين بإعراضهم عن كل ما في القرآن، واشغالهم بسفاسف الأمور".^{١٤٦}

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا لم نسمع أياً من أولئك المعممين، قام برد فعل عملي ضد الحكام الجائرين الذين يقيمون أمن العلاقات مع تلك الدول سياسياً واقتصادياً؟ ولماذا أصدروا فتاوى تحرم ذلك قائلين: "يجوز شراء البضائع المباحة أياً كان مصدرها ما لم يأمرولي الأمر بمقاطعة شيء منها لمصلحة الإسلام والمسلمين...؟" كما قام ملاي طهران بإصدار "فتوى" تجيز هدر دم كاتب مغمور يدعى سلمان رشدي، الذي اشتهر عالمياً بسبب تلك "الفتوى"، وهم الذين تعاونوا وشاركوا أعداء الأمة في قتل العراقيين وتدمير العراق واحتلاله، والتدخل في الشؤون الداخلية لبلدان عربية مثل لبنان واليمن، والحجّة الحاضرة عند هؤلاء وأولئك أن (ولي الأمر لا يرى مصلحة في ذلك) على نحو ما حدث عام ١٩٩١م، حين اجتاحت جحافل الغزاة الجزيرة العربية - بموافقة رسمية من حكامها وفي مقدمهم "ولاة الأمر" أنفسهم - بعشرات الآلاف من المجندين والمجنّدات، المدججين بأصناف الأسلحة بما

^{١٤٦} (تفسير القرآن الحكيم) المعروف بـ(تفسير المنار) ص ١٢، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الصادر عن (دار المنار) القاهرة ١٩٤٧.

فيها المحَرَّمة دولياً، يومها سمعنا (أئمَّة) معروفين في مؤتمر عُقد في "السعودية" يصدحون بالدعاء الملح، وبالقنوت في الصلوات جميعها، "لِيَنْصُرَ اللَّهُ قَوْاتُ التَّحَالَفِ"! وهم يرددون مقوله أنهم إنما مع ما "يراه ولئِي الأَمْرِ مَحْقَقاً لِلْمُصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ"! متناسين ضرورة إصلاح ولئِي الأمر.

وعلى فرض التسليم بحق "ولي الأمر" في أن يبدي وجهة نظره في مسائل تقدّر فيها المصالح والمخاطر، وفق الضوابط والشروط المرعية شرعاً، فإنه من المعلوم بداعه في الوسط العلمي الشرعي والفقهي أن عبارة (ولي الأمر) في هذا السياق إنما كان يقصد بها الإمام الشرعي، ومن تنطبق عليه صفات الإمام العادل، المؤهل بشروط الاجتهاد المطلق، وليس أي أحد من حصل عليها بالوراثة، أو عبر الدبابة، أو بتزوير إرادة الأمة في انتخابات صورية.

وهنا أسأل أيضاً، هل يمكن أن يقال عن تلك التظاهرات والمسيرات التي خرجت في بعض البلدان العربية والإسلامية وفي بعض بلدان الغرب، نصرة للنبي (صلعم) في وجه الإساءات المتكررة لشخصه الكريم، "أنها بدعة وصَدَّ عن نكِر الله وإفساد في الأرض"؟! ولماذا لم نسمع بفتاويهم تلك في ذلك الحين؟!

وحول الفتاوى، أذكر ما تناولته الصحف ووكالات الأنباء عن فتوى بتأخير إفطار الصائمين من سكان "برج خليفة بدبي" الذي أعلنته دائرة الشؤون الإسلامية في دبي، حيث "دعت سكان الأبراج شاهقة الارتفاع إلى تأخير إفطار الصيام لمدة دققيتين أو ثلاثة دقائق بعد الأذان، حسب ارتفاعهم". بحسب صحيفة "الإمارات اليوم" (٢٠١١/٨/٦)، وقالت "إن سكان برج خليفة بدبي، الأعلى في العالم، عليهم الإفطار والسحور وفق ثلاثة مواقف تحدها الطوابق التي يقيمون فيها".! وقد نقلت الصحيفة عن "كبير رجال الإفتاء في الدائرة"، الدكتور أحمد الحداد قوله: "إن هناك فروقاً في التوقيت بين سكان الطوابق باللغة الارتفاع، والطوابق القريبة من الأرض، خصوصاً في صلوات المغرب والعشاء والغجر".

هذه بعض الفتاوى التي يلهون الناس بها والتي لا يمكن لعاقل أن يتقبلها، وإنما حكم الصائمين الذين يعملون في مناجم تحت الأرض بعشرات إن لم يكن مئات الأمتار، الذين لا يرون شروق الشمس وغايابها؟ وكذلك الذين يعملون في مناطق شاسعة لا تغيب عنها الشمس لمدة تزيد عن عدة أشهر؟

وهنا لا بد من التذكير بأن النقد والنصح للحاكم في عهد الخلفاء الراشدين، كان مفتوحاً على مصراعيه، ففي العديد من المصادر والروايات التاريخية والدينية، يروى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قام يخطب فقال: أيها الناس من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه، فقام له رجل وقال: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لفوناه بسيوفنا، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه". وفي مصادر كثيرة أيضاً جاء فيها أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قال قوله الشهيرة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرازاً" التي أصبحت في عالم اليوم ركن أساسى في كل تشريعات حقوق الإنسان. فأين الذين يعتبرون أنفسهم رجال دين في هذا الزمن من ذلك؟ ولماذا يغفلون حقوق الإنسان المنشورة في عصر الحريات والانترنت؟!

ولماذا لم يتجرأ أي منهم على قول كلمة حق ضد أي أمير يمتلك محطات فضائية تبث الخلاعة والأغاني الهاشطة، أو أمير يشتري الفنادق وحدائق الحيوانات في أوروبا والعقارات في كندا وبريطانيا وأمريكا، أو ضد أمير يقبض العمولات من صفقات الأسلحة التي لا تستعمل إلا ضد المواطنين، وأغلبها يذهب إلى فئات تتاجر هنا وهناك، مثلما حدث في لبنان خلال الحرب المؤامرة، وكما حدث في تسليح مجموعات الانفصاليين في جنوب السودان منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، ومصدرها أموال النفط والثروات الطبيعية، التي فيها نصيب للسائل والمحرم، وأيضاً فيها حق للمواطن، في أن يتعمد بها وأن يعيش بكرامة، لأن الأصل في الحرية التي جاءت بها الديانات السماوية، هي إطلاق قدرات الإنسان وفكرة، وعقله، ليبدع، ولعيش حياته بشكل طبيعي، لا أن ينتظر منحة أو منةً من "جلالة الملك" أو "سمو الأمير"، أو "سيادة الرئيس"، كي يعالج ابنه أو زوجته أو نفسه في إحدى المستشفى، أو ليدخل ابنه أو ابنته إلى المدرسة للتعليم..!

لقد جاءت الديانات السماوية لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولخلّص البشر من جور الظالمين، داعية إلى الانعتاق من عبودية الفرد، وإلى الحرية في الفكر التي يدخل في إطارها حرية العقيدة، والعبادة، والرأي التي يدخل ضمنها الحرية في السياسية، وحرية الانتخاب والاختيار.

هكذا رجال دين يلهون الشعوب بقضايا ظاهرية لا تمت للدين بصلة، مثلهم مثل وسائل الإعلام المأجور أو الصحافة الصفراء، يساهمون معاً وبأساليب مختلفة في خدمة أعداء الإنسانية، لتأجيج الفتن والصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية التي تتراقصها وسائل الإعلام. فالصحافة الصفراء تبث الأخبار والتقارير، والحوارات المعدة مسبقاً حول القضايا التي يتم تناولها، مثل أن تنشر أو تبث مقالات، وتحاليل، وتقارير عن نظام بلد ما، ليبدأ بعدها ببث السموم من خلال تضخيم الأخبار عن ذلك البلد، وترويج الإشاعات وفبركة صور وأفلام، وبث لقاءات صوتية مع ما يسمونهم "شاهد عيان"، من خلال استعمال تقنية الاتصالات الحديثة، من هواتف نقالة وكومبيوتر، وموقع في شبكة الانترنت يسمونها "التواصل الاجتماعي" مثل (فايس بوك)، وتويتر، ومحطات التلفزة الفضائية، وبذلك يتم الإعداد النفسي للحروب الداخلية، استعداداً للتدخل العسكري المباشر، مثلاً حدث قبل غزو العراق واحتلاله، حيث عقد في السعودية "مؤتمر لرجال دين" كانت الغاية منه فقط تكفير نظامه واستباحة غزوته، وهكذا يحدث في هذه الأيام في تونس، ومصر، ولibia، وسوريا، واليمن، والسودان، وغيرها من البلدان العربية، ضمن شعارات مُضللة لا تخدم إلا مصالح أعداء الإنسانية، ومن تلك الشعارات: "الديمقراطية والحرية"، و"التنمية الديمقراطية" و"الإصلاح الديمقراطي"!!!.

مما تقدم لا يمكن القول سوى أن الإعلام العربي فاشل، وغير مستقل، ولا يعبر عن ضمير الشعب والأمة؟ مذكراً بما قاله الشيخ محمد رشيد رضا إن بلاد الشرق
أمست كالمريض الأحمق الذي يأبى الدواء ويعافه لأنه دواء^{١٤٧}

^{١٤٧} المصدر السابق ص ١١.

كتابات كشفت أكاذيب

صدر في أمريكا وبريطانيا وفرنسا، عدد كبير من الكتب لأساتذة جامعات وصحفيين، تكشف التضليل الإعلامي الأمريكي، تشير إلى وقائع مخزية لبلد يدعى حماية الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان، استناداً إلى الدستور الأمريكي. إضافة إلى مئات الدراسات، التي تبينت الآراء في تقييمها لد الواقع الحرب والسياسة التي اتبعتها إدارة الرئيس بوش، قبل، خلال، وبعد الحرب على العراق.

ومن الكتب التي صدرت عن الحرب ضد العراق في الولايات الأمريكية المتحدة خلال السنوات الأربع الأخيرة:

- "المغامرة - الجنرال بتراءوس والمغامرة العسكرية الأمريكية في العراق" للكاتب الأميركي: (توماس إي. ريكس).
 - The Gamble: General David Petraeus & the American Military Adventure in Iraq 2006-08 by Thomas E. Ricks
- "نهاية العراق.. كيف خلق افتقار الأميركيين للكفاءة حرباً ليس لها نهاية" للمؤلف (بيتر غالبريث).
 - The End of Iraq How American Incompetence Created A War Without End by Peter Galbraith
- "سلسل القيادة: الطريق من 11 سبتمبر إلى أبو غريب" للكاتب: (سيمور هيرش).
 - Chain of Command: The Road from 9/11 to Abu Ghraib by Seymour M. Hersh

- "الليل يقرب!! الشعب العراقي في ظل الحرب الأمريكية" للكاتب: (أنتوني شديد).
 - Night Draws Near: Iraq's People in the Shadow of America's War - by Anthony Shadid
- "أخبرني أكاذيب" كتاب الحرب على العراق للكاتب الأسكتلندي والأستاذ بمعهد البحوث الإعلامية بجامعة ستيرن، ديفيد ميلر، ويتناول فيه أدق التفاصيل المتعلقة بالتضليل الإعلامي الذي مورس قبل وأثناء الحرب على العراق، الذي صدر عام ٢٠٠٧.
 - Tell Me Lies - Propaganda and Media Distortion in the Attack on Iraq, by David Miller
- "سبيل العالم" للكاتب والصحفي الأميركي رون سوسكابيند عام ٢٠٠٨.
 - The Way Of The World by Ron Suskind
- "الأكثر حكمة في المعركة: قصة جندي" لقائد القوات الأمريكية في غزو العراق عام ٢٠٠٣ الجنرال ريكاردو سانشيز.
 - Wiser in Battle: A Soldier's Story By Ricardo S Sanchez
- "ماذا حدث داخل البيت الأبيض لبوش في ظل ثقافة الخداع في واشنطن" للناطق الرسمي للبيت الأبيض حتى عام ٢٠٠٦ سكوت مكليلان.
 - What Happened Inside The Bush White House by Scott McClellan
- "الوجه الخفي: التفاصيل الحقيقية كيف تحولت الحرب على الإرهاب إلى حرب على المثل الأمريكية"، للصحفية والكاتبة جين ماير.
 - The Dark Side: The Inside Story of How the War on Terror Turned Into a War on American Ideals by Jane Mayer

- "في قفص الاتهام، الإعلام بعد ٩/١١" الذي يكتب فيه ٢١ صحافياً عن المبررات التي ساقتها إدارة بوش لشن الحرب الاستباقية على العراق في عام ٢٠٠٣.

- Feet to the Fire - The Media After 9/11 by Kristina Borjesson

وكان معظم هؤلاء الصحافيين قد كتبوا مقالات مشككة في الحرب قبل شنها، إلا أن أحداً لم يسمعها مع ارتفاع صوت طبول الحرب التي كانت محطات التلفزيون والصحف تقرعها.

هذا وكان (دوغلاس كيلنر) (Douglas Kellner) أستاذ الفلسفة في (جامعة تكساس)، والحاائز على التقدير داخل أمريكا نفسها من خلال بحوثه وكتبه عن صناعة الإعلام والاتصالات والثقافة، وضع كتاباً بعنوان "حرب الخليج التلفزيونية" (The Persian Gulf TV War) (1991) عام ١٩٩٢، عرض فيه تحليلاً منهجياً علمياً لساعات البث التلفزيوني خلال فترة الحرب وتقييمها، كما حل ما كتبته أبرز الصحف الأمريكية والأوروبية. مبيناً فيها كذبة مهنة الطيارين الأسرى، وعدم كشف الخسائر الحقيقية للتحالف، والكذبة الكبرى في عدم إيقاع الخسائر في صفوف المدنيين، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً ومنها اليورانيوم المنصب، ودفن الجنود العراقيين أحياء، والدمار البيئي الذي أحدثه الأسلحة المحرمة دولياً، ومنها الأسلحة الأمريكية الحديثة المختلفة الأنواع.

مما تقدم نجد أنه من المفترض أن تكون الصحافة بشكل عام وسيلة لنشر الحقائق وكشف الأكاذيب وإبرازها، ضمن قواعد وأصول تعارف عليها الصحافيون باسم "ميثاق أخلاق مهنة الصحافة"^{١٤٨}، ولكن هذه الوسيلة تهافت عندما فرضت عليها الحكومات قوانيناً حدت من حرية الصحافة وقدرة تحرك الصحفي الباحث عن الحقيقة.

^{١٤٨} انظر: ملحق شرعة أخلاق مهنة الصحافة اللبنانية، ص ٣٤٠. وملحق بيان جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية عن مبادئ أخلاقيات الصحافة، ص ٣٤٢ من الكتاب.

لذلك نجد أن الكثير من الصحفيين خرّجوا عن أصول وقواعد شرف المهنة، إرضاء لمالك الصحيفة وأهدافه السياسية وللسلطات الحاكمة، فلعبت الصحفة بذلك دور المضلّل والمتسّتر، أكثر منه دور الفاضح والكافش للأكاذيب. وقد بُرِزَ ذلك خلال السنوات العشرين الأخيرة بشكل لم يسبق له مثيل، حيث تم تسخير برامج الكمبيوتر لصناعة الصور والأفلام كي تبدو كأنها حقيقة لنشرها ضمن مقالات وتحاليل تحريرية، وبتها عبر الفضائيات، كما تم تسخير قدرات هوليوود الفنية في هذا المجال أيضاً خدمة للسياسة الأمريكية.

وعن عملية التلاعُب بالصور والمعلومات يقول هاربرت أ. شيلر (Herbert Schiller) مؤلف كتاب (المتلاعبون بالعقل) (The Mind Managers): "يقوم مدورو أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس عملية تداول "الصورة والمعلومات"، ويشرفون على معالجتها وتنفيذها، وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدّد معتقداتنا وموافقنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية. وعندما يعمد مدورو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي، فإنهم يتحوّلون إلى سائسي عقول. ذلك أن الأفكار التي تتحوّل عن عمد إلى استحداث معنى زائف، وإلى إنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة أو أن يرفضها، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، ليست في الواقع سوى أفكار مموهة أو مضللة".

كما يقول أيضاً: "...إن تضليل عقول البشر هو، على حد قول باولو فريز، "أداة للقهر". فهو يمثل إحدى الأدوات التي تسعى "النخبة" من خلالها إلى "تطويق الجماهير لأهدافها الخاصة".^{١٤٩}

وأكثر ما اشتهر في ترويج مثل هذه الخدع والأكاذيب، هي وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية بشكل عام والمرئي منها بشكل خاص، مما جعل من العاملين فيها موظفين بدون أجر لدى وزارة الدفاع (البنتاغون)، ولجان علاقات عامة غير رسمية

^{١٤٩} مصدر سابق من كتاب (المتلاعبون بالعقل) ص ٧.

لمصلحة الإدارة الأمريكية، تبعهم في ذلك الإعلام البريطاني والأسترالي، وكذلك الكثير من وسائل الإعلام في أنحاء العالم، ومنها معظم وسائل الإعلام العربية الخاصة والمملوكة للحكومات على حد سواء.

وقد بدا ذلك واضحاً خلال "حرب الخليج الأولى" عام ١٩٩١ كما يسمونها، وغزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣. حيث كانوا ينشرون ويعرضون بشكل مستمر تقريراً، وجهات نظر السلطات الحاكمة في تلك البلاد، الذين ساهموا بطرق مختلفة بالمشاركة في غزو العراق واحتلاله، ومنهم من طالب علناً بالخلص من نظام صدام حسين، كما حصل في القمة العربية التي عقدت في القاهرة (١٩٩٠/٨/١٠)، عندما فرض الرئيس المصري حسني مبارك قراراً باعتباره رئيس تلك القمة، بدعم من ملوك وأمراء بلدان الخليج العربي والـ"السعودية"، وقد كان ذلك القرار أحد الأسس التي اعتمدت بها أمريكا للعدوان العسكري على العراق، وكذلك فعل الرئيس المصري خلال غزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ حيث أُعلن في أكثر من مناسبة، وخلال مقابلات، وأحاديث، وحوارات إعلامية تناقلتها الفضائيات ومنها "سي أن أن" وـ"الجزيرة" وغيرها. ومع ذلك، وكيف يقال أن الإعلام "منصف" وـ"حر" ، وأنه يبيث ما يسمونه "الرأي والرأي الآخر" ، فقد كانوا يعرضون بعض وجهات النظر المخالفة لوجهات الحرب، ويجرؤون اللقاءات مع بعض المعارضين للحروب، خاصة في أمريكا التي تقود تلك الحروب، مثلما حدث في بurma، وأفغانستان، وقبل ذلك في فيتنام، وكمبوديا، وكوريا وغيرها الكثير من البلدان على امتداد تاريخ أمريكا.

فعندما تريد الإدارة الأمريكية تعبئة الرأي العام، ليس لهم بمنحها القوة، لشن الحروب، واحتلال الدول، فإن الإعلام يبدأ بشيطنة رئيس وحكومة الدولة المراد غزوها واحتلالها، أو شن الحرب عليها، كي يتم غسل أدمغة الرأي العام. ثم يقيم سلسلة متتالية من البرامج المرئية، ويجرؤون مقابلات منفردة أو ثنائية، وأحياناً جماعية، بين عدد من الآراء المختلفة، كي يتم حشو ذهن الرأي العام، بأن الحكومة الأمريكية "ديمقراطية" ، وأنها تشارك الجميع في اتخاذ القرار، وأن حرية الرأي لديها مقدسة، في

الوقت الذي تكون فيه وزارة الدفاع (البنتاغون)، قد أنهت خططها لشن الحرب والغزو، وهكذا يتم غسل أدمغة الرأي العام.

أما أخطر ما استعمل لتبرير الحرب ضد العراق، فهي الصور الملفقة التي عرضها كولن باول، وزير خارجية أمريكا، في الأمم المتحدة، عن المختبرات، وحاويات المواد الكيماوية، والصواريخ النووية المتنقلة في العراق، حيث أعلن باول في كلمته في ٥ شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ أمام مجلس الأمن، أن "صدام حسين قد قام بأبحاث على حوالي اثنى عشر عنصراً بيولوجياً يمكنها أن تسبب أمراضاً مثل الالتهاب الرئوي والطاعون والحمى الصفراوية والكوليرا والجدري والحمى التزفية".^{١٥٠}

وكان أول مصدر رسمي أمريكي، يكشف عن التضليل الإعلامي، هو الجنرال كولن باول نفسه، الذي استقال من منصبه كوزير خارجية لأمريكا، في الثاني عشر من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، ومن ثم اعتذر من الرأي العام الأمريكي، والعالمي، لما ادعاه أمام مجلس الأمن، والعالم، من معلومات كاذبة، زودته إليها أجهزة المخابرات، وتناقلتها عنه كل وسائل الإعلام.

^{١٥٠} افتتاحية "لوموند ديبلوماتيك"، مصدر سابق.

بعض الصور التي عرضها كولن باول في الأمم المتحدة^{١٥١}



Transcript of Powell's U.N. presentation. February 5, 2003 - English ^{١٥١}
<http://edition.cnn.com/2003/US/02/05/sprj.irq.powell.transcript/index.html>

Sanitization of Ammunition Depot at Taji

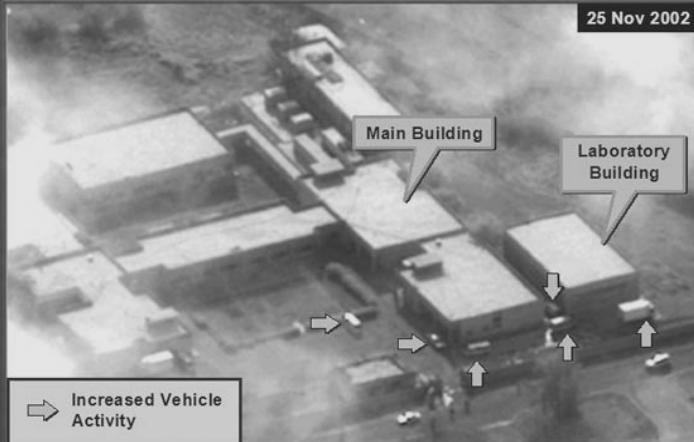


Pre-Inspection Al Fatah Missile Removal Al-Musayyib Rocket Test Facility



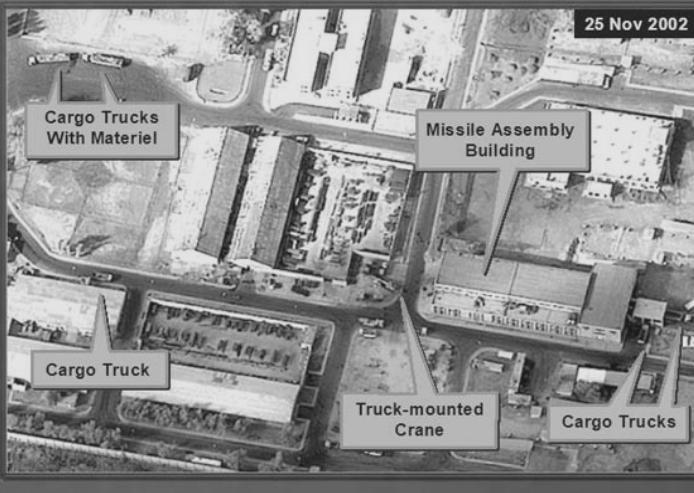
Pre-Inspection Material Removal Amiriya Serum and Vaccine Institute

25 Nov 2002

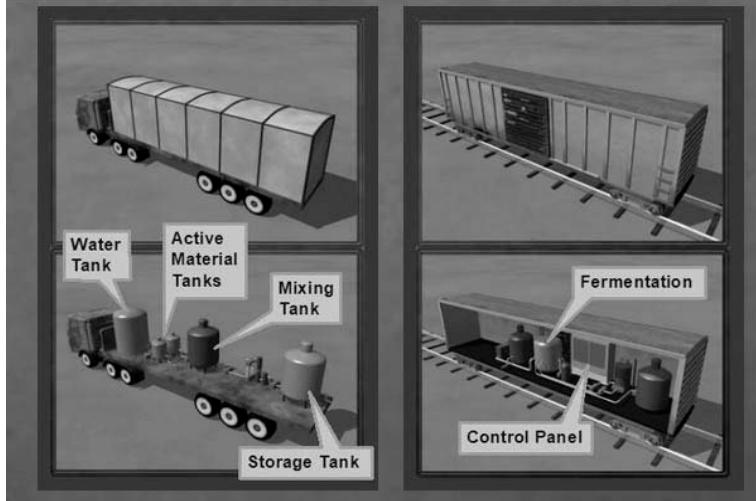


Pre-Inspection Materiel Removal, Ibn al Haytham

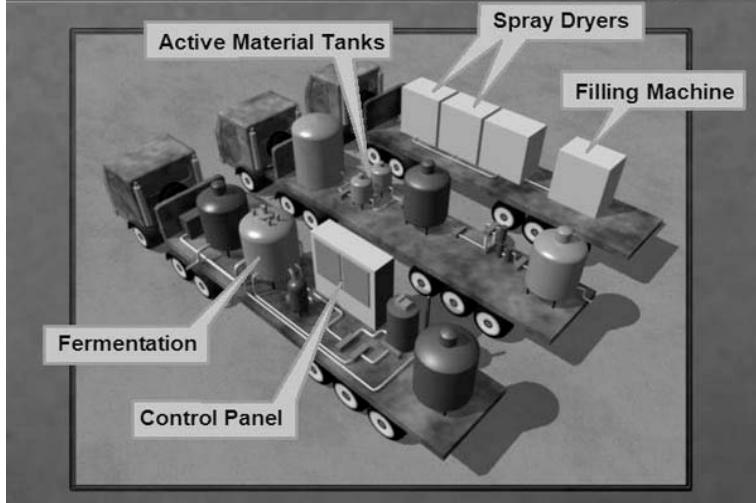
25 Nov 2002



Mobile Production Facilities For Biological Agents



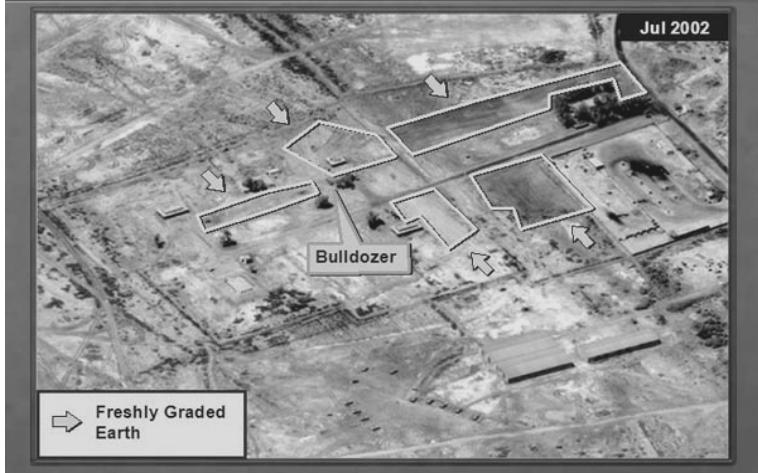
Mobile Production Facilities For Biological Agents



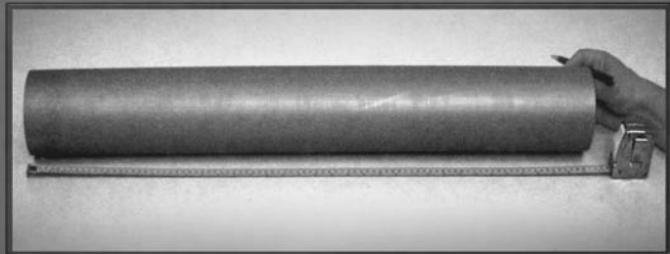
Chemical Weapons Leaving Al-Musayyib



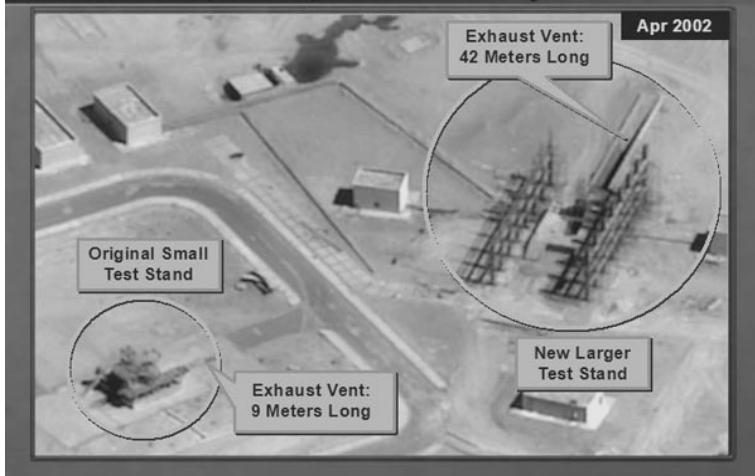
Bulldozed and Freshly Graded Earth, Al-Musayyib Chemical Complex



Aluminum Tube for Uranium Enrichment



Test Stand Comparison Al-Rafa'h Liquid Engine Test Facility



Terrorist Poison and Explosives Factory, Khurmal

Feb 2002



Iraq's Covert Scud Variants and Developmental Missile

Ballistic Missile Delivery System	Range (km)
Permitted UN range	150
Al Husayn	650
Al Abbas	900
*** Missile using new engine	1,200



من أهم أكاذيب العدوان الثلاثي عام ١٩٩١



الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب



نيرة سعود ناصر الصباح

العراق وإعلام ما قبل عدوان ١٩٩١

قبل الولوج في موضوع وسائل وأساليب الحملات الإعلامية، وال الحرب النفسية، لا بد من الإشارة إلى أن أهداف الحملة العسكرية ضد العراق عملياً، إنما هي موجهة إلى كل البلاد العربية، الغنية بالثروات الطبيعية، ومنها النفط، والغاز، والفوسفات، والبيوريا، والذهب، إضافة لتأمين أسواق لمنتجات الدول الصناعية الكبرى في العالم العربي، الذي وصل تعداد سكانه إلى أكثر من ٤٠٠ مليون نسمة، التي أجمع حولها المختصون والمحللون السياسيون، رجال الاقتصاد في العالم، الخصها بما يأتي:

تأمين المصالح الأمريكية والغربية، التي تمثلها مصالح الدول الصناعية السبع الكبرى في السيطرة على النفط، خاصة إذا علمنا أن العراق يعتبر من أكبر الدول التي تمتلك احتياطي نفط في العالم، وتبلغ بحسب وزير النفط العراقي السابق عصام عبد الرحيم الجبلي (١٩٧٨ - ١٩٩٠) ١١٥ مليار برميل. ويتوقع خبراء في الطاقة من أمريكا وبريطانيا، أن يكون احتياطي نفط العراق ٣٦٠ مليار برميل. يشار هنا إلى أن العراق تحت الحصار كان يصدر ٢,٦ مليون برميل نفط يومياً، ومن المتوقع أن يبلغ إنتاجه حوالي عشرة ملايين برميل يومياً في غضون الست سنوات القادمة. وفي هذا الصدد أكد (بول هاريس) محلل الموارد الطبيعية لدى بنك أيرلندا: أن تتضاعف مستويات الانتاج العراقي إلى مثيلها في المدى المتوسط خلال خمس إلى عشر سنوات". كما ذكرت إذاعة "بي بي سي" البريطانية في نشرتها الاقتصادية، .٢٠١٠/١٠/٤

لذلك يجد المتابع لمجريات الأوضاع في البلاد العربية، إن التهديدات الأمريكية للدول العربية، باتت إجراءات روتينية، بحيث تتم فبركة قضية ما لتبرير

التدخل السياسي، أو العسكري في بعض الأحيان، إن من خلال الضغط الاقتصادي من صندوق النقد والبنك الدوليين، أو خلق صراعات وحروب داخلية، من خلال دعم قنوات محددة سياسياً، وإعلامياً، بغض استمرار استنزاف الجهود التنموية العربية، التي يُكرّس معظمها لشراء مختلف أنواع الأسلحة، التي ثبت عدم استعمالها ضد أي اعتداء خارجي. ومن يطالع قيمة ثمن الأسلحة التي دفعت إلى مصانع السلاح الأمريكية، والبريطانية، والفرنسية، يجد أنها يمكن أن يستفيد منها كل مواطن عربي، طيلة حياته، بعيش كريم في مختلف المجالات.

وبذلك يتم ضرب أية بادرة تنموية عربية صناعية، قد تشكل ولو خطراً ضئيلاً، مستقبلياً، على مختلف المصانع الأمريكية والأوروبية. وفي هذا السياق يمكن أن نقيس قصف وتدمير (مصنع أدوية الشفاء) في السودان (١٩٨٨/٨/٢٠)، الذي كان يُعد من أكبر مصانع الأدوية البشرية في البلاد العربية، وأهمها ضد مرضي السل والمalaria، بذرية "أنه ينتج أسلحة كيماوية". وكذلك تم تدمير منشآت ومصانع (سامراء للأدوية)، و(حلب الأطفال)، و(البتروكيميويات)، و(الأسمدة الكيماوية)، و(الورق وأدوات الكتابة)، و(المطابع)، و(إطارات بابل والديوانية للسيارات)، وكافة المصانع الأخرى في العراق.

إضافة لمنع قيام أية قوة مادية (تصنيع مدني وعسكري)، أو أي اتجاه وحدوي، حتى لو كان سوقاً عربية مشتركة، مثل (مجلس التعاون العربي) الذي تأسس في بغداد (١٩٨٩/٢)، وضم كل من: العراق، والمملكة الأردنية الهاشمية، ومصر، واليمن، وانتهى فعلياً مع بدء العدوان الثلاثي "عاصفة الصحراء" (Operation Desert Storm) ضد العراق في ١٧/١/١٩٩١، بمشاركة استخباراتية وأكثر من مئة وخمسين ألف جندي من مصر، وسوريا، والمغرب، وال سعودية، والإمارات المتحدة، وغيرها، إضافة إلى الدعم المالي العربي.

أساليب الحملات الإعلامية وال الحرب النفسية

هناك قول معروف لمؤسس جريدة "نيويورك تايمز" (أرثر سالزبيرغر) Arthur Hays Sulzberger (1891 - 1968)، أصبح قاعدة هامة من قواعد الإعلام في دول الغرب بشكل عام يقول: "احب المعلومات الصحيحة عن أي إنسان، أو قدمها إليه مشوهه أو ناقصة أو محسوسة بالدعائية والزيف، تدمر كل جهاز تفكيره، وتنزل به إلى ما دون مستوى الإنسان". وهو النهج الذي تتبعه اليوم الصحف ووسائل الإعلام الغربية والعربية على حد سواء، بحجة "الديمقراطية"، و"حرية التعبير عن الرأي"، و"الرأي والرأي الآخر"!!!.. وهو ما اتبعته معظم وسائل الإعلام البريطانية والأمريكية خلال العدوان الثلاثي الأمريكي-الأطسي-العربي الرسمي ضد العراق عام 1991، ولا زالت تتبعه بعد غزو العراق واحتلاله، حيث فرضت أمريكا على شتى وسائل الإعلام آنذاك "عدم نشر أو بث أية معلومة أو أى خبر عن مسرح العمليات الحربية" إلا ما يعطى لها من "جهاز الشؤون العامة للقوات المشتركة" في حفر الباطن "السعودية"!!.

وكما كان للإعلام الغربي جانبه المرئي قبل العدوان على العراق، فقد كانت له جوانبه الخفية أيضاً، وذلك لأن أهدافه وغاياته لم تكن دائماً لخدمة الحقيقة وحدها، بل وقدر ما كان ولا يزال يعمل على تحقيق أغراض وخدمة مصالح معينة. فاستخدم للتمويه والتضليل، كما للابتزاز وللخداع، إلى جانب استخدامه في العمليات النفسية السلبية لتأليب الرأي العام الأمريكي والعالمي على حد سواء. فقد ثبت أن الخطبة الإعلامية الأمريكية كانت جاهزة ومحضنة من قبل وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وهي تشمل "العمليات المعنوية والنفسية والدعائية المضادة في الحرب"، وقد وضعت

هذه الخطة السرية بعد موت شاه إيران مباشرة وتحمل رقم (١٠٠٢ - ٩٠) في البناغون، في عهد الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر للتدخل العسكري والانتشار السريع في الخليج العربي لحماية حقوق البترول تحت ستار "الدفاع المكثف عن السعودية". وكان السبب لتلك الخطة هو الخشية من دخول الاتحاد السوفيتي إلى "المياه الدافئة" ومن ثم تهديدها لمصالح أمريكا البترولية، لذلك قام المخططون الاستراتيجيون في البناغون بتقسيم العالم إلى مناطق للتدخل العسكري، وجاءت المنطقة من غينيا إلى باكستان والتي تحتوي ٧٠٪ من احتياطي البترول في العالم.^{١٥٢}

وإلى جانب الخطط الرسمية للإعلام العربي الأمريكي، فقد كان هناك الإعلام الغربي "الحر"، يضاف له الإعلام العربي، في عدد من الدول العربية وبعض المؤسسات الإعلامية الخاصة، والرسمية، في مصر، وفي بلادن شبه الجزيرة العربية، ودول الخليج العربي، التي أدت دورها في زرع الحقد، والتفرقة بين العرب.

ما تقدم يمكن التأكيد بأن الإعلام كان هو القاسم المشترك في تلك القضية-الأزمة، إذ عندما جرى الإعداد لخلق الأزمة سراً في سراديب السياسة الأمريكية، كان دور الإعلام الصمت، والمناورة اللغوية الإخبارية. وعندما انفجرت القضية سياسياً، وعلنياً، وأكباها الإعلام الأمريكي-العربي الرسمي، المعادي لطلعات الشعوب، وصار من أدواتها.

وعلى هذا النحو، يمكن القول بأن الإعلام، والسياسة، والعمل العسكري، كانت هي الأركان الرئيسية الثلاثة، التي صاحت أزمة الخليج ومجرياتها، منذ بدء الإعداد السري لها قبل ١٩٩٠/٨/٢، حتى "محادثات صفوان" في العراق ١٩٩١/٣، بناء لطلب الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، لوقف إطلاق النار في ١٩٩١/٢/٢٨، بسبب حصار الجيش العراقي، وقوات الحرس الجمهوري آنذاك،

^{١٥٢} مصدر سابق، كتاب (الإعلام والدعائية في حرب الخليج - وثائق من غرفة العمليات) تأليف: د. كرم شلبي - الطبعة الأولى - مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٩٩٢ ص ٢٥.

للقوات الأمريكية في جنوب البصرة، والتي خسرت فيها تلك القوات أعداداً كبيرة من آلياتها المدرعة، دون أن يعلن عن ذلك في وسائل الإعلام، بناءً لطلب أمريكا. وبعد ذلك تحدي الرئيس صدام حسين في خطاب له، الإدارة الأمريكية، أن تعلن عن أعداد تلك القوات التي وقعت في الأسر، وتم الإفراج عنها بواسطة منظمة الصليب الأحمر الدولية، كما تحدي الرئيس العراقي، أمريكا، أن تعرض أفلام تلك المعارك التي التقطتها الطائرات الأمريكية. وهذا الخطاب العراقي، تم التعنيم عليه إعلامياً، حتى أن وسائل الإعلام العربية، لم تتناوله ولم تشر إلى أي من فقراته!.

وبعد العدوان على العراق في السابع عشر من كانون الثاني/يناير ١٩٩١ الذي استمر طيلة ٤٢ يوماً من القصف العنيف بكافة صنوف الصواريخ المنظورة والأسلحة المحرمة دولياً واستعمال اليورانيوم المنصب، حيث تم تدمير البنية الاقتصادية العراقية بكمالها، تحقيقاً لما صرّح به عدد كبير من المسؤولين الأمريكيين في وسائل الإعلام الأمريكية والغربية ألا وهو "إعادة العراق إلى عصر ما قبل الصناعة" وأكدها وزير خارجية أمريكا جيمس بايكر خلال لقائه بالأستاذ طارق عزيز في فندق (انتركونونيتنال) في جنيف في التاسع من كانون الثاني/يناير ١٩٩١. وقد كان في جناح عزيز في الفندق خلال اجتماعه مع بيكر وزير خارجية الجزائر أحمد الغزالى، ومدير الدائرة السياسية بمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدوسي^{١٥٣}، وهما بالتأكيد يعلما بكل مجريات الاجتماع وما دار فيه على الرغم مما قيل ونشر في وسائل الإعلام. وفي الجانب العسكري تم تحطيم الاحتياطي الاستراتيجي للقوة العسكرية العربية الممثلة في جيش العراق وسلاحه.

للتوسيع يمكن القول إن مفهوم العدوان الأطلسي الأمريكي على العراق، وغزوه بمعناه العام، لا يمكن تحديده بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٩، بل بالمقاييس الشمولية، أي منذ انتهاء الحرب الإيرانية - العراقية، في الثامن من آب/أغسطس ١٩٨٨، حيث

^{١٥٣} كتاب (المفكرة الخفية لحرب الخليج) بيار سانجر وأريك لوران، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى بيروت - لبنان ١٩٩١.

بدأ الإعلام البريطاني والأمريكي بشن حملة إعلامية عالمية، ضد العراق ونظامه السياسي. فقد تم التركيز الإعلامي على قوة العراق العسكرية، وقضايا "حقوق الإنسان"، و"المدفع العملاق"، وإثارة قضية "قصف حلبة بأسلحة كيميائية"، وقضية الجاسوس البريطاني (بازوفت) ... إلخ. بينما الواقع والشواهد تقول، أنه كان من المقرر تدمير قوة العراق العسكرية المتامة، والتهويل بقوة الجيش العراقي التي وصلت بحسب ما ذكر الفريق سعد الدين الشاذلي، (رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية ١٩٧١ - ١٩٧٣)، والفريق أول محمد فوزي (قائد عام الجيش المصري ومهندس حرب الاستنزاف ١٩٦٧ - ١٩٧٣)، وغيرهما من الخبراء والمحللين العسكريين، الذين قالوا في لقاءات إعلامية: "إن العراق خرج من حربه مع إيران بجهاز عسكري قوي بدرجة أثارت قلق "إسرائيل" وأمريكا على حد سواء. حيث كانت القوات العراقية تضم حوالي ٥٥ فرقة و ٥٠٠ طائرة متنوعة الطرازات علاوة على ٥٥٠ دبابة وألاف من الوحدات المدرعة، كما تملك التنظيم الجيد والخبرة القتالية."

أما في الجانب المعنوي، فقد كانت فرصة لإذلال العرب وتحقيقهم، حيث ركز الإعلام الأمريكي والغربي بشكل عام، على إهانة العرب ودين الأغلبية منهم، ألا وهو الدين الإسلامي الحنيف، من أجل كسر شوكة الإنسان العربي، وتمريغه في وحل الذل، الذي تمثل في إبراز صور "الجنود العراقيين وهم ينحنون تحت أقدام الجنود الأمريكيان"، وقد - اكتشف لاحقاً أن ذلك كان مفبركاً، حيث أن أولئك الجنود كانوا معدين سابقاً لمثل هذا التوقيت الإعلامي، وتكرر ذلك في عرض صور الاغتصاب في سجن أبو غريب. والأهم بالنسبة لأمريكا بعد ضمان "أمن إسرائيل" هو شرعة الوجود الأمريكي في الخليج العربي، عن طريق معاهدات احتكار طويلة الأمد لمنابع البترول.

الإعلام والحالات الإنسانية

نشاهد بين فترات متفاوتة في وسائل الإعلام المرئية حملات لمنظمات مختلفة الاتجاهات والألوان، تنادي للتبرع ومساعدة القراء والمرضى والأطفال، بالمواد الغذائية والأموال، إن في قارة إفريقيا أو في بلاد أخرى يعاني شعبها من الأوبئة، وأرضها من التصحر ومن شحّة المياه، وغير ذلك من المأساة والكوارث. فنجد أن الذين يهبون تقديم المساعدات للتبرع، هم من صغار الكسبة، ومن الطبقات العاملة، وأصحاب الدخل المحدود، التي لا يصل منها للمتضاربين سوى عشرة بالمائة فقط، لأن العناصر التي تقوم بجمع تلك المساعدات والتبرعات يحصل كل منهم على عشرة بالمائة، والمنظمة التي ترعى ذلك أيضاً تحصل على عشرة بالمائة إذا لم يكن أكثر، ويتم سحب إيجار الشاحنات والطائرات من المساعدات العينية، وبعد ذلك يتم دفع عشرة بالمائة للجهة الموزعة في البلد المقصود، وهكذا لا يبقى في المحصلة للجهة التي تم التبرع وتقديم المساعدات لها سوى عشرة بالمائة.

أما في حالة الكوارث الكبرى مثل الزلازل والفيضانات وغيرها، فنجد أن أمريكا وتوابعها من الدول وعبر وسائل الإعلام فقط، قد قدمت ملايين الأطنان من المساعدات، والحقيقة عكس ذلك، لأن أصحاب الملايين والشركات العابرة، والحكومات، لا يقدمون فعلياً أية إعانة حقيقة، سوى لاستغلالها سياسياً من خلال وسائل الإعلام، التي ترکز عليها وتكرر بثها، وخير دليل على ذلك زلزال هايتي الذي وقع في الثاني عشر من كانون الثاني/يناير ٢٠١٠، وما حدث إثره كما تناقلت بعض وكالات الأنباء وبعض الصحف الأمريكية والبريطانية، التي كشفت زيف ادعاءات الإدارات الأمريكية المتعاقبة ووسائل إعلامها حول "حقوق الإنسان"، و"الحرية"،

و"الديمقراطية" و"المساواة"، حيث "سيطر عشرة آلاف جندي أمريكي على المطار الوحيد هناك، وأعاقوا مهمة الطائرة التابعة لوزارة الطوارئ الروسية، في نقل الإمدادات الإنسانية من فنزويلا وذلك بسبب تأجيلهم الدائم لمواعيد الرحلات الجوية وعدم منها الطائرة الروسية ترخيصا" ^{١٥٤}. كما منعت أمريكا كل الدول من تقديم أية مساعدات فورية، ومنها فرنسا التي "انتقد وزير خارجيتها برنارد كوشنير (Bernard Kouchner) الولايات المتحدة على خلفية عدم سماح العسكريين الأمريكيين لطائرة فرنسية تحمل الإمدادات الإنسانية بالهبوط. وقد هاجم آلان جوياندي (Alain Joyandet Secretary of State for Cooperation and Francophony) و وزير الدولة الفرنسي لشؤون التعاون، (Joyandet) واشنطن واتهمها بأنها تتصرف وكأنها لا تزال تحتل الجزيرة، قائلًا: "المهم الآن مساعدة هايتي وليس احتلالها". ^{١٥٥}

وفي هذا الصدد ذكرت صحيفة "التلغراف" البريطانية أن العسكريين الأمريكيين المسيطرین على المطار يعيقون وصول طائرات الدول الراغبة بالمساعدة. كما أعلنت منظمة "أطباء بلا حدود" الإنسانية الدولية أن الجنود الأمريكيين رفضوا منح الترخيص بالهبوط لطائرة تحمل مستشفى منتقل، الأمر الذي اضطر الطيارين إلى تغيير المسار والهبوط في جمهورية الدومينيكان المجاورة، ما دفع صحيفة "الفايكنشیال تایمز" البريطانية لانتقاد دور الأمريكي، قائلة: "أنه وسط الربع الذي تعيشه هايتي فإن المناكفات بين الدولتين اللتين احتلتها في الماضي (الولايات المتحدة وفرنسا) لا يساعد بأي حال من الأحوال في إغاثة المنكوبين". وأشارت صحيفة "الغارديان" البريطانية إلى أن "الإحباط إزاء العوائق قد ازداد في أوساط المانحين بعد أن اتضح أن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن الأزمة".

وكذلك تطرقـتـ صحيفة "الفايكنشیال تایمز" إلى موقف الرئيس الأمريكي باراك أوباما، قائلة: "إنه ينفذ النصيحة التي قدمها له رام إيمانويل (Rahm Emanuel

^{١٥٤} موقع "محيط" و"الحقيقة الدولية"، وموقع إخبارية أخرى على شبكة الانترنت ٢٠١٠/١/٢١
http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=338937
^{١٥٥} المصدر السابق.

كبير موظفي البيت الأبيض بـألا يضيع فرصة أي أزمة كبيرة لتحسين وضعه، ففي مقال له بمجلة "النيوزويك" دعا أوباما الأميركيين إلى التبرع بمعونات أكبر لهايتي ووجه أنظار القراء إلى صندوق كلينتون - بوش من أجل هايتي"، وفي المقابل، خصص جزءاً كبيراً من المقال للحديث عن عظمة وكرم الولايات المتحدة".

واختتمت الصحفة قائلة: "مأساة هايتي تدعو الدول الأجنبية وخاصة أوباما إلى الكف عن المواقف الاستعراضية وإلى زيادة المساعدات، لا يجب التباهي بتقديم المعونة الأجنبية خاصة حينما لا يكون هناك ما يستدعي التباهي به، كما في حالة الولايات المتحدة التي ارتكبت الكثير من الأخطاء في هايتي".^{١٥٦}

ومن الملاحظ هنا أن العديد من المؤسسات والمنظمات المختلفة الأطياف التي تبرزها وسائل الإعلام عبر تقارير ومقابلات، تحت على تقديم المساعدات العاجلة، مثلاً حادث في هايتي، وفي أماكن أخرى من العالم، فنجد أنها تركز دائماً على الأطفال، والمشردين، والمرضى، والمعاقين، والأيتام، واللقطاء، وتطلب بالطبع لهم بسخاء، باسم حق الطفل وما يسمونه "شريعة حقوق الإنسان"، دون أن يذكر أياً منها حقيقة وأسباب معاناة وألام هؤلاء وتشردتهم، وحقيقة اللقطاء ومن أين أتوا!.

وفي بعض الدول الإفريقية ومنها الصومال على سبيل المثال، نجد أن منظمات ما يسمى بـ"بureau الأمم المتحدة" تتباهي عبر وسائل الإعلام على ما يحدث هناك من مجاعة، وتتحدث عن أن أكثر من ١٢ مليوناً من البشر قد يقضى عليهم، بسبب الجفاف، ونقص الغذاء، وتدعى تلك المنظمات، الدول، والأفراد، إلى المساعدة إلى إنقاذ هذه الملايين من البشر عن طريق إرسال التبرعات!. ورداً على ذلك ذكرت صحيفة "أخبار الخليج" البحرينية في مقال لـ(طفلة الخليفة) بتاريخ ٢٠١١/٨/٥: "إن منظمات الأمم المتحدة ترى فقط النتائج، لكنها لا تتحدث عن الأسباب العميقة للأزمة التي سببت كل هذا الدمار، لأنها عند ذلك ستتحدث عن دور الدول العظمى في نشر الفوضى في العالم العربي، وتقتضي لها أن تدمر الفصائل بعضها بعضاً، على أن

^{١٥٦} المصدر السابق. http://www.moheet.com/show_files.aspx?fid=338937

يستتب الأمن، وأن تنعم الشعوب بثمار الاستقرار والتنمية، لأن لاستقرار الأوضاع في الدول العربية له مخاطره على مصالح البعض من عشاق "الفوضى الخلاقة".

وهنا أسأل، لماذا لا تسلط وسائل الإعلام الضوء على الماجاعة، ومعاناة الأطفال، والمشردين، وتفكك العائلات في أمريكا نفسها؟! وتطرح أسبابها الحقيقية؟ في هذا الصدد يذكر (جيم لوبى) Jim Lobe مدير مكتب واشنطن لخدمة "إنتربريس سرفيس" (وكالة الأنباء العالمية) IPS (Inter Press Service)، في تحليل له منشور في موقع الوكالة بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٦، حول الوضع في أمريكا تحت عنوان "ربعأطفال الولايات المتحدة، على عتبة الجوع: بوش جوع ٤٩ مليون رب أسرة أمريكي قبل رحيله"， (U.S.:Nearly One in Six Citizens Went Hungry in 2008)^{١٥٧} وقد جاء فيه: "أفادت وزارة الزراعة الأمريكية أن نحو ٤٩ مليون رب أسرة أمريكي أو ما يعادل سدس السكان، عانوا من الجوع في فترة ما خلال عام ٢٠٠٨، ما يمثل رقماً قياسياً منذ بدء الولايات المتحدة برصد مستوياتها من الأمن الغذائي في عام ١٩٩٥."^{١٥٨}

ويضيف "من أصل ١٧ مليون رب أسرة قاسوا من الجوع - أو "انعدام الأمن الغذائي" في عام ٢٠٠٨ ، ثلثهم عانى من حالة "أمن غذائي منخفض جداً" ، ما يعني أن واحداً على الأقل من أعضاء الأسرة حصل على كمية أقل من الغذاء." ويقول: "كذلك فقد أشارت بيانات وزارة الزراعة الأمريكية إلى أنه من أصل ٤٩ مليون مواطناً عانوا من الجوع على مدى العام الماضي، مثل الأطفال مليوناً منهم، بزيادة قدرها ٤,٢ مليوناً بالمقارنة بعام ٢٠٠٧".

ويتابع: "أشار تقرير (الأمن الغذائي في الولايات المتحدة ٢٠٠٨) إلى أن ١٤,٦ في المائة من أرباب الأسر الأمريكيين أو ٤٩ مليون مواطناً، واجهوا مصاعب، ليس لديهم ما يكفي من الطعام على موائدتهم في فترات ما على مدى العام. ويمثل

^{١٥٧} وكالة الأنباء العالمية "آي بي آس" إنكليري. <http://ipsnews.net/news.asp?idnews=49287>

^{١٥٨} وكالة الأنباء العالمية "آي بي آس" عربي.

<http://www.ipsinternational.org/arabic/nota.asp?idnews=1701>

هذا الرقم ارتفاعاً حاداً من نسبة ١١,١ في المائة من السكان أو ٣٦,٢ مليون رب أسرة عانوا من نفس الصعوبات في عام ٢٠٠٧، وفقاً لهذا التقرير الذي يتوقع زيادة أعدادهم في العام الجاري جراء تداعيات الأزمة المالية التي اندلعت منذ ١٤ شهراً في عهد الإدارة السابقة.

ويضيف: "هذه البيانات غير مفاجئة. ما يجب إن يصدمنا حقاً هو نحو واحد من أصل أربعة أطفال في بلدنا يقف على عتبة الجوع" وفقاً لديفيد بيكمان (David Beckmann)، رئيس منظمة "الخبز للعالم" (Bread for the World) الناشطة في مجال مكافحة الجوع والتي تتولى أنشطة في الدول الفقيرة أيضاً... أما منظمة "إطعام أمريكا" (Feeding America)، كبرى منظمات المعونة الغذائية في الولايات المتحدة، فقد أشارت إلى أحدث إحصائيات وكالة التنمية الأمريكية، مضافة إلى خبرتها الذاتية مع جماعات الأهالي المحلية التي تشرف على نحو ٢٠٠ "بنك طعام" (Food Banks) يطعم أكثر من ٢٥ مليون شخصاً سنوياً. قالت رئيسها (فيكي إيسكررا) Vicki B. Escarra إن "الواقع المأساوي هو أن عدداً كبيراً من مواطني بلد الوفرة هذا، يعجزون عن الحصول على ما يكفي من الطعام المغذي. وأضافت أنه "على الرغم من أن هذه الأرقام الجديدة مذهلة في حد ذاتها، إلا أنه ينبغي أن نعي إلى أنها تبلور حالة الأمة منذ عام كامل. فقد ضعف الاقتصاد بصورة ملحوظة منذ ذلك الحين، ومن ثم من المقدر أن يكون عدد الأشخاص الذين يكافحون الجوع أكبر كثيراً مما صدر في التقرير". ويتابع لوبي في تقريره: "ثم تناولت إيسكررا قضية البطالة فتحملنا المؤشرات الاجتماعية - الاقتصادية القومية، بما فيها معدل البطالة المتتصاعد، على الاعتقاد بأن عدد الأفراد الذين يواجهون الجوع سوف يستمر في الارتفاع في العام القادم".

ما تقدم ورغم الصورة السلبية عن الإعلام الأمريكي والبريطاني، فإن بعض الإعلاميين الأمريكيين والأوروبيين، على غرار ما ذكره (جيم لوبي) وبجهدهم الشخصي، تم كشف فضائح سجن أبو غريب، وحالات الاغتصاب والتعذيب التي

حدثت فيه بموافقة جنرالات البنتاغون ووزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد، إن في العراق أو في معقل غوانتانامو.

التبغية الإعلامية والثقافية في البلدان العربية

كلما أمعنت في مراجعة الصحف، ومتابعة وسائل الإعلام المرئية، أجد أنها تشارك في إفساد المفاهيم الحضارية والقيم الإنسانية، وهذا ما أعتبره غزو ثقافي. وفي هذا الصدد تقول الدكتورة عواطف عبد الرحمن في كتابها "قضايا التبغية الإعلامية والثقافية": "لا توجد نظرية مكتملة تقسر الاستعمار الثقافي أو التبغية الإعلامية والثقافية، ولكن هناك مجموعة من الدراسات والكتابات الهامة التي تشكل في مجملها ما يمكن أن يطلق عليه مدرسة التبغية في مجال الإعلام والثقافة".

وتضيف: "ويمكن أن نرمز لنشأتها بتصور الدراسة الرائدة التي قدمها البروفيسور هاربرت شيلر بعنوان (الإعلام والإمبراطورية الأمريكية) عام ١٩٧٦ والتي أوضح فيها الأبعاد الحقيقة للإمبراطورية الإعلامية في الولايات المتحدة وأخطارها الاجتماعية والثقافية على الدول النامية. وهناك شبه إجماع بين هؤلاء الكتاب على تشخيص جوهر التبغية الإعلامية الثقافية في (العالم الثالث)، وإرجاعها إلى عوامل تاريخية تتعلق بالسيطرة الاستعمارية الغربية، مضافاً إليها المحاولات الدائبة التي تقوم بها الولايات المتحدة في المرحلة المعاصرة للسيطرة على ثقافات ما يسمونه (العالم الثالث)، وإخضاعها لصالح السوق الرأسمالي العالمي. وتستعين في تحقيق ذلك بقدراتها الإعلامية الضخمة من خلال وكالات الأنباء الغربية والأقمار الصناعية، علاوة على إمكانياتها الهائلة في مجال تكنولوجيا الاتصال والنشاط الأخبطي للشركات المتعددة الجنسية ووكالات الإعلان الدولية.

إن وسائل الإعلام في الدول الرأسمالية تعتبر أدوات هامة لتحقيق الأرباح من ناحية، وللتحكم في الوعي القومي الاجتماعي بهدف المحافظة على الأوضاع القائمة

من ناحية أخرى، وعند الانتقال إلى النظام الإعلامي في (العالم الثالث) فهو يرى أن النظم الحاكمة في الدول النامية تواصل نفس الدور ساندة الشركات المتعددة الجنسية في احتكار وسائل الإعلام وتسخيرها لخدمة مصالحها".^{١٥٩}

وتوضح الدكتورة عواطف عبد الرحمن "لقد قيل بأنه لا يحق لدولة أن تدعى أنها مستقلة إذا كانت وسائلها الإعلامية تحت سيطرة أجنبية، إذ ظهر بوضوح أنه لا يمكن أن يقوم استقلال حقيقي وشامل، دون وجود وسائل اتصال وطنية مستقلة، تكون قادرة على حماية هذا الاستقلال وتعزيزه. وتشير الخريطة الإعلامية الراهنة للعالم إلى أن التفاوت في السلطة والثراء بين شمال العالم وجنوبه كان له انعكاساته السلبية المباشرة على البنية الإعلامية والتدفق الإعلامي، مما أدى إلى خلق أشكال متباينة من عدم المساواة والاختلال والتفاوت الإعلامي، كما ازداد اتساع الفجوة بين من يملكون المعلومات ووسائل نشرها وتوزيعها وبين من يفتقرن إليها".^{١٦٠}

أما هاربرت شيلر في كتابه "المتلاعبون بالعقل" فيقول: "لقد انشغل صناع القرار السياسي والمفكرون الغربيون بالبحث عن بدائل تضمن استمرار السيطرة الغربية وعلى وجه التحديد الأمريكية على الأوضاع الثقافية والاقتصادية الدولية فاستقر رأيهم على التكنولوجيا كبديل. وتنص هذه التكنولوجيا شبكات الكمبيوتر ونظم الأقمار الصناعية. وتقوم هذه الشبكات ببث كميات هائلة من الأخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية، وأكثر من ذلك فإنها سوف تصبح في منأى عن الرقابة المحلية. ولذلك فإن هذا التوسيع في الاستخدام العالمي للمعلومات من ناحية البث الإلكتروني وشبكات بنوك المعلومات سوف تكون له آثاره الخطيرة على الثقافات القومية في الأعوام القادمة".^{١٦١}

^{١٥٩} كتاب (قضايا التبعية الإعلامية والثقافية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - الكويت يونيو - حزيران ١٩٨٧، تأليف د. عواطف عبد الرحمن. ص ٣٦.

^{١٦٠} المصدر السابق، ص ٥٥.

^{١٦١} مصدر سابق، كتاب (المتلاعبون بالعقل)

وفي إطار التبعية الإعلامية تبرز أهمية الإسهامات الفكرية والعلمية التي قدمها البروفيسور الأمريكي هربرت شيلر في مجال التبعية الإعلامية والثقافية، إذ يرى أنه "إذا كان الاقتصاد العالمي المعاصر يسعى إلى تعزيز سيطرته من خلال تحالف رأس المال العالمي وتحطيم الحاجز القومي وتوحيد السوق العالمية، فإن القضية في المجال الثقافي تصبح كيفية توظيف الإعلام والثقافة في مجتمعات (العالم الثالث) لخدمة هذه الأهداف، أي ترسيخ تبعيتها الاقتصادية بوضع إمكانياتها الثقافية والإعلامية في خدمة مصالح رأس المال العالمي وأجهزته وتحويل العالم إلى قوية اتصالية شديدة الترابط".^{١٦٢}

ويضيف: "غالباً ما يراعي عند تحليل التبعية الإعلامية وجود محورين أساسيين لهذه القضية: أولهما يتعلق بالبعد المحلي، ويتضمن التبعية للسلطة السياسية من ناحية ملكية الصحف، وسلطة إصدار التشريعات والقوانين الإعلامية التي تخضع لها هذه الصحف ورسم السياسات الإعلامية والسيطرة على مصادر الأنباء المحلية من خلال ملكية وكالات الأنباء المحلية، والإشراف على إدارتها وأخيراً السيطرة على مضمون المواد الإعلامية التي تنشرها الصحف العربية.

والمحور الثاني: يتعلق بالبعد الدولي الذي يتضمن التبعية التكنولوجية للدول الغربية والتبعية السوسيو-ثقافية للشركات المتعددة الجنسية من خلال الإعلانات والتبعية الإعلامية لوكالات الأنباء الغربية ثم التبعية الأكاديمية لمعاهد وكليات الإعلام الغربية.

وفيها يتعلق بالمحور الأول: فقد لوحظ حرص الحكومات العربية على فرض سيطرتها الكاملة على وسائل الإعلام، وخصوصاً الصحف بعد الحصول على الاستقلال مباشرة وذلك كجزء من استعادة السيادة الوطنية على مصادر التعبير الثقافي والإعلامي".^{١٦٣}

^{١٦٢} ص ٤٠ من كتاب (قضايا التبعية الإعلامية والثقافية)، مصدر سابق.

^{١٦٣} المصدر السابق، ص ٩٩.

ويقول: "ومن الواضح أن الشركات غير القومية تقوم بدور متزايد الحيوية في الأنشطة الإعلامية والثقافية. وذلك كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في البلدان الأخرى، مما يؤدي إلى فقدان الخصائص القومية المميزة لثقافات الشعوب التي تتعرض لهذه التأثيرات، وتتمو أنشطة هذه الشركات في مجالات توريد البنى الأساسية للاتصال وتبادل الأنباء وبرامج الإذاعة والبرامج الجاهزة للأغراض التعليمية وإنتاج الكتب والترجمات ووسائل الإيصال المرئية والحسابات الإلكترونية والأفلام السينمائية وبنوك المعلومات والأجهزة والتدريب وغير ذلك. كما تمارس الشركات المحلية غير القومية تأثيرها الرئيسي في تكريس التبعية الثقافية من جانب الدول النامية بالنسبة للدول الرأسمالية المتقدمة من خلال المضامين الإعلامية والثقافية التي تبثها في الصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية. ويبدو هذا بشكل ملموس في ازدياد حجم المواد التلفزيونية المستوردة في الوطن العربي وهي تتضمن البرامج الروائية القصيرة والمسلسلات الطويلة التي تعد أصلاً لمشاهدين من أهل البلد الأصلي".^{١٦٤}

ويتابع: "...أن هناك عدداً محدوداً من الشركات التلفزيون الدولية التي تقوم بإمداد معظم (دول العالم الثالث) بالبرامج الإخبارية وبرامج الترفيه وتعتمد جميع مؤسسات التلفزيون العربية اعتماداً كبيراً على هذه المواد المستوردة، وحيث أنها في ذلك هو أن ما تنتجه محلياً غالباً ما يكون أقل جودة مما تعرضه من مواد مستوردة في البرنامج اليومي. وثمة مشكلات كثيرة تطرحها كميات برامج الأنباء والأفلام والبرامج التسجيلية التي تستوردها الدول العربية، ويتم بواسطتها ترسيخ صور الحياة الاستهلاكية في الدول الرأسمالية المتقدمة. كما تتعرض مقومات الشخصية العربية والثقافية القومية للتشويه والمسخ والاغتراب الحاد. ومن خلال الثقافة التجارية التي تقوم بترويجها هذه الشركات عبر الصحف وغيرها يتم تشجيع أنماط وعمليات إنتاجية

^{١٦٤} المصدر السابق، ص ١٠٣.

واستهلاكية لا تلبي احتياجات المجتمعات التابعة. بل تؤدي إلى خلق الإحساس بالحاجة إلى التوسيع الاستهلاكي.

ويمكن أن يتم هذا بصفة خاصة من خلال العلاقات العامة والتسويق والإعلانات الباهظة التكاليف. ويبين الدور الخطير لهذه الشركات غير القومية من خلال الإعلانات التي تتضمن محتوياتها فيما استهلاكية تهدف إلى تكرير التبعية الثقافية والاجتماعية من ناحية، فضلاً عما تمارسه من نفوذ وتأثير على الصحفة والإذاعة سواء في اختيار الأنباء أو فرض نوع من الرقابة من ناحية أخرى.

وهنا يكمن التهديد الحقيقي لحرية الصحافة وخصوصاً أن معظم الصحف في (العالم الثالث) لا تستطيع الاستغناء عن المساعدة الإعلانية، حتى ولو كانت هذه الصحف تابعة اقتصادياً للحكومات، ومع كل ذلك فليس بوع الشركات العابرة القومية أن تمارس تأثيرها بالصورة التي عرضناها، ما لم تكن النخبة السياسية والثقافية في العالم العربي تمنحها الكثير من التأييد والمساندة".^{١٦٥}

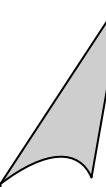
ويوضح شيلر أفكاره حول الاستعمار الإعلامي فيقول "إن جهد منظم وواع تقوم به الولايات المتحدة، من خلال تنظيماتها الاقتصادية، والعسكرية، والإعلامية، من أجل الحفاظ على تقوتها الاقتصادي، السياسي، والعسكري، ويري أن وسائل الإعلام هي امتداد للإمبراطورية الأمريكية التي بدأت تنتشر عالمياً بعد الحرب العالمية الثانية، حيث وجدت مجالاً مفتوحاً في الدول الحديثة الاستقلال في (العالم الثالث)، ويشهد على السيطرة الثقافية الأمريكية بالبرامج التلفزيونية التي غزت بها أمريكا معظم دول العالم، ومنها بعض الدول الاشتراكية، بحيث أنها جعلت الدول تأخذ موقف الدفاع عن هويتها الثقافية في مواجهة الغزو الثقافي الأمريكي".^{١٦٦}

إن الاستعمار الثقافي والإعلامي، يركز على التكنولوجيا بشكل عام، ومنها التكنولوجيا الإعلامية، وبرامج التدريب ومناهج التعليم الإعلامي، من خلال الشركات

^{١٦٥} المصدر السابق، ص ١٠٤ .

^{١٦٦} المصدر السابق.

المتعددة الجنسيات، في الوقت الذي يعتمد على أشكال مختلفة أخرى مثل التدخل الاقتصادي المباشر، وعلى رسم اقتصاد البلاد التي يريد غزوها والسيطرة، مثل السياحة، والاتصالات، ومشاريع تطوير البنية التحتية الاقتصادية، والاتفاقيات التجارية المرتبطة بمنظمات اقتصادية دولية، التي تصب في خدمة مصالح أعداء الإنسانية، الذين يستخدمون وسائل الإعلام المرئي والمسموع للتأثير على الشعوب، من أجل تحقيق التحول الثقافي النفسي، وهذا ما نشاهده في عصر الانترنت والاتصالات السريعة.



الفصل الرابع

الصحافة العربية في أستراليا

تعريفها

يمكن تعريف الصحافة العربية في أستراليا، وباختصار شديد، أنها تعني صاحب الجريدة أو المجلة، الذي هو رئيس تحريرها في غالب الأحيان، لأنه هو الذي يتحمل نفقاتها المادية إلا ما ندر، وهو يوجهها حسب ميوله السياسية والثقافية، على الرغم من محاولة البعض منهم لاحقاً الوصول إلى حالة التكامل المهني، من خلال توظيف بعض المتخصصين في بعض مجالات الصحافة. منها هنا إلى أن بعض أصحاب الصحف قد تطور مهنياً ومنهم من فشل، لأنه لا توجد في أستراليا مؤسسة صحافية عربية متكاملة في مختلف مجالات مهنة الصحافة سوى بالاسم فقط، لذلك تفقد الصحافة العربية المهجورة في أستراليا إلى صحافيين متخصصين في مجالات الصحافة السياسية، والاقتصادية، والفنية، والرياضية، والبرلمانية، والثقافية والاجتماعية بشكل عام، كما تفقد في الوقت نفسه إلى فناني رسم الكاريكاتير.

وفي معظم الأحيان نجد أن ناشر الصحيفة أو رئيس تحريرها، هو المحل السياسي، والاقتصادي، والناقد الفني والأدبي، والبعض منهم يقوم بكل الأعباء التحريرية في الصحيفة، بالرغم من مساهمات بعض الكتاب المحليين، وأحياناً يكتب رئيس التحرير بأسماء مستعارة، أو بتوقيع الحرفين الأولين من اسمه، وغير ذلك من أسماء ولقب أخرى مختلفة. ورغم ذلك يمكن القول إن الصحافة العربية في أستراليا، نجحت في ثبيت وجودها كصحافة وليس كمهنة، وأن معظم أصحاب الصحف العربية في أستراليا، هم بطريقة أو بأخرى امتداد لصحافة الوطن الأم، وكذلك أدباء وشعراء المهجّر، لم يكونوا بعيدين عن اتجاه أصحاب الصحف، فقد جلبوا معهم آراء وأفكار مختلف الاتجاهات السياسية، إضافة إلى شعر الحنين إلى الوطن الأم وحبه،

والارتباط بالجذور، وبالقيم والأخلاق، والعادات والتقاليد الحميدة، وقد تجلى شعرهم ونثرهم وانتشر في صحفة هذه الديار.

هكذا كانت بداية الصحافة العربية في أستراليا، التي شهدت ازدياداً ملحوظاً منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي، وقد بلغ تعداد الصحف والمجلات والنشرات التي صدرت في هذه الديار، ما يزيد عن المئة وعشرين في مجالات السياسة والفن والأدب والاجتماعيات، وتراوح صدورها بين الصحف التي تصدر مرة، ومرتين، وثلاث مرات من كل أسبوع، والأسبوعية، والنصف شهرية، والشهرية، والفصلية. وعلى الرغم من توقف معظمها، إلا أن بعضها ما زال مستمراً منذ سبعينيات القرن الماضي، ومنها ما صدر حديثاً مع بدايات القرن الحادي والعشرين.

تأسيسها

مررت نشأة الصحافة العربية في استراليا بعوامل لا تختلف كثيراً عن نشأة الصحافة المهاجرية العربية الأولى، على الرغم من تشابه الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد العربية في كلتا الحالتين، إلا أنها في استراليا لم تقم على أكتاف الأدباء والصحفيين.

فبعض الذين أسسوا الصحف والمجلات لم يكن هاجسهم حرية الوطن والمواطن الأساس، بقدر ما كان قصدهم تجاريأً، من خلال نشر أخبار الوطن الأم ونقل مجريات الأوضاع فيه للمهاجرين العرب بشكل عام.

ومع ازدياد أعداد المهاجرين من لبنان وسوريا وفلسطين منذ سنة ١٩٤٨ ولغاية سنة ١٩٥٧، الذين كان الحنين يدفعهم إلى البحث عن تتبع أخبار وطنهم الأم تارة في وسائل الإعلام المسموعة، وتارة أخرى من خلال الصحف التي كان يحملها بعض القادمين الجدد، أو التي كانت تصل بالبريد العادي، نجد أن هؤلاء المهاجرين اللبنانيين حملوا معهم أحالمهم، وأملاكهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وصحفهم، وثقافتهم، فبرزت فكرة إصدار الصحف التي ابتدأت مع صدور صحيفة (الوطن والمهاجر) في سيدني عام ١٩٥٧، التي كانت تنقل أخبار لبنان وبعض أخبار البلاد العربية، تبعها منذ بداية السبعينيات إصدار عشرات الصحف والمجلات، أبرزت أسماء كثيرة في مختلف أنواع مجالات الأدب لاحقاً، ترك بعضها أثراً في مجالات الشعر، وتأليف الروايات القصصية بأنواعها، والكتب التاريخية والعلمية، باللغتين العربية والإنكليزية.

ومع قدوم موجات المهاجرين إثر الحرب المؤامرة في لبنان (١٩٧٥ - ١٩٩٠)، شهدت فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، أكبر حركة إصدار صحف ومجلات عربية في استراليا، بسبب الهجرات العربية المتتالية، ليس من لبنان فحسب بل ومن العراق، وفلسطين، وسوريا، ومصر، والسودان، وإرتريا، وغيرها من البلدان العربية، ولم يستمر من تلك المطبوعات إلا العدد القليل، على الرغم من قلة الصحفيين الأكفاء، الذين آثروا التوجه إلى الدول الأوروبية والخليجية وأمريكا، مما جعل البعض من الذين عملوا في مجال الصحافة في استراليا، ينحرفوا بأصول مهنة الصحافة إلى حدود متمنية، كما أن أكثرية الذين عملوا مراسلين أو مندوبيين لتلك الصحف، كانوا غير مؤهلين مهنياً، وهذا يحصل في كل مكان وزمان.

وعلى الرغم من ذلك، فإننا نجد في المقابل أن بعض أصحاب الصحف، قد التزموا بأخلاقيات مهنة الصحافة، واعتمدوا الرقابة الذاتية حسب (ميثاق شرف مهنة الصحافة)، بحسب تعريف قانون "تحالف الصحفيين الأستراليين"^{١٦٧}، إضافة إلى مراعاة ضميرهم، وينشرون ما يؤمنون به سياسياً وفكرياً.

^{١٦٧} <http://www.alliance.org.au/resources/media>

وسيلة للكسب السريع

نجد من خلال توقف أغلب الصحف والمجلات التي صدرت في استراليا، أن السبب الأساس هو مادي صرف، إما لأن صاحبها وجد أن الكلفة أكثر مما توقيع فلم يستطع الصمود، أو أنه لم يجد الدعم الإعلاني الكافي، أو لخلافات بين المسؤولين في المطبوعة حول قضايا مالية. بينما اعتقد البعض الآخر أن إصدار صحيفة، إنما هو وسيلة تساعد على الكسب المادي السريع، فسعى للحصول على الدعم المادي من حكومات بلاد عربية وإسلامية، أو فئات من مختلف تيارات الطيف السياسي والطائفي، أو من خلال التجارة مع تلك من البلد، التي كانت تقدم الدعم المادي لأصحاب الصحف التي كانت تنشر رأي وسياسة تلك الأنظمة، من خلال الاشتراكات السنوية التي كانت قليلة نسبياً، وعندما وجد أن الطريق أصعب مما اعتقد أغلق صحيفة.

والبعض من أصحاب الصحف أصدر صحفاً تابعة لحزب أو لتنظيم عقائدي، وبعضهم أصدر صحيفة أو مجلة كترف ونكاية بأصحاب صحف أخرى، ومنهم من أصدر صحيفة ومجلة بعد اتفاق مع شركة ما، أو باسم شركة، حيث يتم وضع معظم التكاليف ضمن نفقات حساب الدعاية والإعلان لتلك الشركة، وهذه النفقات يُحسم منها جزء من عائدات الضريبة السنوية، بمعنى أنه لم يخسر مادياً كثيراً، وعندما وجد الممول أو الشركة المتყق معها، أنه غير قادر على الاستمرار في الصرف على تلك الصحيفة، أوقف دعمه المادي مما أدى إلى توقف تلك المطبوعة.

وكذلك فإن بعض الصحف التي صدرت ثم توقفت، كانت تنشر كل ما يصلها من كتابات، تحت شعار "حرية الرأي والتعبير"، فنجد مثلاً في صفحة واحدة،

بيانات صدرت عن جمعية دينية، أو سياسية، أو شخصية، تتهجّم على طائفة دينية أو سياسية أخرى، وفي الصفحة نفسها أحياناً نطالع ردوداً من الطرف الآخر، أو بيانات حزبية، أو مقالة تشن حملة على بلد عربي أو إسلامي، أو على رئيس أو ملك، أو أمير من البلاد العربية والإسلامية، أو ضد سفير أو قنصل.. الخ، وأحياناً كانت تنشر كتابات شخصية ضد شخص آخر، أو ضد صاحب صحيفة أخرى إما مباشرة أو بأسماء وألقاب مستعارة، وفي بعض الأحيان كانت بعض الصحف تشن حملات على بعضها البعض، مما يزيد من مبيع أعداد الصحيفة نسبياً.

والمهاجر العربي بطبعه محب للاستطلاع والمعرفة، فكان يتken وكتنه على علم بما يجري من خبايا وراء أبواب تلك الصحف، فكان يتداول الإشاعات ويزيد عليها في جلساته. مما حدا بعد كبير من المهاجرين بالكفر بهذه الأوضاع، فابتعدوا عن شراء الصحف أو مطالعتها، لأنهم بالأساس هربوا من تلك الأنظمة وأتباعها من الأحزاب الطائفية وغيرها، فوجدوا أنفسهم في بونقة يتطاير الشر منها، وتکاد تحرقهم بنارها، مما أثر نسبياً على مدخول أصحاب الصحف. مع العلم إن اعتماد أصحاب الصحف العربية لم يكن في يوم من الأيام على مبيع الجريدة فقط، بقدر ما كان اعتمادهم على حركة الإعلانات، وعلى الاشتراكات الداخلية والخارجية التي تمد الصحيفة بكافة أو بمعظم نفقاتها.

في ظل هذه الأجواء، كانت الجالية العربية عموماً وللبانانية منها خصوصاً، قد نشأ فيها جيل جديد من مواليد استراليا، منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، وصولاً إلى بدايات الألفية الثالثة، تاه على أرصفة الاغتراب، فلم يعد عربياً بمعنى الكلمة، سوى بالأصل، ولا يعرف قراءة العربية مما أثر أيضاً على مبيع الصحف والمجلات.

الجالية والصحافة

عندما ينقل الصحافي أفكار المهاجرين بصدق، كما قصص نجاحهم، أو حين يكتب تحقيقاً عن مشاكلهم ومعاناتهم، فإنه بذلك ينقل للقراء حقيقة آرائهم وما يخترنـه ضمـيرـهـم بصـراـحةـ، فـفيـ تـحـقـيقـ أـجـرـيـتـهـ معـ عـدـدـ مـنـ الـمـوـاطـنـيـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ، يـمـكـنـ لـلـقـارـئـ أـنـ يـعـرـفـ حـقـيـقـةـ أـسـبـابـ هـجـرـتـهـمـ الـتـيـ تـلـخـصـ بـأـجـوـبـتـهـمـ الـتـيـ يـسـتـدـلـ مـنـهـاـ وـبـشـكـلـ وـاـضـحـ، أـنـ مـعـظـمـ الـمـهـاجـرـيـنـ هـرـبـواـ مـنـ الـظـلـمـ الـمـتـقـشـيـ فـيـ بـلـادـهـمـ الـأـمـ بـنـسـبـ مـخـلـفـةـ، إـنـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ الـعـرـبـيـ أـوـ ذـاكـ، سـعـيـاـ إـلـىـ الـحـرـيـةـ وـتـأـمـيـنـ حـيـاةـ وـمـسـقـبـ أـفـضـلـ لـهـمـ وـلـأـوـلـادـهـمـ، وـمـنـ تـلـكـ الـأـجـوـبـةـ مـاـ يـلـيـ:

"أـرـيدـ أـنـ أـحـقـ مـاـ عـجـزـتـ عـنـ تـحـقـيقـهـ فـيـ بـلـادـيـ". وـ"كـفـانـاـ العـيشـ فـيـ مـجـتمـعـاتـ الـحـقـدـ وـالـكـراـهـيـةـ". وـ"إـنـيـ أـبـحـثـ عـنـ وـطـنـ يـعـيـشـ فـيـ أـوـلـادـيـ بـأـمـنـ وـسـلـامـ، بـعـيـداـ عـنـ الـظـلـمـ الـاجـتـمـاعـيـ". وـ"أـفـتـشـ عـنـ بـلـدـ يـتـعـلـمـ فـيـ أـطـفـالـيـ لـغـةـ الـمـحـبـةـ". وـ"أـرـيدـ أـنـ أـبـنـيـ مـسـتـقـبـلاـ لـأـوـلـادـيـ حـيـثـ لـاـ يـمـكـنـ ذـلـكـ فـيـ بـلـدـنـاـ الـأـمـ". وـ"إـنـ الـأـنـظـمـةـ عـنـدـنـاـ لـاـ تـبـالـيـ بـالـمـوـاطـنـ وـلـاـ تـحـرـمـهـ".^{١٦٨}

وعلى الرغم من نجاح عدد منهم في تحقيق أحـلامـهـ بـنـسـبـ مـتـقـاوـتـةـ، إـلـاـ أـنـ الـحـنـينـ إـلـىـ أـرـضـ الـآـبـاءـ وـالـأـجـادـادـ لـاـ نـجـدـ إـلـىـ الـأـهـلـ وـكـبـارـ السـنـ فـقـطـ، مـعـ أـنـ الـبـعـضـ مـنـهـمـ قـطـعـ صـلـتـهـ بـذـويـهـ وـبـلـدـهـ الـأـمـ، وـمـنـهـمـ مـنـ ذـابـ كـلـيـاـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الـجـدـيدـ. وـالـقـلـيلـ جـداـ مـنـهـمـ تـرـكـ أـسـتـرـالـياـ مـعـ أـفـرـادـ عـائـلـتـهـ وـعـادـ إـلـىـ مـوـطـنـهـ الـأـمـ مـكـتـفـيـاـ بـمـاـ جـمـعـهـ مـنـ مـالـ وـافـتـحـ لـهـ وـلـأـوـلـادـهـ مـطـعـمـاـ أـوـ مـاـ شـابـهـ مـنـ أـشـغالـ، لـيـرـتـقـ مـنـهـاـ وـلـيـحـافـظـ عـلـىـ

^{١٦٨} من أقوال بعض أبناء الجالية الذين أجريت معهم حوارات حول أسباب هجرتهم، نشرت في مجلة "النهار العربي والدولي" العدد ٥٤٨ بتاريخ ١١/٨/١٩٨٧.

صلة الرحم، والتواصل المجتمعي والعائلي. ومنهم من عاد أدراجه خائباً من الأوضاع السائدة هناك، من عدم الاستقرار، وفقدان الأمان، وفرض "الخوات" من بعض الفئات المحتمية بهذا الزعيم أو ذاك، بعد أن صرف "تحويشة العمر".

من خلال الاطلاع على ما تنشره الصحف والمجلات العربية، التي صدرت في استراليا، نجد أن معظمها تنقل أخبار طرف سياسي أو لطائفة دينية من أطراف النزاع، إن في لبنان أوفي أي من البلاد العربية الأخرى.

يعود ذلك إلى أن بعض المهاجرين حملوا معهم بنور الخلافات السياسية والطائفية، التي كانت السبب في خراب وطنهم الأم، وتسببت في تهجيرهم من أرض آبائهم وأجدادهم، فراح بعضهم يعمل على تأييد هذه الفئة أو تلك، أو يؤسس فرعاً لحزب أو تنظيم لأي منها، ويرددون ما ي قوله زعيم أو رئيس تلك الفئة في لبنان، وإذا حدث واختلفت فئة مع أخرى في لبنان، يصل خبر الخلاف إلى هذه الديار، فيقع الخلاف ما بين تلك الفئات، وتصدر كل فئة منهم بيانات تشهير وتخوين، وتقاطع كل منها الأخرى، كما يشنون الحملات الإعلامية المركزة ضد بعضهم البعض، حتى أن بعضهم يصل به الحال إلى التشهير بخصوصيات الآخر.

وكما هو معروف في مثل هذه الحالة، فإن الصحافة من الطبيعي أن تنشر خبر الخلاف الذي حدث في لبنان، بال مقابل تبدأ الفئات التابعة أو المؤيدة لأي من الفئتين، بالخصام ونشر البيانات الاتهامية في الصحف، وبعد فترة قصيرة لا تزيد عن عدة أيام أحياناً، تكون فيها الفئات التي تخاصمت في لبنان قد اتفقت وتصالحت، وهنا تكمن مصيبة الذين تخاصموا، ونشروا الحقد فيما بينهم وبين الفئة الأخرى. بحيث نجد أن أيّاً منهم لا يقبل أن يتصالح مع الآخر، وفي الوقت نفسه تبقى بعض الصحف التابعة أو المؤيدة لهذه الفئة أو تلك، تنشر إشادات بهذه الفئة وقادتها، وبعضها بالفئة الأخرى وزعيمها.

في مثل هذه الأحوال ابتعد عدد كبير من أبناء الجالية عن تلك الفئات منذ أواخر عقد الثمانينيات، لأنهم بالأساس غير منتمين، وغير ملتزمين حزبياً بأي منها. كما أن الأغلبية منهم، لم يعد يفهمهم من الجريدة أو المجلة، سوى الصور الفوتوغرافية للمناسبات الاجتماعية التي يظهرون فيها، وأحياناً يطالعون أسماء الوفيات، وصور الحفلات الفنية، وفضائح أهل الفن في الوطن الأم أو مطالعة بيان لفئة سياسية أو دينية، في أيام السلم.

أما في أيام الحروب أو التغيرات والمشاكل الداخلية، والاعتداءات الخارجية ضد أي من البلدان العربية، فإننا نجد أن الغالبية من أبناء الجاليات من أصول عربية، يطالعون أكثر من صحيفة لمتابعة تلك الأحداث والحروب. واليوم باتوا يسهرون الليلي أمام شاشات البث المرئي لفضائيات، لمتابعة مجريات الأوضاع هناك، كما يتابعونها من خلال الواقع المختلفة في شبكة الانترنت.

إلا أنه وبفعل التحريض الطائفي المستمر في لبنان، وازدياد وتيرته، خاصة بعد صدور مرسوم التجنيس في حزيران/يونيو عام ١٩٩٤، الذي كان له الأثر الواضح في الانتخابات النيابية التي جرت عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٠، ومن ثم خلال فترتي الانتخابات النيابية والبلدية التي جرت عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠، حيث تم تجنيش النفوس طائفياً ومذهبياً، وصرف لتحقيق ذلك ملايين الدولارات، نفقات سفر لجموع من هذه الطائفة أو تلك، من أجل جلبهم من بلدان الاغتراب إلى مناطق انتخابية محددة من لبنان، وبحسب أهمية المقاعد المتأرجحة في لبنان، لأن عدداً من المقاعد النيابية في بعض القرى والمناطق اللبنانية مضمونة وراثياً، أو بفعل التغييرات الجيو-سياسية التي فرضتها القوى المتاحرة، إن عسكرياً أو بفعل المال الانتخابي، مما حدا بالصحف وبحسب ميلها، أن يكون لها دوراً مؤثراً، من خلال نشر كتابات مؤيدة لهذه الفئة أو تلك في لبنان كما في بلاد المهجر على حد سواء، هكذا وجد المهاجر أو المهجر، الهارب من جور المذهبية، والطائفية، والزعامتين السياسية، نفسه في ويلات جحيم الوطن.

وعلى الرغم مما تقدم نجد أن نسبة محدودة من أبناء الجالية لا زالوا يتبعون ما تنشره الصحف، ويطالعون التحاليل السياسية والافتتاحيات، والمواد الأدبية والثقافية، أو ما يكتبه القراء بشكل عام أسبوعياً.

وبما أن القاعدة الأساسية لمفهوم الديمقراطية في المنظور العام، هي الديمقراطية العددية، التي تُحسب بالأغلبية، فإنه يمكن القول إن هذه النظرية، لا يمكن الأخذ بها في مجال النوعية والعددية بين الوعيين والمتقين، لأن الأقلية الوعية والمتقدمة من أبناء الجالية، هم الذين نجحوا في رفع اسم الجالية وتكريس مكانتها في المجتمع الأسترالي المتعدد الثقافات في مجالات عديدة، ومنها الصحافة التي لا يمكن نكران دورها وأهميتها في أستراليا، التي عمل بعض أصحابها على توحيد الجاليات، وتقريب وجهات النظر فيما بين فئاتها بمختلف ميولهم وانت茂اتهم، وفي المقابل فإن فئات عدة ساهمت في تكرис الجفاء والتباين بين أبناء الجاليات، وهو من المؤيدين لتيارات فؤوية وطائفية في لبنان أو في أي من الأقطار العربية الأخرى، الذين نجحوا بدعم وتدخلات داخلية وخارجية وبتأثير من مجريات الأوضاع في البلاد العربية عامة وفي لبنان خاصة، في تكرис واقع جديد، التشرذم من أهم سماته، مما جعل المتقين والوعيين من أبناء الجالية الذين برزوا في مرحلة ثمانينيات القرن الماضي، الابتعاد عن التعاطي بالشأن العام للجاليات، كما ابتعد بعضهم لأسباب صحية أو كبر السن.

ومع أن معظم المتقين، آثروا الانعزal وعدم الاختلاط بشكل كبير مع الجالية، إلا أن بعضهم لا زال ينشر بعض نتاجه الفكري، أو رأيه وتحليله لقضية ما، بين فترة وأخرى في هذه الصحيفة أو تلك، بحيث يرسل ما يكتبه مباشرة إلى رئيس أو مدير تحرير الجريدة، دون أن يمر عبر المراسل أو مندوب الصحيفة أو المجلة في الولايات، وإن يكن هذا ليس بجديد في عالم الصحافة، إلا أنه بَرَّ بشكل أوضح في بلاد المهجـر.

من سلبيات الصحافة وإيجابياتها

أما عن أهم المصاعب والعوائق التي تواجه الصحافة العربية في أستراليا يذكر الصحافي بطرس عنديري في محاضرة ألقاها في "النادي العربي" في لندن: *

على سبيل المثال لا توجد لدى أي مؤسسة أو صحيفة عربية في أستراليا، دراسة علمية وافية عن نسبة قراء الصحف العربية، ونسبة توزيعها بين مختلف فئات المجتمع الاغترابي. ولم تجر أي صحيفة دراسة إحصائية جادة وعلمية عن مجالات الانتشار والإعلان والتطور.

* صدرت معظم الصحف إن لم نقل جميعها من دون تأمين موازنة لثلاث سنوات كما يفعل الناشرون المسؤولون.

* عدم اعتماد الصحف أو أكثريتها على توزيع المواد بنسب مهنية. فقد يصل حجم الاجتماعيات في الصحيفة مع الصور والإعلانات إلى أكثر من ثمانين في المئة من حجم الصفحات أحياناً.

* عدم اعتماد المطبخ الصحفي من قبل الأكثريّة، وبعض العاملين في الصحف منذ سنوات طويلة لا يعرفون شيئاً عن أهمية المطبخ الصحفي.

* تفاوت في الإنتاج الصحفي المحلي، إذ يتراوح بين صحيفة وأخرى من ٥ إلى ٧ في المئة، وهذا يعود إلى التفاوت الشاسع في الجهود الشخصية والقدرات المهنية المتاحة.

* ما زال العاملون في الصحافة العربية في أستراليا يتعاطون مع المجتمع من قراء ومعلنين بالأسلوب البدائي، بادعاء كل فريق أنه الأفضل والأرقى والأكثر انتشاراً،

١٦٩ وهذا استخفاف بالقارئ وعدم ثقة بالنفس".

هذا ما ذكره الصحافي العتيق في أستراليا الزميل بطرس عنداري عن مصاعب وسلبيات الصحافة، التي يمكن أن أضيف إليها الكثير في مجالات عديدة، ولكن أكتفي بها، لأنها بعض من أهم السلبيات الأساسية حول وضع الصحافة في هذه الديار.

وعلى الرغم مما تقدم، فإنني أضيف، أنه مع الأسف لا يوجد أرشيف لصحف أو للمطبوعات العربية التي صدرت في أستراليا، لتكون معيناً للباحث، الذي يريد معرفة وقائع وشؤون المهاجرين من البلدان العربية إلى هذه الديار، التي يمكن من خلالها الاطلاع على أحوال وأوضاع وشأن المهاجرين الأوائل، وقصص نجاحهم ومعاناتهم، وتاريخهم الاجتماعي والتراقي، يضاف إلى ذلك عدم وجود مركز أو مكتبة للوثائق العربية يتم فيه حفظ نسخ من تلك المطبوعات وغيرها.

أما الإيجابيات فيمكنني القول فيها، أنه على الرغم من كل ما تقدم، فإن الصحافة العربية في أستراليا، لعبت دوراً هاماً في حياة المهاجرين، خاصة بعد وصول المهاجرين الجدد منذ بداية ستينيات القرن الماضي، الذين كانوا الأكثر تمسكاً بالثقافة وبالتراث، وبالعادات والتقاليد العربية الحميدة، وهم الذين أسسوا الصحافة، على الرغم من أن معظمهم لم يكن يعمل في مجال الصحافة في الوطن الأم، ومنهم من لم يكن متمنكاً من اللغة العربية.

ففي فترتي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي عمل بعض أساتذة الأدب العربي، ومعلمو اللغة العربية الذين وصلوا من ضمن موجات المهاجرين من لبنان، في بعض تلك الصحف، مصححين أو مدققين لغوين، بحيث أصبحت الأخطاء المطبعية واللغوية فيها قليلة نسبياً، مقابل الصحف التي لم يكن فيها أي من المصححين والمدققين اللغوين.

^{١٦٩} "الصحافة العربية في أستراليا: القارئ أساس وجودها والمغامرون وراء إصدارها"، جريدة "الحياة" اللندنية بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٥.

ذلك كان من بين المهاجرين الذين وصلوا في مرحلة السبعينيات أيضاً، عدداً من الصحافيين والشعراء والأدباء، الذين عملوا في مجال الصحافة وأسسوا أو عملوا في بعضها، وتمكنوا من إحياء نهضة ثقافية عربية في استراليا^{١٧٠}، وهم الذين تحملوا عبء الدفاع عن القضايا العربية السياسية وغيرها، وأوصلوها بشكل واضح ومنطقي إلى الدوائر الحكومية والمعارضة على حد سواء، إن من خلال اشتراكهم مع الوفود السياسية والاجتماعية، أو من خلال حوارات تلفزيونية بالإنكليزية، أو من خلال بعض المطبوعات التي كانت تصدر بالإنكليزية^{١٧١}، وتم في تلك الفترة افتتاح محلات والمطاعم العربية، حتى كاد أن يطلق على استراليا في النصف الأول من ثمانينات القرن الماضي صفة "ستراليا العربية".

ما جعل بعض محطات التلفزة الحكومية آنذاك، تترجم وتتقل بعض الكتابات التي كانت تنشر في بعض الصحف العربية، وإبرازها أسبوعياً في برامج خاصة مثل محطة "أس بي أس" ضمن برنامج (صوت الشعب)، فقرة من أقوال الصحافة المهجربة، ومن ضمنها تم بث أكثر من مقال وتحليل لي كان لها الأثر الإيجابي على وضع الجالية والمجتمع الأسترالي المتعدد الثقافات، وكذلك لعدد من الصحافيين المهاجرين من أصول عربية، وهؤلاء المهاجرون ساهموا في تكريس واعتماد اللغة العربية في المدارس وفي النشرات والإصدارات الحكومية المختلفة.

وكذلك شجعت الصحف والمجلات العربية في استراليا، حركة الإبداع الفكري لدى أبناء الجالية، فنشرت لهم كتاباتهم وقصصهم وأشعارهم، مما أبرز عدداً من الشعراء والقصصيين من المهاجرين الجدد، من جيل فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، الذين بدورهم نشروا نتاجهم لاحقاً في كتب صدرت في أستراليا، وفي بيروت وفي القاهرة، وفي بعض عواصم البلاد العربية الأخرى.

^{١٧٠} راجع "الفصل الخامس المطبوعات العربية في استراليا". ص ٢٤١.

^{١٧١} راجع "مطبوعات صدرت بالإنكليزية" ص ٣٠٥.

ومن إيجابيات تلك الصحف أيضاً، أنها دوّنت بعضاً من تاريخ الجالية وهجراتها، من خلال لقاءات ومقابلات مع عدد من أحفاد أبناء الجاليات، وقصص هجراتهم وأحوالهم في سيندي وملبورن وأدلاد، أنكر منهم على سبيل المثال الدكتورة سمر العطار التي عاشت في ثمانينات القرن الماضي في سيندي وأصدرت مجموعة قصص، وأجرت مقابلات مع عدد من المهاجرين الأوائل نشرتها في صحيفة "النهار" الأسترالية، كما قمت شخصياً بإجراء سلسلة من اللقاءات مع عدد من أحفاد المهاجرين الأوائل، التي نشرتها أيضاً في صحيفة "النهار" في الأعوام ١٩٨٧ و ١٩٨٨.

ومن تلك الإيجابيات أيضاً، أنها نشرت العديد من الترجمات التي كان يترجمها العاملون في مجال الصحافة، مما يكتب أو يصدر من كتب، أو مقالات يكتبها غير أبناء الجالية عن الجالية، أو ما يكتبه أبناء الجالية بغير العربية. بعد ذلك بدأت الصحف العربية بفتح صفحات للشؤون الأسترالية بسميات مختلفة، تنشر فيها ترجمات لأخبار أسترالية، إضافة إلى ما يصدر عن الدوائر الحكومية الأسترالية الفيدرالية والمحلية، مثل البيانات الرسمية، والآراء السياسية، وبعض برامج الوزارات، والبيانات الانتخابية بشقيها للحكومة وللمعارضة، التي كان بعضها مدفوع الأجر.

وهكذا يتبيّن إن الصحافة في هذه الديار، بالرغم من كل ما يمكن أن يُطرح من سلبيات حولها، ومنها افتقارها إلى أرشيف ليكون مرجعاً للباحثين، فإن دورها كان هاماً في حياة المهاجرين العرب، فهي بالنسبة لهم كانت ولا زالت جسراً بين وطنهم الأم وبين مجتمعهم الجديد، في كافة المجالات.

الأهل والأبناء والتعليم

وصل حال الأهل إلى وضع سيء من التفرقه والتشرذم، ليس بين أبناء البلد الواحد فحسب، بل بين العائلة الواحدة أيضاً. ففي الوقت الذي كانت وسائل إعلام المتعة والإثارة، من فضائيات، ومجلات، تغزو عقول الجيل الجديد، كانت الصحف العربية في واد آخر، أولاً بسبب عدم وجود متخصصين في الصحافة في كافة المجالات. وثانياً لأنها لم تنشر مواد تثقيفية للعائلة، حول العادات والتقاليد العربية الحميدة، حتى ولو نقلأً عن صحف، ومجلات، وكتب، أو نشر شرح لمجريات الأوضاع إن في أستراليا أو في البلدان العربية ولو ملخصاً باللغة الإنكليزية لما يُنشر بالعربية، كي تصل المعلومات إلى فكر الجيل الذي ولد ونشأ، أو ترعرع في ربوع أستراليا، هذا الجيل الذي لا يعرف القراءة والكتابة بالعربية، ولا حتى النطق الصحيح بها، إلا ما ندر وفي أحياناً كثيرة كانت لسد فراغ في صفحة. وكيف لا يقال إنني أتجنى وتبياناً للواقع، أقول إن بعض الصحف والمجلات التي صدرت وتوقفت، نشرت في بعض الأحيان مواضيع مختلفة كتبها بعض أبناء الجالية، ولكنها ليست بالمستوى المطلوب، لأنها كانت قصص ومواضيع خاصة لكتابها ليس إلا. في الوقت الذي كان فيه جدار العزل يزداد طولاً وعرضًا بين الأهل والأبناء، مما أحدث فجوة واسعة بين الأبناء الناطقين بالإنكليزية، وبين الأهل الذين لم يتقنوا الإنكليزية بشكل عام. إنما لأن الأب والأم يعملان من "الفجر إلى النجر"، إما في المصانع كعمال أو في المحلات التي افتحوها لكسب الرزق، أو لأنهما لا يتقنان الإنكليزية بشكل عام.

وحاليًّا نجد أن معظم إن لم يكن كل أبناء الجالية لا يحسنون نطق العربية، باستثناء القادمين الجدد. أما المترسخون من الشبيبة المولودين في أستراليا فإنهم لا

يتحدثون سوى الإنكليزية مع أبنائهم، وأبناؤهم في الوقت نفسه لا ينطقون الكلمات العربية بشكل صحيح، لأن الأبناء يقضون أغلب يومهم في المدرسة، حيث يتعلمون المواد المقررة بالإنكليزية، بينما لا يتم تعليمهم العربية قراءة وكتابة سوى مرة واحدة ولمدة ساعة أو ساعتين على الأكثر في الأسبوع في بعض المدارس. والمفارقة هنا أن أبناء الجالية من الجيل الجديد يشكل عام، بدأوا بإرسال أبنائهم إلى معلمين ومعلمات خارج دوام المدرسة، وفي أيام العطلات الأسبوعية، لتعليمهم العربية نطقاً وكتابة.

إضافة إلى ما تقدم يمكنني التأكيد وبحسب معرفتي وخبرتي، من الواقع التي عايشتها شخصياً، أن عدداً من الذين يعلمون العربية في المدارس هم بحاجة إلى من يُعلمهم العربية، وكذلك فإن كتب تعليم العربية في تلك المدارس غير صالحة علمياً ولغويًا، وتحتوي على أخطاء لغوية وتعبيرية، كما أن بعضها يستعمل لهجات خاصة لبعض البلدان العربية، التي لا يفهمها كل الطالب. لأن البرامج والمناهج التعليمية للغات المهاجرين في المدارس الخاصة وال العامة على حد سواء، خاضعة لرأي معلم أو معلمة اللغة العربية، بحيث يضع كل منهم برنامجاً لتعليم العربية دون مراجعات أو رقيب، وذلك لافتقار الجالية لمؤسسات ثقافية متخصصة، مثل نقابة معلمين ومعلمات، أو جمعيات لمتخصصين في شؤون تعليم العربية. كما أن بعض المعلمين أو المعلمات، يجلبون كتاباً لتعليم العربية من قطر عربي ما، وبعضهم يجلبها من أمريكا، وفي بعض الأحيان يقومون بتصويرها، حيناً بالألوان وحياناً بالأبيض والأسود، ثم يقومون ببيعهم للطلبة في المدارس. وينطبق ذلك أيضاً على مدارس عطلات نهاية الأسبوع (السبت والأحد)، التي تحمل صفات اجتماعية أو دينية، حيث الطلبة فيها يحفظون الكلمات "بضم" كما يقال، دون أن يعرفوا قراءتها، في ما لو وجدت في أي كتاب، إضافة إلى عدم معرفتهم معانيها.

مع التنويه إلى أنه يوجد بين أبناء الجالية في ولايتي نيوجيرسي ساوث ويلز وفيكتوريا، معلمين ومعلمات أكفاء، انصرفوا عن التعليم لأسباب عديدة أهمها: قلة الراتب، مما حدا بالكثير منهم اللجوء إلى أعمال أخرى مختلفة، بعضهم عمل

مصححاً في صحيفة، أو سائق تاكسي، أو أعمال حرة. كما يوجد كذلك مبدعين في مجال إعداد الكتب التعليمية الحديثة لكافة الأعمار والصفوف، مع أن البعض حاول أن يؤسس جمعية لمحامي اللغة العربية في ولاية فكتوريا، إلا أنها لم تستمر لأسباب عديدة.

من ناحية أخرى يرفض الكثير من أبناء الجالية تعلم العربية، وذلك يعود إلى أن معظمهم لا يتحدثونها مع أقرانهم، ولا حتى مع أهلهـم، وأسباب ذلك كثيرة منها: عدم وجود كوادر تعليمية ذات كفاءة، وبعض المعلمين والمعلمات حالياً يعاملون الطلبة بأساليب ولغة لا يتقبلونها. وفي بعض الحالات يكون الأهل السبب، خاصة جيل الأجداد الذين يفاخر بعضهم في أن ابنـهم أو ابنتهـم، يتحدث بالإنجليزية "يـقـبـرـني" كما يقول بعضـهم، ولأنـ معظمـ الأـهـلـ بـسـطـاءـ وـغـيرـ مـتـعـلـمـينـ وـيـخـافـونـ عـلـىـ أـوـلـادـهـمـ،ـ فـهـمـ لـاـ يـرـيـدـونـ إـزـعـاجـ اـبـنـهـمـ أوـ اـبـنـتـهـمـ،ـ فـيـتـحـدـثـونـ مـعـهـمـ بـلـغـةـ إـنـجـلـيـزـيـةـ رـكـيـكـةـ وـمـفـكـكـةـ،ـ لـأـنـهـمـ يـعـقـدـونـ أـنـهـمـ بـذـلـكـ يـسـاعـدـونـ أـطـفـالـهـمـ عـلـىـ إـنـقـانـ إـنـجـلـيـزـيـةـ،ـ مـاـ يـشـيرـ إـزـعـاجـ الـأـبـنـاءـ،ـ وـبـعـضـ الـأـبـنـاءـ يـخـجلـ مـنـ أـهـلـهـ عـنـدـمـاـ يـتـحـدـثـونـ بـالـإـنـجـلـيـزـيـةـ،ـ دـوـنـ أـيـ اـعـرـاضـ ظـاهـريـ مـنـهـمـ.ـ يـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ الـخـلـافـاتـ الـعـائـلـيـةـ بـيـنـ الـآـبـاءـ وـالـأـمـهـاتـ بـشـكـلـ عـامـ،ـ وـبـعـضـهـاـ أـدـتـ إـلـىـ حـالـاتـ انـفـصالـ أـوـ طـلاقـ وـهـيـ فـيـ تـزـيـدـ،ـ مـاـ جـعـلـ بـعـضـ الـأـبـنـاءـ يـنـفـرـونـ مـنـ تـعـلـمـ الـعـرـبـيـةـ.

كما أن لبرامج التلفزيونات، وكلها بالإنجليزية، التي بهـرـتـ عـقـولـ الكـثـيرـ منـ أـبـنـاءـ الـجـيلـ الـجـديـدـ،ـ إـنـ مـنـ خـلـالـ بـرـامـجـ الـأـطـفـالـ وـالـكـرـتـونـ،ـ وـالـبـرـامـجـ الـتـعـلـيمـيـةـ،ـ وـصـوـلاـ إـلـىـ أـفـلـامـ الـخـيـالـ وـالـقـتـلـ وـالـسـرـقةـ،ـ وـالـبـرـامـجـ التـرـفيـهـيـةـ وـالـإـثـارـةـ وـالـمـتـعـةـ،ـ كـانـ وـلـاـ زـالـ لـهـاـ التـأـيـرـ الـكـبـيرـ عـلـىـ عـقـولـ النـاشـئـةـ مـنـ الـجـيلـ الـجـديـدـ وـتـوجـهـاتـهـمـ مـنـذـ الصـغـرـ،ـ لـذـلـكـ نـجـدـ أـنـ مـعـظـمـ الـجـيلـ الـجـديـدـ مـنـ أـبـنـاءـ الـجـالـيـةـ لـاـ يـتـقـنـونـ الـعـرـبـيـةـ.

الإنترنت وفشل الصحافة

برز مؤخراً عامل جديد أثر على عقول الناشئة وتصرفاتها، ألا وهي شبكة الإنترنيت المفتوحة على كل شيء، على الرغم من فوائدتها في حالات الكثيرة، إلا أن الأهل لم يدركوا خطورتها على مستقبل أولادهم، مثل قضاء الأبناء الساعات الطوال عبر شبكة الإنترنيت في المحادثة مع طرف آخر دون معرفة سابقة. وتكمن خطورة ذلك في أن تلك المحادثة مع مجھول قد تؤدي إلى كشف الابن أو الابنة لمعلومات قد تعرضه/ها أو أسرته/ها إلى خطر شخصي. إضافة إلى دخول موقع إباحية سواء عن قصد أو عن غير قصد. فعبر شبكة الإنترنيت يمكن للأشخاص التواصل مع أي شخص آخر، لا يدخلون في ذلك مظهر ولا عمر، ولا أية جوانب أخرى، وهو ما يضفي للشخص شعوراً بالحرية والانطلاق، وإقامة علاقات تعارف عبر الإنترن特، دون أن يعرف ذلك الشخص حقيقة الشخص الآخر. فكثير من التقارير كشفت عن حوارات تدور بين أشخاص وبأسماء وهمية أو مستعارة، أدت إلى عظام الأمور، منها حالات طلاق بين متزوجين، وجرائم قتل، واغتصاب.

إضافة إلى تكاثر الواقع الأخلاقي التي يتم نشرها ودسها بأساليب عديدة، منها الإعلانات في محاولة لاجتذاب الأطفال والراهقين، وتوجيههم إلى سلوكيات منحرفة ومنافية للأmorality. إضافة إلى التعرض لعمليات احتيال ونصب وتهديد وابتزاز، ونشر مفاهيم عنصرية، وغير ذلك الكثير. مما يؤدي إلى مشكلة إدمان الإنترنط، والتسبب بأمراض نفسية تترجم عن سوء استخدام الإنترنيت مثل: الاكتئاب، والعيش في الخيال وقصص الحب الوهمية، والصداقات مع شخصيات مجھولة، وما يتربى على مثل ذلك من عواقب وانحرافات خطيرة. وكذلك استخدام الأسماء

المستعارة، وتعمق شخصياتهم غير شخصياتهم في غرف الدردشة، وما يتبع ذلك من اعتياد على ارتكاب الأخطاء واستخدام الألفاظ النابية. وأيضاً إلى اعتماد وسيلة الشراء الإلكتروني دون رقابة من خلال استخدام البطاقات الائتمانية الخاصة بأحد الوالدين مثلاً، وممارسة القمار في موقع كثيرة تنشر عبر الإعلانات المباشرة، أو من خلال الموقع المجاني التي يقوم البعض باستعمالها، بقصد فتح صفحة خاصة، لنشر كتاباته ورأيه، ونشر الفضائل الأخلاقية والدينية، أو من بعض موقع تنزيل الأغاني وما أكثرها وبكل اللغات. كذلك الإفراط في استخدام اللهجات المحكية والابتعاد عن استخدام اللغة العربية الفصحى، إن في غرف الدردشة أو في المنتديات والرسائل الإلكترونية. إضافة للتعب الجسدي والإرهاق والأضرار الصحية والتي يسببها الاستخدام الطويل للكمبيوتر والإنترنت، من ضرر للعيون، وللعمود الفقري، والمفاصل، والأعصاب وغيرها من المخاطر الصحية الجسدية، ضمن مخططات تصب في غير صالح أجيال المستقبل.

كل ذلك حدث ويحدث دون أن يعي معظم أصحاب الصحف دورهم، ودور الصحافة في مواجهة تلك السياسة المبرمجة، وشرح خطورتها وأضرارها بالإنكليزية وبالعربية، ومدى تأثير ذلك على أجيال المستقبل، على الرغم من أن العصر الحالي هو عصر شبكة الانترنت، وتحول معظم المطبوعات الصحفية والإعلامية، والثقافية، والتجارية، والتعليمية إلى تلك الشبكة العالمية. وهذا ما يمكن اعتباره فشل للصحافة، خاصة وأن التلفزيونات ووسائل الإعلام الأسترالية تنقل بشكل منظم، مشاهد الحروب، والقتل والدمار، إن في فلسطين، أو في لبنان، أو في العراق، أو في الجزائر، أو في السودان أو في اليمن وغيرها من البلدان العربية، كما من أرجاء دول العالم، وتبزرها ضمن توجهاتها بأسلوب دس السم في العسل، مما جعل معظم الجيل الجديد إن لم يكن كلها، بعيداً كل البعد عن كل ما هو عربي، بسبب عوامل الخوف والهلع التي تزرعها وسائل الإعلام الغربية عموماً، إن في المحطات المرئية الفضائية والمحلية، ضمن سياسة الحرب النفسية. يضاف لها ألعاب الكمبيوتر التي تتضمن الحروب

والقتل والدمار، وكذلك أفلام "الأكشن" والرعب التي تبثها التلفزيونات الغربية والعربية على حد سواء.

والصحافة العربية في أستراليا، فشلت في إيصال صوت الجالية إلى غير العرب، إن في الدوائر الحكومية، أو إلى المجتمع الأسترالي بشكل عام، بعد أن كانت أن تتحول أستراليا إلى "قطر عربي" في بداية ثمانينات القرن الماضي.

كما أن الصحافة العربية في أستراليا، لم تضع مخطوطات مستقبلية مدروسة، ولم تعر الجيل الجديد الأهمية الازمة، لأنها توجهت فقط إلى قسم من المهاجرين من أصول عربية، لأنها لم تخصص صفحات بالإنجليزية كما أسلفت، وإن كان بعضها نشر بعض الكتابات بالإنجليزية، إلا أنها لم تكن كتابات موجهة بقدر ما هي رأي أو تحليل شخصي لبعض أبناء الجالية، بمعنى إن بعض أصحاب الصحف لم يكن همّه، نشر الوعي والتثقيف العائلي والمجتمعي، بل كان همّ الحصول على التمويل، وإن كان بعض الكتاب والمثقفين ينشرون في بعض الأحيان مثل تلك الم الموضوع بالعربية. وكذلك لم يتبن أصحاب الصحف العربية كتاباً من الجيل الجديد ليكتب بلغة إنجليزية، وبعقلية موجهة إلى الجيل الند، لأنه من المعروف أنه لا يفهم لغة الجيل الجديد، سوى الجيل الجديد.

وأيضاً لم يقم أي من الممولين أو المستثمرين - إن خارجياً أو داخلياً - بمحاولة دعم هذه الصحف، أو فتح محطة تلفزيونية عربية موجهة بالإنجليزية إلى المهاجرين العرب بشكل عام، من أي مكان في العالم. في الوقت الذي تتکاثر فيه الفضائيات الموجهة من معظم البلدان العربية، التي تعرض المسلسلات الاجتماعية والتاريخية بالعربية وهي قليلة نسبياً، وكذلك المسلسلات، والأفلام، لأنها باللهجات المحلية المختلفة. إضافة إلى أفلام الأطفال والكرتون الموجهة إلى أبناء ذلك البلد العربي وبلهجة أهلها، ومعظمها خليجي، وحتى تلك الأفلام التي تنطق بالفصحي فإن معظمها بحاجة إلى تدقيق وتصحيح لغوي. إضافة إلى بعض المسلسلات المدبلجة المأخوذة من بلاد غير عربية (تركية ومكسيكية وهندية)، وعدد حلقاتها بالمئات، التي

ربما تعالج قضية ما في تلك البلاد، ولكن واقعها وظروفها لا يمكن أن تلائم ظروف وواقع البلاد العربية. والأهم في هذا الصدد هو أن بعض الفضائيات تعرض أفلام كرتون للأطفال، مأخوذة من محطات تلفزيونية أوروبية وأمريكية تعود ل الأربعينات وخمسينيات القرن الماضي، دون تدقيق ومراجعة من وزارات الثقافة والتربية والإعلام في البلاد العربية، والتي فيها إساءات للعرب بشكل عام، كما لبعض الديانات. إضافة إلى عرض برامج الألعاب، والمسابقات، والأفلام والأغاني الهابطة فكرياً، وأخلاقياً، وباللهجات المحلية، التي يتم فيها نقليل كامل وشامل للصراعات الغربية عموماً، والأمريكية خصوصاً، مع تعريب معظمها، دون أن نجد في المقابل ترجمة بالإنكليزية لبعض المسلسلات العربية التاريخية، والأفلام والبرامج التعليمية، حتى الإخبارية التي يجب أن توجه إلى الجيل الجديد لفتح آفاق عقولهم، ولتعلمهم على الأقل حقائق مجريات الأمور والأوضاع في الوطن الأم وفي العالم.

في ظل هذه الأجواء يمكن القول إن الصحافة العربية في استراليا بشكل عام، كما الفضائيات العربية الموجهة من البلدان العربية، ساهم كل منها بطريقه أو بأخرى في تكريس الانقسامات العربية، والدينية، والطائفية، والعرقية بين الجاليات المهاجرة، فالصحافة بشكل عام اتخذت مواقف الفئات المتاحرة في الوطن الأم، على الرغم من الإيجابيات التي ذكرتها بين دفتير الكتاب، ورغم أن بعضها اتخاذ موقف الوسط. أما الفضائيات فقد ساهمت في تكريس التجزئة وتقطيع اللغة العربية، من خلال ما تعرضه من مقابلات، وأفلام ومسلسلات، والبرامج المعرفية التي بحاجة إلى تدقيق لغوياً، وبعضها بلهجات محلية، كما ذكرت آنفاً.

ذلك ساهم بعض الكتاب في أستراليا، المرتبطين بفئة من الفئات التي ساهمت في تهجير أبناء الوطن الأم وتدميره، إن من لبنان أو من أي من البلدان العربية الأخرى، في بث سموم التفرقة، والشحن الطائفي، وتكرис القطبية، والفتوية، الذين كانت تنشر لهم بعض الصحف كتاباتهم.

الصحافة بين الأمس واليوم

كان أصحاب الصحف في أستراليا يعانون من صعوبات كثيرة في الطبع والتنضيد، بسبب عدم وجود آلات الطباعة العربية، وحتى منتصف تسعينيات القرن الماضي كانت الخطوط العريضة تكتب بيد خطاط. وكان ذلك يكلفهم مع التنضيد الكثير من الأموال. إضافة إلى الجهد الشخصي في التحرير والإخراج، وتصوير المواد، وكانوا يستعينون بما ينشر في الصحف العربية التي كانت تأتي من خارج أستراليا، حيث يعمد بعضهم إلى أسلوب القص واللصق، مضيفاً إليها بعض الأخبار والمواضيع الاجتماعية المحلية، المتعلقة بأفراد من الجالية في أستراليا. كما كان البعض منهم يشتري أجهزة راديو خاصة بالتقاط البث عن بعد، أو عبر الموجات القصيرة البعيدة المدى، ويُسهر الليالي، من أجل الاستماع إلى الإذاعات العربية، وتسبيل نشرات الأنباء، ومن ثم كتابة التقارير والأخبار نقلأً عن تلك الإذاعات. أما اليوم فلم يعد ذلك بمشكلة في عصر التقدم العلمي، فالكمبيوتر قد حل المشكلة، وباتت شبكة الانترنت المصدر الأسهل والأسرع لإعادة نشر الأخبار والتقارير، نقلأً عن الصحف العربية التي تصدر في الوطن الأم، أو في بعض العواصم الأوروبية.

وأنّه هنا إلى أن دخل تلك الصحف والمجلات، يعتمد حالياً على الإعلانات المحلية، لأن الدعم الحكومي الأسترالي شبه معدوم، فهو يأتي فقط عبر الإعلانات الحكومية بين فترات متقارنة من السنة، وضمن ميزانية محددة.

وفي هذا الصدد يقول الزميل بطرس عنداري في محاضرة له عن الصحافة العربية في أستراليا ألقاها في "النادي العربي" في لندن، بعنوان "الصحافة العربية في

أستراليا: القارئ أساس وجودها والمغامرون وراء إصدارها^{١٧٢} وكذلك في محاضرة له في دار مكتبة بلدية (ماركفييل) (Marrickville) إحدى ضواحي ولاية نيو ساوث ويلز بتاريخ ٣٠/١١/٢٠٠١: "تعتمد الصحافة العربية في أستراليا على الإعلان والمبيع. فقبل ثلاثين عاماً كانت الجالية العربية تتفق على الإعلانات في الصحف أقل من خمسين ألف دولاراً سنوياً، وارتفع هذا المبلغ حالياً إلى حوالي المليون دولار منها: ٢٥ في المئة إعلانات من الحكومة الأسترالية التي تخصص ما بين ٧ و٨ في المئة للصحافة الإثنية التي تصدر في حوالي ٤٥ لغة... حجم المدخلات الإعلانية التي أشرنا إليها لا تكفي لإصدار صحفة متكاملة وفق الأساليب الحديثة. ولهذا تعتمد الصحافة العربية في أستراليا على حصر النفقات ونقل الكثير من المواد من صحف ومجلات عربية صادرة في الوطن وإعادة نشرها".

ويضيف: "وتتكل الصحافة العربية في أستراليا على قدراتها ومداخلها الثابتة. فالجهات التي تدعم الصحافة في الوطن الأم تعتبر أن الصحافة المهاجرة قضية غير ثابتة وغير مؤثرة ولا تستحق الدعم، كذلك يتهرّب رجال الأعمال العرب وأصحاب الثروات من تملك أو نشر الصحف، لأنها عملية لا تدر الأرباح السريعة، فيما يتنافس التجار الكبار والأغنياء على إصدار وتملك الصحف في الجاليات الصينية واليونانية والإيطالية وغيرها. وبهذا يُترك موضوع إصدار الصحف العربية إلى الهواة والمغامرين الذين يُصدّمون بالواقع، ويعرضون للخسائر المادية والمعنوية".

وأشير هنا إلى أن معظم الصحف والمجلات العربية تصدر حالياً من ولاية نيو ساوث ويلز/سيدني، وتوزع في باقي الولايات، ويوجد لمعظم الصحف التي تصدر من سيدني، مراسلون متطوعون في بعض الولايات الأسترالية، إحداها فقط لها مكتب ومراسل في ولاية فيكتوريا، أما كتاب هذه الصحف والمجلات فهم إما شعراء ومتقون حرفيون وهم أقلية، أو هواة وهم الأغلبية من مختلف الولايات الأسترالية. منها أخيراً إلى أن السرقات الأدبية وأعمال صحافيين، وشعراء، وأدباء

^{١٧٢} جريدة "الحياة" اللندنية بتاريخ ٥/١٢/١٩٩٥.

معروفين هي ظاهرة قديمة جداً، وليس طارئة في هذه الديار، خاصة في عصر الانترنت، حيث ينتحل البعض كتابات آخرين، وينشرها باسمه في صحف محلية، فهكذا أعمال تعتبر سرقة أدبية.

والسرقة الأدبية بمفهومها العام تشمل جميع أشكال وأنواع النصوص الأدبية، نثراً كانت أم شعراً، أو مقالة أو أي نوع من أنواع النتاجات الثقافية والتاريخية، وكذلك تشمل (قص، انسخ، والقص) (Cut, Copy and Paste).

وبما أن هذا الموضوع يحتاج إلى متابعة يومية، لمثل هذه الأعمال التي ترفضها القيم والأخلاق، لأنها أصبحت ظاهرة مستشرية بشكل ملفت للنظر ليس في هذه الديار فحسب، بل وفي البلدان العربية وبباقي بلدان المهجـر.

وللمهتمين أشير إلى أنه يمكن الاطلاع على معلومات شاملة عن السرقات الأدبية في البلاد العربية، من موقع (نادي لصوص الكلمة)^{١٧٣}، وكذلك حول قانون الملكية الفكرية وحق المؤلف من موقع (المنظمة العالمية لملكية الفكرية) (The World Intellectual Property Organization WIPO)^{١٧٤}، بالعربية، وبالإنكليزية^{١٧٥}.

إضافة إلى الاطلاع على نص وثيقة (ندوة الويبو الوطنية حول الملكية الفكرية التي عقدت في المنامة - البحرين بتاريخ ٩ و ٢٠٠٥/٤/١٠)، المرقمة (WIPO/IP/BAH/05/1)، في موقع (المنظمة العالمية لملكية الفكرية)، لأهمية ما ورد فيها حول حق المؤلف. وفي فصل الملحق من الكتاب هناك معلومات أساسية عن حق المؤلف.^{١٧٦}

^{١٧٣} <http://bader59.com/main.htm>

^{١٧٤} <http://www.wipo.int/portal/index.html.ar>

^{١٧٥} <http://www.wipo.int/copyright/en>

^{١٧٦} http://www.wipo.int/meetings/en/doc_details.jsp?doc_id=47549

^{١٧٧} <http://www.gulfradar.com/contents/en-uk/d84.html>



الفصل السادس

المطبوعات العربية
في أستراليا

مطبوعات لا زالت تصدر

تنوية

ارتأيت أن يشمل هذا الفصل صوراً لصحف، ومجلات، ودوريات، ونشرات صدرت في أستراليا منذ عام ١٩٥٧ حتى منتصف عام ٢٠١١، التي استطعت الحصول على معلومات عنها ونسخ منها. مع توضيح أنني اعتمدت على نشر أسماء أصحاب ومحرري تلك المطبوعات وقت صدورها، مع ذكر ما طرأ بعد ذلك من تعديلات في إدارتها وهيئة تحريرها وقت صدور الكتاب، مع الاعتذار عن عدم ذكر أسماء المراسلين في الولايات. كما اتبعت عرض الصحف والمجلات بحسب سنة صدور كل منها، إلا التي لا يوجد معلومات كاملة عنها، فقد وضعتها في أماكن مختلفة لأسباب فنية. وسبب نقص المعلومات عن بعض المطبوعات، يعود إما إلى أنه لا يوجد منها أية نسخ، أو أن مؤسسها غير منطقه سكنه ولم يعد يخالط مع أبناء الجالية، أو بسبب السفر، أو الوفاة، وربما يعود ذلك أيضاً إلى البعد الاجتماعي الذي وصلت إليه الجالية في أستراليا.

وللأمانة والتاريخ، أنوه إلى أنني قد استعنت ببعض المعلومات التي وردت بالكتيب الذي وضعه الزميل سليم زبال عام ١٩٨٩ بعد تدقيقها وتصحيح بعض المعلومات، وبإحصاء الزميل بطرس عنداري الذي نشر في العدد الخاص من جريدة (التلغراف) كما ذكرت في الصفحة ٢٥ من هذا الكتاب، وقد أضفت إليها ما استطعت أن أعثر عليه من نسخ ومعلومات موثقة، إضافة إلى باقي المطبوعات التي جمعتها أو حصلت عليها خلال فترة بحثي، كي تتم الفائدة المرجوة، لذلك اقتضى التنوية.

مطبوعات لا زالت تصدر

صحف ومجلات

(التغرايف) سياسية، اجتماعية،

أسبوعية. أسسها جوزيف خوري وجورج جبور في ٢٤/٤/١٩٧٠ في سيدني، وفي تشرين الثاني ١٩٧٣ تحولت إلى شركة مساهمة، ضمت بطرس عنداري الذي رأس تحريرها حتى سنة ١٩٧٨، وأدوار وميشال عبيد، إضافة إلى مؤسسيها، ثم انضم إليهم أنطوان مارون. وفي عام ١٩٧٨ فضت الشراكة. وعام ١٩٨٦ تملكتها أدوارد عبيد. وفي بداية عام ٢٠١٠ تملكها رجلي الأعمال فريد الراعي ووالى وهبه، وأصبحت تصدر عن "المؤسسة الإعلامية الأسترالية اللبنانية". رئيس مجلس الإدارة فريد الراعي، والمدير العام ريمي وهبه، ورئيس التحرير أنطوان القزي، ومسؤول الشؤون الأسترالية هاني الترك. وكان يصدر عن (التغرايف) منذ عام ١٩٧٤ أسبوعية (الشرق الأوسط) التي رأس تحريرها أنطوان مارون حتى نهاية ١٩٧٨، حيث اندمجت مع (التغرايف) التي بدأت منذ عام ١٩٨٠ بالصدور أيام الاثنين والأربعاء والجمعة. و"التغرايف" هي الصحيفة الوحيدة التي لها مكتب في ملبورن. وقد تراوح عدد صفحاتها ما بين ١٢ و٢٤ صفحة "برودشيت". يصدر منها في نهاية كل عام عدد سنوي بالألوان، حجم "تابلويد".



(النهار) جريدة سياسية، اجتماعية،

مستقلة. صدرت عن "دار المنشورات اللبنانية" في سيدني، العدد الأول منها صدر بتاريخ ٣/١١/١٩٧٨، مديرها العام أنطوان مارون، ورئيساً تحريرها بطرس عنداري واسعد خوري. كانت تصدر كل ثلاثة و الجمعة، عدد



صفحاتها ١٢ "برودشيت"، ثم تحولت إلى حجم "تابلويد" ٤٠ صفحة. وفي عام ١٩٩٨ اشتراها "المؤسسة الإعلامية الأسترالية اللبنانية"، وأصبحت تصدر يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع. رئيس مجلس الإدارة طوني خطار. وفي عام ٢٠٠٦ انتقلت ملكيتها إلى رئيس تحريرها أنور حرب. وكان وديع سعادة مديرًا للتحرير حتى أوائل ٢٠١٠. يصدر منها في نهاية كل عام عدد سنوي بالألوان حجم مجلة.



(ميدل ايست تايمز الدولية) مجلة شهرية باللغتين العربية والإنكليزية، صدرت أول طبعة منها في آذار ١٩٨٥ في سيدني، رئيس تحريرها كميل شلا.

(السياسة) صحيفة سياسية، صاحب الامتياز والمدير المسؤول حميد الراجي صدرت في سيدني سنة ١٩٩٧.

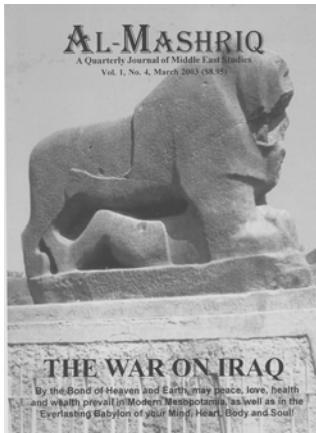
عدد صفحاتها ١٢ "برودشيت".



(النجم) مجلة شهرية فنية منوعة. مؤسسها والي وهبه. تصدر عن "المؤسسة الإعلامية الاسترالية اللبنانيّة". صدر العدد الأول منها في شهر آذار ١٩٩٨. رئيس مجلس إدارتها والي وهبه، رئيس تحريرها أنور حرب وكان مديرها احمد سليم. وفي عام ٢٠٠٦، أصبح رئيس تحريرها سايد مخايل، وجورج اسبر مسؤول القسم الإنكليزي. عدد صفحاتها (٦٢).

(المستقبل - البيروق) جريدة سياسية، اجتماعية، أصحابها ورئيس تحريرها جوزيف خوري. شعارها "جريدة لبنان والعالم العربي"، تصدر في سيدني منذ عام ٢٠٠١، أسرة تحريرها: موريس عبيد، أنطونи ولسن، حسان زهوة، بدوي الحاج، وعلى وهبة. العلاقات العامة: إيلي كلثوم ومحمد مبيض. كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ثم تحولت إلى يومي الأربعاء والسبت. عدد صفحاتها ٣٢ "تابلويد". ويصدر منها في نهاية كل عام عدد سنوي ممتاز بالألوان حجم "تابلويد".





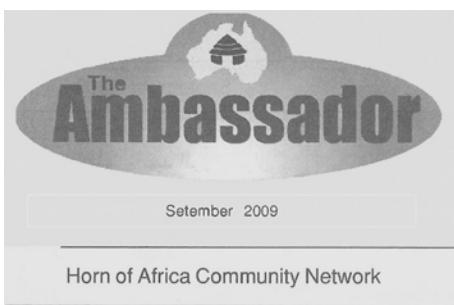
(المشرق) مجلة فصلية، "تعنى بدراسات الشرق الأوسط" (إنكليزية). تصدر في آذار/مارس، وحزيران/يونيو، وأيلول/سبتمبر، وكانون الأول /ديسمبر. صاحبها ورئيس تحريرها د. عادل بشارة، هيئة المستشارين تضم: د. دينيس ولكر، ود. أدمون ملحم من أستراليا. ود. محمد الدعمي من العراق، ود. كميل حبيب من لبنان، ود. سامي مبيض من سوريا، والسيد أسامة المحhtar من كندا، والسيد ريان الشواف من الولايات المتحدة الأمريكية. صدر العدد الأول منها في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢، في ولاية فيكتوريا. توزع على المشتركيين. عدد صفحاتها (١٢٠) حجم كتاب.

(الفرات) صحيفة أسبوعية،

سياسية، شاملة، مستقلة. مؤسسها ورئيس تحريرها: حسين خوشناو، تصدر عن مؤسسة الفرات للنشر والإعلان -



استراليا)، تأسست سنة ٢٠٠٣ في سيدني. (٢٠) صفحة "برودشيت".



(الأمباسادور) جريدة شهرية، سياسية اجتماعية، تصدر عن جمعية إعلام القرن الإفريقي في فيكتوريا. صدر العدد الأول منها في حزيران/يونيو ٢٠٠٤، تصدر باللغات: العربية، الإنكليزية، الأمهرية، والتigrinie. رئيس التحرير عمر جابر عمر، محرر القسم الإنكليزي خالد عثمان. (١٦) صفحة "تابلويد".

(العراقية) صحيفة عراقية،

أسبوعية. صدرت سنة ٢٠٠٥ في سيدني. مؤسسها ورئيس تحريرها موفق ساوا. ونائب

رئيس التحرير هيفا متى. عدد صفحاتها (٢٤) حجم "تابلويد".

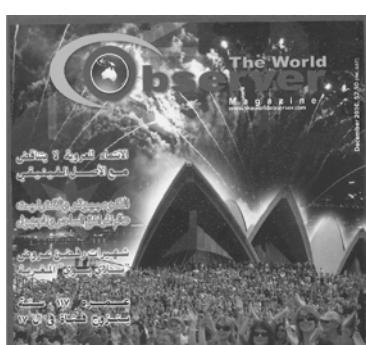


(الأنوار) أسبوعية - سياسية -

شاملة. تصدر عن "المؤسسة الإعلامية الاسترالية اللبنانية" في سيدني. صدر العدد الأول منها في أواخر عام ٢٠٠٦. مديرها العام بول وهبه، وقد ترأس تحريرها بطرس عنداري منذ تأسيسها حتى أيار/مايو ٢٠٠٨، ثم ترأس تحريرها سايد مخايل، ثم سام نان. عدد صفحاتها (٣٢) من ضمنها عشر صفحات إنجليزية "تابلويد".

(المهاجر) جريدة شهرية تصدر

عن "منظمة المهاجر الثقافية" تعنى بالشأن السوداني، صدرت في ملبورن سنة ٢٠٠٦، رئيس التحرير خالد عثمان، نائب رئيس التحرير خالد العبيد. (٢٤) صفحة تابلويد.



(الأوبزرفر العالمية) The World Observer

- مجلة شهرية، مستقلة، شاملة. تأسست سنة ٢٠٠٦ في سيدني، باللغتين العربية والإنجليزية. المدير العام مدوح سكريه.



(بانوراما) جريدة أسبوعية مستقلة. تصدر في سيدني كل خميس، تأسست في بداية أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨، رئيسة التحرير وصاحبة الامتياز وداد فرمان. (٣٢) صفحة "تابلويد".

(الهيرالد) أسبوعية تصدر كل يوم سبت. تأسست عام ١٩٩٦ باسم (الهيرالد ميدل إيست) التي توقفت عن الصدور عام ٢٠٠٥، وفي العاشر من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩، أعيد إصدارها بإدارة جديدة تضم انطونيوس بو رزق، وعبد الله طويل، وسامي مظلوم. رئيس تحريرها انطونيوس بو رزق، ومدير العلاقات العامة أكرم برجس المغوش. (٣٢) صفحة حجم "تابلويد".



(الوسط) جريدة شهرية، سياسية، عربية، إسلامية، ثقافية، اجتماعية. توزع مجاناً. صدر العدد الأول منها في تموز ٢٠٠٩، والعدد الثاني صدر في أيلول من العام نفسه، تعتمد على الإعلانات لغطية تكاليفها. رئيس التحرير فواز شوك، مدير التحرير صلاح حامد. عدد صفحاتها (٢٤) "تابلويد".

(سورايا) صحيفة أسبوعية.

(مسيحية - سياسية) صدرت في سيدني، في كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١٠. عدد صفحاتها (٢٢) بالعربية، و(١٤) بالإنكليزية. صاحبها ورئيس الهيئة الإدارية فيليب بشي. أعضاء الهيئة الإدارية: بطرس عنداري (المحل السياسي للشرق الأوسط)، وجورج اسبر (محرر ومصمم القسم الإنكليزي)، وإليونور فرنسيس بشي (مدقة القسم العربي)، وغازي ميخائيل مدир الدعاية والإعلان)، وباخوم صلحي (كاتب وصحفي وناقد).

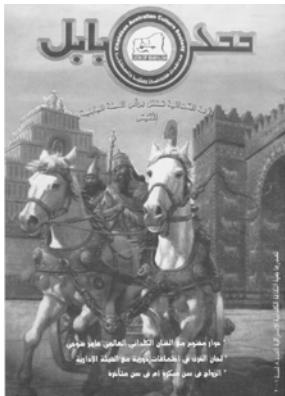


(المصري) صحيفة مصرية أصدرها ويرأس تحريرها فكري ماكس.

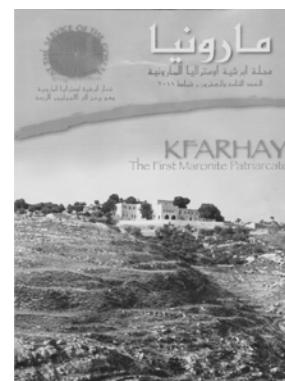
(أخبار مصر - Egypt News) صحيفة تصدر مرة كل أسبوعين باللغتين العربية والإنكليزية.

مطبوعات لا زالت تصدر

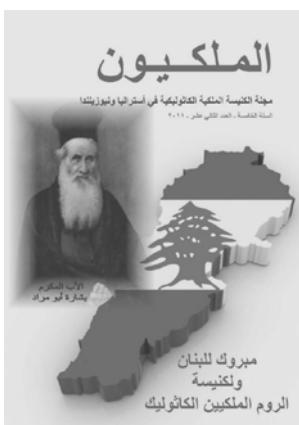
مجلات وصحف ونشرات دينية واجتماعية



(بابل) مجلة فصلية، ثقافية، اجتماعية. تصدر عن "جمعية الثقافة الكلدانية الأسترالية" في سيدني. صدر أول عدد منها عام ١٩٩٦. رئيس التحرير أبلحد اسطيفو. هيئة التحرير: لويس منصور، وبطرس سورو، سامي ديشو، وأندرو عيسى، وصباح فرنسيس، وفريد يونان. غير منتظمة الصدور. عدد صفحاتها (٤٤).



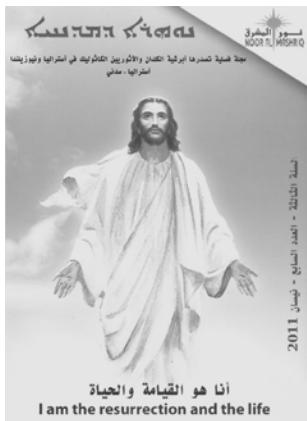
(مارونيا) مجلة "أبرشية استراليا المارونية"، فصلية. صدر العدد الأول منها في نيسان/أبريل ٢٠٠٣. الناشر: المطران عاد أبي كرم. ترأس تحريرها أمال بوسمرة. هيئة التحرير: الأب مارسلينو يوسف، والأب إيلي نخل، والأب باسم زينون، والأب أنطون شدياق، والأخت جيرارد بول، ود. جوزيف عزيزة، ورائي أبي عراج، وموريس سلامة، وبرناديت سلامة، وجورج بوسمرة. تصدر بالعربية والإنجليزية، وتتوزع في عدد من بلدان الاغتراب. تطبع في لبنان. عدد صفحاتها (٤٨).



(الملاكيون) - مجلة الكنيسة الملكية الكاثوليكية في أستراليا ونيوزيلندا، شهرية، دينية، ثقافية، اجتماعية، بالإنجليزية والعربية. الناشر: المطران عصام يوحنا درويش. هيئة التحرير: الأب ملحم هيكل، ورئيس الشمامسة أنطونи لورنس، ورودا قنواتي، وسو نبكي. صدرت سنة ٢٠٠٥. عدد صفحاتها (٥٢).

(المنارة) مجلة مصرية بإشراف الأنبا دانيال. صدرت سنة ٢٠٠٥ في سيدني.

(العهد) جريدة ثقافية، اجتماعية، إعلامية، شهرية. تعنى بشؤون طائفية الصابئة المندائيين في استراليا. أول صحيفة مندائية تصدر في استراليا وتوزع في معظم دول العالم. صدرت سنة ٢٠٠٧، توزع مجاناً. هيئة التحرير: خليل ابراهيم الحلي، وسلام عبود الفارس، ونضال عامر، ومنذر نعيم حداد. (١٦) صفحة "تابلويد".



(نور المشرق) مجلة فصلية، تصدرها "أبرشية الكلدان والآشوريين الكاثوليك في استراليا ونيوزيلندا" في سيدني. صاحب الامتياز: المطران جبرائيل كساب. صدر العدد الأول منها في بداية عام ٢٠٠٩. رئيس التحرير: مدحت البازى، وسكرتير التحرير: سامي ديشو. هيئة التحرير: الأب يوسف جزاوى، وأديب كوكا متى، وسالم كھو، وأبلحد أسطيفو، والدكتور شابا هرمز، وكريم عوديش، وجورج أبونا، وسان شوكت بوا، ويونا بيداويد. مدير الإداره: الأب الدكتور بولس منكنا. عدد صفحاتها (٢٨) توزع لأعضاء الكنيسة.

(التناجم) نشرة شهرية اجتماعية (توزيع مجاناً)، تصدر عن Whittlesea Community Connections بدأتأت في الصدور في شباط/فبراير ٢٠٠٩، محررها خالد الحلي. عدد صفحاتها (٨).



(Muslims Australia) مجلة فصلية

تصدر عن الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية فرع ملبورن وتوزع في باقي الولايات. صدر العدد الأول منها في آب/أغسطس ٢٠١٠. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ٣٦ و ٦٠ صفحة.



(المنارة - ينبوع الحياة) صحيفة مصرية تُشرف عليها أُبرشية سيدني

للأقباط.

المطبوعات التي توقفت

- الصحف
- المجالات
- المجالات الدينية
- النشرات
- مطبوعات صدرت بالإنكليزية

المطبوعات التي توقفت

الصحف

(الوطن والمهاجر) أول جريدة عربية سياسية، اجتماعية. أصدرها حزب الكتائب اللبناني الذي رأسه آنذاك شكر الله صقر بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٥٧، وكانت تصدر عن "جمعية أصدقاء الأرزة اللبنانية في سيدني"، صدر العدد الأول منها بخط اليد، بعد ذلك على الآلة الطابعة الخاصة بالقصصية اللبنانية في سيدني، توقفت عن الصدور عام ١٩٦١.



(القمر) جريدة لبنانية حيادية أسبوعية. أول مطبوعة تصدر باللغتين الانكليزية والعربية في استراليا. أصدرتها الفتاتان تيريزيز خوري وفضة شدياق في كانون الأول ١٩٦٢، كانت تيريزيز تحرر ٦ صفحات بالإنكليزية وفضة ٦ صفحات بالعربية، إلى أن تزوجت تيريزيز خوري وابتعدت عن الصحافة، فتوقفت الجريدة بعد أن صدر منها ١٢ عدداً.

(الرسالة) جريدة شهرية، لبنانية، إخبارية، توجيهية. أسسها وأشرف عليها إبراهيم بخاش. صاحبها: فرع ملبورن للجامعة اللبنانية في العالم. مديرها المسؤول: لويس فليفل. إدارة التحرير: ماري عطالله، وديع بترولي، وفهمي إمام، وجاد خضر، وجورج علم. صدرت في بداية عام ١٩٦٤، استمرت لمدة تزيد عن الستين. عدد صفحاتها (٨)، حجم "تابلويد". كانت تصدر من ملبورن وتوزع في سيدني، وإلى المشتركين في لبنان.



(الهدف) جريدة أسبوعية سياسية، اجتماعية، صاحبها ورئيس تحريرها غسان ملوف، جلب أحرف وآلات الطباعة من لبنان وافتتح مكتباً لها في سيدني، صدر العدد الأول منها بتاريخ ٢٥/٦/١٩٦٥، توقفت في كانون الأول سنة ١٩٧٥.



(صوت المغترب) جريدة أسبوعية سياسية، جامعة. أسسها جان سمعان في سيدني، صدر العدد الأول منها في ١٨/٢/١٩٦٨، ولم تكن منتظمة في البداية ثم أصبحت تصدر كل يوم خميس، وفي عام ١٩٨٥ انتقلت ملكيتها إلى الدكتور رفيق غنوم، وبعد سنة تملكتها نديم احمد، ثم توقفت عن الصدور في نهاية عام ١٩٩٤، كانت تصدر يوم الخميس من كل أسبوع، عدد صفحاتها (١٦) "برودشيت".

(النهار الأسترالي) جريدة أسبوعية، أصدرها غسان رودة في ملبورن ١٩٦٨.

(الشرق) جريدة أسبوعية سياسية ثقافية اجتماعية. أصدرها وسيم حمدان، وطني قزي، وعلى سنديان سنة ١٩٦٩ في سيدني، استمرت لعدة أشهر.

(الحياة) جريدة أسبوعية، سياسية عربية، اجتماعية، ثقافية، مستقلة. أصدرها ورأس تحريرها جورج أبي عراج، في سيدني في ٤/٢٢ ١٩٧٠. مديرها جميل سمعان. انضمت إلى صحيفة **(صوت المغترب)** بعد صدور العدد الثاني منها.

(نداء الوطن) صحيفة أصدرها جورج ميلاد وجوزيف بشارة في سيدني عام ١٩٧٠ واستمرت حوالي السنة.

(صدى لبنان) جريدة أسبوعية،

سياسية، مستقلة. أسسها روميو عويس في ١٩٧٠/٧/١، كمجلة أدبية، فنية. نصف شهرية، ثم شهرية، استمرت تصدر كمجلة حتى عام ١٩٧٢، ثم أوقفها أصحابها على أثر انتقاله إلى لبنان، وبعد عودته عام ١٩٧٧، أعاد إصدارها كجريدة سياسية لبنانية، ثم انتقلت ملكيتها إلى جوزيف بو ملحم، استمرت في الصدور حتى عام ١٩٩٠، كانت تصدر كل يوم ثلاثة، عدد صفحاتها تراوح ما بين ١٢ و ٢٠ صفحة "برودشيت".



(الأخبار) أول جريدة مصرية صدرت في استراليا من سيدني سنة ١٩٧١، أصحابها ومديرها: طاسو براميلي (يوناني مصرى)، ومديرها العام: ميشيل سعادة، استمرت لمدة ست سنوات، توقفت في منتصف عام ١٩٧٧.

(صوت الأحرار) جريدة سياسية. أصدرها جان سمعان سنة ١٩٧٢ باللغتين العربية والإنكليزية بهدف الدعاية لحزب الأحرار الاسترالي في أوساط الجالية اللبنانية في سيدني، صدر منها ثلاثة أعداد.

(الصدى) جريدة أسبوعية سياسية، حملت شعار "صوت الجالية وصدى الوطن"، أصدرها محمد الصديق، بالاشتراك مع طلال الأمين في منتصف عام ١٩٧٢، صدرت مقطعة، توقفت عام ١٩٧٥.

(الطليعة) جريدة أسبوعية، سياسية، اجتماعية. أسسها جورج ميلاد في سيدني. رئيس تحريرها جورج خزامي، صدر العدد الأول منها بتاريخ ١١/١٠/١٩٧٢ كجريدة، ثم تحولت إلى مجلة. كانت غير منتظمة الصدور، توقفت سنة ١٩٧٥ بعد أن صدر منها سبعين عدداً. عدد صفحاتها (١٢) بروشيت.



(المصري) جريدة أسبوعية، سياسية، اجتماعية. صاحبها سمير حامد، صدر العدد الأول منها في ١٩٧٣/٤/١٠، كانت تطبع على آلة "المستسيل"، وبعد صدور ٣١ عدداً منها تحولت إلى مجلة مسموعة على كاسيت للمشترين فقط.



(صوت الأرض) جريدة مهجرية جماعة. صدرت عن "مكتب صوت الأرض للتسجيل الصوتي"، صدر العدد الأول منها في ١٩٧٤/٢/١، رأس تحريرها شربل يعني، مديرها الإداري إميل خطار. كانت توزع مجاناً. عدد صفحاتها (٨).

(الشرق الأوسط) جريدة

أسبوعية، سياسية، ثقافية، اجتماعية.
صدرت عن "مؤسسة بيروت - سيدني
للطباعة والنشر" في منتصف أيار
1974، رئيس التحرير أنطوان مارون

ومحرريها بطرس عنداري وأسعد خوري، صدر منها ٢٤٥ عدداً لغاية ١٩٧٨/١٢/١٨
تاريخ توقفها. عدد صفحاتها ٢٤، حجم "برودشيت".



(الحياة) جريدة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، مجانية. صدرت في سيدني،

في تشرين الثاني/نوفمبر 1974. الناشران غسان حداد، وإميل سركيس، كان
يساعدهما إميل أمين، وجميل سمعان، وفؤاد جرجس. صدر منها ١٣ عدداً، وأغلقت
في بداية آذار 1975. "برودشيت".

(النضال) جريدة أسبوعية سياسية. صاحبها محمود الشيخ. رئيس "اتحاد

عمال فلسطين في سيدني"، ورئيس تحريرها محمد العمري، صدر العدد الأول منها
بتاريخ ٩/٩/١٩٧٥، وحمل شعار "القوى الوطنية والتقدمية هي ذراع الثورة وعينها
الساهر"، صدر منها تسعه أعداد. توقفت بعد شهرين من تاريخ صدورها.

(الكتائب اللبنانية) جريدة أسبوعية سياسية لبنانية. صدر منها ثلاثة أعداد

بعد اندلاع الحرب في لبنان سنة 1975، وفي العدد الرابع منها حملت اسم جريدة
(الوطن).

(الوطن) جريدة أسبوعية سياسية.

أصدرها "حزب الكتائب اللبناني في سيدني" في ٢٠/٦/١٩٧٥، مديرها شكر الله صقر، رئيس التحرير نبيل نعمة، توقفت في ١٣/١١/١٩٨٨، تصدر كل خميس، عدد صفحاتها ١٢ "برودشيت".



(صدى العروبة) جريدة سياسية اجتماعية، حملت شعار "صوت الذين لا صوت لهم"، أصدرها فوزي الأيوبي، ورجب الصناوي، عن "المؤتمر الشعبي الأساسي" في سيدني. صدر العدد الأول منها في ١٦/٣/١٩٧٦، وتوقفت في نهاية عام ١٩٧٧، لتعود في أيلول/سبتمبر عام ١٩٧٩، ثم توقفت في نهاية العام.



(الجماهير) جريدة سياسية، شهرية، حملت شعار "صوت الثورة العربية في المهجر". رئيس تحريرها جوزيف نجم، مديرها العام عبد الستار الصديق، صدر العدد الأول منها بتاريخ ٢٤/٩/١٩٧٦ في سيدني، استمرت لغاية ١٩٨٠. عدد صفحاتها ١٦ "تابلويد".

(صوت الأحرار) جريدة أسبوعية سياسية. صاحبتها السيدة دولة كرم "مفوض حزب الوطنين الأحرار في استراليا ونيوزيلندا"، كان يساعدها جورج ملكي ورشيد الماردوني من ملبورن، صدر العدد الأول منها في سيدني بتاريخ ١٨/٢/١٩٧٧.

(صوت الأحرار) جريدة أسبوعية سياسية. صدرت عن "حزب الوطنيين الأحرار في ملبورن"، صاحبها إيلي عبيد، تكونت هيئة تحريرها من جوزيف دبس، نبيل فضول، فواز باكير، وطوني باهو، صدر العدد الأول منها في ١٩٧٨/٧/١٨، اشتري صاحبها مطبعة "أوفسيت" وكان يطبعها في محله في (لايغون ستريت) (برانزويك) في ولاية فيكتوريا، وكان جورج عبد الصليب يساعد في أعمال الطباعة.

(الشرق) جريدة سياسية، ثقافية، مستقلة. صدرت عن "دار المنشورات اللبنانية" في سيدني بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٢٧، رئيساً تحريرها بطرس عنداري واسعد خوري، مديرها العام انطوان مارون، وبتاريخ ١٩٧٩/٤/١٧، بدأت بالصدور كملحق أسبوعي عن صحيفة (النهار)، ثم توقفت



(الشرق) وبقيت (النهار). عدد صفحاتها ٣٢ "تابلويد".



(المحرر المصري) جريدة سياسية اجتماعية. صاحبها ومؤسسها سامي مجلبي، صدرت في ١٩٧٨/٤/٢٩ في سيدني، كانت تصدر غير منتظمة أسبوعية وشهرية، وفصلية، ثم استقرت شهرية، وبعد أن توفي مؤسسها وصاحبها عام ١٩٨٩، بعد إصداره العدد ٢٠١، تابع شريكه ورئيس التحرير موريس تادرس إصدارها نصف شهرية، ثم توقفت عن الصدور، عدد صفحاتها ١٦ "برودشيت".

(الشعلة) جريدة أسبوعية، سياسية، اجتماعية. صاحبها ورئيس تحريرها نبيل ملاك، تكونت هيئة تحريرها من سمير حامد، وداد الياس، أنطونи ويلسون وماهر خرام، صدرت عام ١٩٧٩ في سيدني وتوقفت عام ١٩٨٠.

(صوت لبنان) جريدة سياسية لبنانية

أسبوعية. صاحبها بولس كنعان، صدر العدد الأول منها في شهر تموز/يوليو ١٩٧٧ في سيندي، عدد صفحاتها (١٢)، ثم تحولت إلى مجلة في عام ١٩٧٩ وبعد ذلك تحولت إلى ملف شهري ثم توقفت عن الصدور.



(أخبار الأسبوع) جريدة أسبوعية مصرية. صدر العدد الأول منها في ١٢ أبريل/نيسان ١٩٧٩. رئيس تحريرها موريس مرقص، وثيريا حسن، وسعيد ندا، ومحمد المليجي، صدر منها ستة أعداد، توقفت في منتصف يوليو/تموز ١٩٧٩.

(الاتحاد العربي) جريدة شهرية، سياسية، عربية، إسلامية. صاحبها ورئيس

تحريرها خالد محمد اليتيم، ومديرها محمود حمود. صدرت عن "اتحاد الوحدويين العرب" في سيندي، صدر العدد الأول منها في كانون الثاني/يناير ١٩٧٧، وتوقفت عن الصدور في منتصف عام ١٩٨٠. "برودشيت".

(الحقيقة) صحيفة صدرت عن "التجمع الديمقراطي العراقي" في سيندي.

صدرت في بداية ١٩٨٠، غير منتظمة الصدور.

(الميزان) جريدة سياسية اجتماعية، نصف شهرية. كانت تصدر بثلاث

لغات، العربية والفارسية والإنجليزية. صدر العدد الأول منها في بداية كانون الثاني ١٩٨١، لم تستمر طويلاً ولم يذكر اسم صاحبها أو اسم رئيس تحريرها.

(الشعب) جريدة أسبوعية سياسية اجتماعية. صدرت عن "دار عمر للطباعة

والنشر - أدلايد". صاحبها ورئيس تحريرها عبدو نصار. كانت توزع في ولاية ساوث استراليا/أدلايد. صدر العدد الأول بتاريخ ٢٨/٢/١٩٨١. توقفت بعد صدور عدة أعداد منها. كان يخرجها ويطبعها جورج صليب في ملبورن.

(الخليج) جريدة صدرت في سيدني سنة ١٩٨٢ واستمرت لغاية عام ١٩٨٨.

(أخبار مصر) جريدة نصف شهرية، أصدرها في سيدني سمير حبشي.

(الجمهور) صحيفة أصدرها فاروق السيد ويوف بدرؤس في سيدني.

(النهضة) جريدة أسبوعية،

سياسية، قومية اجتماعية. صدرت عن "شركة الهلال الخصيب المحدودة" في سيدني، ناطقة باسم "الحزب السوري القومي الاجتماعي" في استراليا، صدر العدد الأول منها بتاريخ ١٩٨١/٥/١٥،



بعد توقف مجلة **(الثقافة)**، استمرت **(النهضة)** حتى سنة ١٩٨٧، رئيس تحريرها جيمس حرب، عدد صفحاتها ١٢ "بروشيت".

(الأخبار) جريدة أسبوعية سياسية. صاحبها ورئيس تحريرها احمد الحسامي،

صدرت في بداية شباط ١٩٨١ في سيدني، وبعد صدور العدد ٦٤ منها أغلقتها صاحبها بتاريخ ١٩٨٢/٥/١١.

(الوكالة اللبنانية الحرية) جريدة أسبوعية، اجتماعية. صاحبها فهد جعيتاني،

ناطقة باسم أهل زغرتا واللبنانية في سيدني، صدر العدد الأول منها في ١٩٨١/١/٧. رئيس تحريرها جوزيف الدبس. توقفت في ١٩٨١/٦/١١ بعد صدور ٢٣ عدداً منها.

(الشوري) جريدة سياسية، فكرية، عقائدية، شهرية. صدرت عن "المؤتمر

الشعبي الأساسي" في سيدني، في منتصف عام ١٩٨٣، استمرت لمدة ثلاثة سنوات.

(النداء العربي) مجلة أسبوعية، سياسية، ثقافية. صاحبها عبد الفتاح حمدي، صدر العدد الأول منها في آب/أغسطس ١٩٨٦ كصحيفة ثم تحولت إلى مجلة، توقفت بعد صدور ثلاثين عدد منها في أيلول/سبتمبر ١٩٨٨.

(البيرق) أسبوعية - سياسية - مستقلة. مؤسسها ورئيس تحريرها جوزيف خوري، ابتدأت بالصدور عام ١٩٨٧، بحجم "برودشيت" ١٦ صفحة، ثم انتقلت إلى حجم "تابلويد" ٣٢ صفحة. وفي عام ٢٠٠١ بدأت بالصدور عن شركة "كوزموس" اليونانية للإعلام، ثلات مرات أسبوعياً، حيث رأس تحريرها فرناندو فرنسيس، ثم توقفت عن الصدور عن الشركة اليونانية، وأعاد صاحب الامتياز مؤسسها جوزيف خوري، إصدارها مع جريدة (المستقبل).



(الأنباء) جريدة سياسية، اجتماعية، نصف شهرية. صدرت عن "الشركة المصرية للإعلام" في سيدني. رئيس تحريرها جمال شوقي شاروبيم، صدر عددها الأول مع بداية شهر شباط/فبراير سنة ١٩٨٩. استمرت عدة أشهر. عدد صفحاتها ١٢ "برودشيت".

(الدبور) جريدة نصف شهرية، سياسية اجتماعية ساخرة. تصدر من سيدني، كانت تتضمن صفحة بالإنجليزية، صدر العدد الأول منها في شهر كانون الأول ١٩٨٩، الناشر وليد قصيفي، والرسوم الكاريكاتيرية لعلي فيتروني



وديلو كرجاج، عدد صفحاتها ١٦ "تابلويد".

(البيان) جريدة مصرية. صدرت في سيدني سنة ١٩٨٩.

(الجمهورية) جريدة سياسية اجتماعية. صدرت في سيدني عام ١٩٩٠. رئيس تحريرها كليمون وهبة، استمرت حوالي السنة.



(المحرر الأسترالي) سياسية

أسترالية عربية مستقلة. صدرت بحجم "تابloid أوروبى" (٢٤) صفحة باللغتين العربية والإنكليزية، أسسها فؤاد الحاج في نيسان/أبريل عام ١٩٩٢ في ملبورن، بدأت يومية وبعد ثلاثة أشهر من صدورها تحولت إلى أسبوعية، في عام ١٩٩٤ تحولت إلى مجلة تصدر كل أسبوعين مرة (٧٤) صفحة، وفي الوقت نفسه دخلت إلى شبكة (الإنترنت) باسم المحرر، فكانت أول مطبوعة أسترالية باللغتين العربية والإنكليزية

تصدر في شبكة (الإنترنت) من أستراليا منذ نيسان/أبريل ١٩٩٤. توقفت عن الصدور كمطبوعة في نيسان/أبريل ١٩٩٥.

(البيان) سياسية، ثقافية، مستقلة.

صدرت في بداية عام ١٩٩٣ لمدة ثلاثة أشهر ثم توقفت، كانت تصدر يومي الثلاثاء والجمعة، رئيس التحرير الدكتور جمال رزق ومدير التحرير الدكتور عصمت الأيوبي،



عدد صفحاتها ١٦ "برودشيت".

(العالم العربي) جريدة سياسية، اقتصادية، ثقافية، رياضية، اجتماعية. تصدر يومي الثلاثاء والجمعة. صدرت باللغتين العربية والإنجليزية في سيدني سنة ١٩٩٣، الناشر رئيس مجلس الإدارة ثروت عبد المجيد، ورئيس تحريرها احمد سوكارنو. كانت تطبع بالألوان، توقفت عن الصدور عام ١٩٩٥. عدد صفحاتها (٢٤) "برودشيت".



(وطني) صحيفة مصرية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، فنية. تصدر كل أسبوعين. صدرت في منتصف عام ١٩٩٣ في سيدني. رئيس مجلس الإدارة سمير حبشي، والمدير الإداري فكري مكس، عدد صفحاتها (٢٤) "برودشيت".

(صوت الجالية) جريدة أسبوعية - سياسية - اجتماعية - مجانية. تعتمد على الإعلانات لتعطية نفقاتها، صدرت سنة ١٩٩٤ في سيدني، رئيس تحريرها بيار موسى، توقفت عام ١٩٩٦، عدد صفحاتها ٤٨. "تابلويド".



(الحاضر انترناشونال) سياسية اجتماعية. صدر منها عدداً فقط في ملبورن سنة ١٩٩٦، رئيس التحرير نبيل حبقي (غير مقيم في استراليا)، ومدير التحرير جوليا نادر (غير مقيمة في استراليا)، ومدير الإدارة ميشال حنا، وسكرتير التحرير سمير جبرائيل، والمستشار القانوني فادي الذوقى، عدد صفحاتها (٤٠) "تابلويد".

مكتب المقرب الامثل في فنون التراث
Oriana Receptions
Gloria Hanmer and Enzo Rosta
Maitland NSW 2320
Australia 02 9725 8270
Mobile 0411 340 083
Email: oriana@ozemail.com.au
Fax: 02 9725 8270
Web: www.oriana.com.au
E-mail: oriana@ozemail.com.au
Phone: 02 9725 8270
Fax: 02 9725 8270
AU-HAIDER INTERNATIONAL... The Bridge between Lebanon & The Rest of the World... No. 1 - Friday 13 of Sept. 1996
VICUMA & STONEY BILL BRUNSWICK P.O. Box 17 MORELAND VIC 3086 TEL: 03 9490 1400 FAX: 03 9490 1400

الحاضر

لتحتية "البناء والشبكة"
ولانحنة "الوفاق" على نار حامية

لـ "النهار" يحيى عاصي
لـ "النهار" نجاح عاصي
لـ "النهار" نجاح عاصي



٢ آب/أغسطس ١٩٩٦، كانت تصدر كل يوم جمعة، مديرها العام بيار رفول، رئيس التحرير ميشال حديّد وفؤاد نعمان الخوري، ابتدأت بـ (٣٢) صفحة ثم استقرت على (٤٠) صفحة لحين توقيتها عام ٢٠٠٥. "تابلويد".

(الشرق) جريدة، سياسية - ثقافية - اجتماعية. رئيس تحريرها بطرس عنداري، صدرت في منتصف شهر نيسان/أبريل عام ١٩٩٩، كانت تصدر كل أربعاء، توقفت عن الصدور في منتصف عام ٢٠٠٠، عدد صفحاتها ٤٠ "تابلويد".

(الهيرالد - رسالة لبنان والشرق الأوسط) أسبوعية سياسية. حملت شعار "رسالة لبنان والشرق الأوسط"، صدرت عن "دار الصحوة اللبنانية" في سيندي، كانت صوت "التيار الوطني الحر" الذي يرأسه العmad ميشال عون، صدر العدد صفر منها بتاريخ ٢٦ تموز/يوليو، والعدد الأول بتاريخ

على الخضراء
العنوان: العدد السادس عشر
الطبعة: العدد السادس عشر
النúmero: Tel: 03 9725 8270
Rosters: Fax: 03 9725 8270
Mobile: 0411 340 083
Email: oriana@ozemail.com.au
Web: www.oriana.com.au
E-mail: oriana@ozemail.com.au
Phone: 02 9725 8270
Fax: 02 9725 8270
AU-HAIDER INTERNATIONAL... The Bridge between Lebanon & The Rest of the World... No. 1 - Friday 13 of Sept. 1996
VICUMA & STONEY BILL BRUNSWICK P.O. Box 17 MORELAND VIC 3086 TEL: 03 9490 1400 FAX: 03 9490 1400

الشرق

الحريري: هل يمثل امام المحقق ام يعتزل ويغادر الى الخارج؟

العداء الاسترالي للقضايا العربية خلال ٥٠ عاماً
من ايفات ومنزيس الى ريتشارد بتر

(الديار) جريدة سياسية اجتماعية. يومية أصدرها أحمد سوكارنو في سيدني في آب/أغسطس عام ١٩٩٩، توقفت في منتصف عام ٢٠٠٢.

(المشعـل) جريدة صدر منها عدة أعداد عام ١٩٩٩، صاحبها فارس معماري وجو نادر.

(الحقيقة) جريدة أصدرها جمال مراد عام ١٩٩٩، صدر منها عدة أعداد.



(الحياة العربية) جريدة أسبوعية، سياسية مستقلة. صدرت عن "مؤسسة الحياة الأسترالية للإعلام"، صاحبها ورئيس تحريرها عمر الشادي، ابتدأت في الصدور في منتصف عام ٢٠٠٢ في سيدني، وفي نهاية عام ٢٠٠٤ صدرت باسم (الحياة - استراليا)، توقفت عن الصدور عام ٢٠٠٥، وعدد صفحاتها ١٦ بروشيت".

(الأيام) صحيفة تعنى بشؤون السودان، أصدرها في سيدني وحيد عبد السيد سنة ٢٠٠٢، وتوقفت بعد صدور عدة أعداد منها.

(الحياة الجديدة) جريدة صدر منها عدد واحد فقط في سيدني.

(فينيسيا) جريدة صدرت في سيدني.

(نداء الوطن) جريدة أصدرها فؤاد ماروني في سيدني، توقفت بعد صدور عدة أعداد منها.

المطبوعات التي توقفت

المجلات



(النور) مجلة ثقافية اجتماعية، شهرية. أول مجلة تصدر في استراليا باللغتين العربية والإنجليزية. صدرت عن "قلم المنشورات اللبنانيّة" في فيكتوريا عام ١٩٦٣، رئيس التحرير: رودولف أبو خاطر، نائب رئيس التحرير: نجيب قربان، أسرة التحرير: يوسف بتروني، جان إميل كيروز وبدوي خوري، المدير العام: ديب الحاج. عدد صفحاتها (٣٢)، توقفت عن الصدور عام ١٩٦٧.

(التابع) بدأت جريدة أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة. صاحبها السيدة دوله كرم. كانت الناطقة باسم "حزب الوطنيين الأحرار" في أستراليا، صدرت مع بداية شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٢، وتوقفت عن الصدور سنة ١٩٧٥.

(العالم العربي) مجلة سياسية اجتماعية. أصدر منها صاحبها صبيح الملاح عدداً واحداً في ١٩٧٤/٧/١.

(المهاجر) مجلة شهرية أصدرها جان سمعان، وسيمون سمعان، وإبراهيم الحلو في سيدني. صدر منها عدوان، الأول بتاريخ ١٩٧٤/٧/٢٩، والثاني بعد ستة أسابيع ثم توقفت عن الصدور.

(الجامعة) مجلة شهرية، اجتماعية، ثقافية، توجيهية. صدرت عن "الجامعة اللبنانيّة فرع فيكتوريا" في حزيران ١٩٧٨. كانت تصدر باللغة العربية والإنجليزية. أعدها وأشرف عليها رئيس الجامعة الثقافية اللبنانيّة آنذاك، بشارة طوق. عدد صفحاتها (٤٠) استمرت حوالي السنين.



(الرسالة) مجلة نصف شهرية، سياسية - ثقافية - اجتماعية - مستقلة. أسسها وأرأس تحريرها جورج صليب سنة ١٩٧٥ في ملبورن، مدير التحرير: سمير المهندس، سكرتير التحرير: غريال دحوح، العلاقات العامة، جورج مطران، انضم إلى هيئة التحرير لاحقاً ادمون ملكي، روز حداد، نجاة فخري، نعمات صالح، عدد صفحاتها (٣٤)، بالعربية والإنكليزية، استمرت

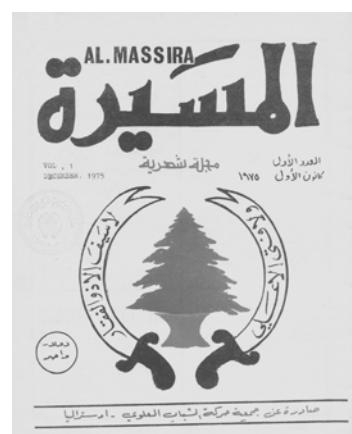


حتى منتصف عام ١٩٧٩.



(الثقافة) مجلة سياسية، ثقافية، شهرية. صدرت في ملبورن عن "دار الهلال الخصيب"، ناطقة باسم "الحزب السوري القومي الاجتماعي" في أستراليا، رئيس التحرير سامي مظلوم، المدير المسؤول فؤاد الغزال، الإدارة والإعلان جان إيليا، صدر العدد الأول منها بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١، استمرت حتى صدور جريدة (النهضة) سنة ١٩٨١. عدد صفحاتها (٦٨).

(المسيرة) مجلة ثقافية - اجتماعية - شهرية. صدرت عن (حركة الشباب العلوى في أستراليا - فيكتوريا). رئيس التحرير: عيسى سليمان، سكرتير التحرير: رياض باكير، علاقات عامة: جهاد إبراهيم. صدر العدد الأول منها في شهر كانون الأول عام ١٩٧٥. استمرت في الصدور لمدة سنتين ونصف السنة. كانت توزع في أستراليا وفي عدد من بلاد الاغتراب، ولبنان وسوريا. توقفت عن الصدور في



أوائل عام ١٩٧٧.



(لوسي) مجلة فنية، اجتماعية، أسبوعية. صاحبها عارف الخياط، العدد الأول منها صدر في ٢٠/١٠/١٩٧٥، كان صاحبها يحررها ويطبعها بنفسه، توقفت بتاريخ ٩/١٧/١٩٧٧، بعد صدور ٨٤ عدداً منها. عدد صفحاتها (٦٠).

(الملكة) مجلة نسائية اجتماعية. صدر العدد الأول منها في آب/أغسطس ١٩٧٦، صاحبتها السيدة نجلاء فهد، وكانت تقوم بإعدادها وتحريرها وطباعتها، أغلقتها في ١٠/١١/١٩٧٧ بعد صدور ١٢ عدداً منها.

(الصداقة) مجلة اجتماعية ثقافية شاملة، نصف شهرية. صدرت عن "رابطة فيكتوريا العربية الخيرية" في شباط عام ١٩٧٧. صاحبها ومديرها المسؤول: محمد علي عويضة، رئيس التحرير: البير كرم، سكرتيرة التحرير: جولي عويضة، مدير العلاقات العامة: ايلا سلوم، مديرة الشؤون النسائية: أمينة الرافعي. صفحاتها (٢٠).



(مع الناس) مجلة تعنى بالقضايا الجنسية. أسسها جان سمعان، رأس تحريرها نبيل صدقة، صدر منها عدداً واحداً بتاريخ ٩/٢٦/١٩٧٧.

(الصورة الجديدة) مجلة إخبارية محلية. صاحبها نبيل ملاك. صدر منها عدداً واحداً فقط في بداية تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧.

(الورود) مجلة أدبية. عنيت بنشر الشعر والزجل والقصة من الوطن والمهاجر. صدر العدد الأول منها في ١٩٧٨/٥/١٥، توقفت في بداية عام ١٩٧٩ بعد صدور تسعه أعداد منها.

(المقالة) مجلة سياسية شهرية. صاحبها موريس مرقص وزوجته شيرين، صدر منها ثلاثة أعداد، الأول في شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٨ ، والثاني بعد خمسة شهور من تاريخ إصدار العدد الأول، والعدد الثالث في شباط/فبراير ١٩٨٠ .

(التجارة العربية الأسترالية) مجلة شهرية تعنى بالشؤون الاقتصادية والتجارية. أصدرها زهير صباح وإحسان الحلو في ولاية فيكتوريا في تشرين الأول سنة ١٩٧٩ ، بالعربية والإنجليزية. عدد صفحاتها .(٢٤)



(السبيل) مجلة سياسية ثقافية، اجتماعية، شهرية. أصدرها "فرع سلام" في "الحزب الاشتراكي الستالي" ، صدر العدد الأول منها في ١٩٧٩/١٢/١ وتوقفت في نهاية عام ١٩٨١ .



(الرابط) مجلة ثقافية اجتماعية. صدرت عن "الربطة العربية السورية في فيكتوريا" سنة ١٩٨٠ . رئيس تحريرها حسان رافت خوري، و تكونت هيئة التحرير من وديع حداد، يوسف سعيد، جوزيف عيسى و علي الترسسي. صدر منها عدة أعداد. (٣٢) صفحة.

(الموقف) مجلة شهرية، سياسية، اجتماعية، حزبية. صدرت عن "منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي" (سوريا). مديرها العام محمد صوفان، ورئيس تحريرها حسان خوري، والمدير عبد اللطيف المطرح. صدر العدد الأول منها في شهر آذار ١٩٨١ في ملبورن، توقفت بعد صدور العدد الخامس منها في تشرين الثاني ١٩٨١.



(طريق الجالية) مجلة اجتماعية ثقافية، شهرية. صدرت في سيدني عن "التجمع الثقافي اللبناني" في منطقة "دولويتشهيل"، مسؤول تحريرها جورج الهاشم، صدر العدد الأول منها في كانون الثاني ١٩٨٣، عدد صفحاتها (٣٠). توقفت بعد صدور العدد الثامن منها.

(الصفاء) مجلة اجتماعية ثقافية. صدرت عن "الاتحاد الرابطات الدرزية في استراليا" سنة ١٩٨٣، مقرّها كان في بيت الرابطة الدرزية في سيدني. كانت تصدر بالعربية والإنكليزية، عدد صفحاتها (٤٠).



(الرابطة) مجلة شهرية، اجتماعية، سياسية، ثقافية. صدرت عن الرابطة العربية الثقافية - سيدني في بداية عام ١٩٨٢. رئيس التحرير شوقي مسلماني، هيئة تحريرها: حيدر سعيد، وحسين الحاج، وعادل بيروتي، وابراهيم نمروви، وسعيد كريديه. عدد صفحاتها (٢٠)، توقفت عن الصدور عام ١٩٨٥.

(الحقيقة) مجلة شهرية، ثقافية، اجتماعية، وطنية، مستقلة. صدر العدد الأول منها في أيار عام ١٩٨٣، رأس تحريرها فهد الزبيق، ضمت الإدارة والتوزيع والإعلان في أعدادها الأولى طوني عرباوي وفادي رزق، بعد ذلك حل إبراهيم موسى مكان طوني عرباوي. توقفت عام ١٩٩٠، بعد صدور أحد عشر عدداً منها. عدد صفحاتها (٤٠).



(المجلة المصرية) مجلة إخبارية اجتماعية، فنية، شهرية. صدرت عن الجمعية المصرية في ولاية فيكتوريا سنة ١٩٨٤، رئيس تحريرها نسيم شحادة. عدد صفحاتها (٦٠)، صدرت بالعربية والإنكليزية.

(الوفاق) مجلة شهرية، أدبية، اجتماعية. أصحابها ورئيس تحريرها كامل المر، صدر العدد الأول منها في ١٠/١/١٩٨٥، كانت تعتمد على الأقلام المحلية في معظم موادها، كان يصدر منها عدداً مزدوجاً كل شهرين، توقفت بعد صدور العدد المزدوج التاسع والعشر. عدد صفحاتها (٥٦).





(ديالا) أول مجلة مصورة بالألوان. نسائية، فنية، ثقافية، اجتماعية، سياسية، جامعة، نصف شهرية. صدر العدد الأول منها في تموز ١٩٨٧ في سيدني، عن مؤسسة "آفادي" بإشراف مدير عام "دار الفنون" للطباعة والنشر والإعلام باخوس سمراني، رئيس تحريرها ميشال حديد، مديرها العام يوسف يوسف. عدد صفحاتها (١٠٠)، توقفت عن الصدور مع انتهاء عام ١٩٨٧.

(البلاغ العربي) مجلة سياسية شهرية. أصدرها خالد اليتيم سنة ١٩٨٧ في سيدني. توقفت عن الصدور في منتصف حزيران/يونيو ١٩٩٥.

(الملف) مجلة شهرية، ثقافية، اجتماعية، أصدرها شفيق سليمان في أدلايد (جنوب أستراليا). صدر العدد الأول منها في آذار/مارس ١٩٨٩، واحتسبت بعد صدور العدد الحادي عشر منها في أيلول/سبتمبر ١٩٩٠.

(الدبور) مجلة شهرية، شاملة، مستقلة. صدرت سنة ١٩٩٠، باللغتين العربية والإنجليزية، عن المركز الخليجي التجاري في سيدني، أصحابها ومؤسسها مهدي العطار، رئيس التحرير عبد الفتاح حمدي، مدير القسم الانكليزي ريمون أبي عراج. عدد صفحاتها (٦٨)، توقفت في نهاية ١٩٩٥. صدرت باللغتين العربية والإنجليزية.



(المهاجر) مجلة فصلية أصدرها جورج خرامي سنة ١٩٩١ في سيدني. توقفت سنة ١٩٩٤.

(الضاد) مجلة أدبية. صدرت

أول مرة سنة ١٩٩١ بالتعاون بين مايكل هول وفؤاد الحاج في ملبورن، باللغتين العربية والإنكليزية، وبعد صدور أربعة أعداد توقف مايكل هول بسبب التدريس في أحد المعاهد، ثم أصدر فؤاد الحاج عدداً خاصاً عن الأدب العربي المهجري

في أستراليا، في شباط/فبراير ١٩٩٢، تضمن كافة أسماء الأدباء والشعراء ونماذج من أعمالهم حتى ذلك التاريخ، وفي آيلول/سبتمبر ١٩٩٢ أصدر عدداً آخرًا تضمن إضافات عن الأدباء وأعمالهم في أستراليا، ثم توقفت عن الصدور. عدد صفحاتها (٣٤).



(الملف اللبناني) مجلة دورية، وثائقية، إعلامية.

صدرت عن "الجبهة العالمية لتحرير لبنان - المؤتمر الوطني اللبناني في أستراليا" سنة ١٩٩٢، استمرت ٤ سنوات، صدر منها عشرة أعداد. عدد صفحاتها (٧٤) باللغتين العربية والإنكليزية.

(أرابيسك) مجلة إخبارية، ثقافية، فنية. صدرت

في سيدني سنة ١٩٩٣ كل أسبوعين مرة، رئيس تحريرها فايز فيليب حنا، ومدير العلاقات العامة محب حنا، صدر منها عدة أعداد. عدد صفحاتها (٦٨) باللغتين العربية والإنكليزية.

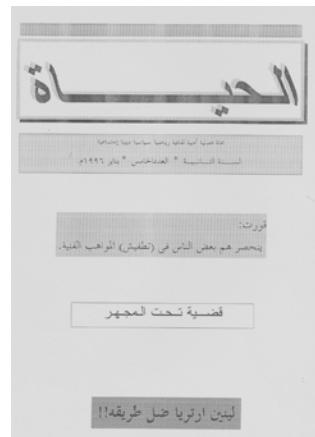


(الفراشة) مجلة فنية، اجتماعية. صدرت في شباط ١٩٩٤ في سيدني، صاحبها ميشال حايك، ورئيس تحريرها المسؤول وديع سعادة، ضمّت هيئة التحرير: فؤاد الحاج، ونوال صوما، وجوزف الحاج، وكاثرين ماكمالن، وكيرين ريفوي، ومع صدور العدد الثامن، غادر صاحبها إلى لبنان، ثم باعها في نهاية عام ١٩٩٤. تكونت هيئة تحريرها الجديدة من احمد سوكارنو، رئيس تحرير، ومديرة عامة ميري سابا، وفي ملبورن محمد خير الله، ووداد نحاس، وراغدة صليبا، توقفت في نهاية عام ١٩٩٧. عدد صفحاتها (٧٢).



(ليلي) مجلة أدبية شهرية. أصدرها شربل بعيني في نهاية عام ١٩٩٥، وكان مدير العلاقات العامة فيها أكرم برجس المغوش. توقفت بعد أربعة سنوات من صدورها كمطبع وانتقلت إلى شبكة الانترنت. عدد صفحاتها (٣٢).

(الحياة) مجلة فصلية، ثقافية، رياضية اجتماعية. أصدرتها مجموعة من الشبيبة الارتريين، في ملبورن سنة ١٩٩٥، لم تحمل اسم رئيس التحرير أو أسماء المحررين. توقفت بعد صدور العدد الخامس في ١٩٩٦/١. عدد صفحاتها (٢٨).



(رواشن) مجلة أدبية. أسسها واصف شنون، صدرت سنة ١٩٩٥ وتوقفت في العام ذاته.

(جسور) مجلة أدبية. غير منتظمة الصدور، أصدرها غيلان في سيدني عام ١٩٩٦، وتوقفت عام ٢٠٠٢.



(العمل الاعتباري) مجلة نصف شهرية صدرت سنة ١٩٩٦، واستمرت لغاية منتصف ١٩٩٧. صدر منها (٣٣) عدداً. تشرف على سياستها المقاومة الكاتبية في استراليا، ويشرف على تحريرها طوني شربل. كانت تصدر من ملبورن وتوزع في باقي الولايات الأسترالية وبعض دول الاغتراب اللبناني. عدد صفحاتها (٣٢).

(المقرب) مجلة اجتماعية. أسسها سمير جبرائيل في ولاية فيكتوريا عام ١٩٩٧، كانت تصدر مرة كل شهرين وأحياناً مرة كل ثلاثة أشهر ثم توقفت مع إطلاة سنة ٢٠٠٠، صدر منها ثمانية أعداد. عدد صفحاتها تراوح بين (٥٢) و(٧٢) صفحة.



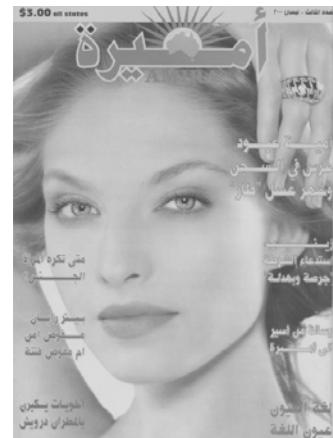
(الشرق) مجلة أصدرها عبد الفتاح حمدي في سيدني. صدر منها العدد الأول في آذار/مارس ١٩٩٧.



(القدس) مجلة شهرية سياسية. الناشر والمدير العام سمير سرياني، هيئة التحرير: بطرس عنداري، والدكتور كمال ناصر، وفرح يعقوب تلغراف، والدكتور مصطفى علم الدين، وواصف الطاهر، سكرتيرة التحرير بثينة حسين. صدر العدد الأول منها في نهاية عام ١٩٩٧، توقفت في منتصف عام ١٩٩٨. عدد صفحاتها (٨٤) باللغتين العربية والإنكليزية.

(أميرة) مجلة شهرية اجتماعية، ثقافية فنية.

صاحبها محمد شاهر مسلماني، رئيس تحريرها شوقي مسلماني، الذي كان يشرف على تنظيمها وتنسيقها وتصميم غلافها بنفسه، مدير مكتب ملبورن فؤاد الحاج. صدرت في سينديني في شباط ٢٠٠٠، توقفت بعد صدور العدد ٣١ في آب ٢٠٠٢. (٦٨) صفحة.



(كلمات) مجلة أدبية، ثقافية، فصلية. صدرت سنة ٢٠٠٠ عن (المجلس الثقافي السوري في سينديني) برئاسة رغيد النحاس، لم يستمر المجلس، وبقي رغيد النحاس بصفته رئيس التحرير والمنتج والناشر، يصدر المجلة لمدة ثلاثة سنوات. مدير العلاقات العامة: سميح كرامي. الهيئة الاستشارية: بروس باسكو، جوديث بفريج، داميان بويل، عدي جوني، خالد الحلي، إيفا ساليس، سميح كرامي من أستراليا. كان يصدر منها عددان بالإنكليزية في (آذار/مارس - وأيلول/سبتمبر)، وعددان بالعربية (حزيران/يونيو - وكانون الأول/ديسمبر) من كل عام، توقفت عن الصدور سنة ٢٠٠٦. (١٢٠) صفحة.

(تسالي) مجلة شهرية للتسليمة. أصدرها وديع سعادة في سيدني عام ٢٠٠٠. صدر منها عدة أعداد وتوقفت في العام نفسه.

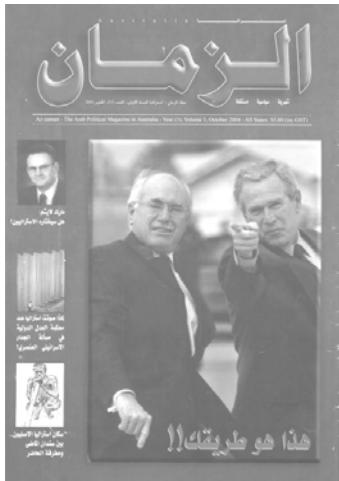
(الجذور) مجلة أدبية فصلية. أسسها علي أبو سالم في ملبورن سنة ١٩٩٩. صدر منها سبعة أعداد كانت توزع على المشتركين فقط. عدد صفحاتها (١٣٢). حجم كتاب متوسط.



(الشعب الكلداني) مجلة شهرية اجتماعية، صدرت عن "مؤسسة الشعب الكلداني للإعلام" في سيدني عام ٢٠٠٢. المدير المسؤول: سمير يوسف سولاقا، رئيس التحرير مايكل سبيبي، مدير التحرير فائز داود. هيئة التحرير: ميلاد كوريا ونبيل توما، ومندوبيها في مليون وليني بيداوي. استمرت حوالي السنتين. عدد صفحاتها (١٢).

(الحصاد) مجلة ثقافية فصلية. صدرت عن "رابطة الكتاب اللبنانيين في ولاية فيكتوريا" باللغة الإنكليزية. يشرف عليها ويعدها جورج صليب. صدر العدد الأول منها في ربيع ٢٠٠٤. كانت توزع على المشتركين فقط. توقفت بعد صدور أربعة أعداد منها. عدد صفحاتها (٤٨).

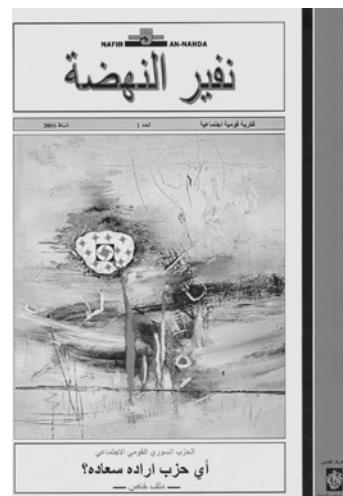




(الزمان) مجلة شهرية سياسية مستقلة. صدرت عن "مؤسسة الحياة الأسترالية للإعلام" في سيدني عام ٢٠٠٤، رئيس مجلس الإدارة حسين المصري، رئيس التحرير عمر الشادي، ومدير التحرير جمال داود. توقفت بعد صدور عدة أعداد منها. عدد صفحاتها (٢٤).

(الملتقى) مجلة أسبوعية، منوعة، أصدرها صبحي اسكندر في ملبورن سنة ٢٠٠٤، توقفت بعد عدة أشهر.

(نفير النهضة) مجلة فكرية قومية اجتماعية. صدرت عن المركز القومي للدراسات في ملبورن. صدر العدد الأول منها في شباط ٢٠٠٦، وتوقفت بعد صدور العدد الثاني. مدير تحريرها الدكتور عادل بشارة. عدد صفحاتها (٥٢).



(الرافدين) مجلة شهرية اجتماعية، أصدرها نزار هنوده في بداية سنة ٢٠٠٩.

(عشتار) مجلة أصدرها علاء مهدي في سيدني.

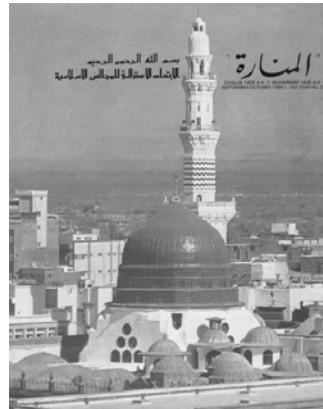
(فن) مجلة فنية، اجتماعية، شهرية. صدرت باللغتين العربية والإنكليزية في سيدني سنة ٢٠٠٩. ترأس تحريرها: فؤاد نعمان الخوري، ثم شادية الحاج. المديرة العامة: ملاك غزال طقش، إعداد القسم العربي: ميرنا ملكي سكر، مسؤولة القسم الإنكليزي: كارمن أبو الحسن. صدر منها ثمانية أعداد، توقفت بعد صدور العدد الثامن منها في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩. عدد صفحاتها (٨٠).



المطبوعات التي توقفت

المجلات الدينية

(المنارة) مجلة إسلامية. صدرت سنة ١٩٦٤ عن "اتحاد المجالس الإسلامية في استراليا"، كانت تصدر فصلية باللغتين العربية والإنجليزية ثم تحولت إلى نصف سنوية. عدد صفحاتها (٥٤). باللغتين العربية والإنجليزية.



(نشرة سيدة لبنان) مجلة دينية - اجتماعية - ثقافية - أدبية. شعارها: (كلمة غالبة، صوت شعب، منبر كنيسة) نصف شهرية، صدرت عن "لجنة كنيسة سيدة لبنان" في ملبورن، المشرف المسؤول ادوارد إبراهيم، صدر أول عدد منها في شباط/فبراير ١٩٧٣. عدد صفحاتها (١٦) حجم (فولسكاب) استمرت في الصدور حوالي المستنين.

(المسلم) مجلة إسلامية شهرية توزع مجاناً، أصدرها سمير حامد في سيدني في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤. صدر منها ١٩ عدداً وكانت تتوقف في كل مرة يسافر فيها صاحبها إلى خارج استراليا، ثم صدرت مسجلة على كاسيتات.

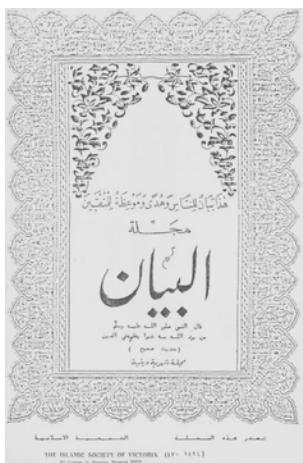
(الدعوة) مجلة شهرية إسلامية عربية مستقلة. صدر عددها الأول في ٢٤/٤/١٩٧٧، الناشران الشيخ خليل الشامي وعصام نون، رئيس تحريرها محمد اللاذقي، توقفت في نهاية عام ١٩٨١.

(الأقباط) مجلة شهرية، دينية، اجتماعية. صدرت عن "الهيئة القبطية الاسترالية" في سيدني صدر العدد الأول منها في نوفمبر/تشرين الثاني سنة ١٩٧٧ ، والثاني في شهر حزيران/يونيو سنة ١٩٧٨ ثم توقفت.

(الهدى) مجلة إسلامية شهرية. صدرت عن الجمعية الإسلامية - اللجنة الإعلامية - لاكما في ولاية نيو ساوث ويلز ، صدر منها عدد واحد فقط عام ١٩٧٧ ، كان يشرف عليها الشيخ خالد زidan.



(الهداية) مجلة دينية شهرية. صدرت عن "الدار الإسلامية للطباعة والنشر" في فيكتوريا سنة ١٩٧٩ ثم توقفت عن الصدور. عدد صفحاتها (٢٤).



(البيان) مجلة دينية، توجيهية. صدرت عن الجمعية الإسلامية في فيكتوريا - بريستون سنة ١٩٨٣ ، صدر منها عدة أعداد. عدد صفحاتها (٣٦) بالعربية والإنكليزية.

(الفرقان) مجلة دينية شهرية. صدرت عن (الجمعية الإسلامية اللبنانية في لاكمبا) في ولاية نيو ساوث ويلز. صدر العدد الأول منها في تشرين الأول سنة ١٩٨٤. رئيس تحريرها عبد القادر بن محمد أبو القرрош. توقفت بعد صدور العدد الخامس.

(الفاروق) مجلة دينية، صدرت في ولاية فيكتوريا عن الجمعية الإسلامية في بريستون (مسجد عمر بن الخطاب) سنة ١٩٨٦. صدر منها عدة أعداد. عدد صفحاتها (٤٨).



(الإشعاع الماروني) مجلة شهرية، اجتماعية ثقافية، دينية شاملة. صدرت عن المطرانية المارونية في سيدني، رئيس تحريرها بيار سمعان، صدر العدد الأول منها في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، وقد توقفت بعد صدور خمسة أعداد منها. وفي أيلول ١٩٨٩ عادت للصدور مجدداً، فصدر منها سبعة أعداد ثم توقفت. عدد صفحاتها (٨٤) باللغتين العربية والإنكليزية.

(الهدي) مجلة دينية، شهرية. أصدرتها الجمعية الإسلامية المصرية في سيدني. المسؤول عنها عصام خليل، صدر العدد الأول في شهر نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٧. توقفت بعد عدة سنوات من صدورها.

(العوده إلى الله) مجلة إسلامية، شهرية.
أصدرتها (الجمعية الإسلامية اللبنانية في لاكمبا)، في
ولاية نيو ساوث ويلز سنة ١٩٨٨، رئيس تحريرها
ومخرجاها الفن خالد الخير. عدد صفحاتها (٤٤).



(الرعاية) مجلة فصلية، دينية، اجتماعية،
تاريخية. صدرت عن كنيسة القديس جاورجيوس
الانطاكيه الأرثوذكسيه في ملبورن، صدر العدد الأول
منها في آذار ١٩٨٩، مدير تحريرها الأب جورج نصر
ورئيس التحرير انطوان يعقوب. عدد صفحاتها (١٨)،
باللغتين العربية والإنكليزية.

(المحة البيضاء) مجلة إسلامية، توجيهية.
رئيس تحريرها حسان محمد المذوب، صدرت في سيدني
سنة ١٩٩٠. عدد صفحاتها (٥٦).





(السفينة) مجلة دورية جامعة. صدرت عن دار السفينة للإعلام والنشر في ملبورن عام ١٩٩٦. عدد صفحاتها (٢٨).

(نوهرا) مجلة دينية، ثقافية، اجتماعية. صدرت عن "أخوية مريم العذراء حافظة الزروع في كنيسة الكلدان والآثوريين - ملبورن) سنة ١٩٩٩، بإشراف كاهن الرعية الأب عمانوئيل خوشابا، والأب خالد مرّوكى، وفي عام ٢٠٠٩، اندمجت مع مجلة (نور المشرق). كانت توزع لأعضاء الكنيسة.

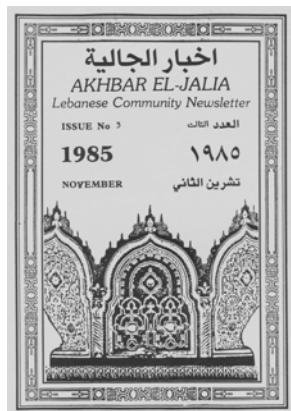


(صدى الكلدان) مجلة فصلية اجتماعية، أصدرها سمير يوسف سنة ٢٠٠٧، صدر منها ثلاثة أعداد.

المطبوعات التي توقفت

النشرات

(أخبار الجالية) نشرة شهرية اجتماعية، ومعلومات عامة عن الخدمات الاجتماعية. صدرت عن مركز خدمات المهاجرين في شمال تونا سنة ١٩٨٥. أشرف عليها وأعدها حسام عشير شعبو، استمرت ثلاث سنوات. عدد صفحاتها (٢٠).



(الإخاء) نشرة اجتماعية ثقافية شهرية. صدرت مقطعة عن جمعية الإخاء الأسترالية العربية في ولاية فيكتوريا، أشرف عليها وأعدها وأخرجها رئيس الجمعية فؤاد الحاج في ملبورن سنة ١٩٨٦، صدر منها عشرة أعداد. عدد صفحاتها (١٠).



(الرياضي اللبناني الأسترالي) نشرة سنوية. أصدرها النادي الرياضي اللبناني الاسترالي في منطقة "هامبوش" في ولاية نيو ساوث ويلز/سيدني، صدر العدد الأول منها عام ١٩٨٧.

(المجلس) نشرة صدرت عن "مجلسgalia اللبنانية" في سيدني. مسؤول التحرير فرناندو فرنسيس، صدر العدد الأول منها في شهر أيلول ١٩٨٨. توقفت بعد صدور سبعة أعداد.

(الأنصار) نشرة دينية - توجيهية. صدرت في سيدني عن "جماعة الأنصار الأسترالية" عام ١٩٨٩. عدد صفحاتها (٤) حجم "تابلويد".



(البيت) نشرة اجتماعية، ثقافية، شهرية. صدرت عن "البيت الفلسطيني" في فيكتوريا، صدر منها عدد واحد في آذار/مارس ١٩٨٩ بخط اليد، والافتتاحية والصفحة الأخيرة على الآلة الطابعة، أسرة تحريرها: يوسف عيسى، فرح الحلة، محمد عبد الهادي، وساعد في الإخراج مجدي عطوط. عدد صفحاتها (١٢).

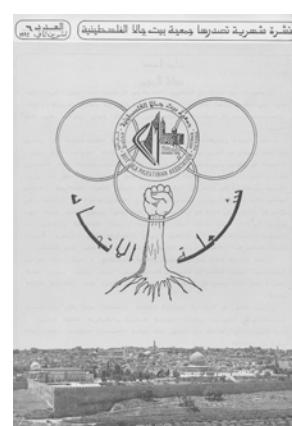


(النشرة) دينية أسبوعية. تصدر عن بطريركية الأقباط الأرثوذكس في ملبورن ١٩٨٩.



(العودة) نشرة فصلية، اجتماعية. صدرت عن مركز كشاف العودة في ملبورن سنة ١٩٩١، مسؤول النشر طوني الحلو. صدر منها ستة أعداد. عدد صفحاتها (٣٢).

(شعلة الاتحاد) نشرة شهرية أصدرتها "جمعية بيت جالا الفلسطينية" في فيكتوريا سنة ١٩٩٢، استمرت لنهاية سنة ١٩٩٣، كان يصدرها ويشرف على تحريرها فاروق رفاع. عدد صفحاتها (٤٠).



(منشورات خارج المصادفة) نشرة شهرية

أدبية. أنشأها غيلان عام ١٩٩٣ في سيندي، توقفت في العام نفسه، صدر منها عشرة أعداد، أشرف عليها فنياً السيدة زهرة حوشى علي. عدد صفحاتها (٢٨).



(الزوبعة) نشرة محلية ثقافية إعلامية. تنشر النشاطات الاجتماعية وآراء وتحاليل فكرية وسياسية وأدبيات "الحزب السوري القومي الاجتماعي - منفذية ملبورن" باللغتين العربية والإنكليزية، صدرت في كانون الأول ١٩٩٦. عدد صفحاتها (١٨).

(المسدار) نشرة اجتماعية نصف شهرية، صدرت عن "الجمعية السودانية في ليفربول" سنة ٢٠٠٦، استمرت سنة ونصف.

المطبوعات التي توقفت

مطبوعات صدرت بالإنكليزية

Palestine Forum

مجلة صدرت عن رابطة أصدقاء فلسطين في سيدني، صدر العدد الأول منها في ٢٧/١٠/١٩٧٤، وكانت تصدر مرة كل شهرين، شارك في تحريرها: جان بشارة، طوني مارون، بطرس عناري، سمير برغشون وسعيد يحيى.

Palestine Review

مجلة تلقى الضوء على كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال، صدرت عن النادي الاسترالي الفلسطيني، صدر العدد الأول منها في شهر حزيران/يونيو ١٩٧٦.

Friday Morning

جريدة لبنانية صدرت في سيدني، صاحبها ورئيس تحريرها جو دويهي، صدر العدد الأول منها في ٤/١١/١٩٧٧، وقد صدر منها ١٦ عدداً.

Free Palestine

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في شهر شباط/فبراير ١٩٧٩ في ملبورن، حملت اسم الناشر علي قرق. عدد صفحاتها (٢٤).



Ethnic News

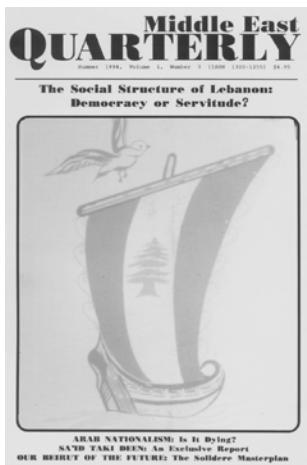
مجلة شهرية جامعة، صدرت في سيدني باللغة الإنجليزية في نيسان/أبريل ١٩٨٠، صاحبها ومحررها جو دويهي، وفي السنة الثانية من صدورها تحولت إلى شركة مساهمة حملت اسم: Ethnic News Review وتوسعت في نشر أخبار الجاليات الأخرى غير العربية.

Palestine

نشرة صدرت عن هيئة حقوق الإنسان الفلسطيني، صدر العدد الأول منها في شهر نيسان/أبريل ١٩٨٢.

Focus

مجلة عربية محررة بالإنكليزية، صاحبها ورئيس تحريرها فرناندو فرنسيس، صدر منها خمسة أعداد، العدد الأول في شهر أيلول ١٩٨٦.



Middle East Quarterly

مجلة فصلية، اجتماعية - سياسية - أدبية، "تعنى بشؤون الشرق الأوسط"، صاحبها ورئيس تحريرها عادل بشارة، صدر العدد الأول منها في شتاء ١٩٩٣، في ولاية فيكتوريا، كانت توزع على المشتركين. عدد صفحاتها (٥٨).

Journal of Arabic Islamic & Middle Eastern Studies

مجلة الدراسات العربية الإسلامية والشرق أوسطية، (حجم كتاب)، صدرت عن جامعة د يكن في ولاية فيكتوريا سنة ١٩٩٣، تشكلت لجنة التحرير من: م. عبد الله عيان، غريغ بارتون، الدكتور راي جريديني، بيتر أروين، السيدة فيونا هيل، عبد الحكيم قاسم، وبول وايت. توزع على المشتركين. عدد صفحاتها (١٢٢).



Downunder

مجلة فصلية أصدرها جو دويهي في سيدني عام ١٩٩٧، صدر منها عدة أعداد.

Arabalia

نشرة فصلية، ناطقة باسم "المجلس الاسترالي العربي في فيكتوريا" صدرت سنة ١٩٩٧. عدد صفحاتها (٣٠).

كانت توزع على الأعضاء والمشتركون فقط.



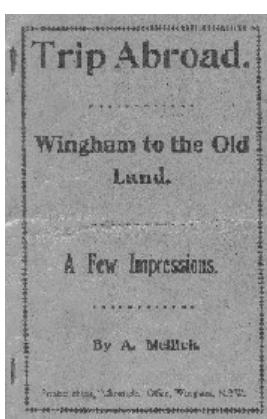
إضافة لما تقدم هناك مجلات ونشرات أخرى خاصة بأماكن العبادة، والجمعيات، والمؤسسات الاقتصادية، والأحزاب باختلاف ألوانها وأطيافها، في كل من سيدني وملبورن، إنما ذكرت ما حصلت على معلومات ونسخ منها.

الفصل السادس

معلومات عامة عن الجالية
في أستراليا

أول أديب ومسرحي وصحافي وأول مطربة من لبنان في أستراليا

من خلال الإطلاع على كتابات السابقين، من كتب وقصص وأشعار ورسائل، كتبها أو ذكرها لبنانيون في لقاءات صحفية معهم، التي يروي فيها كل منهم قصته أو قصصاً عن فترة وجوده في أستراليا، أو عن ذكريات لجذّه الأول، الذي وصل إلى هذه الديار منذ أكثر من مئة وعشرين سنة على الأقل، كما قال الدكتور تريفير بتروني في مقابلة أجريتها معه وبحسب ما ورد في شجرة عائلة بتروني ونبي



أن جدّهم (جورج) وصل إلى أستراليا سنة ١٨١٩^{١٧٨}. و(أليك مالك) الذي نشر بالإنجليزية، مذكراته على حلقات في صحيفة "وينغهام كرونيكل" (Wingham Chronicle) سنة ١٩٣٣^{١٧٩}، بعد عودته من رحلة له إلى لبنان، "بعد غياب ٢٥ سنة أمضاها في أستراليا، حيث زار والديه وشقيقاته وأقاربه"، وبهذا يكون (أليك مالك) أول كاتب لبناني، ينشر في صحيفة أسترالية بإنجليزية، ثم أصدرها في كتاب حمل عنوان "رحلة من وينغهام إلى الأرض القديمة" حوالي سنة ١٩٣٥ - "Trip Abroad - "، كما ورد في وثيقة نشرتها "Wingham to the Old Land: a few impressions

"مؤسسة تاريخ الأستراليين اللبنانيين" في سيدني.^{١٧٩} ومن خلال الإطلاع على كتابات الأولين أيضاً وجدت أن أول أديب وشاعر ومسرحي قد وصل إلى ملبورن عام ١٩٢٦. حيث كتب محسن أ. يمّين في صحيفة

^{١٧٨} من مقابلة أجريتها مع الدكتور تريفير بتروني نشرتها في جريدة "النهار" الأسترالية، العدد ٥٦١ بتاريخ ٢٨/٧/١٩٨٨.

^{١٧٩} عن "مؤسسة تاريخ الأستراليين اللبنانيين" في سيدني.

"النهار" الـبـيـرـوـتـيـة،^{١٨٠} بـعنـوانـ (ـمـيشـالـ أـفـنـدـيـ الـخـوريـ السـرـعـلـيـ)ـ أـهـدـىـ كـتابـهـ إـلـىـ قـعـرـ القـبـوـ): "ـأـنـ مـيشـالـ الخـوريـ قدـ لـقـبـ بـجـبـرـانـ الصـغـيرـ"،ـ وـأـنـهـ "ـأـديـبـ وـشـاعـرـ وـمـسـرـحـيـ"ـ وـصـلـ إـلـىـ مـلـبـورـنـ سـنـةـ ١٩٢٦ـ،ـ مـعـ زـوـجـتـهـ وـولـدـيهـماـ".ـ كـماـ يـذـكـرـ بـعـضـ أـعـمـالـ مـيشـالـ الخـوريـ وـأـعـمـالـهـ الـمـسـرـحـيـةـ التـيـ قـدـمـ فـيـهاـ مـعـ زـوـجـتـهـ بـولـينـ نـخـلـةـ اـنـطـوـنـ كـيـرـوزـ،ـ مـسـرـحـيـةـ (ـجـنـفـيـافـ)"ـ عـنـ رـوـاـيـةـ تـحـمـلـ ذـاتـ الـاسـمـ عـامـ ١٩٢٩ـ عـلـىـ أـحـدـ مـسـارـحـ سـيـدـنـيـ،ـ وـمـسـرـحـيـةـ (ـصـلـاحـ الـدـيـنـ الـأـيـوبـيـ)"ـ،ـ التـيـ قـدـمـهـ أـيـضاـ مـعـ زـوـجـتـهـ عـلـىـ أـحـدـ مـسـارـحـ مـلـبـورـنـ عـامـ ١٩٣٢ـ،ـ وـمـسـرـحـيـةـ (ـجـزـاءـ الشـهـامـةـ)"ـ التـيـ لـمـ يـقـدـمـهـ آـنـذاـكـ".ـ وـيـذـكـرـ يـمـيـنـ أـنـ "ـأـعـمـالـ مـيشـالـ الخـوريـ الـأـدـبـيـةـ وـرـسـائـلـهـ إـلـىـ أـهـلـهـ التـيـ وـجـدـتـ فـيـ قـبـوـ منـزـلـ فـيـ بـلـدـةـ سـرـعـلـ (ـبـلـدـةـ فـيـ شـمـالـ لـبـانـ)"ـ،ـ حـمـلـتـ عـنـوانـ سـكـنـهـ فـيـ مـنـطـقـةـ كـارـلـتونـ"ـ -ـ مـنـ ضـواـحـيـ مـلـبـورـنـ:

M. Corey
141 Lygon Street, Carlton, Victoria – Australia"



ويقول محسن أ. يمين إن رسائل ميشال خوري إلى أهله يروي فيها "قصة حياته في أستراليا والمعيشة فيها، ويدرك عدد سكانها الذي يصل إلى ستة ملايين ونصف المليون نسمة". كما يذكر "أن ميشال خوري أورد في رسائله أدق الأمور في الحياة اليومية آنذاك، إضافة إلى ما كتبه من شعر وأغنية بعنوان (حنين لبنياني مهاجر)، قدمتها زوجته بولين، وقد بثت عبر الأثير من خلال الإذاعة الأسترالية لأول مرة بالعربية في أستراليا". ومن ثم يذكر يمين "أن ميشيل خوري توفي في حادث مؤسف في انفجار المصنع الذي كان يعمل فيه في ملبورن عام ١٩٤٤".

^{١٨٠} - صورة من صفحة جريدة "النهار" الـبـيـرـوـتـيـةـ بدون تاريخ. وقد قام بـتـرـجـمـةـ النـصـ إـلـىـ الإـنـكـلـيـزـيـةـ (ـجـوـزـيـفـ جـورـجـ يـمـونـيـ)،ـ وـ(ـإـلـيـاسـ يـوسـفـ شـعـبـيـنـ)"ـ فـيـ مـلـبـورـنـ.

شخصيات بُرَزَتْ

ظهر في الجالية اللبنانية عبر تاريخها في أستراليا، شخصيات بُرَزَتْ في مجالات مختلفة، بحيث يمكن القول أنه لا يوجد مجال عمل، إلا وكان للبنانيين فيه دوراً دون استثناء. فقد بُرَزَ اللبنانيون بداية في مجال المأكولات اللبنانية، وافتتاح المطاعم والأفران، وصالونات الحلاقة، ومحلات السمانة. ثم في افتتاح المقاهي، والنوادي الليلية في ملبورن وسيدني، ثم في مجال الصناعات بمختلف أنواعها، ومنها الأنسجة، والأزياء النسائية والرجالية، والحلويات، ومحلات المجوهرات (الصياغة)، ومحلات (السوبر ماركت) وبيع البضائع العربية بشكل عام وللبنانية بشكل خاص، وغير ذلك من أعمال، ثم توسعوا إلى باقي الولايات الأسترالية.

كذلك بُرَزَ منهم أيضاً الفنانون بمختلف مجالاتهم الفنية، ليس بالعربية فقط بل وإنكليزية أيضاً، بما فيها عروض الأزياء وانتخابات ملكات الجمال. وأيضاً في المجالات الرياضية المختلفة، منها على سبيل المثال: سباق السيارات والمصارعة بأنواعها وحمل الأثقال، والتزلج على الماء، وقد حصد العديد منهم الجوائز الأولى، منذ بدايات القرن العشرين.

وفي مجال الوظائف الحكومية والسياسة، ومنهم الذين خدموا في الجيش الأسترالي، وترقّوا إلى مختلف الرتب العسكرية خلال الحربين الكونيتين الأولى والثانية. ومنهم من تقدّم أعلى المناصب، إن على صعيد الوزراء ورئيس وزراء ولاية، أو على صعيد المجالس النيابية والشيخ الفيدرالية والمحلية، إضافة إلى رؤساء وأعضاء بلديات، ورتب مختلفة في الشرطة، والاستخبارات بشقيها العسكري والمدني، كما في مجالات العمل الوظيفي المدني والحكومي، منها على سبيل المثال الخدمات

والشؤون الاجتماعية، والمذيعين والمذيعات في المحطات الإذاعية المسموعة والمرئية بشقيها العام والخاص. بالإضافة إلى ما تقدم، هناك مئات من الأسماء برزت وتركت أثراً، وأسماء أخرى انطوى ذكرها ومُحى أثرها إلا لبعض الباحثين، في مختلف ولايات استراليا.

وفي اختصار يمكن تكرار القول، أن لا مجال خاصه اللبنانيون إلا وكانوا فيه رواداً، أذكر منهم على سبيل المثال من دون التقيد بالتسلاسل التاريخي: "أنطوني الكسندر علم Anthony Alexander Alam)، من مواليد استراليا (١٨٩٦ - ١٩٨٣)، والداه جوزيف علم ووالدته ماري هاشم من مواليد لبنان، كان عضواً في المجلس النيابي لولاية نيو ساوث ويلز/سيدني عن (حزب العمال الاسترالي)، أول مرة من عام ١٩٢٥ - ١٩٣٤، والثانية من عام (١٩٣٤ - ١٩٥٨)، والثالثة (١٩٦٣ - ١٩٧٣). ونيقولاس شحادة (Sir Nicholas Michael Shehadie) من مواليد استراليا ١٩٢٦، شغل منصب رئيس بلدية سيدني (Lord Mayor of Sydney) من عام ١٩٧٣ حتى ١٩٧٥. وجان سمعان الزاعوق يونس (John Simon Younis) من مواليد ١٩٣٢ منطقة (بورت كامبل) (Port Campbell)، والداه من مواليد لبنان، كان عضواً في بلدية هايتسبيري (Shire of Heytesbury) منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٨٢، ورئيساً للبلدية لدورتين (١٩٧٠ - ١٩٧١) (١٩٧٦ - ١٩٧٧). وسام دوماني (Sam Doumany)، من مواليد كوينزلاند سنة ١٩٢٩، شغل مناصب وزير العدل (١٩٨٠ - ١٩٨٣)، وزعير الشؤون الاجتماعية (١٩٧٨ - ١٩٨٠) (Attorney-General and Minister for Justice in Queensland)، ونائباً في ولاية كوينزلاند عن (حزب الأحرار). والدكتور ماري بشير (Professor Marie Bashir) من مواليد ١٩٣٠ منطقة (نارانديرا) (Narrandera) في مقاطعة (ريفيرينا) (Riverina district) في نيو ساوث ويلز، والداه من مواليد لبنان، وهي أول امرأة يتم تعيينها في منصب حاكم عام (Governor of New South Wales) سنة ٢٠٠١.

كما ورد في موقع (برلمان ولاية نيو ساوث ويلز)^{١٨١} . روبرت خطار (Sir Robert Katter) من مواليد بربن (Cummin "Bob" Katter) سنة ١٩١٩ ، وتوفي سنة ١٩٩٠ ، وهو "أول نائب فيدالي من أصل لبناني، الذي مثل دائرة كينيدي (Division of Kennedy) في ولاية كوينزلاند (North West Queensland) منذ عام ١٩٦٦ وقد اعتمد والده اسم خطار جده، حيث غاب اسم العائلة أو الكنية كيروز بخطأ مخاتير ذلك الزمان" ، وفي عام ١٩٧٢ شغل روبرت خطار منصب وزير الحرب (Minister for the Army) في حكومة مكماهون (McMahon government) .^{١٨٢} روبرت (بوب) خطار الابن (Robert Carl "Bob" Katter)، من مواليد (كلونكيري) (Cloncurry) في كوينزلاند سنة ١٩٤٥ ، وقد شغل عضو برلمان الولاية (Queensland Legislative Assembly) وعدة مناصب وزارية، منها وزير الشؤون الاجتماعية، ووزير الطاقة^{١٨٣} . و(داريل ملحم) (Daryl Melham) عضو مجلس النواب الفيدالي، من مواليد منطقة (بلمور) (Belmore) في نيو ساوث ويلز سنة ١٩٥٤ . وستيف براكس (Steve Bracks)، من مواليد مدينة (بالارات) (Ballarat) في ولاية فيكتوريا سنة ١٩٥٤ ، وقد شغل منصب رئيس (حزب العمال الاسترالي) في الولاية، وقاد المعارضة ضد (حزب الأحرار الاسترالي)، ثم أصبح رئيساً لحكومة ولاية فيكتوريا لمدة ثمانية سنوات، ثم أعلن استقالته من الحكومة ومن الحزب في شهر تموز ٢٠٠٧ . وباربرا بيري (Barbara Perry) والداها من مواليد لبنان، وهي نائبة وزيرة مساعدة لرئيس وزراء ولاية نيو ساوث ويلز لشؤون الت الجنين، عن (حزب العمال الاسترالي)، وأول امرأة من أصول لبنانية تصبح عضو المجلس النيابي في ولاية نيو ساوث ويلز . وأدوارد موسى عبيد (Edward "Eddie" Moses)

^{١٨١}

<http://www.parliament.nsw.gov.au/prod/web/common.nsf/key/resourcesSystemTheGovernorofNewSouthWales>
^{١٨٢} بطرس عنداري جريدة "النهار" الأسترالية ١٩٩٠/٣/٢٣ زاوية "كي لا تنسى". وموقع "ويكيبيديا" الموسوعة الحرة http://en.wikipedia.org/wiki/Bob_Katter,_Sr._
^{١٨٣} http://en.wikipedia.org/wiki/Bob_Katter

Member of the Obeid (في المجلس التشريعي لولاية نيو ساوث ويلز / سيدني)، NSW Legislative Council (وقد شغل منصب وزير المصادر الطبيعية في الولاية ١٩٩١ - ٢٠٠٣ عن حزب العمال الأسترالي). وشوكت شاهر مسلماني (Shaoquett Moselmane) من مواليد لبنان، عضو المجلس التشريعي لولاية نيو ساوث ويلز عن (حزب العمال الأسترالي) انتخب عام ٢٠٠٩. ونزيه الأسمر (Nazih Elasmar) من مواليد لبنان ١٩٥٣، عضو مجلس نواب عن (حزب العمال الأسترالي) للمناطق الشمالية لولاية فيكتوريا، انتخب أول مرة عام ٢٠٠٦ وأعيد انتخابه عام ٢٠١٠. وخليل عيدي (Khalil Eideh) من مواليد لبنان ١٩٥٤، عضو مجلس نواب عن (حزب العمال الأسترالي) للمناطق الغربية لولاية فيكتوريا، انتخب أول مرة عام ٢٠٠٦ وأعيد انتخابه عام ٢٠١٠. ومارلين كيروز (Marlene Kairouz) من مواليد منطقة (ثورنبي) (Thornbury) في ولاية فيكتوريا عام ١٩٧٥، عضو مجلس نواب عن (حزب العمال الأسترالي) لمناطق (كورورويت) (Kororoit)، انتخبت عام ٢٠٠٨. ويوفس (جو) كيروز (Youssef (جو) Kiroz) من مواليد (راندويك) (Randwick) عام ١٩٢٦، وقد نشأ في (سيري هيل) (Surry Hills) في نيو ساوث ويلز، من أبوبين من أصول لبنانية هاجرا إلى استراليا سنة ١٨٨٦، نال العديد من الجوائز العالمية والأسترالية في الموسيقى، وقدم عملين من أعماله الموسيقية أمام الملكة اليزابيث الثانية سنة ١٩٥٤، والثانية أمام الأمير تشارلز سنة ١٩٧٧ في (الأوبرا هاوس) في سيدني.^{١٨٤} واحمد الريش (Ahmad Elrich)، أصبح لاعب كرة قدم دولي، وهو من مواليد استراليا ١٩٨١، والده من مواليد لبنان، حصل على العديد من الجوائز، لعب مع الفريق الأسترالي في اولمبياد ٢٠٠٤. وبشار مالك الحولي (Bachar el Houli)، من مواليد ملبورن ١٩٨٨، والده من مواليد لبنان، حصل على عدة جوائز في لعبة "الفوتбол"، وحقق انتصارات هامة لفريقه الرياضي (فريق نادي

^{١٨٤} عن "مؤسسة تاريخ الأستراليين اللبنانيين" في سيدني.

اسندون للفوتбол)، أهمها سنة ٢٠٠٧. وكذلك ملحم حنا (Melhem Hanna) الملقب بـ (Mil)، لاعب "الفوتбол" الأشهر في ملبورن منذ بداية تسعينات القرن الماضي (كان يلعب مع فريق نادي كارلتون للفوتбол)، وقد حصل على أعلى الدرجات في لعبة "الفوتбол" الأسترالية. وعلي عبدو (Ali Abdo) من مواليد ملبورن ١٩٨١، الذي مثل أستراليا في أولمبياد أثينا ٢٠٠٤، والصين ٢٠٠٨، في رياضة "المصارعة" (Freestyle wrestling)، والده من مواليد لبنان. وسعادة أنطون غازي (Saade Ghazi) من مواليد لبنان ١٩٧٠ وصل مع أهله إلى أستراليا وكان يبلغ من العمر سبع سنوات، وقد لعب مع فريق (ويليامستون - فوتбол) ونال جوائز عديدة، وفي عام ١٩٨٩ تم اختياره كأفضل لاعب فوتбол ضمن عشرين لاعباً في مائة عام. وفي مجال الأزياء بُرز ناجي الإمام (Najee) في ملبورن الذي حصل على العديد من الجوائز منذ عام ١٩٨٤، منها جائزة أفضل مصمم للأزياء الرجالية في أستراليا، وكان عدد محلاته أكثر من ١٤٠ محلًا في أنحاء أستراليا، كما كانت تابع منتجاته في أكثر من ٦٠ محلًا في هونغ كونغ، ونيوزيلندا، وأميركا.^{١٨٥}

ومنهم رؤساء وزارات ووزراء ونواب ورؤساء مجالس نيابية في الولايات وأعضاء برلمانات وأعضاء ورؤساء بلديات في ولاية فيكتوريا (ملبورن) ذكر منهم: جان سمعان الزاعوق يونس (John Simon Younis). ونزيه حليم الأسمري (Nazih Elasmar). وطنوي الحلو (Anthony Helou). ونعيم ملحم (Naim Melhem). وبلال البعريني (Bill Baarini). وديانا سمير الأسمري (Diana Asmar). ومحمد احمد عبوشي (Marlene Abbouche). ومايلين كيروز (Mohamad Abboud). وطنوي ديب (Tony Dib). وسامر عفرا (Sam Afra). ومايكيل رفول (Michael Raffoul). ومرسيل محفوض (Sami Merchak). وسامي مرشاق (Marcel Mahfoud). وجورج أشكان (George Eskhan). وكذلك في ولاية نيو ساوث ويلز (سيدني) ذكر منهم أيضاً شوكت شاهر مسلماني (Shaoquett Moselmane). وعلي كرنيب

^{١٨٥} من مقابلة أجريتها معه في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٩ ونشرت في جريدة "النهار" الأسترالية.

. (Morris Hanna). ويوف عواضة (Ali Karnib) وسليمان اسكندر (Magdy "Michael"). ومجي ميخائيل (Sam Iskandar). وكون وميري هندي (Con and Miray). وناجي نجار (Naji Najjar). (Tadros Hindi). وهشام زريقه (Hicham Zraika). وخدون عصفور (Khal Asfour). وحضر صالح (Fadwa Kebbe). ومايكل حوط (Karl (Khodr) Saleh). وفدو كبي (Tony Hawatt). وبيار اسبر (Pierre Esber). وطوني عيسى (Michael Issa). وجون شديد (John Chedid). وسمير يوسف (Sam Yousif). وأنور خوشابا (Anwar Khoshaba). وزيا توما (Zaya Toma). وموريس تادرس Mazhar (Ronney Oueik). ومظهر حديد (Morris Tadros Edmond). وطوني حشتي (Tony Hadchiti). وأدمون عطا الله (Hadalla).

ومنهم أيضاً: الأطباء، والجراحين، والمحامين، وأساتذة المدارس والجامعات، والمعاهد العلمية، وأصحاب الشركات والمؤسسات الصناعية، وال محلات التجارية على اختلافها، وأصحاب الأفران، ومحطات البنزين، و محلات الحلويات الشرقية، والمطاعم، وأصحاب المزارع، وشركات البناء والعقارات، ودور النشر والطباعة، والأدباء والكتاب باللغتين العربية والإنجليزية، والعاملين في مجالات الوظائف والخدمات الاجتماعية في الدوائر الرسمية والخاصة، وغير ذلك من مجالات أخرى.

ويمكن للباحث أن يجد الكثير من المعلومات حول المهاجرين الأوائل إلى أستراليا في أرشيف الباخر التي كانت تقل المهاجرين إلى أستراليا، ذكر من تلك الباخر: (Serenia)، و(Hellenic Prince)، و(Orion)، و(SS Misr)، والمرفأ الذي كانت تتوقف فيه في ملبورن (Victoria Dock). وفي عصر الانترنت تم إنشاء موقع عامة وخاصة، تتضمن معلومات عن المهاجرين العرب إلى أستراليا، ذكر منها: موقع السجل الحكومي الرسمي لولاية فيكتوريا، الذي ترد فيه أسماء الأشخاص

والسفن معاً^{١٨٦}، وأرشيف وثائق حكومة ولاية نيو ساوث ويلز (Public Record Office Victoria) ، تحت State Records Authority of New South Wales (State Records Authority of New South Wales)، تحت عنوان (استيطان المهاجرين اللبنانيين في ولاية نيو ساوث ويلز) Lebanese (Lebanese)^{١٨٧}، وموقع متحف فيكتوريا (Origins: Migration and settlement in NSW)^{١٨٨}، إضافة إلى موقع "ويكيبيديا" Immigrant Communities in Victoria^{١٨٩}. الموسوعة الحرة .^{١٨٩}

Hate raids hit local Muslims

By ANDREW MEVISSEN

MUSLIM institutions in Melbourne have been targets of an apparently racist terror campaign.

Attackers yesterday tried to burn down an Islamic school in Coburg.

Earlier in the week, a mosque was ransacked and its windows broken. City areas were raided on two successive nights.

The attacks prompted an appeal for tolerance by Islamic Council of Victoria secretary Bush Cielan.

"It appears this is all motivated by racial bigotry, and it is possible the same people are involved in all the incidents," Mr Cielan said.

"I'm a sixth-generation Australian and I don't take kindly to action like this by racial lunatics."

"People should realize Islam is now an Australian religion and not a foreign or ethnic religion."

"It's time Australians learned more about their own multi-cultural society."

Det-Sen-Sgt Tony Campbell, of Coburg CIB, said that in the raid on the Islamic College of Victoria in Coburg early yesterday, intruders broke windows and smashed windows to gain entry to the Sydney Rd building at 2.15 am.

They then splashed petrol around the administration area and lit it.

About 12 firefighters, some from the nearby fire station, took 10 minutes to control the blaze, which did \$20,000 damage.

The fire destroyed the school offices and part of the staff room.

A Jerry can was found among the ashes.

School principal Abdul Karim Gaiea said the offices had \$300,000 of renovations only last year.

"This is a big mistake to us because we clean it all up and open as normal after the school holidays."

In other attacks this week, a mosque in Nicholson St, East Coburg, was burned and ransacked on Monday. Expensive video equipment was taken.

And in two raids at the Islamic Council's offices on Sunday and Monday night, cash and office equipment worth thousands of dollars were stolen.

In the second raid on the Jeffcott St building, the intruders tore down doors repaired after the previous night's raid.

• Bush hints at invasion, Page 25

Extract from Melbourne Sun, 19 September 1990

وأنوه هنا إلى أنه مقابل الأسماء التي بُرِزَت واشتهرت في المجالات المختلفة التي ذكرتها آنفاً، فإن هناك أيضاً عدداً من الخارجيين عن القانون، كأي من الحاليات المهاجرة الأخرى إلى هذه الديار، ومثل أي بلد في العالم حيث يوجد الصالح والطالح، إلا أن بعض الإعلام الأسترالي (غير العربي) فإنه يُبَرِّز دائمًا حادث ما، قام به لبناني الأصل، أو من المهاجرين العرب الجدد، ويلصقه بكل الجالية، كما يرَكِّز على صفة "اللبناني"، أو "المسلم"، أو "العربي"، ومؤخرًا بدأ الساسة الأستراليون والإعلام يطلقون صفة "الشرق الأوسطي"، موحين بذلك إلى العرب والمسلمين بشكل عام. بينما إذا وقع حادث مشابه، أو أكثر إجراماً من قبل أي من المهاجرين الآخرين من أصول غير عربية، نجد أن الإعلام الأسترالي، لا يذكر دين أو صفة، أو اسم بلد ذلك الشخص وأصله، أما إذا كان ذلك الشخص مسلماً حتى لو كان من

<http://prov.vic.gov.au>^{١٨٦}

<http://www.records.nsw.gov.au/state-archives/digital-gallery/lebanese-migration-and-settlement>^{١٨٧}

<http://museumvictoria.com.au/origins/history.aspx?pid=37>^{١٨٨}

http://en.wikipedia.org/wiki/Lebanese_Australian^{١٨٩}

أصول غير عربية، نجد أن كلمتي "الإسلام والمسلمين" تلتقطان في الحملة الإعلامية المركزة ضد العرب والمسلمين بمعظم حملات وسائل الإعلام الأسترالية بشكل واضح، مع صفات "الإرهاب" والإرهابيين". مع التتويه مرة أخرى هنا إلى أن السبب في ذلك في أحياناً كثيرة، يعود إلى بعض أبناء الجالية الذين يرتكبون الأخطاء الفادحة، بحق أنفسهم وبحق المجتمع بشكل عام.

Arabs hit 'racist' media

By KAREN BISHOP
SALISBURY, Australia (UPI) — Australians first and we comment as Australians.
The meeting was inciting the Arab community to make Australian Arabs feel accountable for the crisis in the Persian Gulf and questioning the loyalty of the Arab community leader said yesterday.

The Australian Arab Welfare Council's (AAWL) co-ordinator, Mr. Hassan Mousa, told the annual general meeting of the Ethnic Communities Council he believed the media was largely responsible for stirring up racist attitudes.

"I feel like they are handling the issue is encouraging racism and it is implying that our loyalty to this country becomes questionable, but most of us see ourselves as

Arabs," Mr. Mousa said. "We feel that we are being held accountable for what is happening overseas."

"The whole community is being targeted," Mr. Mousa said. "People tend to think that all Arabs have the same views but we are as diverse as anyone else, especially since we come from so many different countries."

Australia's Arab community numbers from 200,000 to 250,000, of which about 35 per cent is

Mr. Mousa said. The meeting passed a motion to alert the Federal and State Governments about the effect and implications of recent media coverage.

Extract from Sydney Morning Herald, 27 August 1990

كما نجد في هذا السياق أيضاً أن معظم وسائل الإعلام الأسترالي، المرئي والمسموع منها على حد سواء، ترکز على إشارة بعض القضايا الدينية والسياسية المختلفة حولها، حتى ضمن أصحاب

المذاهب الدينية والتىارات السياسية المختلفة، وذلك من خلال إجراء مقابلات مع أشخاص لا يحملون أي صفات علمية أو غيرها، أي أنهم ناقصو علم ومعرفة، وهؤلاء يشوّهون بطريقة أو بأخرى، مفاهيم روح الديانات السماوية وجواهرها، وبذلك يؤدي بعض الإعلام الأسترالي دور المحرّض بطريقة غير مباشرة على ترسيخ الحقد، وزرع العنصرية في المجتمع المتعدد الثقافات. وبال مقابل لم أجد في يوم من الأيام، أياً من المثقفين، أو من المعممين والمقلنسين، أو من الذين يتعاطون الشأن السياسي، إلا ما ندر، يقف مدافعاً أو معارضًا أو موضحاً على الأقل، ولو بطلب التفريق بين المجرم كفرد من أفراد المجتمع، وعدم ربط بين ما قام به ذلك الشخص وبين الجالية. مع أن البعض قام بالرد من خلال كتابات توضيحية في بعض الصحف العربية، التي لا تصل الغاية منها إلى المجتمع الأسترالي غير الناطق بالعربية، على الرغم من أن هذا ليس مطلوباً منهم كلبنانيين أو من أصول

RUXTON RAP FOR ARABS

By TONY RINFLEISCH
BRISBANE, Australia (UPI) — Australia's Arab community was in the wake of an Arab outcry over a Navy exercise ill-fated in the Gulf.

The outpouring of anger was prompted by the fact that it was time for Arabs who lived in Australia to return to their home country.

Arabs accused the Navy of being responsible for burning the Australian flag during a mock Navy exercise in the Gulf.

The Australian Arab Association hit back at Mr. Ruxton, accusing him of slandering them before he had the facts.

The association's vice-president, Mr. Carl Moray, said Mr. Ruxton was over-

excited about the film, which was attended by about 300 demonstrators.



© Mr. Ruxton ...

is bit of fun".

And Dr. Moray denied

that any member of the

Arab community

had been involved in

burning the flag and said it was an insult for Mr. Ruxton to

call it a "bit of fun".

Mr. Ruxton blasted the

Arab community for its

reaction to the film.

The film sparked an out-

cry after it was shown in

the demonstration.

the Middle East and the Navy issued an unreserved apology.

Mr. Ruxton said Arabs complaining about the "inocent fun" of a hand-to-hand combat exercise were showing remarkable impudence.

"I am a bit fed up of ethnic groups bleating about trivial matters," he said.

"The sailors in question were having a bit of fun and I don't see any offence to anybody."

"They (Arabs) come here for a holiday and they do no good back there, why do they complain?"

"It's about time the

Arab community started

to earn some respect in their country," he said.

Dr. Moray said Arab-born

children faced racial discrimination because of hatred sparked by the Gulf War.

He said Arab schools

and mosques had been

targeted and that

Arabs were wrongly

blamed for the

burning of the

Australian flag at the

demonstration.

Extract from Herald Sun, 18 October 1990

عربية، بل من الناحية الإنسانية، لأن البعض يردد في مثل هذه الحالات "أنا أستراليون ولسنا لبنانيين" أو "لسنا عرباً".

وبال مقابل نجد أن قلة من الأسماء التي برزت، اتخذت مواقف مشرفة في الدفاع عن موطن الأجداد والآباء، وعن العرب المهاجرين بشكل عام، كما أن أداء بعض أصحاب الصحف والكتاب، وبعض الجمعيات والتنظيمات بمختلف ميولهم، كان مفخرة للإنسانية ولأستراليا، مع أنهم أيضاً يقولون إنهم أستراليون، على الرغم من أن بعضهم ذاب واندمج في المجتمع المتعدد الثقافات، وهنا تكمن المفارقة.

أَسْمَاء تَغْيِيرٍ وَعَائِلَاتٍ فُقِدَتْ

أنوه إلى أن الكثير من الأسماء الأولى منها والكنية على حد سواء، قد تبدلت بسبب "أنكلزتها" من قبل حاملها مبدئياً لأسباب عديدة ومختلفة، كما أن عامل اللغة لعب دوراً كبيراً بذلك، حيث أن أحرف كثيرة في العربية تستبدل بحسب لفظها، فتصبح الحاء مثلاً (H)، وخ (K) أو (C)، وط وباء (T)، وهكذا الكثير من الأحرف المتشابهة في اللفظ. كما أن الكثير من الأخوة، وأبناء العم، والأقارب بشكل عام، نجد أن كلاً منهم في أحياناً كثيرة يكتب اسمه بشكل مختلف منذ وصوله إلى أستراليا، ويعود ذلك لأسباب عديدة، منها على سبيل المثال: وثائق السفر التي استعملها للوصول إلى هذه الديار، إما أن بعض الأحرف فيها بغير العربية غير معروفة مثل حرفي (O) و(E) حيث لا يعرف إذا كانا كذلك للتتشابه بينهما وبين حرف (a) في كتابة خط اليد. وكذلك حرف قاف الذي يكتب بالإنجليزية (K) و(Q) و(C) وأحياناً (CH). وحرف (س) يُصبح (S)، و(ث) تُكتب (S) وأحياناً (TH). وفي أحياناً كثيرة أيضاً نجد أن التعريف في الكنية بالعربية يستبدل بـ(EL) و(AL)، وأحياناً يضاف لها فاصل (-) أو مسافة مضافة بين هذين الحرفين وبين اسم الكنية. وكذلك لفظ الـ(واو) التي تُكتب بطريقتين مثل (OU) أو (WA) بحيث تصبح مختلفة كتابة ولفظاً، وغير ذلك من أحرف أكثر من أن تُعد وتحصى في هذا الكتاب. وهناك كلمات مثل (أبو) التي تُكتب (Abu) و(Abou)، و(Abdulla) و(Abdallah)، ويعود ذلك إلى أن بعض وثائق أو جواز السفر للمهاجرين قد كُتبت بخط اليد باللغة الفرنسية أو بالإنجليزية، بحسب الموظف في الدائرة المختصة في أي من البلدان العربية، ومنها لبنان.

أما تبديل الأسماء الأولى وأسماء الكنية ولفظها في هذه الديار، وما أكثرها، يجد الباحث أنها قد تبدلّت كلياً، لأن قانون الأحوال الشخصية يسمح بذلك، مثل: الفريد أصبح "الف"، وإبراهيم إما "أبراهام" أو "براين"، ونيقولا "نيقولاس"، وخليل "كارل"، ويوفس "جو" أو "جوزيف"، وسمعان "سيمون" أو "ساميون"، واستفان "ستيفن"، ومالك "ماليش"، واسكندر "إليكس"، ودبس "دابيس"، ولهم "ميل"، وقسطا "كوسينا"، وزبيدة "زوي"، ومحمد ومحمود "مايكيل" و"ماوي"، وطلال "توني"، ومصطفى "موشي" أو "ستيف"، وسمير وسامي "سام"، وهيثم "هاث"، واحمد "ألين"، وخالد "هاليد"، وبلي "بالي" وبطرس "بيتر"، والياس أو إيلي "ليو"، وأبو طعمة "أبوتومي"، وموسى "موسس"، و"معروف" "مالوف"، وبركات "براكس"، وغيرها الكثير.

كما أن الكثير من الأسماء الأولى وأسماء العائلات المعروفة في مجالات الطب والقانون وغيرها من المهن، أيضاً قد بدلّها أصحابها، لأسباب عديدة، تحتاج لدراسات وبحوث لا مجال لنشرها في هذا الكتاب، بحيث أصبحت الأسماء الجديدة إنكليزية بحتة.

هكذا نجد أن الكثير من الأسماء الأولى والكنية على حد سواء، تحولت إلى أسماء بعيدة عن أصولها، من كل البلدان العربية، ومن مختلف الطوائف والمذاهب الدينية، بحيث لم يعد بالإمكان معرفة إذا كان أيّ من تلك الأسماء يُعرف حاملها إذا كان من أصول عربية.

كما أشير هنا إلى أن عشرات وربما مئات أسماء العائلات التي فقدت واندثرت، إما بسبب وجود الإناث فقط في العائلة، اللواتي تتزوجن من غير عائلات عربية الأصل فحملن اسم عائلة الزوج ومنهن الكثيرات. كما أن بعض العائلات اندثرت بسبب وفاة الرجل دون أن يرزق بأولاد، ومنهم من ترك أموالاً وأملاكاً ذهبت إلى بعض الدوائر الحكومية، بحسب القانون في حال عدم وجود وريث أو وصية. ومرة أخرى أكرر أن الباحث في هذا الصدد، يجد أن الكثير من تلك الأسماء، لا علاقة لها بالأسماء العربية كلياً، ولم يعد بالإمكان معرفة حامل هذا الاسم أو ذاك،

إذا كان من أصول عربية، إلا من معاصريه، أو من الصحف والمجلات والنشرات الأولى في هذه الديار، التي نشرت مثل هذه المواضيع، مثل مقابلات مع أحفاد المهاجرين الأوائل.

أما من ناحية تبديل الدين فالموضوع يحتاج إلى فصل كامل لا مجال لذكره هنا، لأن أسبابه كثيرة وبحثه شاق، لذلك نجد أيضاً أن الكثير من اللبنانيين الأوائل قد انتسبوا إلى "البروتستانية"، وهم بالأصل إما (روم أرثوذكس)، أو (كاثوليك) وبعضهم كان من المسلمين آنذاك.

ما تقدم يمكن أن يجد الباحث في هذا الشأن، الكثير من العائلات التي تعود في أصولها إلى المهاجرين العرب، من لبنان، وفلسطين، وسوريا، ومصر، والعراق، ولibia، وتونس، والجزائر، والجزيرة العربية، وغيرها من البلدان العربية، في حال أخبرك أحدهم قصة عائلته وأصولها، أو إذا أطلع المرء على وثيقة ما، تذكر أصول تلك العائلة، أو تم نشر لقاء في إحدى الصحف مع شخص ما يروي قصة حياته.

من أوائل المهاجرين

أنقل في هذا القسم من الكتاب، معلومات من وثائق بحوزتي عن المهاجرين الأوائل من لبنان إلى أستراليا، ورواية تناولها معظم الصحفيين، وبعض الذين كتبوا عن تاريخ هجرات اللبنانيين، وهي أن أول المهاجرين إلى هذه الديار، كانا الأخوين (فخري) من بلدة بشري في شمال لبنان، وذلك عام ١٨٧٦، حيث نزلا في أدلايد بطريق الخطأ، وهم يعتقدان أنهما في نيويورك في أميركا. والبعض الآخر يذكر أن تاريخ هجرة أول لبناني وصل إلى أستراليا، يدعى مسعود النشبي وصل إلى أدلايد أيضاً، الذي تختلف حوله سنة وصوله، فمنهم ما يذكر أنه وصل عام ١٨٥٢، ومنهم من يقول عام ١٨٥٤، ومنهم من يذكر أنه وصل عام ١٨٨٠، ومنهم من يقول عام ١٨٨٢. وعلى الرغم من تداول رواية وصول مسعود النشبي واختلاف تواريХ وصوله إلى أستراليا، التي نشرتها بعض وسائل الإعلام منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، وكانت أحدهم بطبيعة الحال آنذاك، نقاً عن روايات، فأنا أنقل هنا ما كتبه الزميل الشاعر والصحافي جاد الحاج عام ١٩٨٠، بعنوان (أستراليا اللبنانية) بدأت منذ قرن وتستمر إلى الأبد^{١٩٠}، مع ملاحظة أنني أنقلها هنا كمعلومة صحفية فقط دون أن أوكدها، لأنها قصة متداولة، ومرؤية بأسلوب قصصي شيق، ربما تكون صحيحة: "تعود قصة الهجرة اللبنانية لأستراليا إلى العام ١٨٨٢، عندما غادر مسعود النشبي بلاده الشمالية بشري، على باخرة تجارية تجول المحيطات، من غير أن يعرف إلى أين، يرتدي لباسه البلدي، المكون من (شورال) وطربوش أحمر، يلقط الكلمات الأجنبية عن سطح الباخرة، وفي حوزته سلاسل، وصلبان، وصور قديسين.

^{١٩٠} نُشرت في مجلة "النهار العربي والدولي" التي كانت تصدر في باريس.

انتهت رحلته في مدينة تدعى أدلايد، هي الأولى التي بنيها الأستراليون كمدينة حرة، أي أنها لم تكن يوماً تحت السيطرة البريطانية ولم يكن فيها معتقلات للوافدين من سجون التاج، وأدلايد مدينة حيوية، نشطة، وجميلة، شاهدها ابن لبنان، فَهَفَ قلبَهُ وَقَرَّ النَّزْولُ فِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. وفي شوارعها بسط النشبي مقدساته، فظننت النساء الأستراليات أنه أتٌ من الديار المقدسة، واشترين منه بثمن مرتفع، فجمع النشبي ثروته المفاجئة التي بلغت ٦٠ ليرة ذهبية، حملها عائداً إلى بشري بعد ستة شهور ، لاقته البلدة لقاء الفاتحين ، ما جناه يشتري نصف أرزاقها.

بعدها أدرك الخوري جبرائيل الفخري أهمية هذه الهجرة الذهبية، فأرسل ولديه بشروالهما وطربوشيهما إلى أدلايد. في الأيام الأولى افترشا الأرض والتحفا السماء، حتى وجدهما كاهن كاثوليكي، عبثاً حاول التفاهم معهما، أخيراً أرسلهما إلى منطقة (بروكن هيل) في ولاية نيو ساوث ويلز حيث كانت أعمال التقييب عن المعادن في أوجها، اشتغلما هناك بأجر أسبوعي بلغ ٣ شلنات و ٨ سنتات، إلى أن انطلقا يعملان حتى في أوقات الفراغ، وجمعوا ثروة.

وذات يوم جاء سبعة شباب من كفر صغار للعمل في أراضي الخوري جبرائيل، الذي وصلته رسالة من ولديه تصف الحياة والثروة في أستراليا، إلى جانب الليرات الذهبية الشاهدة على ذلك. قال الخوري للشباب السبعة: من منكم يريد الذهب إلى أستراليا؟ وملأ قنينه عرق وضعها أمامهم احتفالاً بالرسالة، فشرب الجميع نخب الشباب المهاجر، ونخب أستراليا الذهبية. اثنان منهم ذهبوا على الفور، وهما يوسف هنا نعمه وحنا ضومط، وقد لاقيا متابعاً في البداية، ثم تعلما بعض العبارات الانكليزية على يد شماس في إحدى الكنائس، وقررا التوجه إلى منطقة زراعية للعمل في الحقول، ضاعاً، وبعد مسيرة تسع ساعات، شاهدا بصيص نور، فاتجها نحو مزرعة مجهولة لاحت لهما، هاجت الكلاب وخرجت سيدة المزرعة تستطلع الأمر، قال لها أحدهما "Sleep with you" قاصداً التعبير عن رغبته النوم في المزرعة، من دون أن يعرف أنه يعني الرغبة في النوم في الفراش معها، طبعاً طلع "خلق" المرأة

السكسونية وصوتها، فجاء زوجها يستفسر وأعاد الأمر إلى نصابه، أدخلهما منزله، وجاء بفخذ من لحم الخنزير ورغيفي خبز ريفيان، يكفي الرغيف عائلة بكمالها، لكن الرجلين التهمَا كل شيء، فخافت المرأة أن يصييبيهما مكروه، ثم أدخلهما الزوج غرفة محايدة ليناما، علّهما يرتاحان، استيقظ الرجال باكراً كعادتهما، ونظرًا من النافذة، فشاهدا سهلاً واسعاً، غطت أرضه كميات كبيرة من القمح المحصور. أقفلوا الغرفة من الداخل، وقفزا من النافذة، وقاما بعمل يستغرق يومين في ساعات معدودة، من باب الشكر والامتنان، وكم كانت دهشة المزارع الأسترالي وزوجته كبيرة عندما شاهدا القمح مكدساً في الاهراء، فاشترى المزارع محتويات حقيتي يوسف هنا وحنا ضومط، ومملأت زوجته الحقيتيں مأكولات ومعليات، إضافة إلى أجرا العمل!"

هكذا تنتهي الرواية، التي لم أجد ما يؤكدها في آية وثائق، أو رسائل تعود لتلك الفترة الزمنية، سوى ما أشار إليه الدكتور فيليب حتى بشكل عام في كتابه (تاريخ لبنان)، حين يتحدث عن فترة هجرات اللبنانيين إلى زوايا الأرض الأربع، ما بين الأعوام ١٨٤٥ و ١٩١٤، حيث يقول: "غير أن الحظ باسم للمهاجرين اللبنانيين في القارة الأمريكية، ... وكان قد سبقهم بعض المهاجرين إلى شواطئ الأطلسي، وفي طليعتهم انطون بشعلاني من صليما، وكان عمره ٢٧ سنة، وبعد سنتين من وصوله توفي في نيويورك سنة (١٨٤٥)، ... وكان أول مهاجر استهواه بلاد "آل دورادو" في كولومبيا لبنانياً من بلدة زيارة في قضاء البترون (١٨٨٠)، ... ثم اتسع نطاق الهجرة اللبنانية، فشمل بلداناً عديدة متفرقة في جميع أنحاء العالم: كندا، أستراليا، مكسيكو، نيوزيلندا، أفريقية، وجزائر الهند الغربية والفيليبين وغيرها الكثير. وكان معظم الرواد المهاجرين أنساً فقراء معدمين، أميين، يجهلون لغة البلاد التي يأتونها، وكانوا يلاقون ضرباً من الشقاء، وي CABدون أنواعاً من شظف العيش. كان الواحد منهم يبدأ كبائع متجلو، يحمل صندوقاً خشبياً صغيراً فيه طرائف وبضائع غريبة من البلاد المقدسة وقطع قماش مطرزة، وقد يصبح أحد هؤلاء الباعة المتجلولين بعد حين تاجرًا، يستورد وينشيء المكاتب التجارية في العواصم الكبيرة في مختلف القارات، ولم يكن بالأمر

العسير على التاجر المهاجر في نيويورك أن يوطد علاقات تجارية بينه وبين تاجر في بونيس أيريس بواسطة لبناني آخر.

ويضيف: "ومن طريف أخبار المهاجرين اللبنانيين وجمعهم لثروات خيالية، أن أغنى لبناني في استراليا بقي مدة سنتين، قبل أن يدرك أنه ليس مقيناً في نيويورك، أو على لغته "النايرك"، ذلك أن أحد وكلاء شركة سفر في مرسيليا، أخطأ فوضعه على مركب مسافر إلى استراليا بدلاً من نيويورك!".^{١٩١}

هذا ما ورد في كتاب (تاريخ لبنان) للدكتور فيليب حتي، ولم يذكر اسماً أو تاريخاً محدداً للمهاجرين اللبنانيين إلى أستراليا، لأن جملة "...وكان أول مهاجر استهواه بلاد "آل دورادو" في كولومبيا لبنياناً من بلدة مزيارة في قضاء البترون (١٨٨٠)، التي تلتها فقرة "...ثم اتسع نطاق الهجرة اللبنانية، فشمل بلداناً عديدة متفرقة في جميع أنحاء العالم: كندا، أستراليا"، تدل على أن هجرة اللبنانيين إلى أستراليا لم تكن قبل عام ١٨٨٠، حسب ما يذكر الدكتور حتي في كتابه.

أما الوثائق التي بحوزتي فتؤكد أن هجرة اللبنانيين إلى هذه الديار تعود إلى عام ١٨٦١ حين وصلت أول امرأة وزوجها ولديهما من لبنان إلى مدينة ملبورن وهم من آل خوري، وعاشوا في ملبورن عدة سنوات، عادوا بعدها إلى لبنان لمدة سنتين، ثم هاجروا مرة أخرى إلى نيوزيلندا، وفيما بين الأعوام ١٩١١ و١٩٢١ وصل أحفادهم إلى ملبورن واستقروا فيها. إضافة إلى معلومات حصلت عليها خلال لقاءاتي مع اللبنانيين الأوائل وأحفادهم قيل لي فيها: "أن رشيد روضة (الجد) قد وصل إلى ملبورن عام ١٨٦٢ (أولاده وديع، ونور، وأنور، وحفيده رشيد نور روضة)" وهذه المعلومة تحتاج إلى تدقيق وبحث، حيث يوجد تشابه في بعض هذه الأسماء لعائلة وصلت لاحقاً إلى ملبورن. ومن المعروف أن الحصول على الجنسية الأسترالية آنذاك، لم يكن يتم إلا بعد سنتين إلى سبع سنوات من الإقامة في أستراليا، وبعد تقديم طلباً خاصاً للحصول عليها ضمن إجراءات قانونية مشددة. ومن صور تلك الجنسيات التي هي

^{١٩١} كتاب (تاريخ لبنان) ص ٥٧٧ - ٥٧٨، طبعة دار الثقافة - بيروت لبنان، سنة ١٩٨٥.

ضمن وثائق صورة لجنسية السيد خليل بطرس فخري تعود إلى تاريخ ١٨٩٤/١١/٢٩. ومن تلك وثائق أيضاً صورة للأخوين فخري تعود إلى عام ١٨٨١ أمام محلهما في ملبورن. وفي عام ١٨٨٧ وصل إلى مدينة (بالارات) السيد ميشال بتروني، ثم تبعه جورج والياس بتروني عام ١٨٨٩. ودرويش معرف الذي وصل بتاريخ ١٨٨٩/٦/١٤، كان قد سبقه شقيقه هيكيل عام ١٨٨٨، وقد حصلا على الجنسية الأسترالية عام ١٨٩٧، وتزوج درويش من (مارتا) وهي إنجليزية عام ١٩٠٣. وكذلك وصل عام ١٨٨٨ شكري صالح من بلدة بشري. وفي عام ١٨٩٠ وصل شارل معرف، وإبراهيم وزوجته مريم وولديهما حبيب (٢٢ عاماً) وجورج (١١ عاماً)، ثم تزوج حبيب من نظلا أبو خاطر في ملبورن. وجورج الخواجا الذي وصل إلى ملبورن عام ١٩٥٠، كان والده قد جاء إلى هذه الديار عام ١٨٩٠. وفي عام ١٨٩٠ أيضاً وصل جورج الياس، ودايفيس وجورج سليم، وقد حصل جورج سليم على الجنسية عام ١٨٩٦. كما وصل محسن حمود صالح إلى أديلايد عام ١٨٩٠. وفي عام ١٨٩٦ أيضاً وصلت آني (حنـة) نقولا وزوجها وابنهما فارس من حاصبيا، وقد افتتحوا أول مصنع للألبسة النسائية الداخلية في أستراليا عام ١٨٩٢ في (لاتروب ستريت) في ملبورن، وكانوا يملكون ١٧ مبنى في ذلك الشارع، وكان عنوان أول منزل سكنوا به Lygon St. Carlton (235). وأذكر هنا أن حنة نقولا وزوجها وابنهما، وعبد الله يوسف هنا، وفواز قربان، ولطوف وخليل فخري وشقيقتهم قد وصلوا معاً إلى أستراليا على الباحرة إلى أديلايد، وفي عام ١٩٠٠ غادرت شقيقة الأخوين لطوف وخليل برحله إلى باريس. وفي عام ١٨٩٣ وصل يوسف العضم وسلمان بطرس. وفي عام ١٨٩٦ وصل أسعد أبو خليل، وسليم جرجس مصلي، وكذلك أمين شلهوب من قرية عشاش في شمالي لبنان قيل لي أنه كان (عضوـا في البرلمان في كانبرا). وفي عام ١٨٩٧ جاء عبد الله يوسف هنا إلى ملبورن من أديلايد وسكن في منطقة (غرب ملبورن) حيث كان يسكن معظم اللبنانيـين آنذاك، ولاحقاً سكنوا في منطقة (كارلتون) وكانوا يسمونها (الحـارة)، ومعظمـهم آنذاك كانوا يعملون باعة جوالـين. وفي عام

١٨٩٧ كذلك وصل ميشال، وأمون، وأنيس، وجميلة، وأسمى، وليري خياط. وفي عام ١٨٩٩ وصلت حنة فخري وكانت تبلغ من العمر ١٤ عاماً. وفي عام ١٩٠٠ وصل نعمة عطا الله، وبطرس جاويش دابلة ووليد ومارتا عmad. ثم وصل بطرس (بيتر) عmad عام ١٩٠١. وعبد الرحمن غزارة من عين المريسة في بيروت. ومن الذين وصلوا في بداية عام ١٩٠٠ أذكر نقولا وشريفة طويل. وحنا فخري فاز. وسليمان مراد جبور. ودافيديد ديب وزوجته سمية (سكننا في مدينة البري) حتى عام ١٩٠٩. وفي عام ١٩٠٢ وصل جو جبور الذي افتتح محلاً لبيع المجوهرات في ملبورن باسم (R. M. Gobaro) في (Exhibition St. Melbourne). وفي عام ١٩٠٥ وصلت شقيقة أبو خاطر، وهيكيل عmad الذي تزوج من دابلة. وفي عام ١٩٠٩ وصل ميشال خياط والليزابت سعيد إلى ملبورن من منطقة (بروكن هيل) التي كانا قد وصلها عام ١٨٩٢. وفي عام ١٩٠٦ وصلت مريم أبو خاطر. ويوفس حداد ومخول بخاش وصلا عام ١٩١٢. وفي عام ١٩١٤ افتتح جورج إبراهيم خياط وزوجته شقيقة أبو خاطر خياط وأولادهما ادوارد، وفرنك، وغلاديس مصنعاً للأبلاست في ملبورن. ويوفس معلوف الذي كان يلقب بـ(العم) وقد افتتح محلاً لتصليح وبيع الأحذية في ملبورن عام ١٩١٨. وجوزيف حنا الذي افتتح أول مطعم لبناني في ملبورن وقد حصل على الجنسية الأسترالية بتاريخ ١٩٠٢/٨/١٩، ثم افتتح مطعماً في ولاية تاسمانيا لمدة أربعة سنوات. وإلى أديلاد وصل عدنان بشير عام ١٩٢٠. وفي عام ١٩٢٦ وصل إلى ملبورن توفيق نصیر، كما وصل طوني ستيفن من بلدة (كفر صعاب) في شمالي لبنان ثم انتقل إلى سيدني. وكذلك وصل إلى ملبورن سمعان الزاعوق يونس عام ١٩٢٨ ثم انتقل إلى منطقة (بورت كامبل). وإلى أديلاد وصل نمر محمود صالحية في ٣٠/٦/١٩٣٠، وفي عام ١٩٥٤ جاء إلى ملبورن. وقال لي أنه عمل في أديلاد محاسباً في أوتيل يملكه نسيب رشيد، وتعرّف هناك على فريد وفهد وإبراهيم وداود عنداري، ويوفس ومجيد النجار، وكان سبقه إلى هناك في عام ١٩٢٧ سليم صالحية.

ومن مواليد ملبورن أذكر محمد عبد الرحمن غزارة (١٩٠٦) الذي كان يعمل في البحرية ثم بائعاً للدجاج في منطقة (فيتزروي) (Fitzroy). وتوفيق مصطفى غزارة من مواليد ١٩٢٧، وقد عمل قاطع تذاكر في شركة (حافلات) لنقل الركاب.

من تلك الموجة من المهاجرين الأوائل إلى ملبورن الذين انتقل بعضهم إلى سيدني وبعضهم إلى ولايات ومناطق أخرى، أذكر عشوائياً بعض أسماء المهاجرين لفترة ما بين الأعوام ١٩٤٧ - ١٩٥٧، حيث كانت الهجرة اللبنانية تزداد تباعاً إلى أستراليا: نقولا وجوليات علم. وشقيق عطايا. وجوزيف أبو ديب. وجميل ودوى شاهين. ولميا ورينيه وسليم فرنجيه. وإدوار جبارة. والياس الرغبي. ونهاد وناديا قربان. والمعتمد البطريركي الأكسيوس جرجي حيدر (Exarchos George Haydar). وسليم ورشيد روضة. وزكي وجوزيف تامر. وحبيب الملكي. وبطرس بعیني. وإبراهيم وجورج عبد المسيح. وأدمون سعادة. وإبراهيم رزوق. ويוסף رشو. وجوزيف عكاري. وكarma بعیني-يموني. وجورج أيوب يموني. وي يوسف ديب. وعبدو نصر. وي يوسف منصور. وسعيد زيتونة المعروف باسم سعيد صيداوي. وجان وردان. وإبراهيم بخاش. وجورج الخواجا. وعزام حجازي. وفيكتور شحادة. ونقولا نصور. وجرجس نسيمة فخرى. وعلى رشيد قرباطية. وسالم عبد الوهاب. وجميل يمق. وحسن رمضان. ومحمد ديب السيد. ومحمد علي يوسف. وعيسي عيسى. وجورج موسى المعروف بأبو شهوان. ونقولا قسيس. ومحسن سالم بوريدان. ونديم حنا. ونجيب قربان. والشيخ فهمي الإمام. ونديم وي يوسف والياس شدياق. وفؤاد عويضة. وأمين رزوق. وبديع فتيلة. وعاطف رضا. وسليم شهوان. وفؤاد الحجار. ومحمد علي عويضة. وعبد الرحمن الجمال. وإبراهيم الصومعي. ومحمود الرافعي. وفاضل الشربجي. واحمد وفوزي بخاش. وعزيز بخاش. وإميل كيروز. ونعميم أبي خير. ورودولف أبو خاطر. ومحمد الرطل. وفريد يغمور. وبديع كيزانا. والبير البasha. والمونسينيور بولس الخوري. ومحمود شمرة. وموسى الخوري. ونعميم سعود. ومصباح وعثمان ومنير شركس. ومحمود الجراري. وغالب نصر الدين.



* المرحوم عزيز عط الله .. ركب البحر متوجهًا إلى كندا، فوجد نفسه في أستراليا *

وهنا أورد ما ذكره إبراهيم بخاش الذي وصل إلى أستراليا سنة ١٩٥٠، أنه التقى شخصاً لدى وصوله يدعى عزيز عط الله "روى لي عند مجيئي إلى أستراليا، وكان رجلاً مسنًا يعيش أواخر أيامه، أنه قد وصل هذا البلد بطريق الخطأ، وأنه كان متوجهاً إلى كندا، ولكن هذا الشخص رحمه الله لم يكن أول مهاجر لبناني إلى أستراليا".^{١٩٢} استنتاج من هذا الكلام أن عزيز عط الله، كان في حوالي الثمانينات من العمر، حسب صورته المرفقة، وأنه وصل إلى أستراليا في ريعان شبابه، ربما في أواخر القرن التاسع عشر. وهذا يدل على أن الصحافة العربية في أستراليا قد لعبت دوراً هاماً بطريقة غير مباشرة في تاريخ معلومات عن المهاجرين الأوائل من البلدان العربية.

وبما أن كتابي هذا حول الصحافة، أكتفي بهذا القدر من المعلومات عن الهجرة، على أمل أن أنشر كتاباً مفصلاً عن موجات الهجرات العربية إلى أستراليا، مع صور ووثائق عن المهاجرين الأوائل وإنجازاتهم في كافة المجالات في هذه الديار.

^{١٩٢} نقلأً عن حوار مع المرحوم إبراهيم بخاش، أجراه الزميل خالد الحلي، نُشر في صحيفة "التلغراف"، التي تصدر في سيدني، عدد أول آذار ٢٠٠١.



الفصل السابع

الملحق

ملحق / معلومات عامة عن الكونفيدرالية والفيدرالية

الكونفيدرالية:

(اتحاد الدول المستقلة) هو المعنى المقصود من كلمة الكونفيدرالية. ويكون الاتحاد الكونفيدرالي، نتيجة لاتفاق دولتين أو أكثر، بغرض التنسيق في مجالات محددة، تخدم مصالح هذه الدول، من دون أن يشكل هذا الاتحاد دولة أو كياناً، وإن أصبح شكلاً آخرًا يسمى الفيدرالية، وتحتفظ كل دولة من دول الاتحاد بسيادتها واستقلالها. غالباً ما تنشأ الكونفيدراليات من أجل مصالح مشتركة، مثل الدفاع، والشؤون الخارجية، أو العملة المشتركة. وفي سياق آخر تُستعمل كلمة الكونفيدرالية لوصف نوع من الهيئات التي يكون أحد مكوناتها شبه مستقل مثل الكونفيدراليات الرياضية أو النقابية.^{١٩٣}

وتدير الاتحاد الكونفيدرالي هيئة مشتركة، تتكون من ممثلين من الدول الأعضاء، لتحقيق الأهداف المشتركة لتلك الدول، وهذه الهيئة تسمى (الجمعية العامة) أو (مؤتمر اتحاد الدول المستقلة)، وهؤلاء الأعضاء يعبرون عن رأي الدول التي يمثلونها، وتتصدر القرارات بالإجماع، وتعتبر تلك القرارات نافذة بعد موافقة الدول الأعضاء عليها. وعادة يتم اختيار عاصمة بلد من تلك الدول، لتكون المقر الرئيسي لدول الاتحاد الكونفيدرالي. وقد تلجم دول الاتحاد الكونفيدرالي إلى اعتماد دستور مشترك، وتشكيل حكومة مركبة من الدول الأعضاء في ذلك الاتحاد، وتقوم تلك الحكومة بتوفير الدعم لجميع الدول الأعضاء فيه.

وإذا نشب حرب بين دولتين من الدول الأعضاء في الاتحاد الكونفدرالي، فإنها تعتبر حرباً بين دولتين، ولا تعتبر حرباً أهلية، لأن هذه الحرب تصنف على أنها حرب نشب بين دول مستقلة، كما أنه يترتب على استقلالية الدول الداخلة في الاتحاد الكونفدرالي، أن يكون لها الحق في أن تنسحب من هذا الإتحاد، متى ما رأت، أن الانسحاب منه يصب في مجال تعزيز وحماية مصالحها. ويعتبر مواطني كل دولة من دول الاتحاد الكونفدرالي، أجانب بالنسبة للدول الأخرى المكونة لذلك الإتحاد، أي أن دخول مواطني أي دولة تابعة لاتحاد الدول المستقلة، لدول الاتحاد الأخرى، يخضع للقواعد العامة التي تحكم دخول الأجانب لتلك الدولة.

الفيدرالية:

الفيدرالية شكل من أشكال الحكم، تعني (الاتحاد الاختياري)، تكون السلطات فيه مقسمة دستورياً بين حكومة مركبة، ووحدات حكومية أصغر (أقاليم، ولايات، جهات) ^{١٩٤} أو (كانتونات)، بحسب اعتماد أي منها.

وقد تم تعريف الفيدرالية، بأنها التعايش المشترك بين الشعوب، والأقليات، أو حتى بين الشعب الواحد. والاتحاد الفيدرالي هو أحد ممارسات حق تقرير المصير، المنصوص عليه في العهود والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة. ونظام الاتحاد الفيدرالي، سياسي ديمقراطي، ليبرالي، برلماني، يعتمد على حرية التعبير وتعدد الأحزاب، وسيادة القانون، يتمثل في السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء)، ومجلس الشيوخ (الهيئة التشريعية العليا)، والنواب (الهيئة التشريعية الأدنى). وعادة يتم اختيار عاصمة إحدى الولايات أو الأقاليم، أو الولايات، أو الجهات، أو المقاطعات، لتكون المقر الرئيسي لدول الاتحاد الفيدرالي.

أما ما يخص الأقاليم، أو الولايات، أو الجهات، أو المقاطعات، فهي تعتبر نظام حكم ذاتي، لكل منها نظامها الأساسي الذي يحدد سلطاتها التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، وليس للولايات الحق في الانفصال عن الاتحاد الفيدرالي.

تدير الدولة الفيدرالية، حكومة مركبة مشتركة، يتم اختيارها من الحزب الذي يفوز بأكثرية المقاعد البرلمانية في الولايات، أو الأقاليم، أو الولايات، أو الجهات، أو المقاطعات، أو من ائتلافه مع حزب آخر، أو مع أعضاء فائزين مستقلين في الانتخابات المباشرة من قبل الشعب، إذا كان عدد الفائزين من هذا الحزب قريباً من نصف المقاعد، وبجاجة إلى مقعد أو أكثر كي يضمن الأكثريّة في البرلمان الفيدرالي، والأكثريّة عادة تكون النصف زائد واحد.

والحكومة الفيدرالية تعمل على تحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية للحزب، أو لائتلاف الحاكم. وتعتبر قرارات الحكومة الفيدرالية نافذة بعد نيل موافقة أغلبية الأعضاء عليها في مجلس الشيوخ (الهيئة التشريعية العليا)، والنواب (الهيئة التشريعية الأدنى).

أمثلة معاصرة عن الحكم الفيدرالي في عالم اليوم:
على المستوى العربي: دولة الإمارات العربية المتحدة، والصومال، والسودان. وعلى المستوى العالمي: الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، وفنزويلا، والأرجنتين، وسويسرا، وكندا، وبلجيكا، وروسيا.

ملحق / شرعة أخلاق مهنة الصحافة اللبنانية

تُبنت نقابة الصحافة اللبنانية في جمعية عمومية عقدتها في ٢٥/٢/١٩٧٤،
شرعية الأخلاق التي وضعتها عدمة النقابة برئاسة المرحوم النقيب رياض طه، وكان
له التأثير الأكبر في تبنيها، وقد أقرها أصحاب الصحف السياسية، كما أقرتها كذلك
جمعية الصحف غير السياسية. وفي ما يلي نص شرعة أخلاق مهنة الصحافة أو ما
يُعرف بـ"شرف المهنة":

اعتزازاً منها بتاريخها المشرف الحافل بالنضال والاستشهاد في سبيل حرية
الوطن والمواطن، بحيث امتنج تاريخها بتاريخ الفكر الحر والنضال الوطني والشعبي،
يسعد الصحافة اللبنانية أن تعلن في شرعة أخلاق المهنة هذه، مجمل مبادئ السلوك
التي طالما استعملها روادها، فكّونوا للمهنة آدابها وأعرافها وتقاليدها، وهي المبادئ
التي تلتزم بها المهنة منذ تأسيسها ولا تزال أقوى من القوانين والقرارات، وترى الآن
تكرار إعلانها تلقائياً حتى تضع حدًّا لما يثار من لغط حول أصول ممارسة قواعدها:

- ١ - إن الصحيفة مؤسسة تقوم بخدمة عامة ثقافية، اجتماعية، وطنية، قومية،
إنسانية، وإن كانت ذات مقومات تجارية وصناعية، وهي، إذ تمارس حريتها، ملتزمة
بالدفاع عنها وعن الحريات العامة.
- ٢ - لا تقتصر المسؤولية على مراعاة القانون وحده، إنما تلتزم المطبوعة بمسؤولية
أمام الضمير المهني وإزاء القارئ.
- ٣ - تلتزم الصحيفة بالصدق والأمانة والدقة وبمبدأ سرية المهنة.
- ٤ - المطبوعة منبر يملكه القراء ولهم فيها فرصة التعبير عن الرأي وحق الرد
والتصحيح.

- ٥ - للصحيفة أن تعنى الرأي العام دفاعاً عن البلد وعن الحق والعدل والمقاومة والعدوان والقوة الغاشمة.
- ٦ - تجتنب المطبوعة التصub وإثارة النعرات وتحاشى القدح والتحيز.
- ٧ - الأنباء المختلفة أو المحرفة ليست صالحة للنشر.
- ٨ - الافتاء أو الاتهام دونما دليل يسيء إلى الصحافة.
- ٩ - تحاشى الصحيفة نشر الأخبار غير الموثوق بصحتها، وإذا نشرتها، فعليها أن تشير إلى أنها غير متأكدة.
- ١٠ - تتجنب المطبوعة نشر المواد التي من شأنها تشجيع الرذيلة والجريمة.
- ١١ - الصحافة تحترم سمعة الفرد وتصون كرامته ولا تتعرض لحياته الخاصة.
- ١٢ - الشتم والتهويل والابتزاز من صفات الصحافة الصفراء التي لا تعرفها صحفة لبنان.
- ١٣ - المهارات الشخصية تحط من كرامة المهنة.
- ١٤ - لا تلجأ الصحيفة إلى وسائل غير مشروعة في سبيل اقتناص الأنباء والأسرار. إن الصحافة اللبنانية، إذ تتمسك بهذه الأسس الخلقية إنما تقصر بأنها وضع ميثاق شرف تبناء مؤتمر الصحفيين العرب، وبأنها تشارك في تسجيل تاريخ مصيرها، وفي تكوين الرأي العام متطوعة لأداء رسالتها أو القيام بدور في ممارسة الديمقراطية والذود عن المصالح العامة.^{١٩٥}

^{١٩٥} من محضر اجتماع الجمعية العمومية لنقابة الصحافة اللبنانية، بيروت - ٢٥/٢/١٩٧٤.

ملحق / بيان جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية عن مبادئ أخلاقيات الصحافة^{١٩٦}

المقدمة

إن التعديل الأول في الدستور الأمريكي الذي يحمي حرية التعبير من أي تَعَدُّد عليها عن طريق أي قانون، يضمن للشعب من خلال صحفته حقاً دستورياً، وهكذا فإنه يضع على كاهل الصحفيين مسؤولية معينة.

وهكذا، فإن الصحافة تتطلب من الذين يمارسونها ألا يكونوا مجتهدين وذوي معرفة فقط، بل تتطلب منهم أيضاً محاولة التوصل إلى مستوى من الأمانة والكرامة يتconc مع الالتزام الفريد للصافي ومن أجل هذا الهدف فإن جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية تقدم هذا البيان للمبادئ كنموذج أو معيار يشجع على الوصول إلى أعلى مستوى من الأداء الأخلاقي والمهني.

المادة الأولى:

المسؤولية

إن الهدف الرئيسي من جمع الأنباء والآراء وتوزيعها هو خدمة الرفاهية العامة، وذلك عن طريق إمداد الناس بالمعلومات وتمكينهم من إصدار الأحكام حول قضايا العصر. والصحفيون والصحفيات الذين يسيرون استخدام هذه السلطة المتاحة لهم بحكم مهنتهم أو يوجهونها لدافع أنانية، أو لأغراض غير جديرة يمكنون قد خانوا الثقة المنوحة لهم من الرأي العام.

إن الصحافة الأمريكية حصلت على حريتها لا لكي تقدم المعلومات فقط، أو لكي تصبح مجرد منصة للحوار، ولكن لكي تقدم أيضاً فحصاً دقيقاً ومستقلاً تعمل له

^{١٩٦} من كتاب "أخلاقيات الصحافة" تأليف: جون ل. هاتلنگ، (John L. Hulteng) ترجمة كمال عبد الروف - الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة أولى ١٩٨١.

قوى المجتمع المختلفة حساباً، بما في ذلك السلطة الرسمية على جميع مستويات الحكومة.

المادة الثانية: حرية الصحافة

إن حرية الصحافة هي من أجل الشعب. ويجب الدفاع عنها ضد أي انتهاك أو اعتداء من أية جهة، سواء كانت عامة أم خاصة. وعلى الصحفيين أن يكونوا يقظين دائماً، وأن يتأكدوا من أن كل ما يهم الجمهور يجب أن يتم علانية. وعليهم أن يكونوا حذرين من أي شخص أو أية جهة تحاول استغلال الصحافة لأغراض شخصية.

المادة الثالثة: استقلال الصحفي

على الصحفيين أن يتجنّبوا التصرفات غير اللائقة، أو الظهور بمظهر غير لائق. وعليهم أيضاً تجنب أي تضارب في المصلحة أو ما يدل على هذا التضارب. وعليهم ألا يقبلوا أي شيء، وألا يسعوا وراء أي نشاط قد يؤثر أو يبدو أنه يؤثر في كرامتهم وأماناتهم.

المادة الرابعة: الصدق والدقة

إن الحصول على ثقة القارئ هو أساس الصحافة الجيدة. ويجب بذلك كل جهد ممكن لضمان أن يكون المحتوى الإخباري للصحيفة دقيقاً وخالياً عن أي انحياز، وأن يكون في نطاق الموضوع، وأن تعطي القصة جميع الجوانب وتنشرها بعدلة. والمقالات والتحليلات والتعليقات أيضاً يجب أن تتمسك بنفس مبادئ الدقة في التعرض للحقائق متلماً تفعل القصة الإخبارية.

أما الأخطاء الهامة في تقديم الحقائق، أو الأخطاء التي تترجم عن الحذف فيجب تصحيحها فوراً وفي مكان بارز.

المادة الخامسة:

عدم الانحياز الصحفي

ليس معنى أن تصبح الصحافة غير منحازة أو تskت عن السؤال، أو أن تمتلك عن الإعراب عن رأيها في مقالاتها. ولكن الممارسة السليمة تتطلب أن يكون هناك فصل واضح بالنسبة للقارئ بين ما تقدمه الصحيفة لتقارير إخبارية، وبين الرأي. فالمقالات التي تحتوي على آراء وتفسيرات شخصية يجب أن يتعرف عليها القارئ بوضوح في صفحة الرأي.

المادة السادسة:

كتابة القصة الخبرية بإنصاف

يجب على الصحفيين أن يحترموا حقوق الأشخاص الذين لهم علاقة بالأخبار، وأن يراعوا المعايير المشتركة للأمانة والشرف، وأن يكونوا مسؤولين أمام الجمهور عن عدالة تقاريرهم الإخبارية ودقتها.

كما أن الأشخاص الذين يتم اتهامهم علنا يجب إعطاؤهم حق الرد في أقرب فرصة.

كما أن العهود التي يقدمها الصحفي بالحفاظ على سرية مصادر أخباره لا بد من الوفاء بها مهما كان الثمن. ولهذا السبب يجب ألا يقدم الصحفيون هذه العهود باستخفاف. وما لم تكن هناك حاجة واضحة وملحة إلى الحفاظ على ثقة المصادر في الصحفي، فإن مصادر هذه الأخبار يجب الكشف عنها.

هذه المبادئ الهدف منها حماية وتنمية رابطة الثقة والاحترام بين الصحفيين الأميركيين وبين الشعب الأميركي، وهي رابطة تعتبر أساسية لبقاء منحة الحرية التي ائمن مؤسسو أمريكا الصحافة والشعب على صيانتها.

تمت الموافقة على بيان المبادئ هذا بواسطة جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية في اجتماع لمجلس إدارتهم في ٢٣ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٥ وهو يعتبر تكميلاً لبيان قواعد أخلاقيات الصحافة الصادر في عام ١٩٦٦ تحت اسم "قوانين الصحافة".

ملحق / الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأصدرته بموجب قرار الجمعية العامة رقم ٢١٧ ألف (٣-٤) والمؤرخ في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، وقد طلبت الجمعية العامة من البلدان الأعضاء كافة، "أن تدعوا لنص الإعلان وأن تعمل على نشره وتوزيعه وقراءته وشرحه، ولا سيما في المدارس والمعاهد التعليمية الأخرى، دون أي تمييز بسبب المركز السياسي للبلدان أو الأقاليم". وهذا نصه الكامل:

الدبياجة

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم. ولما كان تناصي حقوق الإنسان وزدرؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرно إليه عامة البشر انباتق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.

ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدمًا وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان

اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها.
ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى لloffage التام
بهذا التعهد.

فإن الجمعية العامة تتدادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد� احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها.

المادة ١ :

- يولد جميع الناس أحراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلًّا وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإباء.

المادة ٢ :

- لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي، السياسي، أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي، أو الثروة، أو الميلاد، أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو للبقة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

المادة ٣ :

- لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة ٤ :

- لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.

المادة ٥ :

- لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

المادة ٦ :

- لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

المادة ٧ :

- كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة ٨ :

- لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها انتفاء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة ٩ :

- لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

المادة ١٠ :

- لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه.

المادة ١١ :

- (١) كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن ثبت إدانته قانونياً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.
- (٢) لا يدان أي شخص من جراء أداة عمل أو الامتناع عن أداة عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرماً وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت الارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

المادة ١٢ : - لا يُعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

المادة ١٣ :

- (١) لكل فرد حرية التنقل و اختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.
- (٢) يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

المادة ١٤ :

- (١) لكل فرد الحق في أن يلجاً إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.
- (٢) لا ينفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة ١٥ :

- (١) لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.
- (٢) لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.

المادة : ١٦

- (١) للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهم حقوق متساوية عند الزواج وأنشاء قيامه وعنده انحلاله.
- (٢) لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه.
- (٣) الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

المادة : ١٧

- (١) لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره.
- (٢) لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

المادة : ١٨

- لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهم بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراواتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة.

المادة : ١٩

- لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقّيها وإذا عتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية.

المادة : ٢٠

- (١) لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية.
- (٢) لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

المادة : ٢١

- (١) لكل فرد الحق في الاشتراك بإدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة أو بواسطة ممثلي يختارون اختياراً حرّاً.
- (٢) لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد.
- (٣) إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويُعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية، تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع، أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

المادة : ٢٢

- لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية، وفي أن تتحقق بواسطة المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتقدّم وتنظم كل دولة ومواردها، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غنى عنها لكرامته ولنحو الحر لشخصيته.

المادة : ٢٣

- (١) لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.
- (٢) لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.
- (٣) لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقه بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية.
- (٤) لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

المادة : ٢٤

- لكل شخص الحق في الراحة، وفي أوقات فراغ، ولا سيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

المادة : ٢٥

- (١) لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملابس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية الالزامية، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والتشرد والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته.
- (٢) للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أو بطريقة غير شرعية.

المادة : ٢٦

- (١) لكل شخص الحق في التعليم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولى إلزامياً وينبغي أن يعم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.
- (٢) يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاماً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحربيات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصدقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.
- (٣) للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

المادة : ٢٧

- (١) لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافي وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه.
- (٢) لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

: ٢٨ المادة

لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تاماً.

: ٢٩ المادة

(١) على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه لشخصيته أن تتم نمواً حراً كاملاً.

(٢) يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته للقيود التي يقررها القانون فقط، من أجل ضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته، واحترامها، ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام وللمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.

(٣) لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

: ٣٠ المادة

- ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.^{١٩٧}

ملاحظة من المؤلف: إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كما هو ملاحظ، رائع في صياغته، ومتكملاً في معناه، غير أنه مع الأسف ليس سوى حبر على ورق يحمل شعار هيئة الأمم المتحدة، كما باقي قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

^{١٩٧} نقلأً عن موقع "هيئة الأمم المتحدة" <http://www.un.org/arabic/aboutun/humanr.htm>

١٩٨ ملحق / حرية التعبير في بؤرة الضوء قانون مكافحة الإرهاب في أستراليا يهدد بتكميم الصحافة

شهدت حرية الصحافة في أستراليا تدهوراً كبيراً على مدى شهور العام ٢٠٠٥، في ظل صدور قوانين جديدة تهدد بتثبيط جهود الصحفيين الذين يتصدرون للإرهاب، حسبما يفيد تقرير جديد لتحالف الإعلام والترفيه والفنون.

ويعد قانون مكافحة الإرهاب (رقم ٢) لعام ٢٠٠٥، الذي أقره البرلمان في أواخر ديسمبر/كانون أول، أحد العقبات الكبرى أمام حرية الصحافة، فبمقتضى هذا القانون، يمكن أن يتعرض أي شخص للسجن لمدة تصل إلى خمس سنوات إذا نشر بطريقة غير قانونية معلومات عن المشتبه بهم الذين تقوم الشرطة بتوفيقهم بتهمة الإرهاب، وكذلك عن مدد احتجازهم أو أي معلومات تتعلق بالموضوع.

كما يعطي التشريع للشرطة المزيد من السلطات للحصول على الوثائق ذات الصلة بالاعتداءات الإرهابية أو الخطيرة دون أي حماية لحقوق الصحفيين المهنية، فالشرطة الفيدرالية تستطيع إجبار الصحفيين على تسليم ما بحوزتهم من معلومات يمكن أن تساعد في التحقيق بأي "جريمة خطيرة"، بما في ذلك المعلومات الخاصة بهوية المصادر السرية. وتصل الغرامة في حالة رفض الصحفي إلى ٣,٣٠٠ دولار أسترالي (٢,٥٠٠ دولار أمريكي).

^{١٩٨} الشبكة الدولية لتداول المعلومات حول حرية التعبير - نشرة "آيفاكس" بالعربية (العدد ٣٥، ٥/٩/٢٠٠٦)
<http://www.anhri.net/ifex/content/06/vol70/p0909.shtml>

كما أقر البرلمان "قانون تعديل (اعتراض) الاتصالات" في ٣٠ مارس/آذار ٢٠٠٦، ليعطى الشرطة وغيرها من الوكالات الأمنية سلطة تسجيل المكالمات الهاتفية للأفراد الذين يشكلون "طرفًا ثالثًا في مؤامرات إرهابية يشتبه فيها"، ويستهدف القانون الجديد كل من يتعامل مع المشتبه بهم في ارتكاب جرائم خطيرة، كما يستهدف الصحفيين الذين يتصلون بأشخاص يشتبه بتورطهم في عمل إرهابي، لأغراض التغطية الصحفية، حيث يعرضهم لتسجيل مکالماتهم الهاتفية، وهذا لا يتيح للسلطات الإطلاع على المكالمات مع المشتبه بهم فحسب، بل وكذلك على مكالمات غيرهم من المصادر البريئة. وحسب تحالف الإعلام والترفيه والفنون، فإن "الشرطة تستطيع التنصت في أي وقت، مما يُقوض حق الصحفي المهني في الحفاظ على سرية مصادرها".

وبمقتضى هذا القانون كذلك، فإن من حق الوكالات الحكومية، مثل مكتب الضرائب الأسترالي وهيئة الجمارك الأسترالية، واللجنة الأسترالية للأمن والاستثمار الإطلاع على الاتصالات الخاصة مثل البريد الإلكتروني والرسائل النصية القصيرة. وبالن مقابل، يشير التحالف إلى الانتصار الذي تم تحقيقه فيما يتصل بقانون التشهير، فقد بدأ في الأول من يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦ سريان قانون فيدرالي جديد للتشهير، ليحل محل قوانين التشهير المختلفة المطبقة في الولايات الأسترالية، والقانون يضيق من فرص إقامة دعاوى التشهير أمام المحاكم باشتراطه رفع الدعوى في خلال سنة من النشر، كما يمنع الشركات الكبرى من رفع دعاوى التشهير، كذلك يخفض الغرامة المالية إلى ٢٥٠,٠٠٠ دولار أسترالي (١٩٣,٠٠٠ دولار أمريكي)، إلا إذا كانت هناك ظروف مشددة.

ملحق / اعترافات ضابط أمريكي هارب من الجحيم

١٩٩ بسيوني الوكيل / القاهرة.

"الضابط الأمريكي" (سيلفان كوانتو جيريميس) شارك في غزو العراق وكان عضواً في مجموعة "الأعداء" التي تلاحق أعضاء النظام العراقي السابق بعد الاحتلال.. هذا الضابط الأمريكي في جيش الاحتلال شعر (بالقرف) من ممارسات جيش القوة العظمى الأولى والوحيدة في العالم ضد العراقيين، فقرر الهرب من هذا الجحيم، حيث يصف الضابط الهارب الجيش الأمريكي بأنه مثل المافيا وقال كوانتو جيريميس: "إني اشعر بالعار لأنني أمريكي، وسوف أقول ذلك في كل مكان مهما كان الثمن".

حول قصة هروبه من الجيش في العراق وممارساته هناك تجاه الشعب العراقي نقلت جريدة "العربي" القاهرية تفاصيل هروبه على لسانه قائلاً: لم يكن هروبي سهلاً حيث ذهبت إلى منزل كنت أعرفه قبل ثلاثة أسابيع حيث سبق لنا أن اقتحمناه مع مجموعة من الجنود، وعندما لجأت لهم وكشفت لهم عن هويتي انتابني شعور بالخوف، ولكنهم عاملوني بلطف وقدموا لي الشاي وساعدوني كثيراً على التخطيط لعملية فراري من العراق إلى دولة المجاورة، ثم بعد ذلك وصلت إلى يوغوسلافيا، حيث استقبلت بشك كبير.

١٩٩ (المصدر: موقع "الإسلام اليوم" بتاريخ ٤/١٢/٢٠٠٤)
<http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-19-3344.htm>

كذب أمريكي

ويضيف الضابط الأمريكي "هربت من العراق لأنني أمارس القتل بشكل آلي دون وجه حق. قبل ذهابي للعراق كنتأشعر بأنني أمريكي عظيم، ولكنني أدرك الآن أن الأمريكي معزول، وغير مرغوب فيه. قيل لنا أن عدد القتلى من الجنود الأمريكيين (٢٠٢) جندي بعد الأول من مايو (أيار) الماضي والجرحى (٣٣٠٠) لكن الحقيقة أكبر من ذلك، وأعلم أن معظم الجنود يريدون الفرار، حيث كان لحرارة الشمس ونظرة العراقيين إلينا تأثيراً سلبياً علينا، إضافة لذلك نخسر يومياً عدداً جديداً من الجنود والأصدقاء، وكنا نتساءل بشكل دائم: لماذا نحن هنا؟ وأين نحن؟. كنا نقتحم المنازل في الليل نسبب الرعب والهلع والإرباك والإزعاج للمواطنين، ولا يغيب عن ذاكرتي تلك الطفلة التي توفيت خلال إحدى عمليات الاقتحام بسبب الخوف والذعر الذي أصبت به.

قيل لنا في أمريكا قبل قدومنا إن الشعب العراقي سوف يرحب بنا بالزهور، حتى إنهم تحدثوا لنا عن العيون السود للفتيات العربيات من أجل إغرائنا.

كان اللباس الذي نرتديه ثقيلاً وكأننا ذاهبون إلى القمر حتى أني كنت لا أستطيع أن أحك جلدي، وهذه البذات العسكرية تعبر عن الحالة المعنوية السيئة وعن الخوف الشديد في وقت نحارب مواطناً عراقياً عاري القدمين، لكننا كنا لا نقرأ في عينيه الخوف والرعب.

كنت أفكر باستمرار بأن لي أمّا وأصدقاء في أمريكا وكذلك لهؤلاء العراقيين، وأنا أمثل الطرف المعتمدي بينما العراقي يدافع عن أهله ووطنه.

جرائم القتل والتعذيب

كنا نشاهد يومياً منظر القتلى العراقيين، وحتى الجثث الملقة في الشوارع، يصعب عليّ كثيراً أن أتحدث عن أعمال التعذيب التي كنا نمارسها ضد الأسرى العراقيين.

استخدمنا كل الأساليب التي تشعر الأسير بالذل والهوان، فمثلاً كنا نستخدم أسلوب (G17) ضد الأسير، والغاية من ذلك استسلام الأسير وقبوله التعامل معنا، كنا نضع كيساً قماشياً على رأس الأسير ونستخدم الأغلال البلاستيكية التي تسبب الحروق نتيجة للحرارة المرتفعة وجروحاً عظيمة في رسع اليد، لقد جربنا ذلك أحياناً على أنفسنا ولم نتمكن من تحمل هذه الأغلال لدقائق، إذ إنها كانت تسبب حروقاً شديدة وجروحاً عميقاً.

لقد صنعت هذه الأغلال في أمريكا وأحضرت إلى العراق، وبمعنى آخر فإن بلدي "أمريكا" تنفذ وتطبق كل الأساليب لزيادة تعذيب وألام الأسرى، وقارنت ذلك بتعامل العراقيين مع الأسرى الأمريكيين، حيث كانوا يقدمون الشاي لهم بينما نحن لا نقدم لهم الماء، ونقوم بنقلهم في شاحنات مفتوحة وفي أسوأ الظروف، ويمكنك تصور آلام ووضع هؤلاء الأسرى أثناء نقلهم في حال وجود مطبات وحفر في الطرق.

وعند الوصول لنقطة معينة كنا نقوم برميهم من الشاحنة على الأرض، وكنا نبصق، ونبول عليهم في بعض الأحيان، هذه كلها أشياء غير إنسانية أثرت في كثيراً. عدد كبير منا كان يتناول أنواعاً من المخدرات (الماريوجونا - الحشيش)، وحوالي ٧٠٪ من أصدقائي كانوا يتعاطون المخدرات وحسب معلوماتي، فإن ٩٠٠ جندي فروا من العراق، ولا أستطيع أن أنسى نظرات المسلمين العراقيين عندما كانوا يرون الجنود الأمريكيين يعبثون بحرمات منازلهم وغرف نومهم مما يحولهم إلى أسود م vrouحة، عندما نعيش هذه التجارب كنا نردد مثلاً يقول "لا تمسك ذيل النمر وإذا أمسكته لا تتركه".

ولذلك كنا نفكر دائماً ماذا سيفعل بنا العراقيون بعد أن نتركهم، أقول لكم بصرامة - وأنا أرجف الآن - : إن الفلسطينيين محظوظون عندما يتحولون إلى قنابل حية.

العراقيون أصحاب حضارة

وقال الضابط الأمريكي الهارب: إن العراقيين أهل حضارة، ورأيت بأم عيني كم أن المسلمين منصفون. إن بلدان هذه المنطقة مهد الحضارات وفي الوقت الذي جئت فيه لأدمرها قدم لي أهلها المساعدات لأهرب من هذا الجحيم وعلموني الإنسانية والحضارة، وعندما كنت أخطط للفرار كان معظم جنودي يهربون من واقعهم باللجوء لتناول الكحول والبكاء.

ويرى الضابط الأمريكي الهارب أن الوضع في العراق أفسطع من الوضع في فيتنام قائلاً: "لقد سمعت وقرأت عن فيتنام ولكنني عشت شخصياً المظالم الوحشية في العراق، وتأكدت أنه من الصعب جداً مواجهة أولئك الذين يدافعون عن وطنهم، إذ إن معنوياتهم عالية جداً، ويبدو أن ذلك آت من مشاعر الدفاع عن الوطن والأهل. أحياناً أفكر وكأننا نعمل عملاء وأننا خدام الشيطان، ولا أتصور أننا نمثل العدالة، لأن العدالة لا يمكن أن تكون ممثلاً باليورانيوم الموجود في الصواريخ النووية. ومن السخف الادعاء بأننا لم نتلق معاملة طيبة في العراق، وهذا ما يؤكد أن الشعوب ليست ضد الشعب الأمريكي، بل هي ضد سياسات الحكومة الأمريكية وربما كل من يقاوم الأشياء السيئة هو إنسان إيجابي.

نصيحة هارب من الجحيم

وأقول لهؤلاء في أمريكا الذين يرغبون في الخدمة بالجيش الأمريكي في العراق بسبب المكافآت المادية، أو للحصول على الجنسية الأمريكية أو لأية أسباب أخرى أن يفكروا أولاً بشرفهم وبإنسانيتهم، لأن عليهم أن يتجردوا من الجانب الإنساني كي يستطيعوا الخدمة هناك، لأن جيشنا هو منطقة مافيا لا تستطيع أن تخرج منه بعد دخولك.

وصلتني أخبار أن عائلتي قد تبرأت مني، والشباب يزعجون أخي الأصغر ويطلقون عليه "شقيق الخائن"، وأحياناً أسمع أن بعض العائلات لا ترحب بالجنود الذين ينهون خدمتهم بالعراق ولا يقبلون الأرض فرحاً بعودتهم بالسلامة، ويقولون لهم كان الأفضل أن تموتوا، لأن هذا كان سيساعدنا مادياً، وأنا استغرب من هذا المجتمع الغبي!

وقد تعلمت شيئاً في العراق:

- ١ - سوداوية المصالح الأمريكية.
- ٢ - الشعور بالعار لأنني أمريكي.

نعم.. نعم بكل راحة ضمير اليوم لست فخوراً بأنني أمريكي، سأقول ذلك في كل مكان مهما كان الثمن.

لقد غضبت في الماضي عندما قرأت سيرة (محمد علي كلاي)، و كنت أسأل نفسي آنذاك: كيف يمكن للأمريكي أن يترك الخدمة في فيتنام؟ واعتبرته خائناً، ولكنني الآن أدرك أن (كلاي) كان على حق، وكان يقول في إحدى فقرات مذكراته "هذه ليست حربى"، وكان يقول إنه لو ذهب إلى فيتنام، فإنه سيحارب مع الفيتاميين، وأنا أقول الآن لو ذهبت لحاربت مع العراقيين لأنهم يمثلون جانب الحق".

٢٠٠ (المصدر: موقع "الإسلام اليوم" بتاريخ ١٢ شباط ٢٠٠٤)

<http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-19-3344.htm>

ملحق / افتتاحية "لوموند دبلوماتيك" أكاذيب الدولة ٢٠١

* إنياسيو رامونة (المدير السابق للوموند دبلوماتيك)

"إني أفضل الموت على أن أنطق بكلام غير دقيق" جورج واشنطن

إنها حكاية السارق الذي يصرخ: "إلى السارق!". وكيف تعتقدون أن السيد جورج دبليو بوش قد عنون التقرير الشهير الذي قدمه في ١٢ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٢ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، موجهاً التهم فيه إلى السيد صدام حسين؟ "عشر سنين من الكذب والتحدي". وما الذي أورده فيه وهو يفنى "الأدلة"؟ سيل من الأكاذيب! ومما قاله على وجه الدقة، أن العراق يقيم علاقات وثيقة مع تنظيم القاعدة الإرهابي، وأنه يهدد أمن الولايات المتحدة لأنه يملك "أسلحة دمار شامل"، وهي العبارة المرعبة التي اصطنعها مستشاروه في التواصل والإعلام.

وبعد مضي ثلاثة أشهر على "نصر" القوات الأمريكية (ورديفتها البريطانية) في بلاد ما بين النهرتين، بتنا نعلم أن هذه التأكيدات التي كنا شكنا أساساً في مدى صحتها(١) كانت مغلوبة. وأكثر يبدو من البديهي أن الإدارة الأمريكية قد زورت المعلومات حول أسلحة الدمار الشامل، ففريق "Iraq Surveyor غروب" المؤلف من ١٤٠٠ مفتش برئاسة الجنرال دايتون لم يجد حتى الآن أدلة ما يمكن أن يشكل دليلاً. وببدأنا نكتشف أنه في الوقت الذي كان السيد بوش يطلق فيه تلك الاتهامات، كان قد تلقى تقارير من أجهزة استخباراته تبيّن أن ذلك كله كان غير صحيح(٢). وبحسب السيدة جاين هارمن، النائبة الديمقراطية عن كاليفورنيا، فإن هذا يجعلنا إزاء

"أكبر مناورة تضليل على مدى الأزمنة"(٣). فللمرة الأولى في تاريخها تتساءل أميركا عن الأسباب الحقيقية للحرب، وذلك بعد أن انتهت هذه الحرب...

وفي إطار عملية التلاعب الضخمة هذه كانت إحدى الدوائر السرية في البنتاغون، أي "مكتب المخططات الخاصة"، تلعب دوراً رئيسياً. وبحسب ما كشفه سيمور أم. هيرش في مقالة له نشرتها مجلة "النيويوركر"(٤) في ٦ أيار/مايو عام ٢٠٠٣، فإن "مكتب المخططات الخاصة" قد أنشئ بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠١ على يد السيد بول وولفويتز الرجل الثاني في وزارة الدفاع. وكانت مهمة هذا المكتب الذي تولى إدارته أحد "الصقور" المتشددين، السيد أبرام شالسكى، أن يحل المعطيات التي تجمعها مختلف وكالات الاستخبارات الأمريكية (وكالة المخابرات المركزية ووكالة استخبارات الدفاع ووكالة الأمن القومي)، وذلك بغية جمع الخلاصات ونقلها إلى الحكومة. وإذا استند "مكتب المخططات الخاصة" إلى شهادات المنفيين المقربين من المؤتمر الوطني العراقي (وهو منظمة يمولها البنتاغون) وإلى شهادات رئيسه المشكوك في أمره أحمد الجبى، فقد ضخم كثيراً مسألة خطر أسلحة الدمار الشامل وقضية العلاقة بين السيد صدام حسين وتنظيم "القاعدة".

وتحت صدمة هذه الألاعيب، وتحت اسم "فيتران انتميجرنس برفيشيونال فور سانيتي"، أكدت مجموعة مغفلة من قدمى الخبراء في وكالة المخابرات المركزية وفي وزارة الخارجية، في مذكرة وجهتها إلى الرئيس بوش في أول أيار/مايو، أن بعض المعلومات في الماضي قد جرى تحريفها لأسباب سياسية ولكن ليس أبداً بهذه الطريقة المنظمة لتضليل نوابنا بغية السماح بخوض حرب"(٥).

وحتى أن السيد كولن باول نفسه وقع ضحية الخداع، وبات مستقبله السياسي مهدداً. وقد حاول أن يقاوم ضغوط البيت الأبيض والبنتاغون لنشر أكثر المعلومات وهنّا. فقبل خطابه الشهير في ٥ شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ أمام مجلس الأمن حرص السيد باول على قراءة المسودة التي أعدها السيد لويس ليبى (Lewis Libby)، مدير مكتب نائب الرئيس ديك تشيني (Dick Cheney)، وكانت تحوى معلومات مشكوك

فيها إلى درجة أن السيد باول استنشاط غضباً وقذف الأوراق في الهواء ليقول: "لن أقرأ هذا. إنه لأمر م ..." (٦). وفي النهاية طلب وزير الخارجية أن يجلس السيد جورج تينيت (George Tenet)، مدير وكالة المخابرات المركزية، يوم ٥ شباط/فبراير وراءه بشكل مرئي تماماً ليشارك في تحمل مسؤولية ما قاله.

وقد اعترف السيد وولفوويتز في حديث له إلى مجلة "فانيتي فار" نشر في حزيران/يونيو، بهذه الأكاذيب الكبرى، فأقر بأن القرار اعتمد إبراز موضوع خطر أسلحة الدمار الشامل من أجل تبرير الحرب الوقائية على العراق وذلك "لأسباب بيروقراطية". وقد حدد قائلاً: "لقد تفاهمنا على نقطة واحدة، هي أسلحة الدمار الشامل، ذلك أنها تشكل الحجة الوحيدة التي يمكن أن يتوافق عليها الجميع" (٧).

رئيس الولايات المتحدة قد كذب إذن، فالسيد بوش الذي لم يتوانى عن تفتيش سبب للحرب لكي يتجاوز منظمة الأمم المتحدة ويضم إلى مشروعه لاحتياج العراق بعض المتواطئين (بريطانيا وأسبانيا) لم يتردد في اختلاق إحدى أكبر الأكاذيب.

ولم يكن هو الوحيد في ذلك. فحليفه طوني بلير، رئيس وزراء بريطانيا، أعلن أمام مجلس العموم بتاريخ ٢٤ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠٢ أن "العراق يملك أسلحة كيميائية وبiolوجية. ... وأن في إمكانه نشر صواريخه خلال ٤٥ دقيقة". أما السيد باول فقد صرَّح في مداخلته أمام مجلس الأمن في الأمم المتحدة بتاريخ ٥ شباط/فبراير، أن "صدام حسين قد قام بأبحاث على حوالي اثني عشر عنصراً بيولوجياً يمكنها أن تسبب أمراضاً مثل الالتهاب الرئوي والطاعون والحمى الصفراوية والكوليرا والجدري والحمى النزفية". وأخيراً أيد نائب الرئيس تشيني ذلك حين صرَّح عشية الحرب في آذار/مارس عام ٣٠٠٢: "إننا نعتقد أن صدام حسين قد أعاد في الواقع صنع أسلحة نووية" (٨).

وعبر العديد من التصريحات ظل الرئيس بوش يكرر الاتهامات نفسها. ففي تصريح لوسائل الإعلام في ٨ شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ بعد اجتماع له مع وزير الخارجية السيد كولن باول، وصل به الأمر إلى تقديم التفاصيل التالية: "لقد أوفد

العراق خبراء في المتغيرات وفي تزوير الأوراق ليعملوا مع تنظيم القاعدة، كما أنه أمن للقاعدة تدريباً على الأسلحة البيولوجية والكيميائية. وقد تردد عميل من القاعدة على العراق في أواخر التسعينيات لمساعدة بغداد في الحصول على السموم والغازات.

وجميع هذه التشويهات المستعادة والمضخمة بواسطة كبريات وسائل الإعلام التي تحولت إلى أجهزة دعائية، جرى تكرارها إلى حد القرف في شبكات التلفزة مثل "فوكس نيوز" و"سي. أن. إن." و"أم. أس. إن. سي." وإذاعة "كلير شانيل" ١٢٢٥ (محطة في الولايات المتحدة) وحتى في صحف محترمة مثل "واشنطن بوست" أو "وول ستريت جورنال". وفي العالم كله شكلت هذه الاتهامات الكاذبة الحجة الرئيسية لكل الداعين إلى الحرب. ففي فرنسا مثلاً استند إليها وبلا حياء شخصيات مثل بيار لوتش وبرنار كوشنير وإيف روكت وباسكا برانكر وغي ميار واندره غلاكسمان وألان فنككروت وبيار ريفولو وغيرهم^(٩).

كما أن هذه الاتهامات كررها أيضاً جميع حلفاء السيد بوش بدءاً بالأكثر موهبة بينهم السيد خوسيه ماريا أزنار رئيس الحكومة الإسباني الذي أكد أمام المجلس النبأبي في مدريد في ٥ شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ قائلاً: "نحن نعلم جميعاً أن صدام حسين يملك أسلحة دمار شامل. ... كما نعلم جميعاً أن لديه أسلحة كيميائية"^(١٠) وقبل ذلك بأيام، في ٣٠ كانون الثاني/يناير، وإنفاذًا لأمر من السيد بوش، دبّج السيد أزنار بيان دعم للولايات المتحدة، عرف بـ"رسالة الثمانية" كان من من وقعه السادة بلير وسليفيو بولوسكوني وفاتسلاف هافل. وقد أكدوا فيه أن "النظام العراقي وأسلحة الدمار الشامل التي بحوزته تشكل تهديداً على الأمن العالمي".

هكذا إذن وعلى مدى ستة أشهر، ومن أجل تبرير حرب وقائية لم تردها لا الأمم المتحدة ولا الرأي العام العالمي، كانت هناك آلة حقيقة للدعائية والتضليل يقودها الفريق المتعصب المحيط بالسيد بوش تنشر الأكاذيب الكبرى بنوع من الصلف الذي تميزت به أكثر الأنظمة المكرهه في القرن العشرين.

وتدرج هذه الأكاذيب في إطار سياسة الأكاذيب الكبرى العريقة التي قام عليها تاريخ الولايات المتحدة، ويتعلق أكثرها هولاً بتدمير البارجة الحربية الأمريكية "ماين" في خليج هافانا في العام ١٨٩٨ وهو ما اتخذ ذريعة كي تدخل الولايات المتحدة الحرب ضد إسبانيا ولضم كوبا وبورتوريكو والفلبين وجزيرة غوام.

وما حدث أنه في ١٥ شباط/فبراير عام ١٨٩٨ و حوالي الساعة التاسعة وأربعين دقيقة تعرضت البارجة الحربية "ماين" لانفجار عنيف، فغرقت في مرفأ هافانا وقضى فيها ٢٦٠ رجلاً. وعلى الفور اهتمت الصحفة الشعبية الإسبانية بأنهم دسوا لغماً تحت هيكل السفينة، منددة ببربريتهم و"معسكرات الموت" لديهم وحتى بمارساتهم كأكلة لحوم البشر... .

وستقع منافسة بين اثنين من أقطاب الصحافة في سعيهما إلى الإثارة، هما جوزف بوليتزر من صحيفة "ورلد" وبنوع خاص راندولف هيرست من صحيفة "نيويورك جورنال". وقد حظيت هذه الحملة بدعم حماسي من بعض رجال الأعمال الأميركيين الذين كانت لهم استثمارات كبيرة في كوبا ويحلمون بطرد الإسبان منها. غير أن الجمهور لم يجد أي اهتمام، ولا حتى الصحافيون. وفي كانون الثاني/يناير عام ١٨٩٨ كتب فريدريك ريمنغيتون، رسام صحيفة "نيويورك جورنال"، من هافانا إلى رب عمله: "ليس هناك حرب هنا، وأطلب إليكم أن تستدعوني للعوده." فأبرق إليه هيرست مجيباً: "ابق هناك وأرسل الرسوم وأنا أمدك بمواضيع الحرب." وبعدها وقع انفجار "ماين"، فأطلق هيرست حملته العنيفة المركبة كما رأينا في فيلم "سيتينز كاين لأورسون ويلز ١٩٤١ .

ثم خصص وعلى مدى أسابيع، ويوماً بيوم، صفحات عده من صحفه لقضية "ماين" مطالباً بالثار بلا هوادة: "تذكروا الماين! الموت للاسبان!". ونسجت على منواله سائر الصحف. وفي بادئ الأمر ارتفعت مبيعات صحيفة "نيويورك جورنال" من ٣٠٠٠٠ نسخة إلى ٤٠٠٠٠ ثم تجاوزت بشكل ثابت المليون نسخة! كما التهب الرأي العام حماسة، وبات الجو العام في حالة من الهوس. وإن تعرض للضغط من

مختلف الجهات أعلن الرئيس وليم ماكنلي الحرب من مدريد في ٢٥ نيسان/أبريل عام ١٨٩٨ . وبعد ثلاثة عشر عاماً، أي في العام ١٩١١ استنجدت لجنة تحقيق في تدمير البارجة "ماين" أن انفجاراً عرضياً قد وقع في حجرة المحركات(١١) !

وفي خضم الحرب الباردة في العام ١٩٦٠ سربت وكالة المخابرات المركزية إلى الأوساط الصحفية "وثائق سرية" تبين أن السوفيات يكادون يحققن التفوق في السباق إلى التسلح. وعلى الفور بدأت كبريات وسائل الإعلام تضغط على المرشحين إلى الرئاسة وتطالب بالصوت الصارخ بزيادة ذات قيمة في موازنات الدفاع. وإذاء هذا الإلحاد وعد جون كينيدي بتخصيص مليارات الدولارات لإعادة إطلاق مشروع صناعة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات. وهذا ما كانت ترغب فيه ليس وكالة المخابرات المركزية وحسب وإنما كل المركب الصناعي العسكري. وبعد فوزه في الانتخابات وإقرار المشروع اكتشف كينيدي أن الولايات المتحدة كانت متقدمة عسكرياً على الاتحاد السوفيتي بشكل ساحق.

في العام ١٩٦٤ ادعت مدمرتان أنهما تعرضتا لهجوم بطوربيدات فييتامية شمالية في خليج تونكين، فبادرت وسائل الإعلام من صحفة وتلفزيون إلى جعل هذا الحدث قضية وطنية، فراحت تعدد بالإذلال وتطالب بالانتقام، وتذرع الرئيس ليندون جونسون بهذه الهجمات ليطلق أعمال القصف الانتقامية على فييتام الشمالية. وطالب الكونغرس بإصدار قرار يسمح له عند الحاجة باستخدام الجيش الأميركي. وهكذا نشب حرب فييتام ولم تنتهي إلا بالهزيمة في العام ١٩٧٥ . وعلم في ما بعد وعلى لسان طواقم المدمرتين مباشرةً أن الهجوم في خليج تونكان كان مختلطاً تماماً.. والسيناريو نفسه اتبع مع الرئيس رونالد ريغن. ففي العام ١٩٨٥ أعلن فجأة "حالة الطوارئ" بسبب "الخطر الطارئ في نيكاراغوا" والمتمثل آنذاك بالسانдинيين الحاكمين في مانااغوا مع أنهم انتخباً ديموقراطياً في تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٩٨٤ وكانوا يحترمون حرية الصحافة وحرية التعبير في آنٍ واحد. إلا أن السيد ريغن أكد أن "نيكاراغوا هي على مسيرة يومين بالسيارة من هارلنغن في تكساس. فنحن في خطر!"،

إما وزير الخارجية جورج شولتز فقد أكد أمام الكونغرس أن "نيكاراغوا سرطان يتسلل إلى أراضينا وهي تطبق مبادئ "ماين كامف" (كتاب "كافاهي" لهتلر) وتهدد بالسيطرة على النصف الشمالي للكرة الأرضية..."(١٢). هذه الأكاذيب ستبرر المساعدات المكثفة التي قدمت إلى الميليشيات المعادية للساندينيين، أي ثوار الكونترا والتي انتهت بفضيحة "إيران غايت".

ولن نتوسع كثيراً في الأكاذيب التي تناولت حرب الخليج في العام ١٩٩١ والتي جرى التوسيع في تحليلها(١٣) ولا تزال ماثلة في الذاكرة كنموذج هي على حشو الأدمة بالطرق الحديثة، حيث كررت باستمرار معلومات تبين فيما بعد أنها مغلوبة كليةً، مثل القول بأن "العراق هو القوة الرابعة في العالم" والحديث عن "نهب حاضنات الأطفال في مستشفيات التوليد في الكويت" و"خط الدفاع المنيع" و"الضربات الاستئصالية" و"فعالية صواريخ الباتريوت" الخ.

فمنذ الفوز المرير للسيد بوش في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني/نوفمبر عام ٢٠٠٠، أصبح التلاعب بالرأي العام مركز اهتمام الإدارة الجديدة. وبعد اعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ الشنيعة تحول ذلك هوساً حقيقياً. فالسيد مايكل ك. ديفر، صديق السيد رامسفيلد والمتخصص بـ"الحرب النفسية" لخص الهدف الجديد على الشكل التالي: "بات من المفروض وضع الاستراتيجيا العسكرية على أساس التغطية التلفزيونية لأنه إذا كان الرأي العام معك فلا أحد يستطيع الوقوف في وجهك، وبدون الرأي العام تصبح السلطة عاجزة".

وما أن بدأت حرب أفغانستان، وبالتنسيق مع الحكومة البريطانية تم تشكيل مراكز معلومات خاصة بالتحالف في كل من إسلام آباد ولندن وواشنطن، إنها دوائر حقيقة للدعائية من ابتكار كارن هيوغس، المستشار الإعلامية للسيد بوش، وعلى الأخص من ابتكار السيد أليستير كامبل المرشد النافذ للسيد بلير في كل ما يتعلق بالصورة السياسية. وقد أوضح أحد الناطقين باسم البيت الأبيض دور هذه الدوائر على الشكل التالي: "تبث شبكات التلفزة بشكل دائم معلومات على مدى أربع وعشرين

ساعة، حسناً فإن هذه المراكز هي التي ستمدها بالمعلومات على مدى الأربع والعشرين ساعة، وفي كل الأيام..."(٤).

وفي ٢٠ شباط/فبراير عام ٢٠٠٢ كشفت صحيفة "نيورك تايمز" النقاب عن المشروع الأكثر غرابة للتلاعب بالآراء. فمن أجل توجيه "الحرب الإعلامية" وتنفيذها تعليمات السيد رامسفيلد ومساعد وزير الدفاع السيد دوغلاس فايث، عمد ال Bentagون سراً إلى إنشاء دائرة سرية للتأثير الاستراتيجي أوكلت رئاستها إلى الجنرال في سلاح الجو هو السيد سيمون واردر كانت مهمتها نشر المعلومات المغلوطة في خدمة الولايات المتحدة. وأعطيت دائرة التأثير الاستراتيجي هذه صلاحية ممارسة التضليل وخصوصاً مع وسائل الإعلام الأجنبية. وقد أكدت الصحيفة النيويوركية اليومية أن هذه الدائرة قد وقعت عقداً بقيمة مئة ألف دولار شهرياً مع غرفة اتصالات هي "راندون غروب" كانت قد استخدمت في العام ١٩٩٠ خلال الإعداد لحرب الخليج والتي فبركت الخبر المغلوط على لسان "ممرضة" كويتية توكل أنها رأت الجنود العراقيين ينhibون مستشفى التوليد في الكويت وينتزعون المواليد الجدد من حاضناتهم ويقتلونهم دون رحمة وهم يرمونهم أرضاً"(٥). وجاء هذا الخبر حاسماً في إقناع أعضاء الكونغرس بالتصويت لصالح الحرب.

ومن المؤكد أن دائرة التأثير الاستراتيجي الذي أعلن حلها رسمياً بعد فضائح الصحفة لا تزال ناشطة. وإلا كيف يمكن تفسير بعض أكثر التحريرات ضخامة في الحرب الأخيرة على العراق؟ وبنوع خاص الكذبة الكبيرة المتعلقة بالعملية الخارقة لتحرير الجندي جيسيكا لينش!.

فما يمكننا تذكره أنه في أوائل نيسان/أبريل ٢٠٠٣ بثت كبريات وسائل الإعلام الأمريكية فيضاً من التفاصيل المؤثرة حول قصتها. فقد كانت جيسيكا لينش واحدة من عشرة جنود أمريكيين أسرتهم القوات العراقية. فإذا وقعت في كمين في ٢٣ آذار/مارس ظلت تقاوم حتى النهاية مطلقة على مهاجميها النار حتى نفذت منها الذخيرة. وفي النهاية طُعنت وُقيّدت واقتيدت إلى مستشفى ميداني للعدو في الناصرية. وهناك

تعرضت للضرب وسوء المعاملة على يد ضابط عراقي. وبعد أسبوع نجحت وحدات خاصة أميركية مجوقة في تحريرها في عملية مفاجئة سبقها إطلاق نار كثيف وتتجيرات. وبالرغم من مقاومة الحرس العراقي نجح الكومندوس في دخول المستشفى والوصول إلى جيسيكا وإعادتها بالهليوكوبتر إلى الكويت.

في مساء اليوم نفسه كان الرئيس بوش يعلن للأمة من البيت الأبيض تحرير جيسيكا لينش، وبعد ثمانية أيام سلم الانتاغون إلى وسائل الإعلام شريط فيديو صور خلال الانجاز وفيه مشاهد جديرة بأفضل أفلام الحرب.

لكن حرب العراق انتهت في 9 نيسان/أبريل وانتقل عدد من الصحافيين، وبنوع خاص من صحف "لوس أنجلوس تايمز" و"تورونتو ستار" و"إل باييس" ومن شبكة "بي. بي. سي. وورلد"، إلى الناصرية للتحقيق في رواية الانتاغون حول تحرير جيسيكا. وهناك صعقوا. فبعد تحقيقهم مع الأطباء العراقيين الذين عالجوا الفتاة، وهو ما أكدته الأطباء الأميركيون الذين فحصوها بعد تحريرها، فإن جراح جيسيكا (كسر في الساق واليد، والتواء في الكاحل) لم تكن ناتجة من إصابة بالرصاص وإنما بكل بساطة سببها الحادث الذي تعرضت له الشاحنة التي كانت تقللها... كما أنها لم تتعرض لسوء المعاملة، بل بالعكس فإن الأطباء قد بذلوا كل جهد لمعالجتها، وبحسب ما روى الدكتور سعد عبد الرزاق: "كانت قد نزفت كثيراً وقد اضطررنا إلى نقل الدم إليها. ولحسن الحظ أن أفراداً من عائلتي كانوا يحملون فتة الدم نفسها، أو إيجابي" فأمكننا الحصول على كمية كافية من الدم. كان نبضها قد وصل إلى ١٤٠ ضربة عندما وصلت إلينا، أعتقد أنها أنقذنا حياتها (١٦)".

وقد حاول هؤلاء الأطباء، في مجازفة متهورة، الاتصال بالجيش الأميركي من أجل تسليم جيسيكا. وقبل يومين من عملية تدخل الوحدات الخاصة كانوا قد نقلوا مريضتهم بسيارة الإسعاف على مقربة من الخطوط الأمريكية. غير أن الجنود أطلقوا النار عليهم وكادوا أن يقتلوا بطلتهم.

كان وصولهم قبل طلوع فجر الثاني من أبريل/نيسان. وقد فاجأت الوحدات

الخاصة المجهزة بتشكيله من الأسلحة المتطرفة العاملين في المستشفى. وكان الأطباء قبل يومين قد أبلغوا القوات الأمريكية أن الجيش العراقي قد انسحب وأن جيسيكا في انتظارهم.

وقد روى الدكتور عمار عدي المشهد لجون كامفنر من محطة "بي. بي. سي": "بداً كأننا في فيلم هوليودي. لم يكن هناك أي جندي عراقي، غير أن عناصر الوحدات الخاصة الأمريكية كانوا يستخدمون أسلحتهم، ويطلقون في الهواء وكنا نسمع أصوات انفجارات، وهم يصرخون "غو! غو! غو!" فالهجوم على المستشفى كان نوعاً من عرض مشهدي أو فيلم عنف مع سيلفيستر ستالون"(١٧).

وقد سجلت المشاهد بكاميرا للتصوير الليلي على يد مساعد سابق لريديلي سكوت في فيلمه "سقوط النسر الأسود" (٢٠٠١). وبحسب روبرت شير من صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" فقد أرسلت هذه الصور بعد إعادة تركيبها، إلى القيادة المركزية للجيش الأمريكي في قطر وبعد أن دقق فيها الانتagonون بثها للعالم أجمع(١٨).

إن قصة تحرير جيسيكا لينش سوف تحفظ في الكتب الخاصة بدعاية الحرب. وربما ستعتبر في الولايات المتحدة كإحدى اللحظات الأكثر بطولة في هذه الحرب. حتى وإن ثبت أنها قصة مختلفة مثل قصة "أسلحة الدمار الشامل"، التي يملكها السيد صدام حسين أو قصة العلاقة بين النظام العراقي السابق وتنظيم "القاعدة".

ففي نشوة التمتع بالسلطة خدع السيد بوش وحاشيته مواطنיהם الأميركيين والرأي العام العالمي. لأن أكاذيبهم تشكل، بحسب البروفسور بول كروغمان "أسوأ فضيحة في تاريخ الولايات المتحدة السياسي، أسوأ من (ووترغيت) وأسوأ من (إيران غايت)"(١٩).

(١) اقرأ "Le Monde diplomatique, mars 2003"De la guerre perpétuelle"

(٢) راجع

International Herald Tribune, 14 juin 2003 et El País, Madrid, 1er et 10 juin 2003

Libération, Paris, 28 mai 2003 (٣)

<http://www.commondreams.org/views03> (٤)

<http://www.counterpunch.org/vips020> (٥)

International Herald Tribune, 5 juin 2003 (٦)

<http://www.scoop.co.nz/mason/storie> (٧)

(٨) "تايم"، المذكور سابقاً

(٩) الآن وقد انكشفت الكذبة يتواجه المرء بصمت هؤلاء:

Le Monde, 10 et 20 mars 2003; Le Figaro, 15 février 2003. Lire aussi Anna Bitton, "Ils avaient soutenu la guerre de Bush" Marianne, 9 juin 2003

(١٠) صحيفة "إل بايس"، مدريد، ٤/٦/٢٠٠٣

(١١) راجع على الانترنت موقع: <http://www.herodote.net/histoire021>

(١٢) اقرأ: "Entretien avec Noam Chomsky", Télérama, 7 mai 2003

(١٣) ينصح بنوع خاص بقراءة:

La Tyrannie de la communication, Gallimard, col. "Folio actuel", no 92, Paris, 2001

(١٤) صحيفة "واشنطن بوست"، ١/١١/٢٠٠١.

(١٥) هذه الممارسة المزعومة كانت ابنة سفير الكويت في واشنطن، وقد اخترع شهادتها المزيفة لمصلحة "دائرة رندونغروب" (ميكايل ك. ديفر) المستشار السابق لدى الرئيس ريغان في شؤون الاتصالات.

(١٦) صحيفة "إل بايس"، ٧٧/٥/٢٠٠٣.

(١٧) "بي. بي. سي.", لندن، ١٨/٥/٢٠٠٣، عنوانها على الانترنت:
<http://news.bbc.co.uk/2/hi/programm>

(١٨) صحيفة "لوس أنجلوس تايمز"، ٢٠/٥/٢٠٠٣ راجع أيضاً موقع:
<http://www.robertscheer.com>

(١٩) صحيفة "نيويورك تايمز"، ٣/٦/٢٠٠٣.

* افتتاحية يوليو/تموز ٢٠٠٣

نقاً عن موقع "لوموند دبلوماتيك"

ملاحظة: تم إغلاق الصفحة العربية لاحقاً من الموقع بينما بقيت الترجمة الإنكليزية

للنـص الإنـكليـزي عنـوانـه (State-sponsored lies) يمكن مطالعتـه عـلـى الرابـط

التالي: <http://mondediplo.com/2003/07/01ramonet>

Media Alliance Ecode of Ethics

Respect for truth and the public's right to information are fundamental principles of journalism. Journalists describe society to itself. They convey information, ideas and opinions, a privileged role. They search, disclose, record, question, entertain, suggest and remember. They inform citizens and animate democracy. They give a practical form to freedom of expression. Many journalists work in private enterprise, but all have these public responsibilities. They scrutinise power, but also exercise it, and should be accountable.

Accountability engenders trust. Without trust, journalists do not fulfill their public responsibilities.

Alliance members engaged in journalism commit themselves to

- * **Honesty**
- * **Fairness**
- * **Independence**
- * **Respect for the rights of others**

1. Report and interpret honestly, striving for accuracy, fairness and disclosure of all essential facts. Do not suppress relevant available facts, or give distorting emphasis. Do your utmost to give a fair opportunity for reply.
2. Do not place unnecessary emphasis on personal characteristics, including race, ethnicity, nationality, gender, age, sexual orientation, family relationships, religious belief, or physical or intellectual disability.
3. Aim to attribute information to its source. Where a source seeks anonymity, do not agree without first considering the source's motives and any alternative attributable source. Where confidences are accepted, respect them in all circumstances.

4. Do not allow personal interest, or any belief, commitment, payment, gift or benefit, to undermine your accuracy, fairness or independence.
5. Disclose conflicts of interest that affect, or could be seen to affect, the accuracy, fairness or independence of your journalism. Do not improperly use a journalistic position for personal gain.
6. Do not allow advertising or other commercial considerations to undermine accuracy, fairness or independence.
7. Do your utmost to ensure disclosure of any direct or indirect payment made for interviews, pictures, information or stories.
8. Use fair, responsible and honest means to obtain material. Identify yourself and your employer before obtaining any interview for publication or broadcast. Never exploit a person's vulnerability or ignorance of media practice.
9. Present pictures and sound which are true and accurate. Any manipulation likely to mislead should be disclosed.
10. Do not plagiarise.
11. Respect private grief and personal privacy. Journalists have the right to resist compulsion to intrude.
12. Do your utmost to achieve fair correction of errors.

Guidance Clause

Basic values often need interpretation and sometimes come into conflict. Ethical journalism requires conscientious decision-making in context. Only substantial advancement of the public interest or risk of substantial harm to people allows any standard to be overridden.²⁰²

عشرون كذبة حول الحرب ٢٠٣

بعلم: الصحفيين غلين رانغوالا، وريموند وايتاكيير
"كان العراق مسؤولاً عن هجمات ١١ أيلول": وهو الادعاء باجتماع عقد بين محمد عطا
وضابط استخبارات عراقي في براغ. وقد ثبت عدم صحة الادعاء حسب تصريح
الحكومة التشيكية.

تعامل العراق مع منظمة القاعدة: وقد تسربت تقارير استخبارات بريطانية تذكر ذلك
ونقصح أن صدام وبن لادن متعارضان عقائديا.

يحاول العراق شراء اليورانيوم من أفريقيا: وقد اعترف رئيس المخابرات الأمريكية بأن
الوثائق المعنية مزيفة، وأن زج ذلك الخبر في خطاب الرئيس بوش كان خطأ.
يحاول العراق شراء أنابيب الومنيوم لتطوير سلاح ذري: وقد ثبت من قبل المفتشين
أن الأنابيب من أجل صنع قنابل مدفعية تقليدية.

العراق يمتلك أسلحة كيماوية وبiological منذ حرب الخليج الأولى: وقد أعلن الخبراء
أن ذلك غير صحيح. وأن ١٢ سنة كافية لتعفن تلك الأسلحة لو كانت فعلاً موجودة.
**العراق يمتلك ٢٠ صاروخاً قابلاً لحمل أسلحة دمار شامل وقذفها على قبرص ضد
القوات البريطانية:** لم يثبت ذلك ولم تستخدم مثل تلك الصواريخ عندما نشب الحرب.
لدى صدام المقدرة على صنع سلاح الذري: ثبت أن ذلك غير صحيح في مجلس
الأمن.

ادعاء أميركا وبريطانيا بأن مفتشي هيئة الأمم يساندون الادعاء السابق: أنكر
هانس بليكس ذلك الادعاء.

المفتشون السابقون أخفقوا: اعترف صدام بوجود أسلحة كيماوية قبل شهر من هرب زوج ابنته، والمفتشين لم يخفقوا.

العراق يعرقل عمل المفتشين: أنكر ذلك هанс بليكس.

يستطيع العراق استخدام أسلحة الدمار الشامل خلال ٥ دققيقة: ثبت عدم صحة ذلك للعالم كله.

الملف الاستخباري المخادع: تبين فيما بعد أن غالبية فحواه مقتبسة دون ذكر المصدر من رسالة دكتوراه ومقالات بإلإنترنت وغالبيتها غير صحيحة.
ستكون الحرب يسيرة: ربما لا تزال مشتعلة.

احتلت أم قصر بسرعة: أعلن رامسفيلد عن احتلالها عدة مرات قبل احتلالها.
شعب البصرة ثار على صدام: كان عبارة عن توقع وليس حقيقة.

إنقاذ المجندة الأمريكية جيسيكا لينش: تبين أنها جرحت في حادث سيارة وأنقذها العراقيون.

سيواجه الحلفاء أسلحة الدمار الشامل في الحرب: لم يجدوها حتى بالرغم من البحث الحديث عنها حتى بعد الحرب.

التحقيق مع العلماء العراقيين سيؤدي إلى اكتشاف وجود أسلحة الدمار الشامل: لم يجدوا ولو ذرة أسلحة دمار شامل حتى اليوم.

عائدات النفط العراقي ستتفق على العراقيين: أمريكا وبريطانيا تسيطر سيطرة تامة عليها دون مشاركة ولو عراقي واحد.

قال كل من بلير وبوش يوم ٢٠٠٣/٥/٣٠ "وجدنا جرارتين مختبرين بيولوجيين":
كانت عبارة عن مختبرين لإنتاج الهيدروجين للبالونات.

* نشرت في الصفحة ١٦ من صحيفة "الإندبندنت" البريطانية بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣.

أول تعريف للصحي حسب المهمة والوسيلة٢٠٤

أصدرت نقابة الصحفيين الإلكترونيين المصرية بياناً صحفياً توضح خلاله رؤية النقابة لتعريف الصحفي عموماً والصحفي الإلكتروني على وجه الخصوص، وذلك لعدم وجود تعريفات محددة للصحفي بالمعنى المهني في القوانين المصرية والعربية حتى الآن، حيث اقتصرت القوانين على التعريفات العامة التي لم تحدد بشكل قاطع طبيعة مهنة الصحافة وتعريف واضح للصحافي.

وأقر صلاح عبد الصبور - رئيس مجلس النقابة - تعريف الصحفي الذي يوضح بشكل قاطع مهام الصحفي وتصنيف الأدوار الصحفية حسب المهمة والقوالب المتاحة والوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة التي يعمل بها الصحفي، وقدم عبد الصبور هذه الورقة لتعريف الصحفي لتكون نواة ورؤية للنقابة العامة للصحفيين الإلكترونيين وتعريفاتها للصحفي عموماً، وتم ذلك بعد الاطلاع على القوانين الصحفية في مصر والمغرب ولبنان، وبعد دراسة التعريفات الإجرائية للصحفي في تلك القوانين، والتي لم تقدم رؤية واضحة وتعريف جامع مانع للصحفي حتى الآن.

وهذا هو تعريف نقابة الصحفيين الإلكترونيين المصرية للصحفي:
الصحفي هو الشخص الذي يعمل في وسيلة صحفية (ورقية أو إلكترونية أو تليفزيونية أو إذاعية) ويشمل العمل الصحفي الحصول على المعلومات ومتابعة الأخبار والأحداث، وتقديمها في قوالب صحفية متعددة (خبر - تقرير - تحقيق - حوار - تحليل - مقال - فيديو أو صوت - ملفات صور - ترجمات - استطلاعات - بحوث استقصائية - تقارير تليفزيونية أو إذاعية) ومعالجة تلك المعلومات والبيانات

حيث تتناسب مع تلك القوالب والوسائل الإعلامية المتاحة (ورقية أو الكترونية أو تلفزيونية أو إذاعية).

ويتطلب العمل الصحفي وجود أقسام تتناسب مع الطبيعة التنظيمية للمؤسسات الصحفية والإعلامية وذلك لتقديم هذه المعلومات والقوالب الصحفية بما يتناسب مع الوسائل الإعلامية ويمكن تحديد المسميات الوظيفية في التالي:

- المراسل الصحفي وهو الذي يقوم بجمع المعلومات والأخبار وإرسالها للوسيطة التي يعمل بها.
- المحرر الصحفي وهو المسؤول عن معالجة المعلومات والحصول على الأخبار وتقديمها للوسيطة ويكون متواجد بشكل منتظم لمتابعة التكليفات من الإدارة الصحفية وتقديم الأفكار الصحفية وتنفيذها.
- المراجع الصحفي وهو المسؤول عن معالجة المعلومات ومراجعتها بما يتناسب مع السياسة التحريرية للوسيطة، ولا يتضمن ذلك المدقق اللغوي الذي يقوم فقط بمجرد التدقيق اللغوي للمعلومات.
- المخرج الصحفي، (سكرتير التحرير) هو الذي يقوم بتجهيز الصورة الفنية للموضوعات وتقسيمها وترتيبها بما يتناسب مع القوالب التي تتبعها الوسيطة، والإعداد الفني للنشرات والمطبوعات، وكذلك الإعداد الفني لمواد الموقع الإلكترونية.
- الإعداد، هو محرر صحفي يقوم بتجهيز المعلومات وترتيبها بما يتناسب مع الوسائل المرئية والمسموعة والالكترونية، ويقوم بالاتصال بالمصادر المتاحة لديه، وذلك يرتبط بالوسائل المصورة والصوتية (التليفزيون والإذاعة والموقع الإلكترونية).
- الإدارة الصحفية، (رئيس التحرير - مدير التحرير) وهو الشخص الذي يتبع العمل الصحفي ويقوم بتطبيق السياسة التحريرية للوسيطة وتجهيز المواد والمعلومات والبيانات بما يتناسب مع تلك الوسيطة، وتقديم الأفكار والمشروعات الصحفية لفريق العمل الصحفي ومتابعة تنفيذها.

- المحرر المصور ورسامي الكاريكاتير وهو ذلك الشخص الذي يقوم بمهام معاونة للصافي من خلال تقديم القوالب الفنية المساعدة للمواد الصحفية، ويجب أن يكون لديه مهارات تقديم مواد صحفية تعتمد على الصورة والتعليق والكاريكاتير كمواد صحفية مستقلة بذاتها، أما المصور الذي يقدم فقط المعاونة الفنية للصافي فلا يعتبر صحافياً، ويعتبر في هذه الحالة فني.
- المحرر المترجم وهو الشخص الذي يعتمد في معلوماته على الترجمة، ولكن يجب معالجة المعلومات بالصياغة الصحفية المناسبة ولا يقتصر عمله على الترجمة فقط، فيجب أن يقوم بالترجمة والتحرير في نفس الوقت، وإذا اعتمد على الترجمة فقط وتقديم مواد طبق الأصل من المواد الأصلية لا يعتبر صحافياً.

كل ذلك يقتضي أن تكون مهنة الصحافة المشار إليها في البنود السابقة هي المصدر الأول لدخل الشخص ويكون العمل بها كمهنة أساسية تقتضي الالتزام بالمواصفات الأخلاقية للمهنة واحترام النظام والقانون الساري تطبيقه في البلد التي يعيش فيها الصحفي، وتقتضي أيضا التدريب والتطوير للصحافي بما يتاسب مع التطور المتاح في الوسائل الإعلامية، والالتزام بالسياسة التحريرية للوسيلة التي يعمل بها.

نقابة الصحفيين الإلكترونيين المصرية في هذه الحالات تعترف بالصحافي الذي تطبق عليه المهارات المشار إليها في البنود السابقة بشرط أن يكون هذا الصحفي يعمل في الوسائل الإلكترونية (صحفية - إذاعية - تليفزيونية) وأن تكون هذه الوسائل تقدم محتواها الصحفي عبر وسيلة الانترنت أو وسائل الاتصال الإلكتروني والبث عبر الهاتف، وما يستجد من وسائل إلكترونية أخرى في المستقبل.

صلاح عبد الصبور

رئيس مجلس النقابة

الخميس ١٩ مايو ٢٠١١

ميثاق الشرف للاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية ٢٠٥

أصدر الاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية (AUEP) المبادئ التالية لتكون هي الأساس الذي يتعهد أعضاء الاتحاد الالتزام بها، والسير على هداها في عملهم الإعلامي، ونشرها لزملاء المهنة، والجمهور ، والحكومات، والهيئات.
أولاً: يؤكد أعضاء الاتحاد أنهم متمسكون ومتزمون بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان" ، و"العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية" ICCPR.

ثانياً: يلتزم الأعضاء بالبنود التالية وتكون مناراً لحرفيتهم الإعلامية:

- ١ - احترام الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والأعراف، والقيم العربية.
- ٢ - الحرص على عدم التمييز العرقي أو الديني أو اللوني.
- ٣ - الاحترام والالتزام بحق التعبير وحق الاطلاع، والحصول على المعلومة.
- ٤ - احترام حق الرد والتصحيح.
- ٥ - إعطاء صوت لمن لا صوت له (الطفل - المرأة - الفئات المهمشة).
- ٦ - عدم التحرير على العنف.
- ٧ - إظهار الحقائق الخالصة الصادقة، الابتعاد عن الأحكام المسبقة.
- ٨ - احترام الوطن وتاريخه وتراثه وقضاياها.
- ٩ - احترام الخصوصيات وعدم المساس بالأمور الشخصية.
- ١٠ - الحفاظ على سلامة اللغة، وإثراء المحتوى العربي الإلكتروني.
- ١١ - احترام حقوق الملكية الفكرية.
- ١٢ - الفصل بين التحرير والإعلان.

٢٠١٠/٠٦/١٩ القاهرة

أهداف اتحاد كتاب الانترنت العرب ٢٠٦

يعمل الاتحاد على تحقيق الأهداف التالية:-

- نشر الوعي بالثقافة الرقمية في أوساط المثقفين والكتاب والإعلاميين العرب وكذلك نشر الوعي بالثقافة الرقمية بين أوساط الشعب العربي.
- يسعى الاتحاد جاهدا لتحقيق قفازات نوعية في وعي الشعب العربي عموما للالتحاق بركب الثورة الرقمية التي تجتاح العالم.
- المساهمة الفعالة في نشر الثقافة والإبداع الأدبي العربي، من خلال استخدام وسائل العصر الرقمي بما فيها شبكة الإنترنت.
- توحيد الجهود الفردية للمثقفين العرب عموما وأعضاء الاتحاد خصوصا لنشر وترسيخ مفهوم الثقافة الإلكترونية، والدخول بقوة فاعلة ومؤثرة عالميا للعصر الرقمي.
- رعاية المبدعين والموهوبين العرب، وتنمية قدراتهم والعمل على إبرازها ونشرها رقميا.
- السعي الحثيث لإدخال الثقافة والإبداع العربي بأصنافه كافة، ضمن سيل المعلومات المتذبذب السريع.
- ترسیخ مفهوم أدب الواقعية الرقمية، بصفته الأكثر قدرة على الاتساق مع روح العصر.
- إنشاء دار نشر إلكترونية تسهم في نشر الإبداع الأدبي العربي بكلفة أشكاله.

- التواصل الفعال والمؤثر مع سيل المعلومات المتدايق من خلال التواصل مع المثقفين من أرجاء العالم كافة، وإنشاء صيغ للتداول الثقافي معهم باستخدام شبكة الإنترنت.
- العمل على إيجاد مكتبة إلكترونية عربية شاملة تحتوي على الإنتاج الثقافي العربي ونشره إلكترونياً.
- الدفاع عن حقوق الملكية الفكرية للكتاب الذين يمارسون كرقيما وعلى شبكة الإنترنت.

٢٠٧ حق المؤلف

ما هو حق المؤلف؟

حق المؤلف مصطلح قانوني يصف الحقوق الممنوحة للمبدعين في مصنفاتهم الأدبية والفنية.

ماذا يشمل حق المؤلف؟

يشمل حق المؤلف أنواع المصنفات التالية: المصنفات الأدبية مثل الكتب، والروايات، وقصائد الشعر، والمسرحيات، والمصنفات المرجعية، والصحف، وبرامج الحاسوب، وقواعد البيانات، والأفلام، والقطع الموسيقية. والمصنفات الفنية مثل: اللوحات الزيتية، والرسوم، والصور، الشسمية، والمنحوتات، ومصنفات الهندسة المعمارية، والخرائط الجغرافية، والرسوم التقنية.

ما هي الحقوق التي يمنحها حق المؤلف؟

يتمتع المبدع الأصلي للمصنف المحمي بموجب حق المؤلف وورثته ببعض الحقوق الأساسية. إذ لهم الحق الاستئثاري في الانقاض بالمصنف أو التصريح لآخرين بالانقاض به بشروط متقد علىها . ويمكن لمبدع المصنف أن يمنع ما يلي أو يصرح به مجاناً أو ضمن مقابل مادي أو معنوي متقد عليه.

- استنساخ المصنف بمختلف الأشكال مثل النشر المطبعي أو التسجيل الصوتي،

- وأداء المصنف أمام الجمهور كما في المسرحيات أو كالمصنفات موسيقية،
- وإجراء تسجيلات له على أقراص مدمجة أو أشرطة سمعية أو أشرطة الفيديو مثلاً،
- وبثه بوساطة الإذاعة أو الكابل أو الساتلات،
- وترجمته إلى لغات أخرى أو تحويله من قصة روائية إلى فيلم مثلاً.

وتستدعي عدة مصنفات إبداعية محمية بموجب حق المؤلف التوزيع بالجملة وتسخير وسائل الاتصال والاستثمار المالي لنشرها (مثل المنشورات والتسجيلات الصوتية والأفلام). ولذلك، كثيراً ما يبيع المبدعون الحقوق في مصنفاتهم إلى أشخاص أو شركات أقدر على تسويق المصنفات مقابل مبلغ مالي. غالباً ما تكون تلك المبالغ المدفوعة رهن الانتفاع الفعلي بالمصنف وبالتالي يشار إليها بمصطلح الإتاوات.

وتمتد مهلة تلك الحقوق المالية إلى ٥٠ سنة بعد وفاة المبدع وفقاً لمعاهدات (اوبيو) المعنية.^{٢٠٨} ويجوز تحديد مهل أطول في القوانين الوطنية. وتسمح تلك المدة إلى المبدعين وورثتهم بجني فائدة مالية لفترة معقولة. وتشمل الحماية بموجب حق المؤلف أيضاً الحقوق المعنوية التي تشمل دورها حق المبدع في طلب نسبة المصنف له وحق الاعتراض على التعديلات التي من شأنها أن تمس بسمعة المبدع. ويإمكان المبدع أو مالك حق المؤلف في المصنف أن يضمن� احترام حقوقه على المستوى الإداري أو في المحاكم بتفتيش الأماكن بحثاً عن أدلة تثبت إنتاج سلع متصلة بمصنفات محمية أو حيازتها بطريقة غير قانونية أي ارتكاب "القرصنة". ويجوز لمالك الحق أن يحصل من المحكمة على أوامر بوقف مثل تلك الأنشطة وأن يتلمس تعويضات بسبب خسارة المكافآت المالية ويطالع بالاعتراف به.

^{٢٠٨} المنظمة العالمية للملكية الفكرية

http://www.wipo.int/meetings/en/doc_details.jsp?doc_id=47549

ما هي الحقوق المجاورة لحق المؤلف؟

تطور مجال الحقوق المجاورة لحق المؤلف على نحو سريع على مدى الخمسين سنة الأخيرة. ونمط تلك الحقوق بجوار المصنفات المحمية بحق المؤلف لتشمل حقوقاً مماثلة له وإن كانت في أغلب الأحيان أقل سعة وأقصر مدة، وهي:

- حقوق فناني الأداء (مثل الممثلين والموسيقيين) في أدائهم،
- حقوق منتجي التسجيلات الصوتية (مثل تسجيلات الأشرطة والأقراص المدمجة) في تسجيلاتهم،
- حقوق هيئات الإذاعة في برامجها الإذاعية والتلفزيونية.

لماذا يحظى حق المؤلف بالحماية؟

حق المؤلف والحقوق المجاورة له أساسية للإبداع الإنساني لما توفره من تشجيع للمبدعين عن طريق الاعتراف بهم، أو مكافأتهم مكافأة مالية عادلة. وبناء على ذلك النظام، يطمئن المبدعون إلى إمكانية نشر مصنفاتهم دون خشية استنساخها من غير تصريح بذلك أو قرصنتها. وهذا ما يساعد على زيادة فرص النفاذ إلى الثقافة، والمعرفة، ووسائل التسلية، وتوسيع إمكانية التمتع بها في جميع أرجاء العالم.

كيف يمكن حق المؤلف من مسيرة التقدم التكنولوجي؟

توسيع مجال حق المؤلف والحقوق المجاورة بصورة هائلة، بفضل التقدم التكنولوجي الذي شهدته مختلف العقود الأخيرة، والذي أدى إلى استحداث وسائل جديدة لنشر الإبداعات بمختلف طرق الاتصال العالمية، مثل البث عبر الساتليات، أو الأقراص المدمجة. وكان توزيع المصنفات عبر شبكة إنترنت آخر وجه للتطور الذي لا يزال يثير تساؤلات جديدة ذات صلة بحق المؤلف. وتشترك (روابيتو) عن كثب في الحوار الجاري على الصعيد الدولي، بغية إرساء معايير جديدة لحماية حق المؤلف في الفضاء الإلكتروني. وتدير المنظمة معااهدة (روابيتو) بشأن حق المؤلف

ومعاهدة الـ(ويبو) بشأن الأداء والتسجيل الصوتي (المعروفتين معاً باسم "معاهدي الانترنـت" في كثير من الأحيان). ووضعت هاتان المعاهدتان قواعد دولية ترمي إلى منع النـفاذ إلى المصنفات الإبداعية أو الانتقـاع بها على شبكة انترـنت أو شبـكات رقمـية أخرى دون تصريح بذلك.

كيف يتم تنظيم حق المؤلف؟

لا يعتمد حق المؤلف ذاته على إجراءات رسمية. ويـعتبر المـصنـف الإـبدـاعـي محمـياً بمـوجـبـ حقـ المؤـلـفـ فـورـ إـعـادـهـ. وـعلاـوةـ عـلـىـ ذـلـكـ، يـمـلكـ العـدـيدـ منـ الـبـلـدانـ مـكـتبـاًـ وـطـنـياًـ لـحقـ المؤـلـفـ، وـتـسـمـحـ بـعـضـ الـقوـانـينـ بـتـسـجـيلـ المـصـنـفـاتـ لـأـغـرـاضـ تـحـدـيدـ عـاـوـينـ المـصـنـفـاتـ وـالـتـمـيـزـ بـيـنـهـاـ مـثـلاًـ.

ولا يـمـلكـ العـدـيدـ منـ أـصـحـابـ المـصـنـفـاتـ الإـبدـاعـيـ، الـوـسـائـلـ الـلـازـمـةـ لـإـنـفـاذـ حقـ المـؤـلـفـ عـلـىـ الـمـسـتـوىـ الـقـانـونـيـ، وـالـإـدـارـيـ، بـسـبـبـ الـانتـقـاعـ الـعـالـمـيـ المتـزاـيدـ بـالـمـصـنـفـاتـ الـأـدـبـيـةـ، وـالـمـوـسـيـقـيـةـ، وـالـأـدـاءـ الفـنـيـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ. وـنـتـيـجـةـ ذـلـكـ، يـشـهـدـ العـدـيدـ منـ الـبـلـدانـ نـزـعـةـ مـتـزاـيدـةـ إـلـىـ إـنـشـاءـ مـنـظـمـاتـ، أـوـ جـمـعـيـاتـ لـلـإـدـارـةـ الـجـمـاعـيـةـ. وـبـإـمـكـانـ تـلـكـ الـجـمـعـيـاتـ أـنـ تـقـيـدـ أـعـضـاءـهـاـ بـخـبـرـتـهاـ فـيـ الـمـجـالـ الإـدـارـيـ، وـالـقـانـونـيـ فـيـ جـمـعـ الـإـتـاـواـتـ، الـمـتـأـتـيـةـ مـنـ الـانتـقـاعـ بـمـصـنـفـاتـ الـأـعـضـاءـ فـيـ الـعـالـمـ، وـإـدـارـةـ تـلـكـ الـإـتـاـواـتـ وـتـوزـيـعـهـاـ مـثـلاًـ.

الخاتمة

في الختام أنوه إلى أن الأسماء التي وردت في فقرة "شخصيات بُرّزت وأسماء لمعت" ونفتخر بها، إنما هي بعض من بحر موجات المهاجرين من البلدان العربية بشكل عام، الذين قدموا ولا زالوا يقدّمون بكل ما لديهم من قدرات، وما يملكون من طاقات وإبداعات إلى أستراليا، هذا الوطن الذي اختزناه ليكون ملتقى لكل الحضارات، وموطناً للحب والسلام، وقدوة لباقي بلاد العالم في التعددية الثقافية، على أمل أن يساهم الخيرون من العاملين في وسائل الإعلام الأسترالي غير العربي، بتوطيد معنى التعددية الثقافية، من خلال بث برامج تثقيفية عن كل فئات المجتمع الأسترالي المتعدد الثقافات، منطلقين معاً في رسم معالم حضارة جديدة، مستقidiens من بساط الحضارة العربية، التي نسجت خيوط العلم والمعرفة عبر التاريخ، وحملها معهم المهاجرون العرب إلى أصقاع العالم، كما إلى هذه الديار، كي تستفيد جمِيعاً من حضارات تاريخية أخرى، من مختلف زوايا الأرض، حطَّت رحالها والتقت هنا أيضاً، لنفيد البشرية في تطورها وتقدمها، في ظل ثورة علمية هائلة، في عصر الانترنيت والاتصالات السريعة، حيث بات الجميع يتفاعل تكاملاً وتتناقض، في مختلف القضايا، من أجل غد أفضل لنا ولأجيالنا.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في سرد المعلومات الموجزة، عن تاريخ هجرة اللبنانيين وبعض إنجازاتهم وما قدموه للمجتمع الأسترالي، ولأستراليا بشكل عام، وكذلك عن تاريخ الصحافة العربية في هذه الديار، وعن إيجاز تاريخ الصحافة العربية، وعن مهمة الصحفي ودوره في المجتمع، وأخلاق ومصاعب مهنة الصحافة، وتعريف

الصحافة والصحافي، والمعلومات العامة عن التضليل الإعلامي، إضافة للملاحق
التي فيها فائدة لكل متابع لقضايا الإعلام.
آملًا أن يكون كتابي هذا فيه فائدة ما، ونفعاً للباحثين، ولطلاب المعرفة،
وللقراء.

فؤاد الحاج

ملبورن - استراليا

٢٠١٢/١/٢٥

نبذة عن المؤلف



- فؤاد الحاج - من مواليد شمال لبنان ١٩٤٧
- عمل مراسلاً ومصوراً في شمال لبنان لصحيفتي (بيروت) و(المحرر) منذ عام ١٩٦٨، ثم لصحيفة (الأنوار) ١٩٧٢ - ١٩٧٦.
 - هاجر إلى أستراليا عام ١٩٧٧ وزاول مهنة الصحافة كمندوب لجريدة "النهار" الأسترالية في ملبورن منذ عام ١٩٨٧ وحتى بداية عام ١٩٩٢.
 - عمل مراسلاً من أستراليا لعدد من الصحف منها "الدستور" الأردنية، و"الجمهورية" ومجلة "ألف باء" ووكالة الأنباء العراقية.
 - عضو الاتحاد العام لصحفيين العرب.
 - عضو جمعية الصحفيين الأستراليين.
 - عمل في مجال الخدمات الاجتماعية متطوعاً وموظفاً، في ولاية فيكتوريا (١٩٨٣ - ١٩٩١).
 - عضو ناشط ومشارك في عدد من المؤتمرات والندوات السياسية والثقافية في العراق ولibia والأردن ولبنان، منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٤.
 - عضو ومؤسس في "المنتدى الأدبي" في ولاية فيكتوريا سنة ١٩٩٦.
 - صدر له ديوان نثر في ملبورن، نهاية عام ١٩٩٦، بعنوان "الطائر الأسير".
 - أسس جريدة "المحرر الأسترالي" كمطبوعة سنة ١٩٩٢، وفي عام ١٩٩٤ أدخلها إلى شبكة المعلومات الدولية، باسم (المحرر) وكانت أول مطبوع إلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية في (الإنترنت) من أستراليا، وفي نهاية ٢٠١٤ أغلقتها وبقيت محفوظة أعدادها في موقع (الأرشيف العالمي).

- عضو ومؤسس في لجنة الأستراليين العرب في ولاية فكتوريا سنة ١٩٩١.
- عضو ومؤسس جمعية الصدقة الأسترالية العراقية في أستراليا التي ضمت مجموعة من الناشطين والسياسيين الأستراليين البارزين سنة ١٩٩٢.
- عضو ومؤسس لجنة دعم أطفال العراق مع مجموعة من الناشطين اليساريين الأستراليين سنة ١٩٩٢.
- عضو في مؤسسات وتجمعات أسترالية-عربية منذ سنة ١٩٧٨ للدفاع عن القضية الفلسطينية والقضايا العربية.
- مسؤول لجنة الثقافة والترااث في الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم فرع فيكتوريا منذ سنة ٢٠١١ حتى سنة ٢٠١٦. وقد أصدر دراسات مطبوعة بالعربية والإنجليزية عن الأدباء ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران.
- في أيار/مايو سنة ٢٠١١ أصدر كتاب (الصحافة العربية في أستراليا - نشأة الصحافة - التضليل الإعلامي) من القطع الكبير (٢٩٤) صفحة ثم أصدر طبعة ثانية منه مزيدة ومنقحة من القطع الكبير (٣٩٤) صفحة في آذار/مارس عام ٢٠١٢.

الفهرس

الإهداء	٥
لماذا الطبعة الثانية؟	٧
تقديم الكتاب - أوسع من كتاب وأبعد من موقف (بطرس عنداري)	٩
مقدمة المؤلف	١٣

الفصل الأول - معلومات عامة

(الصحافة العربية تعريفها وتطورها)

تعريف الصحافة	٣٣
أسماء وسائل الإعلام	٣٧
أخلاقيات الصحافة	٣٩
الصحافة والحرية	٤٢
الصحافة والأدب	٤٧
أنواع الصحافة	٥٢
الصحافة الكاريكاتيرية	٥٤
الصحف الصفراء	٥٥
الصحيفة بين مصطلحين	٥٦
"صاحبة الجلة" سلطة رابعة	٥٧
الصحافة وحرية التعبير	٦٣
الصحافة وتحدي الانترنت	٦٥
صحافة "أونلاين"	٦٨

الفصل الثاني - اللبنانيون رواد الصحافة العربية

٧٧	شمس الصحافة العربية
١١٣	رسالة الصحافة المهاجرة
١١٨	معلومات تاريخية مختصرة عن الصحافة

الفصل الثالث - التضليل والخداع الإعلامي (العراق أنموذجاً)

١٢٣	أهمية الكلمة والثورة الإعلامية
١٢٥	الإعلام وعصر الفضائيات
١٢٨	القرن الحادي والعشرون عصر الخداع الإعلامي
١٣٧	التضليل الإعلامي
١٤٤	الدعائية والإشاعة
١٤٨	نشر الأكاذيب وترويجها
١٥٩	التضليل بين النشر والحجب
١٦٦	أكاذيب وحقائق
١٧٠	فشل الإعلام العربي
١٨٠	كتابات كشفت أكاذيب
١٨٧	بعض الصور التي عرضها كولن باول في الأمم المتحدة
١٩٥	العراق وإعلام ما قبل عدوان ١٩٩١
١٩٧	أساليب الحملات الإعلامية وال الحرب النفسية
٢٠١	الإعلام والحالات الإنسانية
٢٠٧	التبعة الإعلامية والثقافية في البلاد العربية

الفصل الرابع - الصحافة العربية في أستراليا

٢١٥	تعريفها
٢١٧	تأسيسها
٢١٩	وسيلة للكسب السريع
٢٢١	الحالية والصحافة
٢٢٥	من سلبيات وإيجابيات الصحافة
٢٢٩	الأهل والأبناء والتعليم
٢٣٢	الإنترنت وفشل الصحافة
٢٣٦	الصحافة بين الأمس واليوم

الفصل الخامس - المطبوعات العربية في أستراليا

مطبوعات لا زالت تصدر

٢٤١	تتويء
٢٤٣	صحف ومجلات
٢٥١	مجلات وصحف ونشرات دينية واجتماعية

المطبوعات التي توقفت

٢٥٩	(الصحف)
٢٧٥	(المجلات)
٢٩١	(المجلات الدينية)
٢٩٩	(النشرات)
٣٠٥	مطبوعات صدرت بالإنكليزية

الفصل السادس - معلومات عامة عن الجالية في أستراليا

أول أديب ومسرحي وصحافي وأول مطربة من لبنان ٣١٣
شخصيات بَرَزَتْ ٣١٥
أسماء تَعَيَّرتْ وعائلات فُقدَتْ ٣٢٤
من أوائل المهاجرين ٣٢٧

الفصل السابع - الملاحق

ملحق / معلومات عامة عن الكونفدرالية والفيدرالية ٣٣٧
ملحق / شرعة أخلاق مهنة الصحافة اللبنانية ٣٤٠
ملحق / بيان جمعية رؤساء تحرير الصحف الأمريكية عن مبادئ أخلاقيات الصحافة ٣٤٢
ملحق / الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ٣٤٥
ملحق / (حرية التعبير في بُؤرة الضوء)
قانون مكافحة الإرهاب في أستراليا يهدد بتكميم الصحافة" ٣٥٣
ملحق / اعترافات ضابط أمريكي هارب من الجحيم ٣٥٥
ملحق / افتتاحية "لوموند دبلوماتيك" أكاذيب الدولة ٣٦٠
٣٧٢ Media Alliance Ecode of Ethics
عشرون كذبة حول الحرب ٣٧٤
أول تعريف للصحفيين حسب المهمة والوسيلة ٣٧٦
ميثاق الشرف للاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية ٣٧٩
أهداف اتحاد كتاب الانترنت العرب ٣٨٠
حق المؤلف ٣٨٢
الخاتمة ٣٨٧
نبذة عن المؤلف ٣٨٩